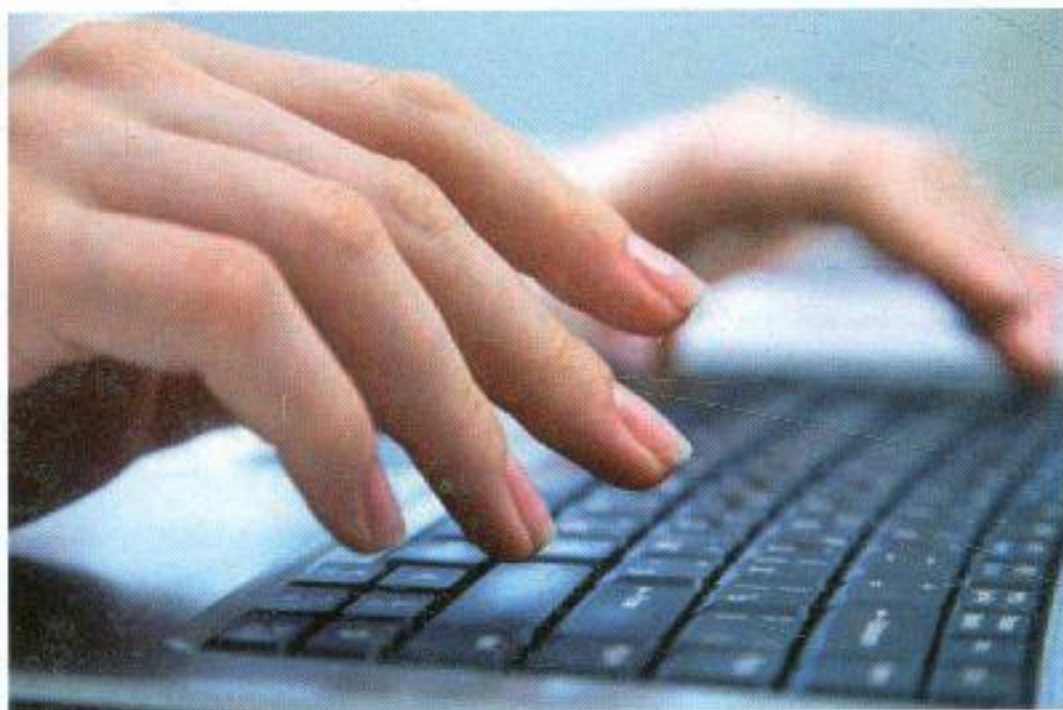


التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد



■ أ. فوزي شريطي مراد ■

التدوين الإلكتروني و الإعلام الجديد

تأليف

أ. فوزي شريطي

جامعة غرداية / الجزائر

نبلاء ناشيونال سوسايتي

الكتاب
الأردن - عمان

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

• هاتف: 5658252 - 009626/5658253

• فاكس: 5658254 / 009626

• العنوان الإلكتروني - مقابل البنك العربي

ص. ب: 141781

Email: darosama@orange.jo

www.darosama.net

نبلاء ناشرون وفوزحون

الأردن - عمان - العبدلي

تليفاكس: 009626/5664085

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

2015م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2897 / 6 / 2014)

306

مراد، فوزي شريطي

التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد / فوزي شريطي
مراد - عمان: دار أسامة للنشر، 2014.

() ص.

ر.أ: (2014/6/2897).

الواصفات / الثقافة / الإعلام / الانترنت

ISBN: 978-9957-22-599-5

الفهرس

الفهرس ----- 3

مقدمة عن العلاقة الأبدية بين الثقافة والإعلام ----- 5

الفصل الأول

امادة الثقافية الإلكترونية ----- 9

المبحث الأول

المحتوى الثقافي ----- 12

المطلب الأول: المحتوى الثقافي: إحدائيات المفهوم وأبعاده الدلالية ----- 12

المطلب الثاني: الإنترنت بيئة المحتوى الثقافي ----- 19

المطلب الثالث: أهمية المحتوى الثقافي الإلكتروني ----- 25

المبحث الثاني

الثقافة الإلكترونية: عندما ترقمن عناصر الثقافة ----- 34

المطلب الأول: الثقافة: المفهوم المتجدد ----- 34

المطلب الثاني: عناصر الثقافة: بين الرقمي والافتراضي ----- 39

المبحث الثالث

واقع المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني ----- 66

المطلب الأول: مكانن الضعف ----- 69

المطلب الثاني: ملامح القوة ----- 84

الفصل الثاني

اطروناك الإلكترونية العربية ----- 91

المبحث الأول

الإعلام الجديد وبوادر عصر التدوين الإلكتروني ----- 93

المطلب الأول: الإعلام الجديد: المفهوم والوسيلة ----- 93

المطلب الثاني: من النشر الإلكتروني إلى الانتشار الثقافي 103

المطلب الثالث: من الصحيفة الإلكترونية إلى المواطن الصحفي 111

المبحث الثاني

المدونات الإلكترونية والتدوين في الوطن العربي 126

المطلب الأول: المدونات الإلكترونية، ماهيتها ونشأتها 126

المطلب الثاني: نشأة المدونات في الوطن العربي 159

المطلب الثالث: واقع التدوين الإلكتروني في الوطن العربي 170

المبحث الثالث

أبعاد الفعل التدويني الإلكتروني 189

المطلب الأول: التدوين الإلكتروني كحالة نفسية 189

المطلب الثاني: المدونات الإلكترونية كنشاط اجتماعي 197

المطلب الثالث: المدونات الإلكترونية كفعل ثقافي 204

الفصل الثالث

تجليات المادة الثقافية 209

في الفضاء التدويني العربي 209

المبحث الأول

تجليات المضمون 210

المبحث الثاني

تجليات الشكل 274

خاتمة 301

المصادر والمراجع 303

مقدمة:

عن العلاقة الأبدية بين الثقافة والإعلام

وُصِفَت العلاقة بين الثقافة والإعلام، منذ مدة، بأنها نموذج للتكامل والتقارب بين حقلين معرفيين يرمي كلاهما إلى التواصل والإطلاع وإرضاء طموح الإنسانية، متخذين العديد من أشكال وصور ذلك التزاوج، التي تتمظهر في الفضاء الاجتماعي الواقعي والعوالم الافتراضية الجديدة التي أنتجتها التطورات المتلاحقة في ميدان تكنولوجيا المعلومات، بشكل خلالها الاتصال الأسلوب الأمثل لبلوغ تلك الأهداف والمقاصد.

كما أن تقاسمهما للعديد من الوظائف والأدوار، جعل العلاقة انتكاملية بينهما تعرف بعداً أكثر اتساعاً من ذي قبل، حيث لم يعد معها من الممكن تصور الثقافة أبداً كانت عناصرها وأنماطها وكبر حجم التنوع في منظومتها، بدون وسائل إعلام، تأخذ على عاتقها التعريف بهذه الثقافة وإبداعاتها وفتح نوافذ التواصل بينها وبين الثقافات الأخرى، وبالمقابل يشكل المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام زاداً مهماً لهذه الأخيرة، بشد اهتمام الجماهير إليها ويمكنها من التعبير عن طموحاتها، وبالتالي يساعد هذه الوسائل على توسيع مجال عملها وضمان مكانتها وترسيخ صورتها في الفضاء الإعلامي الرحب.

وإذا كان هذا هو حال العلاقة بين الثقافة والإعلام منذ مدة، فإن وسائل الإعلام الجديدة زادت من تعميق تلك الصلة وتوطيد الروابط بينهما، وأصبحت الثقافة عنصراً أساسياً في الاتصال التفاعلي الذي ألفى الحواجز بين المرسل والمستقبل وصار كلاهما يؤدي دور الفعل ورد الفعل للرسالة الاتصالية الثقافية في الغالب، حينها يصبح الحديث ملحاً عن الثقافة الافتراضية وعن المحتوى الثقافي في أهم وسائل الإعلام الجديد كوعاء يجمع في داخله العديد من أشكال التعبير الثقافي، ويساعد الكثير منها على الانتشار وتجاوز حدودها الجغرافية، بما يتيحها من خدمات جمة، لعل أبرزها اتساع هامش الحرية الذي يعطي دفعاً قوياً لحضور

الثقافة، وضمان أكبر قدر من الفرص المتساوية لكل منها في عملية التعبير والتعريف بمنتجاتها ومدى قدرتها على مواكبة كل تلك التطورات الحاصلة في أكثر من مجال معرفي.

تعتبر الإنترنت تربة خصبة لظهور المدونات الإلكترونية كشكل من الأشكال التواصلية الجديدة، وفضاء من الفضاءات الإعلامية انرجية، التي تحول للفرد التعبير عن ذاته والتواصل مع الآخرين وتشكيل اجتماعيته على نحو جديد، كما تعطي سيطرة للأفراد تخرجهم من الوضع السكوني، وتساهم بذلك في توسيع قدراتهم على التعبير والإفصاح بكل حرية، حيث ترتب عن تقاطعهم مع هذه القنوات التواصلية الجديدة تعدد أدوارهم ووظائفهم، فهم المرسلون والمتلقون والمنتجون والمشاركون في النقاشات المفتوحة.

لقد أصبحت المدونات إحدى سمات المشهد المعلوماتي العالمي والعربي في السنوات الأخيرة؛ ساهمت في ذبوع صيتها العديد من العوامل السياسية والاجتماعية والتقنية والثقافية، وكان لضيق وقمع الحريات في الوطن العربي دور كبير في ذلك، غير أن سعة مساحة التعبير الحر فيها، وبكذا تنوع الخدمات التي تقدمها جعلها تتجاوز تلك الصعوبات وتحاول المواجهة على العملية التدوينية في معظم البلدان العربية، وقد استطاع من خلالها العديد من المدونين أن يوصلوا أصواتهم إلى نقاط أوسع مما كان متاحاً في السابق، في ظل سيطرة النموذج الأحادي وسلبية المتلقي.

بدأت ظاهرة التدوين الإلكتروني في الوطن العربي تطرح العديد من القضايا والتحديات سواء على مستوى المحتوى والمواد التي تتضمنها إدراجاتها أو على مستوى الوسيلة ومدى منافستها لباقي وسائل الإعلام الأخرى، لاسيما فيما يتعلق بسرعتها ومرونتها وسهولة استخدامها وغيرها من المميزات التي تفرض مكانتها وتعززها.

وبتسرب المدونات الإلكترونية العربية إلى العديد من الفضاءات الإعلامية، أصبحت جزءاً أساسياً من تلك الممارسة، ومصدراً هاماً من مصادر الحصول على

المعلومة ، ازدادت معها مجالات التدوين رحابة وتنوعت محتوياتها واتسع بذلك نطاق اهتمامات المدون العربي ، لتتجاوز حدود التسجيلات اليومية الشخصية ، إلى التعبير عن همومه واهتماماته السياسية والاقتصادية والثقافية ، وما يطرحه واقعه الاجتماعي من قضايا مهمة في أمور الدين والفكر واللغة ومختلف المحتويات المتعلقة أساسا بثقافته.

لقد تحولت المدونات الإلكترونية في الوطن العربي إلى أهم الأوعية الإعلامية الجديدة على احتواء المضامين الثقافية ، والتعبير الحر عن التنوع الثقافي الذي تزخر به كل ثقافة وكل منطقة من مناطق الوطن العربي ، نتيجة بذلك العديد من فرص تعزيز المحتوى الثقافي - والعربي بالأخص - على شبكة الإنترنت ، إضافة إلى دفع سبل التفاعل والتواصل والحوار على أكثر من صعيد ثقافي نحو مزيد من الاتساع والتقاطع ، سواء تعلق الأمر بآمن أو العادات والتقاليد وغيرها من أشكال التعبير الثقافي .

إن كل تلك انقلبات التي عرفتھا المدونات الإلكترونية في الوطن العربي مكنتها من أن تخلق مزيداً من التحديات على وسائل الإعلام التقليدية التي تراجعت نوعاً ما عن أداء رسالتها الثقافية على أكمل وجه - حسب ما أكدته العديد من الدراسات - خصوصاً فيما يتصل بالأدوار والوظائف الثقافية ، وحجم المواد الإعلامية الثقافية التي تتضمنها ، ومدى التزامها بثبوت حانجات المجتمع الثقافية وقدرتها على التجاوب مع طموحاته ورغباته وميولاته ، وتعبيرها في الوقت نفسه عن انشراء الذي تزخر به الثقافة الواحدة.

والى جانب هذه التحديات التي تعترض طبيعة هذا المحتوى ونوعه ، كانت هناك تحديات أخرى تساهل بقوة مصدر المحتوى الثقافي وطبيعة الأهداف والرسائل التي يسعى لنشرها واختلافه عن ما كان شائعاً من قبل في أبجديات الممارسة الإعلامية ، التي تطلق عليها المؤسسات الحكومية أو الخاصة والتي تزاوّل نشاطها وفق إطار تنظيمي يشارك فيه العديد من الإعلاميين والمسيرين ، بينما يترجم المحتوى الثقافي في وسيل اندونات الإلكترونية العربية غالباً اهتمامات المدون الواحد ،

وإبداعاته وإنتاجه الثقافي ومدى انعكاس مرجعيته الثقافية الخاصة به على ما يكتبه ويدرجه من مواد إعلامية ثقافية، ومن ثم يأخذ هذا المحتوى الثقافي في وسيط المدونات الإلكترونية العربية أبعاداً أخرى أكثر اتساعاً، تتجاوز الحدود والأشكال التي تتجسد فيها عناصر الثقافة بصورة رقمية، إلى إنتاج ثقافة جديدة مختلفة سلوكياتها وأنماطها وأشكال التعبير الثقافي فيها، وهي تعبر في النهاية عن مجموعة المكتسبات في المجتمعات الافتراضية.

وللمأسسة مختلف القضايا التي من المؤكد أن تأثيرها العلاقة بين الثقافة ووسيط المدونات الإلكترونية في المجتمعات العربية فتتضمن هذا الكتاب بعضاً من تلك المحاور الأساسية التي تضبط صيرورة تلك العلاقة وانعكاساتها في صنع خطاب ثقافي عربي قد يختلف في الكثير من الأحيان عن العلاقة التي ظلت تربط وسائل الإعلام التقليدية بمنظومة الثقافة انسائدية في تلك المجتمعات. وذلك من خلال التطرق لطبيعة المضامين الثقافية في وسائل الإعلام الجديد وكيف تتحول عناصر الثقافة من الفضاء الواقعي إلى الفضاء الافتراضي، عبر العديد من المقاربات التي حاولنا من خلالها إعطاء صورة أكثر وضوحاً حول مفهوم الثقافة الإلكترونية ومعاليم تجسدها وتمثلها في بيئة الإنترنت والمدونات الإلكترونية كبرز تطبيقاتها، أين أبرزنا أهم تجليات الثقافة كمضمون، وأشكال الإعلام الإلكتروني كوعاء، دون إغفال واقع الثقافة العربية وملامح قوتها من جهة، وما يكتنفها من صعوبات ونقائص من جهة أخرى، كما يتعرض الكتاب لوسيط المدونات الإلكترونية العربية انطلاقاً من البوادر الأولى التي مهدت لظهور التدوين الإلكتروني، والإطار العام الذي تدرج ضمنه العملية التدوينية، مع الإشارة إلى أنواعها ومكوناتها وأبعاد الفعل التدويني بصفة عامة في الميادين الأكثر ارتباطاً بعلوم الإعلام والاتصال.

الفصل الأول

المادة الثقافية الإنترنتية

- ◀ المبحث الأول: المحتوى الثقافي
- ◀ المبحث الثاني: الثقافة الإلكترونية: عندما نرقمن عناصر الثقافة.
- ◀ المبحث الثالث: واقع المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني

الفصل الأول

المحتوى الثقافي الإلكتروني

تبدو الضرورة ملحة في ابتدائية تناول موضوع المحتوى الثقافي والتعرض لدلالاته ومعانيه، ومختلف القضايا التي يطرحها؛ سواء تعلق الأمر بالجانب النظري الذي تقتضيه الدراسات الإعلامية الجديدة، نظرا لنقص البحوث والمقاربات الجادة التي توسع من دائرة الاهتمام بهذا الميدان أو ما يتعلق بالجانب المنهجي الذي يحتم الإحاطة بمختلف الجوانب التي يمكن أن يثيرها موضوع المحتوى الثقافي كمفهوم إعلامي، إضافة إلى كونه يمثل أحد أهم ركائز المرسلة الاتصالية ومادة إعلامية ثقافية تميزه عن باقي المواد الإعلامية الأخرى.

غير أن أهم ما نواجهه في هذا الصدد، يتعلق أساسا بالنقص الكبير الملاحظ حول الأدبيات التي تتعرض لمفهوم المحتوى الثقافي وتعمق في تشخيص معانيه وعناصره المختلفة، نتيجة لما تم التعارف عليه في الكثير من الدراسات الإعلامية الثقافية التي هامت بكشف العديد من العلاقات القائمة بين حقلي الثقافة والإعلام؛ حيث أستقر المفهوم حول تلك العناصر التي ترتبط بطريقة أو بأخرى بكل ما يمت للثقافة - في معناها الشامل - بصلة.

وبالتالي كان من الضروري جدا محاولة إثارة المفهوم من جديد واقتراض بعض المقاربات البسيطة - قدر استطاع - حول ما يمكن أن يحيط بالمفهوم، باعتباره أكثر دلالة وحمل للمعاني، من أن يختزل ويقتصر على بعضها، حيث يتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث؛ في المبحث الأول نشير إلى بعض المقاربات الممكنة في إثراء مفهوم المحتوى الثقافي أو المادة الثقافية في وسائل الإعلام الإلكتروني،

إضافة إلى الخصائص التي تميز الإنترنت باعتبارها البيئة المواتية لنمو المضمون الثقافي، والأكثر قدرة على خدمة مختلف عناصر الثقافة، من خلال العديد من المميزات التي تصنع الفارق بينها وبين وسائل الإعلام التقليدية، مبرزين الأهمية البالغة التي يكتسبها المحتوى الثقافي في مجتمعات المعرفة.

أما المبحث الثاني فيوضح صفة التجدد التي يعرفها مفهوم الثقافة وكيونته التي تأخذ في كل مرة مزيد من الأبعاد والمظاهر المرتبطة أساساً بالواقع أو التغيرات الحاصلة في المجتمع، كما يتناول مختلف الأشكال الجديدة التي تتجسد فيها أهم عناصر المنظومة الثقافية في الفضاء الرقمي والافتراضي، في محاولة للوصول إلى فرضية ارتباط الواقع بالافتراضي، وأن الفروق المحتملة بينهما قد لا تتجاوز حدود الأشكال وصور التعبير عن المحتوى الثقافي، دون أن تمس المعاني والرموز التي ينضمها كل عنصر من عناصر الثقافة.

في حين يتعرض المبحث الثالث إلى أهم ملامح واقع المحتوى الثقافي الإلكتروني في الوطن العربي، وأبرز صور ومظاهر الضعف والقوة التي يتسم بها، سواء تعلق الأمر بالقطاع العمومي أو الخاص، ومدى جاهزيتها للنهوض بواقع المحتوى الثقافي وسبل تعزيزه.

أما الفصل الثاني فيتمطرق من خلال مباحثه الثلاثة إلى فضاء الإعلام الجديد وتمثالاته، متعرضاً باستطراد لموضوع المدونات الإلكترونية كتطبيق إعلامي جديد، من خلال إبراز ماميتها ومكوناتها ونشأتها، إضافة إلى واقع الفعل التدويني في الوطن العربي، وبعض المقاربات في إثارة آبعاد هذا الفعل وأثره بمجالات وميادين علمية أخرى.

بينما يستعرض الفصل الثالث العديد من تجليات ومظاهر واقع المادة الثقافية في وسيل المدونات الإلكترونية العربية، ومقارنته بما هو حاصل في باقي المجتمعات ولحقول التدوينية.

المبحث الأول المحتوى الثقافي

نظراً للصعوبة التي أشرنا إليها سابقاً والمتعلقة بندرة الأدبيات والمراجع التي تتعمق في إبراز معالم مفهوم 'المحتوى الثقافي' بعيداً عن الإطار اللغوي والألسني أو المصطلح بصفة عامة، فإن الباحث مضطر لإثارة ما اتضح له من مقاربات، قد لا ترتقي في الكثير من الأحيان إلى المستوى الأمثل الذي يستوفي جوانب المفهوم، إلا أنها تحاول قدر الإمكان الإلمام بحيثياته.

المطلب الأول: المحتوى الثقافي: إحدائيات المفهوم وأبعاده الدلالية

إن تقديمنا لهذا الطرح لا يهدف للفوص في مفهوم المحتوى الثقافي، بقدر ما يصبو أكثر لرفع السطحية والعمومية التي قد تحيط بالمفهوم في العديد من السياقات والاستخدامات الأخرى، ومع قلة الخلفيات النظرية التي تطرقت لهذا الجانب منحاول قدر الإمكان أن نبرز بعضاً من إحدائيات هذا المفهوم وأبعاده الدلالية.

بتعين في البداية أن نلمح إلى جدئية العلاقة بين الطبيعة والثقافة، وأن نذكر بأن مفهوم المحتوى الثقافي، هو أقرب ما يكون من منظومة الثقافة منه إلى الطبيعة، حيث تتضح مظاهره أكثر عند مماثلته بما هو طبيعي خارجي أو ما هو مائل في الطبيعة البشرية من صفات خلقية مشتركة من جهة، ومقارنته بغيره من الثقافات من جهة أخرى.

"إن الثقافة هي التجسيد الفعلي لميل النوع البشري نحو التميز عن الطبيعة، وبالتالي عن الحيوان، وبما أن هذا الميل يسكن ثقافة النوع البشري، فإن الثقافة

تتجه نحو ترويض الطبيعة تحقيقاً لذلك، سواء تعلق الأمر بالطبيعة الخارجية وتسخيرها واستخراج خيراتها لإشباع حاجاته المختلفة، ولذلك فهي تتمثل وتتجسد في الاختراعات التقنية والصناعات المختلفة التي تستهدف إشباع الحاجات الإنسانية، إلا أن الإشباع والرغبة في تحقيق التميز ليست هي الأهداف الوحيدة للثقافة، ذلك أن الطبيعة، بجانب كونها كانت مستودع الخيرات انكفيلة بإشباع الإنسان، هي أيضاً في حد ذاتها تهديد للإنسان بمظاهر عنفها وقسوتها⁽¹⁾.

كما تختلف الثقافة عن الطبيعة - أو اللاتقافة - بكونها تنطوي على نسق علامي من دال ومدلول أو من عبارة ومحتوى؛ يضيف دلالة على وجود الجهد والإبداع الإنساني على الأشياء ويفرق في الوقت نفسه بين ما هو موجود على طبيعته وسجيته الأولى، وما هو ثقافي مكتسب، في حين عند الحديث عن الثقافة والثقافات الأخرى يكون هناك نوع من الاختلاف أو التضاد وهي الحالة التي يصفها البعض بأنها 'تعارض بين نظامين ثقافيين يشتركان على مستوى المحتوى الثقافي ويختلفان على مستوى التعبير عن هذا المحتوى'⁽²⁾ ويتجلى هذا الاختلاف على مستوى شكل المحتوى أو الدال الثقافي في صور عدة؛ قد يبرز من خلال تنوع العناصر الثقافية وراثتها وحجم الممارسات الثقافية التي تمتلكها الثقافتين؛ كأن تكونا قد طورتا تقليداً ثقافياً يتمثل في طريقة معينة لدفن الموتى، وهي وضع الميت في قبر، فجوهر هذا التقليد - من حيث هو أسلوب للدفن - هو المحتوى أو المدلول الثقافي، لكن الثقافات تختلف في شكل هذا المحتوى أو دال هذا المدلول فهناك ثقافة يمدد الميت في القبر عند دفنه، وهناك ثقافة يدفن فيها واقفاً وهناك من الثقافات من يحرق الميت ثم يوضع رعايته في قبر، وهكذا يختلف شكل وضع الميت في القبر، لكن المحتوى الثقافي لوضع الميت في القبر واحد وهو عملية الدفن.

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، الطبيعة والثقافة، دار طوقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص 5.

(2) نادر كاظم، تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 208.

و مع ذلك فإن المحتوى الثقافي هو 'وفر من أن يختزل في عنصر ثقافي واحد، وأن كل تلك العناصر التي تتشكل منها ثقافات العالم تنطوي على مجموعة هائلة من المحتويات الثقافية، بداخل كل عنصر من عناصرها، كما أن اختلاف كل ثقافة عن غيرها يبرز حجم التنوع الثقافي، وقدر التمايز بين محتويات كل منها، وبالتالي تتضح معالم كل محتوى ثقافي مهما اختلفت انثقافات التي ينتمي إليها والعناصر التي يعبر عنها.

٢ - المقاربة الكيفية لمفهوم المحتوى الثقافي:

على الرغم من وجود مجاور رئيسة تتقاطع فيها أغلب ثقافات العالم وتتشترك من خلالها في العناصر العامة أو المكونات الأساسية للثقافة الواحدة - بغض النظر عن أسلوب وطريقة التعبير عن هذه العناصر - إلا أن المفهوم الكيفي للمحتوى الثقافي يقتضي الرجوع إلى مصدره أو المرجعيات التي ينتسب إليها وينطلق منها إلى الفضاء الإلكتروني من خلال الوسيط المناسب وبالتالي لا يكفي الحديث عن محتوى ثقافي ما دون تحديد الثقافة التي ينتمي إليها واللغة التي صيغ بها والأفراد أو الجماعات التي يخاطبها، إذ يفترض كل من مالفين ديفلور وساندرا بال روكيتش Melvin L. Defleur و Sandra Ball Rokeach أن محتوى أي وسيط إعلامي معين يمكن تقسيمه إلى الدرجات الآتية: المضمون الهابط، المضمون الذي لا يثير الجدل، مضمون الذوق الراقى⁽¹⁾ حيث يمثل المضمون الهابط أي محتوى يساهم في نشر وتوزيع المواد الإعلامية الثقافية (أفلام سينمائية جفسية، المجلات الفاضحة، الموسيقى المثيرة...) والتي صنف ضمن المحتوى الثقافي الهابط لأنها:

- تحطّ ضمناً من قدر الذوق الثقافي.

- تنافي وثقافة المشاهد أو المستقبل أو القارئ.

إن الفيلم السينمائي والموسيقي كشكليين ثقافيين لا يمكن تصنيفهما ضمن المضمون الهابط، إنما محتواهما هو الذي يحدد درجة هذه المادة الإعلامية

(1) ملفين ديفلور، ساندرا ج. بال روكيتش، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف،

الدار الدولية للنشر والتوزيع مصر، ط 1، 1993، ص 197

الثقافية وبالتالي فمسألة الحكم على ذنوب هذا المضمون وسموه هي - فقط - من خلال التركيز على الشكل التعبيري أو الكيفية التي صيغ بها هذا المحتوى من حيث هو (عنيف، إباحي، مثير، ..).

ونفهم الشيء بالنسبة للمضمون الذي لا يثير الجدل، ومضمون الذوق الراقى، فكلاهما اكتسبا هذا التصنيف من خلال الشكل النوعي لمحتواهما؛ فالأول لا يهدد الذوق الفني ولا يחדش الأخلاق العامة كالأفلام السينمائية التاريخية والموسيقى الهادئة، ومن ثم لا يثير الجدل حول محتواه الثقافي، والثاني يرقى إلى مستويات الذوق الثقافي العالي كبرامج النقاشات والمناظرات الفكرية الجادة.

إذا وفي ظل هذه المقاربة نستطيع أن نحدد ثلاث أصناف من المحتوى الثقافي بالنسبة لكل ثقافة:

- الأول هو المحتوى الثقافي: والمتمثل في عناصر ثقافة ما يتضمنها وسيط إعلامي معين.
- الثاني هو المحتوى ضد ثقافي: والذي يختلف عن الثقافات الأخرى ويمثل تهديدا لها.
- الثالث هو المحتوى اللاتقافي: وهو الذي يتجاوز حدود انتماء العليا التي تنتمي بها كل الثقافات الأخرى ويعتبر غريبا ومنبوذا لديها.

تتوخى هذه المقاربة المزج بين ما هو محتوى ثقافي وبين ما هو ضد ثقافي أو لا ثقافي، وتؤكد بأن تبلور عملية إدراك المحتوى الثقافي والتمييز بينه وبين غيره من المحتويات يتم انطلاقا من الاختلافات الثقافية التي تعتبر إحدى طرق الحكم على محتوى وسيط إعلامي معين على أنه ثقافي أو غير ثقافي؛ فالبرامج والحصص الدينية التي تروج للدين المسيحي - قد - لا يعتبرها البعض في البلدان الإسلامية على أنها محتوى ثقافي بل تصنف على أنها (محتوى ضد ثقافي) لأن محتواها - ببساطة - يختلف من الثقافة السائدة هناك كما تدرك على أنها مصدر تهديد لها.

ب - المقاربة الكمية لمفهوم المحتوى الثقافي:

يفرض المركب الواسع للثقافة، رسم وتشكيل مفهوم المحتوى الثقافي وإبرازه في مظاهر مادية تتجاوز العناصر الكيفية أو الالامادية للثقافة، ويصبح

عندها التعبير عن المحتوى الثقافي وإدراكه، من خلال الوسائل الجديدة - المتاحة ... في الفضاء الإعلامي بقديمه وجديده، والتي تستضيف وتحتضن هذا المحتوى الذي هو اختزال لعناصر ثقافية معينة في قوالب وأحجام مختلفة (نص، صوت، صورة...) من السهل تحديد وإدراك المحتوى الثقافي فيه - فقط - من خلال ملاحظة مدى تجسد العنصر الثقافي من عدمه في أحد القوالب السابقة، فالكتابة والرسم والموسيقى كلها مضامين ثقافية لكن لا تطرح - وفقا لهذه النظرة الكمية للمحتوى الثقافي - مسألة درجة هذا المحتوى ومستواه كما لا تثار قضية اللغة التي كتب بها والقيم التي يكتنفها، إنما يتم تناوله تبعاً للإطار أو المظهر العام الذي استقر به في انجال الإلكتروني دون التطرق لمصدره وخلفياته ومرجعياته ومنطلقاته وبالتالي فكل عناصر الثقافة المتجسدة في وسيط إعلامي معين تعتبر محتوى ثقافي.

إن هذه النظرة التعميمية لمفهوم المحتوى الثقافي تؤدي إلى الخلط وعدم التفريق بين ما هو ثقافي وما هو ضد الثقافي؛ أو حتى بين ما هو لا ثقافي، وبالتالي تنقد العناصر الثقافية في كثير من الأحيان معانيها ودلالاتها، ويصبح من الصعب التمييز بينها وبين عناصر الثقافات الأخرى أو بينها وبين الطبيعة أيضا؛ فإدراج كل ما يتعلق بأشكال الرسم والموسيقى مثلا، تحت مسمى الفن، يسيء لهذا العنصر ويجعل من الصعب التمييز بين ما هو فن موسيقي أو تشكيلي، من خلال عدم التفريق بين ما يوحي به ظاهر هذا الحكم الهائل من الأشكال التي تحاكي العناصر الثقافية الأساسية، وبين تعبيرها عن المحتوى الثقافي الحقيقي لتلك العناصر، وبالتالي لا يمكن اعتبارها محتويات ثقافية طالما أن الكيفية التي تصاغ بها هذه الأشكال تختلف عن العناصر الثقافية الأساسية ولا تعبر تعبيراً صادقا عن أهدافها ورسالتها.

مثل هذا التوجه نلمسه متجسدا أكثر في حالة الثقافة الجماهيرية وثقافة النخبة، حيث تطفئ المظاهر المادية في الأولى، وتتحرف في الغالب عن الإطار العام لتظهر العنصر الثقافي في الحياء الاجتماعية، وإبرازه لمختلف المضامين التي من

الممكن أن يختزلها، بينما تفصح الثانية من محتواها ومدلولها الثقافي الذي يرتقي بها إلى مستوى أعلى، يضمن فيه المحتوى الثقافي بمدى التزامه بالتعبير عن أكبر قدر من المعاني والدلالات.

وبالتالي فإن تفوق الثقافة الجماهيرية على ثقافة التخبئة في كمها وحجم الانسحاق الجماهيري العالمي نحو مسلماتها وأشكالها، لا يعني بالضرورة أننا أمام محتويات ثقافية، وأن تقدير المحتوى الثقافي عن غيره يكون من خلال الكيف أكثر من الكم.

ج - المحتوى الثقافي كرسالة:

يشغل المحتوى الشق انشائي من رائحة مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan (الوسيلة هي الرسالة) والتي كانت عنوانا لكتابه الموسوم *The Medium is the Message* الصادر في العام 1967، حيث المحتوى هو الأساس في بناء الرسالة الإعلامية ومن ثم تبادلها من خلال الوسيط المناسب الذي يبقى عاملا حاسما أيضا في قيام واستمرارية الرسالة، على الرغم من أن هناك من يعتقد أن 'المحتوى ومختلف الدلالات الأخرى تميل إلى الاختفاء، إذا ما سلمنا بأن الوسيلة هي الرسالة، وأن تعميم ماكلوهان يؤثر سلبا على الفهم الثقافي لتكنولوجيات الاتصال' ⁽¹⁾ حيث يجب أن تراعي الوسيلة طبيعة المحتوى ونوعه والجمهور الموجه له، وبالتالي لا تتحكم الوسيلة غائبا في الرسالة.

تعتبر الرسالة المحور الأساسي لبرنامج الاتصال ويتطلب تصميمها فهما كاملا - من جانب المرسل - لطبيعة الجمهور الذي ستوجه إليه الرسالة، فلكي يتم الاستقبال الفعال من جانب الجمهور للرسالة يجب أن يتم ترميزها بطريقة ذات معنى للمتلقي، بحيث يختار المرسل نوع الرموز والإشارات والكلمات المألوفة بالنسبة للمتلقي، تأسيسا على قاعدة أن المرسل يمكن أن يبت رسائلته، والمتلقي يمكن أن يستقبل هذه الرسالة ويفهمها بشرط أن يكون ذلك في إطار خبرة كل

(1) Marshall McLuhan , *The Gutenberg Galaxy* , with new essays by W.Terrance Gordon , Elena Jamherti , Dominique Scheffél - Dunand , university of Toronto press ,Montreal , 2011 , p xxi.

منهما ، ولأن خبرة الفرد مستمرة فإن تفسيره لنفس رموز الرسالة سيمتغير مع الزمن ، ويذهب شرام إلى أن الضمئل في الاتصال - في معظم الحالات - يرجع إلى افتراضات خاطئة من جانب المرسل أو المستقبل حول مطابقة معنى الرموز التي يتبادلها⁽¹⁾.

إن المتتبع لتطور العلاقة بين الوسيلة والرسالة يلاحظ تطوراً واضحاً في المحتوى أيضاً ، وربما شكل المحتوى أحد المساهمات الكبيرة في تطور الوسائل الإعلامية من جيل إلى آخر، يمثل المحتوى هنا جميع المواد الإعلامية (نص، صورة، صوت، فيديو) ضمن قوائم مختلفة وميادين عدة (ثقافة، سياسة، اقتصاد، ..) يستطيع هذا البناء أن يصل إلى نقاط بعيدة في الفضاء الإعلامي بفضل النموذج الذي يسلكه في عملية الانتقال من المرسل إلى المستقبل، حيث تساعد عناصر عدة في إنجاح هذه العملية، وهي كما حددها البعض 'الموزعون'، 'المنتجون'، 'الممولون'، وكالات الإعلان⁽²⁾ وإلى جانب هذه العناصر المهمة، وغير المرتبة حسب أهميتها والتي تنقصها - على الأقل - بعض الحلقات لضمان بيئة وخارطة تساهم في إنجاح العملية الإعلامية الثقافية، تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الارتباط العضوي بين محتوى المعلومات والوسيط الذي يتم تبادلها من خلاله، حيث الغلبة للوسيط الإلكتروني (الإنترنت) بلا منازع، هذا الواقع أجبر الوسائط الأخرى (صحف، إذاعة، تلفزيون...) على تحويل محتواها إلى مجال الإنترنت الفسيح، ليس حفاظاً على بقائها فقط ولكن أيضاً لسهولة وسلاسة انتقال المحتوى وسرعة تدفقه في هذا الوسيط.

تعد وسائل الاتصال ومن خلالها الإنترنت أدوات ثقافية فهي تشكل إحدى الوسائل الأساسية والأكثر فعالية في الحصول على الثقافة وجميع أشكال الإبداع بالنسبة للقطاعات الواسعة من الشعوب³ على الرغم من أن قدراً هائلاً من التعبير

(1) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجمافير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 1993، ص 137.

(2) مفرج ل. دهلور، ساندرا ج. بال روكيتش، مرجع سابق، ص 197.

الثقافة لا يزال يحتفظ بأشكاله التقليدية المباشرة فإن وسائل الإعلام الجماهيرية في العصر الراهن توفر الزاد الثقافي وتشكل الخبرة الثقافية للملايين من البشر. ولذلك يمكن القول إن المسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام الجماهيرية مسؤولية هائلة، ذلك أنها لا تقوم بدور توصيل ونشر الثقافة فحسب بل تؤثر بشكل أساسي في انتقاء محتواها أو ابتداعه⁽¹⁾.

من هنا تبرز أهمية كل من الوسيلة والمحتوى الثقافي كرسالة، وأن المحتوى وإن تعددت الميادين التي يتجسد من خلالها فإنه يبقى مرتبطاً أكثر بامتلكي وواقعه الاجتماعي وبشكل أكبر في حالة المحتوى الثقافي.

المطلب الثاني: الإنترنت بيئة المحتوى الثقافي

تمثل وسائل الإعلام بأشكالها المكتوبة والمسموعة والمرئية عوناً لحضور الثقافة وانتشارها على نطاق واسع بين بني البشر، من خلال ما تحتويه صفحات الجرائد والمجلات (الثقافية والفنية)، وما تنقله أمواج الإذاعات من (برامج مسابقات وموسيقى)، أو ما تبثه القنوات التلفزيونية من أفلام وبرامج ثقافية وغيرها، كل ذلك ساهم في ظهور تطبيقات إعلامية جديدة غيرت من دوائر انتشار الثقافة ونفوذها.

ومن رحم هذا التراكم الإعلامي انتفاخ برزت الإنترنت كوسيط جديد، تحول بعد سنواته الأولى من ظاهرة هامشية الثقافة إلى موقع للإنتاج الثقافي، محدثاً العديد من التغيرات نجملها فيما يلي:

1- تغيير في قواعد إنتاج واستهلاك المواد الثقافية (الفنية، الأدبية، ...)؛ لم يعد الكاتب والروائي والشاعر بحاجة إلى التردد على دور النشر والتوزيع ودواوين حقوق التأليف، بل يستطيع من خلال ما كتبه في موقعه أو أدرجه في مدونته أن يحول كل ذلك إلى مؤلف يطبع وينشر في شتى بضاع العالم؛ كما وضعت أمام الرسّام فرصة الإطلاع على أحدث ما جد في عالم الألوان وتسويق رسوماته وأعماله الفنية.

(1) عواطف عبد الرحمن، قضايا التنمية الإعلامية والثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة معالم المعرفة 78، الكويت، 1984، ص 52.

و أدت في الوقت نفسه إلى تخصيص *personaliser* عملية استهلاك المحتوى الثقافي، حيث تسهل لكل شخص اختيار وترتيب المضامين الثقافية التي يريد قراءتها أو سماعها أو رؤيتها كيف ومتى شاء.

2- تغيير في آليات تدفق الثقافة: والإنترنت بتفاعليتها غيرت مجرى المضامين الإعلامية الثقافية من مرسلها إلى مستقبلها، وجعلتها متاحة أيضا من المستقبل إلى المرسل، كما أحدثت طفرة في نماذج الاتصال التي توطر سير الرسالة الإعلامية، بعد أن أصبح لها نموذجها انخاص والذي بفضلها أصبح المثقفي هو مصدر الرسالة وصانعها.

3- تغيير طريقة تبادل الوثائق والمواد الإعلامية والثقافية وغيرها: حيث تقلص دور المؤسسات التي تكفلت إلى وقت قريب بنشر المنتج الثقافي وتبادله على نطاق واسع بين الجماهير (كالمكتبات وبائعي الأشرطة والأقراص المضغوطة و...، لتحل محلها مواقع التحميل المجاني والمدفوع والشبكات الاجتماعية والمنتديات و...، التي يتبادل من خلالها مستخدمو الإنترنت شتى أنواع الملفات.

4- تغيير في الزمن والمساحة: "إن إمكانية الولوج إلى محتوى ثقافي واسع وغني في الوقت نفسه خدمة لا متناهية"⁽¹⁾ حيث تخلصت الإنترنت من الجهاز الضئيل والمحدود الذي من الممكن أن يشغله المحتوى الثقافي في وسائل التخزين العادية كالقرص المضغوط (CD) مثلا وأصبح ممكنا لكل واحد منا أن يملك حيزا خاصا ليضع فيه ما يشاء من ملفات إلكترونية وبسعة مجانية لا متناهية في بعض الأحيان.

إن محركات البحث ك: (Google, Yahoo, Altavista) وشركات استضافة المواقع Hosting Company ك: (hostmonster, hostgator, Bluehost) وشركات الاتصالات اللاسلكية FWC ومنتجي أجهزة الكمبيوتر والقارئات بجميع لواحقها (mp3, ipad, ...) والهواتف النقالة و... هي القطاعات الاقتصادية

(1) Marc le Glaunon, *Internet, un séisme dans la culture ?* édition de L'attribut, Paris, 2007, p. 137.

الأكثر توسعا وتنافعا. من أجل تغيير عادات القبلين على المحتوى الثقافي في الإنترنت، حيث تمثل المواد المتبادلة من (الكتب، الصور والأعمال الفنية كالموجات الفن التشكيلي والموسيقى، الأفلام، ..) نسبة كبيرة من حجم تبادل الملفات على الإنترنت.

وتمثل المجالات الثقافية المحددة في إطار الإحصائيات الثقافية الممد من طرف اليونسكو UNESCO خلاصة لأهم ما يمكن أن يندرج تحت مسمى المحتوى الثقافي الرقمي كـ:

" التراث الثقافي (المتاحف الافتراضية، ..) والكتب والصحف (المكتبات الرقمية، ..) على الإنترنت ⁽¹⁾ التي تقوم بعرض مقتنياتها باستخدام عدة تقنيات منها الصورة الثلاثية الأبعاد D3 والخرائط الجغرافية e-maps، مما يسمح للمستخدم بالتجوال والتفاعل أكثر، متجاوزا بذلك العوامل التي تحول دون تلمس التراث الثقافي في صورته الحقيقية، كما تحررت المكتبات والكتب من المجال الفيزيائي المفروض عليها، إلى رحابة المجال الرقمي الذي يعطي فرصا أكثر لانتشارها " وهو ما أطلق عليه البعض مصطلح الكتاب الدينامي Dynamic Book مما، .. (أعطى) القارئ حرية تامة في اختيار مسار رحلة قراءته، حيث يمكن أن ينتقل من عرض النصوص والمعادلات إلى عرض الأشكال والصور إلى الصور الحية وإلى نماذج محاكاة يتفاعل معها بصورة ممتزجة ⁽²⁾.

لقد ازداد الاهتمام في المحيط الإلكتروني بالوسائل المطبوعة بكافة أشكالها مثل الكتب والصحف وأنجلات كميدان ثقافي له وزنه بين مسارات اندمجة الثقافية ^(*)، خصوصا بعد أن أضيفت إليها أشكال النشر الإلكتروني أو

(1) 'المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة، إصار اليونسكو للإحصائيات الثقافية: مونتريال، 2009، ص 27.

(2) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة علم المعرفة، 184، الطبعة، 1994، ص 300.

(*) الدورة الثقافية: هي مجموعة المراحل التي يقطعها المنتج الثقافي بداية من حالة الابداع إلى تحقيق عملية الإنتاج ثم النشر، الاستقبال، الاستهلاك، المشاركة ثم الإبداع.

الاقتراضي وتعتبر المكتبات الرقمية أو الافتراضية البديل عن نظيرتها المكانية حيث تقوم بمجموعة من الوظائف أهمها توفير المصادر، توفير المعلومات، توفير الاتصال⁽¹⁾.

و تتيح المتاحف الافتراضية، من جهة أخرى، فرصة ثنائية لزيارة معارض الفن والتاريخ والتكنولوجيا...، حتى بعد ما قد تشهده هذه الأخيرة من ترميمات أو تعديلات: حيث أُنشئ على سبيل المثال متحف الفن "كونستاهال" في مدينة بريمن بألمانيا نهاية العام 2008⁽²⁾ بهدف التعميد وبناء مبنى متحف، فتم وضع المجموعة الفنية التي كانت تعرض فيه مباشرة على شبكة الإنترنت، قصد إبقاء التواصل بينها وبين الزوار الافتراضيين إلى غاية افتتاح المتحف.

و تقوم إدارة موقع **museumland**^(*) أو "أرض متاحف" بتصنيف سنوي لأحسن متاحف الافتراضية على الإنترنت: حيث تعتمد بشكل كبير على تحسيت زوار هذه المتاحف، كما يوفر الموقع 20,000 رابط لمواقع متاحف من 142 دولة.

لم تقتصر مشاريع رقمية المحتوى الثقافي على المشاريع الرسمية وبرامج الحكومات: والهيئات الناشطة في هذا المجال، ككاثيونسكو التي أطلقت في 2009/04/21 أول مكتبة عالمية افتراضية⁽³⁾، بل شملت أيضا القطاع الخاص وشركات الفردية، وتمثل شركة (غوغل Google) إحدى التجارب الرائدة في هذا الاتجاه: من خلال مشروع رقمنة ملايين الكتب بالتعاون مع أكبر المكتبات العالمية والتي بلغ عددها 40 مكتبة، 08 منها في أوروبا (المكتبة الألمانية، مكتبة بلدية ليدون بفرنسا...) وبعض المكتبات الجامعية الأمريكية (هارفرد، كونيكتيكت، نيويورك...) وبالتنسيق أيضا مع دور النشر وكذلك المؤلفين حيث "بدأت شراكة

(1) كينيث إي. دواين، المكتبة الإلكترونية الأفق الرقمية ووقائع التطبيق، ترجمة د. حسني عبد الرحمن النابلسي، د. محمد عبد الله عبد القادر، 1995، الرياض، جامعة الإعلام محمد بن سعود الإسلامية، ص 69.

(2) (شرح / دراسة) مراجعة يوسف يوفيجين: المتاحف الافتراضية هل تحل محل المتاحف الحقيقية؟ المؤسسة الإعلامية الألمانية (نوتتب، فيله)، 2010/09/02.

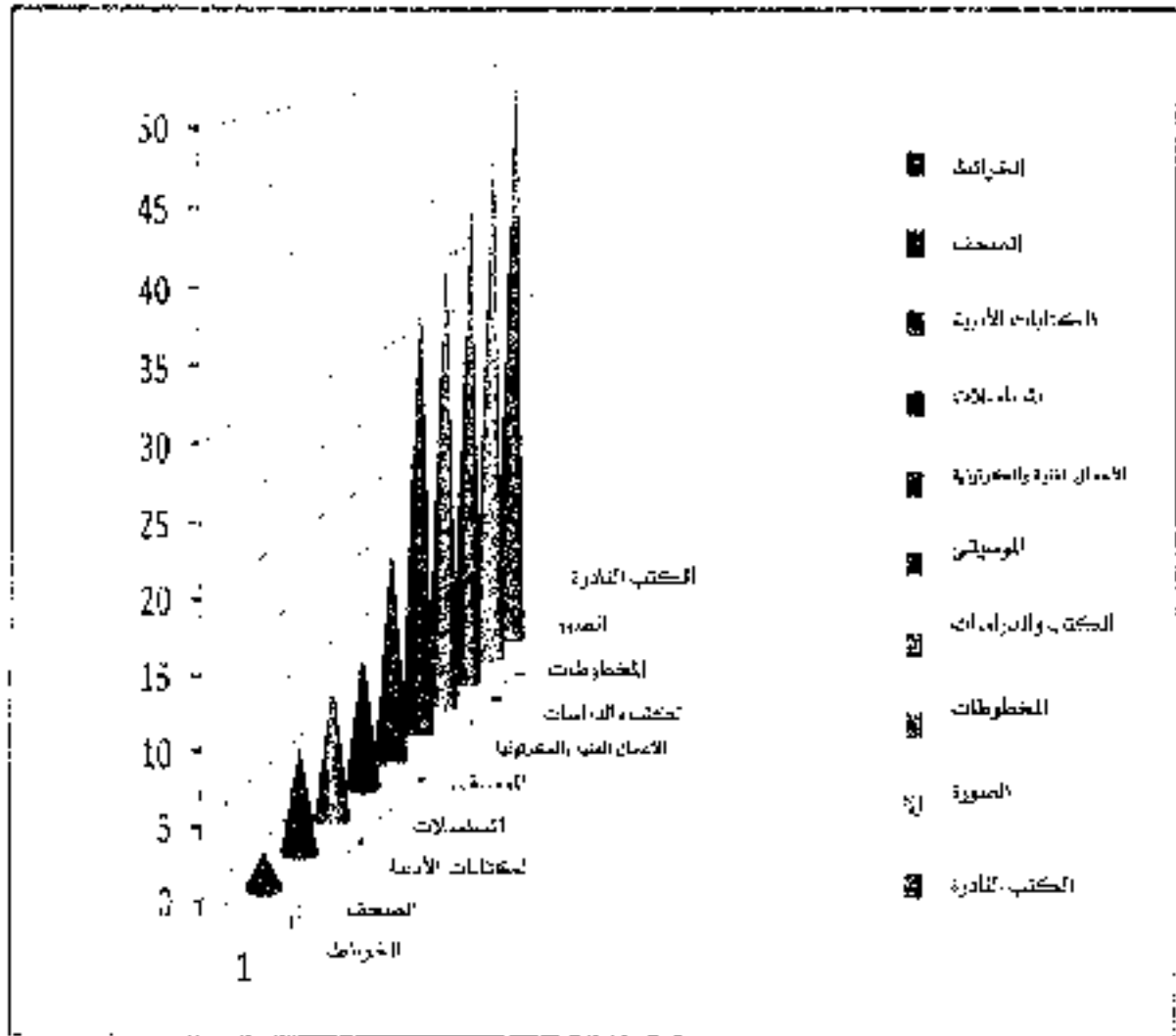
(*) www.museumland.net

(3) World Digital Library, <http://www.will.org/en/doi/15/09/2010>, 18:20

قوفل عملية التصوير الضوئي للحكتب scanning في ديسمبر 2004 وبلغ حينها عدد الحكتب 07 مليون حكتب، ليتجاوز عددها 12 مليون حكتب في 2010⁽¹⁾.

شكل رقم (01)

يوضح نسبة المكتبات والأرشيف التي تبنت الرقمنة سريعة حسب نوع الوثائق⁽²⁾



التصميم: شخصي.

(1) Google, <http://books.google.com/intl/tr/googlebooks/history.html>, 24/01/2012, 01:06

(2) UNESCO, *Measuring and monitoring the information and knowledge societies: a statistical challenge*, Montreal, 2003, p80.

<http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001355/135516e.pdf>, 20/10/2010, 11:57

الشكل رقم (02)

يوضح ديناميكية الدورة الثقافية (1)



ورغم المعارضة الشديدة من طرف العديد من المؤسسات، والعواذق القانونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، إضافة إلى الانتقادات التي تناولت نوعية الرقمنة، إلا أن المبادرة تعتبر قفزة هامة في سبيل إشاعة المحتوى الثقافي الإلكتروني ونشره على نطاق واسع.

وإضافة إلى تنوع مصادر هذه المشاريع والجهات المشرفة عليها، فإن هناك تنوعاً أيضاً في العناصر الثقافية التي تتخذ من الإنترنت بيئة لها، لضمان انتشارها ونموها: فبالنسبة لعنصر الموسيقى، إحدى أكثر القطاعات الثقافية الفنية حضوراً في الحياة الاجتماعية، شكّلت الإنترنت تحدياً كبيراً لأنماط الاستماع وحجمها، ومنافساً كبيراً لتواجد هذا الشكل الثقافي على وسائل إعلامية كالأشغال المضغوطة وغيرها، كما اتميزت الإنترنت فرصة سانحة لدى الكثيرين عبر أنحاء العالم لزيادة استهلاك الموسيقى، خصوصاً مع ما توفر من طرق التحميل والسرقات الإلكترونية. حيث أكدت الدراسة التي أجرتها مؤسسة Midenmet أن 68٪ من الصينيين و60٪ من الكوريين الجنوبيين و46٪ من الإسبانيين يقومون بتحميل

(1) تصميم شخصي.

الأغاني دون عملية دفع⁽¹⁾ وهو ما يؤكد من جهة أخرى قدر السلطات التي من الممكن أن تتخلل الخدمات التي تقدمها الإنترنت لعناصر الثقافة. وعند الحديث عن السينما كأحد الأوعية الثقافية الأكثر انتشاراً وقدره على نقل الثقافة وعولمة مضامينها، تعطينا إحصائيات معهد اليونسكو (ISU) نظرة حول حركة الأفلام السينمائية كمنتوج ثقافي يعبر بطرقتين أو بأخرى عن طرق ميش وتفسير... مجتمع ما أو مجموعة أفراد أو حتى سلوكيات وممارسات ثقافية جديدة يسعى البعض لنشرها وترسيخها: ففي سنة 2006 تصدرت الهند أو كما تسمى Ballywoud قطاع الإنتاج السينمائي العالمي بـ 1091 فيلم ونيجييريا Nollywood بـ 872 ثم الولايات المتحدة الأمريكية 485، اليابان 417 الصين 330 فرنسا 203 ألمانيا 174⁽²⁾ ونسبة كبيرة من تلك الأفلام كانت متاحة للمشاهدة والتحميل على الإنترنت. من خلال العديد من المواقع الإلكترونية التي تم إنشاؤها خصيصاً لذلك فيلم أو موقع ومنصات التحميل المجاني www.freefullmovies.net و cinematorrents.com وغيرها من الفضاءات الإلكترونية التي حررت السينما من قيد جهاز التلفزيون وقاعات العرض، وشكلت نماذج جديدة في أنماط وسلوكيات التلقي عند فئات واسعة من الجماهير عبر أنحاء العالم.

المطلب الثالث: أهمية المحتوى الثقافي الإلكتروني

يحظى المحتوى الثقافي الإلكتروني باهتمام واسع في الأوساط التكنولوجية العلمية، الاقتصادية، الثقافية... وهذا راجع لتأثير الإيجابية على مختلف تلك القطاعات والأدوار التي يقوم بها في المجتمع، وتتلخص أبرز جوانب الأهمية التي يكتسبها فيما يلي:

- (1) Midemnet , *Global Music Study* , January 2010 , p :5 ,
http://www.algmic.ca/nrc.govr.fr/IMG/pdf/aidem_musicmatic_synovate_rfnslup_oandvision.pdf , 26/01/2012 , 21:33
- (2) UNESCO Press , *Nollywood rivals Bollywood in film-video production* , 05/05/2009 ,
<http://www.unesco.org/en/creativity/dynamic-content-single-view-copy-1/new> , 25/01/2012 , 20:36

أ - الأهمية الاقتصادية:

تعتبر الأهمية الاقتصادية للمحتوى الثقافي حديثاً عن مجمل العناصر الثقافية باعتبارها منتوجاً قابلاً للتسويق وبالتالي لا يفرق بينه وبين غيره من المنتجات المادية التي تنتقل من مُصنِّعها إلى مستهلكها، وهي كلها عمليات تجسد مفهوم ما سماه Theodor Adorno صناعة الثقافة، حيث يقول 'إن مصطلح صناعة الثقافة استعمل - ربما - لأول مرة في كتاب Dialectic of Enlightenment الذي كنت قد نشرته مع Horkheimer سنة 1947، حيث كنا نتحدث في مشاريعنا عن مفهوم الثقافة الجماهيرية، الذي استبدلناه بمصطلح صناعة الثقافة والتي يجب أن تكون متميزة تماماً، تدمج القديم والمألوف في شكل جديد' (1).

تقوم صناعة الثقافة على ثلاث مقومات رئيسية هي: "المحتوى content الذي يمثل مواد التصنيع المعلوماتي ومعالجة المعلومات التي تمثل أدوات الإنتاج وشبكات الاتصالات التي تمثل قنوات التوزيع وفي هذا الإطار علينا أن نضع أعيننا أن أهم مقوم في تلك الثلاثية هو ذلك الخاص بالمحتوى والذي يعني في حالتنا موارد تراثنا الرمزي من نصوص وموسيقى وأفلام وقواعد بيانات وكذلك الطاقات الإبداعية القادرة على إبداع المحتوى الجديد" (2).

إن الصناعات الثقافية التي كانت سابقاً متصلة نظراً لمنظم إنتاجها المتماثلة (صناعة الأفلام، والتلفزيون والتصوير والطباعة، ...) أصبحت اليوم في شكل رقمي وفي العديد من الحالات لم يعد في الإمكان تمييزها عن بعضها، لكن في المقابل تتفاوت سرعة تفاعل العناصر الثقافية وأشكال التعبير عنها في وسيلة الإنترنت، وحجم التوظيف التجاري لكل منها، تبعاً لتزايد الطلب الجماهيري عليها، حيث نرى مثلاً أن بعض أشكال التعبير الموسيقي تكتسب قوة اقتصادية متزايدة في حين تتطلب بعض الأشكال الثقافية، والتي لا تستفيد من الاستتساخ الرقمي، المزيد من الجهد والاستثمار كالفن التشكيلي والأدب الشعبي وغيرها.

(1) Theodor Adorno, *the culture industry*, Routledge, London, 2001, p98.

(2) نبيل علي، الثقافة العربية في عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 265، الكويت، 2001، ص 97.

إن استعمال وثبادل المعلومات يعتبر من محركات زيادة الإنتاجية والصناعة وهو قطاع من النشاط الاقتصادي الذي يساهم في عملية خلق مناصب التشغيل وزيادة حجم الإيرادات السنوية لكل دولة، . . . وفي هذا الإطار، أثبتت دراسة أجرتها المكتبة البريطانية خلصت إلى أن ' المكتبة تحصل على 4 جنيهات إسترلينية عن كل جنيه إسترليني تستثمره الحكومة في هذا المجال وكمثال مباشر عن الرقمنة، أكدت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيطالية (la RAI) أن حجم استغلال أرشيفها السمعي البصري ازداد بنسبة 85 % بعد ثلاث سنوات من رقمنته " (1).

كما كشفت مؤسسة Nielsen في تقريرها السنوي 2010 حول الاتجاهات العالمية للتسوق على الإنترنت أن الكتب تشكل المرتبة الأولى من حيث المشتريات وذلك بنسبة 44% (2).

وعلى صعيد اللغة، فإن هذا العنصر الثقافي يمكن أن يعد ضمن المشروعات الاستثمارية الرأسمالية، بالمعنى الحرفي، وليس بالمعنى المجازي ومن أهم تلك الاستثمارات التي تساهم في تحسين الانتفاع اللغوي ما يلي:

تصنيف المعاجم للاستعمال العام وكذلك معاجم المصطلحات في مجالات محددة، برامج معالجة النصوص، الترجمة الآلية، الذكاء الصناعي، وبشكل متعدد إنشاء نظم المعلومات وبنوك المعلومات تحسين الاتصال بين الإنسان والآلة، أي تطوير لغات الكمبيوتر للغات الإنسانية (3).

تستطيع برمجيات الإنترنت أن تقدم الكثير للمؤسسات التجارية الالكترونية من خلال أتمتة العلاقات بينها وبين الزبائن وتوفير لهؤلاء خدمات

(1) Viviane Reding, *La numérisation de contenu culturel en Europe: les défis conjoins de la numérisation, de l'accès et de la préservation*, conférence international sur La numérisation des contenus culturels en Europe, le 21-22 juin 2005 p 2, <http://www.minervaeurope.org/events/reding050621.pdf>, 30/04/2010, 19:23

(2) Global Trends in Online Shopping, report 2010 <http://bk.nielsen.com/documents/Q12010OnlineShoppingTrendsReport.pdf>, 25/01/2012, 22:26

(3) فلوريان كولباس، اللغة والاقتصاد، ترجمة د. أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 263، الكويت: 2000، ص 86

أفضل، سواء كانوا شركاء لديهم اعتمادات من الشركة الأم أو أفراد يشترون من متاجر الويب التي تباع مباشرة للمستهلك باستخدام بطاقات الائتمان على الإنترنت. وكل هذه العملية تتم عن طريق "مزود المحتوى BSP Content provider" والذي يقدم محتوى يمكن أن تستخدمه الشركات لتوزيعه عن طريق شبكات الإنترنت الخاصة بها⁽¹⁾ من خلال إتاحة قائمة مبيعات على الشبكة Online Catalogs بحيث يمكن استعراضها في متصفح ويب واختيار السلع والخدمات المرغوبة، ويمثل المحتوى الثقافي هنا (الكتب، المجلات، الأفلام، الموسيقى...) ويمكن للمستخدم شراءها من مواقع إنترنت كـ: (Amazon, Ebay...) وعلى سبيل المثال، فقد ازداد حجم مبيعات الأغاني والألبومات الرقمية على شبكة الإنترنت في سنة 2010 أكثر مما كان عليه في السنوات الماضية، حيث "بلغ أكثر من 1 مليار و172 مليون دولار أمريكي بالنسبة للمداخل الأغاني الرقمية وحدها، بعدما وصل حجم تلك المداخل في 2009 إلى 1 مليار و159 مليون دولار أمريكي"⁽²⁾.

ب - الأهمية الحضارية:

يعتبر المحتوى الثقافي على الإنترنت مؤشراً هاماً للدلالة على النهضة المعلوماتية والمعرفية التي يعيشها المجتمع كما أنه أحد المعايير التي يجب الانتباه إليها عند قياس مدى الاندماج الثقافي والمعرفي مع المجتمعات والثقافات الأخرى. والمتتبع لمبادرات تعزيز المحتوى الثقافي الرقمي على الإنترنت يلحظ بلا شك حجم الإنفاق والاستثمار الكبيرين، تحركهما رغبة القائمين على هذه المشاريع في سيّرت ثقافتهم أو المنافسة على شغل حيز كبير من الحضور الثقافي في الفضاء الإلكتروني العالمي.

(1) ستوارت مالك كي، ترجمة د.علي أبو عمشة ود. ندى غنيم، أفضل الممارسات في تجارة الإلكتروني على شبكة الإنترنت، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2003، ص 260

(2) Business Wire Company, The Nielsen Company & Billboard's 2010 Music Industry Report, <http://www.businesswire.com/news/2010-Music-Industry-Report>, 25/01/2012, 21:00

كما يعبر المحتوى الثقافي عن نهوية الخاصة بالمجموعة أو المجتمع الذي تنتمي إليه وهذا يعني أن غياب المحتوى ينتج عنه تبعية بديلاً عن الأصالة في التواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى لأن الأصالة تبنى على المكونات المجتمعية الذاتية، وهو - أي المحتوى الثقافي - النتاج اللغوي والفكري والذهني لمجتمع أو مجموعة ما، يكتسب أهميته أيضاً من أهمية المعلومات وأبيانات المتضمنة من جهة ومن قدرة المهتمين بهذا المحتوى على الوصول إليه والتفاعل معه سواء من حيث اللغة التي يكتب بها أو آليات التواصل (مواقع ويب ثقافية، كتب إلكترونية، ..). " إن القانون الأساسي الذي يحكم عملية التبادل الثقافي غير المتكافئ هو القانون التجاري الذي يعامل الثقافة كسلعة وتقوم الشركات المتعددة الجنسيات بالدور الرئيسي في نقل المنتجات الثقافية والكتب والأفلام والمادة التعليمية وتحرص من خلال ذلك على فرض الأذواق الاجتماعية الثقافية الأجنبية على شعوب العالم مستهدفة بذلك خلق نمط ثقافي عالمي موحد من حيث الذوق والأسلوب والمضمون، (ما يؤدي) .. إلى إعاقة الثقافات الوطنية بسبب انتشار الأنماط المدونة الموحدة للثقافة بل كثيراً ما يضع المثقفين والمبدعين في منافسة غير عادلة مع المنتجات الثقافية الأخرى⁽¹⁾.

وبالتالي فإن تواجد المحتوى الثقافي على شبكة الإنترنت ومختلف تطبيقاتها الجديدة، مهما تقوَّعت أشعكاه وعناصره والطرق التي يتم الحصول من خلالها على تلك المواد والصيغ المعبرة عنه، يترجم بالضرورة همة أصحابه وفعالية الأدوار التي يقومون بها حفاظاً على ثقافتهم ومكانتها بين الثقافات الأخرى، وكذا قدرة تلك الثقافة على مواكبة مستجدات العصر والاستجابة لمختلف حاجيات أفرادها، فضلاً عن سعيها نحو تحقيق الأهداف الحضارية التي تتمركز حول اتساع حجم سيطرتها على المشهد الثقافي العالمي، وتزايد الاهتمام بمنتجاتها، وكذا عمق علاقتها بالثقافات الأخرى.

(1) عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 54

غير أن هذه الأهداف لن تتحقق دون مشاركة أفراد تلك الثقافة في تعزيز حجم مضامينها وتشجيع قنوات التواصل معها ، مستفيدين قدر الإمكان مما تتيحه تكنولوجيا المعلومات، والفرص التي تمكن المحتوى الثقافي من إيصال رسالته وبلوغ الأهداف التي يسعى لتحقيقها ؛ أي أن أهميته الحضارية يصنعها كل من الثقافة والمتلقي على حد سواء.

ج: الأهمية المعرفية:

ينطوي المحتوى الثقافي، بغض النظر عن السياق الإعلامي الذي يتواجد فيه، على مجموعة من الرسائل المعرفية كونه يقدم لتنسيبه عدداً من طرائق التفكير والتمييز والاستنتاج وكذا القدرة على تفسير الظواهر المحيطة بالإنسان وكيفية التعامل معها، في حين تزيد الإنترنت كحامل إعلامي لهذا المحتوى من حجم تلك الرسائل والأهداف، فهي الباعث على التواصل والحوار الذي يثري أكثر الرصيد المعرفي الثقافي ويبحث على نسج علاقات أكثر ارتباطاً بين الثقافات المختلفة، تساهم في التعريف برصيد كل منها.

و من هنا تتعاظم الأهمية المعرفية للمحتوى الثقافي الإلكتروني، كونه يشكل لدى الكثيرين أنظمتهم وائتقادات التي من خلالها يتم اكتساب المعرفة، وقد لخص المفكر محمد عابد الجابري ذلك من خلال تحديده لثلاث سلطات وفق نظرة عربية خاصة، وهي سلطة اللفظ وسلطة الأصل وسلطة التجويز، معتمداً على ثلاثة حقول معرفية تستند إليها عملية تحصيل المعرفة هي البيان الذي تبنيه علوم اللغة وعلوم الدين، والعرفان الذي هو مجموعة من المعتقدات والأساطير والبرهان كعملية استدلالية استنتاجية.

ويقول عن ذلك إن السلطات التي تحكم العقل العربي اليوم هي عناصر في بنية محصلة من نظم معرفية تؤسس الثقافة العربية الإسلامية وتؤطرها وبالتالي تحكم العقل المنتمي إلى هذه الثقافة، ومفعول هذه السلطات سار في جميع فروع ثقافتنا مباضاً لكل قضاياها حاكم لها من داخلها ؛ وبالتالي عندما نحاول اكتشاف مدى حضور تلك السلطات المعرفية في قطاعات ثقافتنا وفروعها المختلفة،

سيبدو أكثر ذلك التلاحم والتداخل بين المادة المعرفية التي يتكون منها المحتوى الثقافي وبين تلك السلطات، ويدفعنا إلى استخلاص مدى إمكانية وضع هذا التراث جانباً والإنكباب على فكر العصر وفلسفته وعلومه وحيث أننا سنتحرر من سلطات الماضي الإبتيمولوجية وغيرها، وإما أن نبقى سجناء هذه السلطات وفي هذه الحالة لن يكون بإمكاننا قط تحقيق ما ننشده من معاصرة وتحديث ولحاق بالركب العالمي وتبوء مكانتنا فيه⁽¹⁾.

أي أن تعلقنا بالمحتوى الثقافي الذي نتسب إليه، ونطلعنا في نفس الوقت للمحتوى الثقافي الآخر، يخضع لمجموعة من الإملاعات التي تفرضها طبيعة محتوانا الثقافي وبالتالي تتحكم وإن بطريقة غير مباشرة في حجم امكتسابنا لمعلومات ومعارف جديدة من خلال قنوات التواصل والحوار الثقافي المتاحة.

إن أهمية المحتوى الثقافي المعرفية، إذا، لا تقلخص في مدى ثرائه وتنوع عناصره، وتضمنه لمجموعة من المعارف التي تساهم في استمرارية الحياة الاجتماعية لدى الأفراد المنتمين لكل ثقافة، بل تتخطى أدواره إلى عملية تشكيل وتأطير الكيفية التي من خلالها نكتسب معارف ومعلومات أخرى، غير أن تلك العملية لا تنحصر أيضاً في فضاء تواصل واحد أو نركز على جوانب ثقافية معينة دون أخرى بل تشمل كل أشكال التعابير الثقافية التقليدية والجديدة، وهي في حالة المحتوى الثقافي الإلكتروني أكثر تظهراً من ذي قبل، نظراً لانتماع دائرة الاحتكاك والتبادل الثقافي.

د: الأهمية التتموية:

إننا ومن خلال هذه الأسطر لا نود أن نؤكد أو ننفي العلاقة السببية بين المحتوى الثقافي على الإنترنت والتتمية ولكن نود أن نقارب ما تم تأكيده في دراسات سابقة من حميمية العلاقة بين وسائل الإعلام بصفة عامة وتحقيق تنمية المجتمعات، وذلك انطلاقاً من الاعتبار الآتية:

(1) محمد عامر الجابري: بنية العقل التحري، دراسة تحليلية تفعية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009، ص 569.

- اعتبار المحتوى الثقافي في الإنترنت مادة إعلامية كباقي المواد الأخرى التي من المحتمل أن يتعرض لها الجمهور ويتأثر بها.
- خصوصية المحتوى الثقافي مقارنة مع باقي المضامين الأخرى (السياسية، الاقتصادية...) بحيث نعتقد أن المحتوى الثقافي - على الأقل - هو الأقرب في إكساب الناس سلوكيات وممارسات جديدة وأنماط تفكير، و... أكثر مما هو سياسي واقتصادي... .
- خصوصية الوسيلة (الإنترنت) التي اختزلت باقي الوسائل الأخرى وأضافت إليها العديد من الخصائص التي تم تمييزها وسائل الإعلام التقليدية .

إذا بعبء طرح موضوع المحتوى الثقافي الرقمي، في سياق الإعلام الاتصالي، إشارة ما توصل إليه دانيال ليرنر Daniel Lerner في دراسته قبل أكثر من 60 سنة، عندما أكد العلاقة المحورية التي تربط بين وسائل الإعلام والتنمية، حيث توفر الإنترنت كوسيلة إعلام واتصال، في الوقت نفسه، العديد من المواد التي من بينها المضامين الثقافية وتعمل على نشر التعليم والقضاء على الأمية، مما يساعد في تبني أفكار وانهاج سلوكيات جديدة على النحو الذي نعلمه بقية وسائل الإعلام الأخرى وبالتالي - وفقا لنموذج ليرنر - يمكنها أن تكون سببا في إحداث تنمية داخل المجتمع وعلى نطاق واسع.

وتفهم التنمية على أنها "ظاهرة مركبة تتضمن النمو الاقتصادي كأحد عناصرها الهامة ولكنها تتضمنه مقرونا بحدوث تغيرات في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلاقات الخارجية... (و)... من الممكن أن يتحقق نمو اقتصادي سريع، بينما يحدث قياض في عملية التنمية وذلك لعدم إتمام التحولات الجوهرية التي تواكب عملية التنمية أو تسبقها في المجالات التكنولوجية والاجتماعية والمؤسسية والثقافية... والتي تعمل على انطلاق العلاقات انبهرية والقدرات الإبداعية للناس، وتساعد على أن يكتسب المجتمع قدرات جديدة علمية وتكنولوجية"⁽¹⁾.

(1) إبراهيم العيسوي، "تنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة،

يهدفنا التعريف إلى التساؤل عن جدوى تبعات وجود محتوى ثقافي على الإنترنت، ألا يؤدي ذلك إلى إحداث تغييرات في ملامح المشهد الثقافي ؟ ألا يزيد ذلك من فعالية المثقف والمؤسسات الثقافية وتوسيع رقعة نشاطهما ؟.

إن للتنمية بعدا ثقافيا آخر يضاف للاجتماعي والاقتصادي ويتضح أكثر من خلال دور وسينة الإنترنت كونها الأقدر بين وسائل الإعلام التقليدية، على اختزال ونشر المحتويات الثقافية الموجهة لجمهور عريض، تساهم تلك المضامين في تغيير سلوكيات وأنماط ثقافية معينة وتعديلها أو إضافة سلوكيات أخرى وترسيخها لديهم، وهو الجانب الثقافي للتنمية التي تعتبر وسائل الإعلام في النهاية والإنترنت وتطبيقاتها المتنوعة إحدى أهم المحركات الضرورية لحصولها.

"هالتنمية الثقافية للمجتمعات تصف عمل الفنانين والمجموعات الأخرى التي تشترك في التعبير عن الهوية والهجوم والتطلعات من خلال الفن ووسائل الإعلام والاتصال، وهي عملية في الوقت نفسه لبناء الملكات الفردية والقدرات الجماعية في حين تسهم في تغيير الاجتماعي الإيجابي"⁽¹⁾.

ونصل من خلال هذا الطرح إلى أن المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام والإنترنت بتطبيقاتها المختلفة تقوم بالعديد من الأدوار التي تهدف إلى إحداث تنمية وطنية شاملة لا تقتصر على ميدان معين دون آخر، وأن فعالية وسيلة الإنترنت وأهمية محتوياتها الثقافية يؤهلها للعب دور رائدة في هذا المجال أكثر من ما قد تقوم به الوسائل الإعلامية الأخرى.

(1)Arlene Goldbard , Don Adams , *New creative community: the art of cultural development* , New village press , Muntreal , 2006 , p20.

المبحث الثاني

الثقافة الالكترونية: عندما ترقم عناصر الثقافة

تأخذ الثقافة: تبعاً للمحيط الذي نشأ فيه والقنوات والوسائل التي يتم التعبير بها عنها، العديد من المفاهيم والأشكال، وهي في وسيط الإنترنت أكثر تجسداً وتغييراً - في نفس الوقت - من باقي وسائل الإعلام الأخرى، حيث ساعدت تلك الخدمات التي تغطي عليها تطبيقات الإنترنت كالمدونات الالكترونية مثلاً، والفرص الكثيرة الممكنة للتعبير عن المحتوى الثقافي فيها، إضافة إلى حتمية التبادل الثقافي الذي يوفره هذا الوسيط، حتى في ظل غياب اندفاع وإرادة التفاعل مع الغير، على أن يكون للثقافة وعناصرها المتنوعة مجال آخر تنمو فيه وتتجدد من خلاله أشكال التعبير عنها، وبالتالي فإن ما نقصده برقمنة عناصر الثقافة هو تواجدها وحضورها ضمن اهتمامات الأفراد والجماعات على الإنترنت، وليس تواجدها في أشكال الرقمنة الأخرى كالأشرطة والأقراص المضغوطة التي مادتها هذه العناصر.

المطلب الأول: الثقافة: المفهوم المتجدد

ظل مفهوم الثقافة ينتقل عبر صيرورات مختلفة، فمن ابتدأ في اللغوي للكلمة وصيرورتها الالسانية، إلى التطور التاريخي والتكون الاجتماعي والعلمي، أي أنه شهد منذ بدايات توظيفه الأولى تحولاً كبيراً من جميع تركيبته وعلاقاته بالمجال الذي استخدم فيه.

يشير مصطلح ثقافة في اللسان العربي إلى معاني انبهاة والحداهة التي يبلغها الفرد، فيقال ثقفا الرجل أو رجل لثقفا بين الثقافة والثقافة، وهو الرجل

الخفيف، الحديق، السريع الفهم والثقاف هي الجديدة التي تكون مع القوأس والرماع يقوم بها الشيء الموم وثثقيفها تسويتها⁽¹⁾.

غير أن أبرز دلالات المصطلح هي تأكيده - على ما نعتقد - على معنى الاكتساب ليتطابق بذلك مع ما قد يشير إليه المفهوم في كون الثقاف الذي يشمل (انسلوك والمعتقد واللغة،) أشياء مكتسبة عكس ما هو طبيعي بيولوجي، وهي نفس الدلالة التي نجدها أيضا في لغات أخرى كاللغة الفرنسية مثلا، والتي كان لها دور كبير في بلورة مفهوم الثقافة والابتداع فيه.

لقد ظهرت كلمة ثقافة في أواخر القرن الثالث عشر منحدره من كلمة Cultura اللاتينية التي تعني العناية الموكولة للحقل والماشية، وفي بداية القرن السادس عشر، كفت الكلمة عن الدلالة على حالة الشيء المحروث، لتدل على فلاحه الأرض ولم يتكون المعنى المجازي (لا في منتصف القرن السادس عشر، إذ بات ممكنا أن تشير كلمة ثقافة حينذاك إلى تطوير كفاءة أي الاشتغال بأنماتها، وهي نفسها الدلالة على إكساب الشيء حالة جديدة أو تعديله، وبالتالي تتوافق مع ما قد تشير إليه دلالة المصطلح في اللغة العربية؛ وحتى القرن الثامن عشر لم يكن لحركة الأفكار إلا دور قليل في تطور المحتوى الدلالي للكلمة، غير أن تلك الفترة تعتبر مرحلة تكون معنى الكلمة الحديث⁽²⁾ ومع ذلك فإن الكلمة لم تنفرد بدلالاتها عن مفهوم آخر هو الحضارة؛ حيث ظلنا نستخدمان على نطاق واسع للدلالة على شيء واحد رغم الاختلاف الكبير بينهما، كما أن حالة التماثل بينهما وبين مفهوم الطبيعة لم يعد ذي أهمية كبيرة طالما أن الثقافة استطاعت أن تلامس مفهوم الطبيعة وتزوده بمعلوماتها³ أن نقول إن الإنسان كائن بيولوجي ليس معناه فقط المجاورة بين هذين اللفظين، بل إبراز أنهما يتعاونان في إنتاج بعضهما وأنهما يفتحان

(1) بن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، مرجع سابق، المجلد الخامس، ص436.

(2) دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة دمنير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة،

بيروت، ط1، 2007، ص19.

الطريق أمام قضية شائكة : كل فعل إنساني فهو فعل بيوتقاني⁽¹⁾ فالأكل والشرب، النوم،...، حتى وإن بدت وظائف طبيعية إلا أن الثقافة تضيف بعض التمايز والاختلاف الذي يفرق بين الفعلين البيولوجي والثقافي .

وعلى صعيد آخر، حظيت " الثقافة المفهوم " باهتمام بالغ في الحقل الأنثروبولوجي، وقد كانت محاولات كل من " كروبر وكلوكهون " أفضل محاولات تحديد ما يعنيه المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة بدقة، وقد أجملنا وصفا 164 تعريفا للثقافة، وبينما ادعى كل منهما أنهما لا يرغبان في إضافة التعريف الرسمي رقم 165 للثقافة إلا أنهما حددا في نهاية الأمر الوسيلة التي صيغت بها الفكرة الشورية من قبل علماء الاجتماع وهي أن الثقافة تتألف من أنماط صريحة أو ضمنية من السلوك - ولأجله - المكتسب والمنقول من خلال الرموز، ويتألف الجوهر الأساس للثقافة من الأفكار التقليدية لاسيما القيم المرتبطة بها⁽²⁾ غير أن أولى التعاريف لمفهوم الثقافة في هذا الحقل كان قد وضعه " إيدوارد بورنت تايلر " في كتابه الثقافة البدائية حيث يقول ' إن الثقافة أو الحضارة - بمعناها الإثنوغرافية العام، هي ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة، المعتقد، الفن، الأخلاق، القانون، الأعراف: وأي قدرات أو عادات أخرى يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع⁽³⁾ .

لقد كان تايلور - رغم بعده النسبي عن ميدان بحوث الطبيعة وتطور الجنس البشري - معجبا بداروين وشديد الحماس له، حيث أكد على إمكانيات تطور المخ البشري وما يعنيه ذلك من أن انتقال المعلومات بين الناس أصبح ممكنا بطريقة جديدة من خلال التواصل الرمزي وهي تتوافق مع الفكرة التي طرحها '

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبيد اعاني، مرجع سابق، ص 13 .

(2) آدم كوبر: الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة نراجي فتحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 349، الكويت، 2008، ص 41.

(3) Edward Burnett Tylor, *Primitive Culture, researches into the development of mythology, philosophy, religion art and custom*, Cambridge university press, New York, 2010, pl.

ريتشارد دوكنز "أو ما يعرف بالنهج الميمي The Meme Approach والذي يتبنى على دعوى أن الثقافة مؤلفة من ميمات أو تعتبر مجموعة من "وحدات المعلومات الثقافية" تنتقل بين بني البشر ومن عقل إلى آخر، بطريقة مشابهة لانتقال الجينات من فرد لآخر خلال عملية التكاثر⁽¹⁾.

يعتبر طرح ريتشارد دوكنز "لهذا المفهوم عن الثقافة، مظهرًا من مظاهر ابتداء المفهوم العلمي للثقافة الذي تلوّز بعد زمن طويل من ظهور المصطلح لأول مرة، لكنه خطوة في الاتجاه الصحيح، على ما نعتقد، كونه يدعو من خلال ذلك إلى نوع من التعاون والتوافق بين علماء الطبيعة وعلماء الاجتماع وغيرهم، في عديد انقضايا التي قد تبدو للوهلة الأولى صعبة التقارب أو تفصل بينها فجوات معرفية كبيرة سواء تعلق الأمر بين هذين الحقلين أو بين ميادين علمية أخرى وهو ما يؤكد من زاوية أخرى أيضاً أن مفهوم الثقافة ظل متداولاً بين العديد من الميادين البحثية؛ ونم يبق حبيس اهتمام حقل معرفي دون آخر، كما أنه شديد التأثر بالمستجدات التي يطرحها الواقع الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي وغيرها من العوامل التي تدفع المصطلح نحو بناء أشكال مضاهيم جديدة حوله، وحول الفضاءات التي يستخدم فيها.

وبالتالي لا غرابة في أن يحكمسي مفهوم الثقافة اليوم في عالم الرقمنة وتكنولوجيا المعلومات والإعلام الجديد معنا يختلف عن استعماله في حقب زمنية معينة لم يكن لهذه المستجدات وقعها الكبير على مختلف مناحي الحياة، كما ثم يكن لمظاهر وأشكال التعبير عن الثقافة الانتشار والعالمية التي نعرفها اليوم.

غير أن هناك بالمقابل من يرى خلاف ذلك ف: جون توملينسون John Tomlinson يشير إلى ضرورة عدم الخلط بين الثقافة وبين الاتصالات المرمولة والتقنيات الإعلامية التي تنقل بواسطتها التمثيلات الثقافية، رغم تأكيد على أن وسائل الإعلام والأنماط الأخرى من التواصل المتواسط

(1) روبرت أونجر، الثقافة منظور دارويني، وضع مبحث الميمات ككلمة، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 199.

Mediated Communication أهمية بالغة في حياتنا اليومية، لكنها ليست المصدر الوحيد للتجربة الثقافية المعولة، فليس كل ما يمكن أن يقال حول عولة أجهزة الإعلام وأنظمة الاتصالات له صلة مباشرة بالمناقشات حول الثقافة، ويرى أنه من الواضح عند التعرض بالنقد لأعمال جيدنز الذي يزواج بين تطور مفهوم الثقافة مرتبطاً بالعولة، أنه لم يخصص الكثير من الاهتمام لمفهوم الثقافة، وأن هناك أهمية للتربط بإحكام شديد بين المفهوم المرن والمطواع نسبياً للثقافة من حيث علاقتها بالعولة، ورغم اتفاقه في النهاية مع جيدنز حول أساسية البعد الثقافي للعولة، لكنه يريد أن يفهمه في ظل ظروف أوسع من تلك المتوافرة من مجرد تحليل تأثيرات الاتصالات⁽¹⁾.

إن المفهوم الذي نحاول أن نؤكد من خلال هذا الطرح البسيط لسلسلة الصيرورات التي شهدتها مفهوم الثقافة والذي كان قد أشار إليه جيدنز هو قوة العلاقة بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال ودورها في بلورت مفهوم جديد للثقافة، يختلف عن ما ينظر له في غير حقل علمي معرّف وهو مفهوم "الثقافة الإلكترونية". يشير مفهوم الثقافة الإلكترونية في معناه الأكثر ضيقاً إلى نوع من الثقافة المتكاملة والمنفردة للتواصل عبر الإنترنت وتتحلى هذه الثقافة بشكل خاص في غرف الدردشة والمنتديات والمدونات الإلكترونية وائرسائل الفورية والبريد الإلكتروني وغيرها⁽²⁾ وهو بالتالي يركز على البعد الوظيفي لمفهوم الثقافة ويعتمد عن التعرض لمفهوم الثقافة في السياقات التي تناولته من قبل باعتباره مجموعة من العناصر التي تشكل في مجملها مفهوم الثقافة ؛ أي أن هذا التعريف لا يتناول مفهوم الثقافة في كونه مجموعة أشكال التعبير الثقافي التي تتجسد في الوسائط

(1) جون توميفسون، العولة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الرمان والمكان، ترجمة عبد الرحيم محمد، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 354، الكويت، 2008، ص

(2) Nacia Amaghlobi , *Culture électronique et personnage virtuelle , Approche interdisciplinaire , Colloque International (langue/language et culture: approches interdisciplinaires et interparadigmatiques)* Tbilissi , Georgia ,26-27 juin 2008 , p 1 , <http://www.docstoc.com/profile/naciarna> , 31/01/2012 , 21:09

الإعلامية الجديدة أو تنتقل من خلالها، بل في كونها مجموعة من الممارسات والسلوكيات الجديدة التي ظهرت، فقط، بظهور تلك الوسائط وتوفر الثقافة الالكترونية جانباً مهماً من دور الاتصال في الثقافة الإنسانية، نكثها من الممكن أن نتقدها، لأنها مثال عن نظرية الحتمية التكنولوجية، والتي ترى أن التكنولوجيا هي الأساس - إن لم تكن وحدها - سبب التغير التاريخي⁽¹⁾.

ومع أنه لا يمكن إنكار دور التكنولوجيا، إلا أن الثقافة كانت قد أضفت الكثير للتكنولوجيا، وبدون الثقافة سوف لن تعد تلك التكنولوجيا أن تكون مجرد مبتكرات جامدة تفتقد للدلالة التي تعطي معنا للوظائف التي تقوم بها، وبالتالي فإن الثقافة الالكترونية يجب أن تمر في النهاية عن العلاقة بين كل منهما وأن مفهوم الثقافة الالكترونية لن يكتمل دون الإشارة إلى تحول مختلف أنتمثالات والتعبير الثقافية إلى فضاء آخر هو الفضاء الإلكتروني، وبالتالي تصبح مجالاً آخر تمارس فيه تلك العناصر أدوارها بنفس الطريقة التي هي عليها في الواقع الاجتماعي، غير أنها في هذه الوسائط الإعلامية الجديدة أكثر فعالية وقوة من ذي قبل.

لقد اتضح في الأخير أن مفهوم الثقافة، متجدد بالفعل، وأنه كلما تباينت الظروف الاجتماعية والتكنولوجية، كلما أخذت الثقافة مفهوماً مغايراً، إلا أنها تبقى دائماً محتفظة بوظائفها وأهميتها للفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: عناصر الثقافة: بين الرقمي والافتراضي

تتشترك ثقافات العالم في هيكلها وتركيباتها باعتبارها مجموعة من العناصر المترابطة، كما يقاس ثراء كل ثقافة مهما كانت مرجعيتها، بقدر حضور عناصرها وتفاعلها مع ما هو حاصل في الواقع الاجتماعي بصفة عامة، ويعرف العنصر الثقافي أو السمة الثقافية Culture Trait بأنه 'الوحدات والسمات الدقيقة

(1) Lawrence Grossberg, et al, *Media Making, mass media in popular culture*, SAGE, New York, 2nd, 2006, p46, google books.

للسلوك والحرف التي تتناول اجتماعيا، ويعرفه هيرسكوفيتس بأنه أصغر وحدة يمكن التعرف عليها في ثقافة معينة،،، ويعرفه وينيفيك بأنه أبسط وحدة أساسية يمكن تحليل الثقافة إليها⁽¹⁾ غير أن تضمن ثقافة ما لعدد هائل من العناصر الثقافية قد لا يعبر عن ثرائها الحقيقي وقدرتها على التماشي مع مستجدات العصر، إذا لم تنفذ تلك العناصر الثقافية إلى فضاءات جديدة في تعبيرها عن تمثلاتها وتشكاليها الثقافية المتنوعة، وإذا لم تغير أيضا من طرق وأساليب ذلك التعبير.

ومع ذلك سنحاول أن نستعرض أهم تلك العناصر التي تحتويها الثقافة، متجنبين قدر الإمكان ما قد يشير إليه المفهوم الواسع للثقافة، والذي قد يتطلب انتمق أكثر في سرد وإبراز العديد من جوانب تلك العناصر، وبالتالي يأتي سردنا هذا لبعض العناصر أقل تحديدا، رغم تنوعها وتمثلها في مختلف الثقافات، متطرقين إلى بعض الأشكال التعبيرية الجديدة عن الثقافة، والتي كانت قد ظهرت نتيجة التقارب والتلاحم الكبير بين حقلي التكنولوجيا والثقافة.

٢ - الدين:

الدين في اللغة العربية هو الجزء والمكافئة يقال دايته دينا أي جازاه وقيل الدين المصدر كما يأتي في معاني أخرى كالعادة، الذل، الإنقياد، الحكم، السيرة، التوحيد، التدبير⁽²⁾ و يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب بل بما هو كيان مجسدا اجتماعيا، ومبلورا بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال⁽³⁾.

(1) إريك هولتكرانس، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفولكلور، ترجمة د. محمد الجوهري، دحسنة الدامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1981، ص 261

(2) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 215

(3) عبد الله عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2008، ص 138

وهو كذلك ؛ لأنه يكسب الحياة الاجتماعية معناها ويزود من جهة أخرى الأفراد ببعض التفسيرات للظواهر الطبيعية ويرسم في أذهانهم رؤية عن العالم والوجود الإنساني ، كما يحوز الدين جانبا مهما في تشكيل الثقافة وفي تزويدها بالمضامين والرموز والتقييم التي تؤثر في سلوكيات وأفعال الأفراد المتبنين لها وفي هذا الإطار يقول الأستاذ عبد الرحمان عزي أن " مصدر القيم في الأساس الدين ، فالإنسان لا يكون مصدر اقيم إنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم"⁽¹⁾ وهناك من يذهب أبعد من ذلك ، حيث يتساءل إليوت عما إذا كان ما تطلق عليه ثقافة ودين لشعب ما ليسا وجهين مختلفين لأمر واحد أي أن تكون الثقافة بشكل جوهري تجسيدا لدين شعب ما ، وكلاهما يخدم الهدف نفسه ، وأن أي دين ما دام مستمرا وعلى مستواه الخاص يعطي معنى واضحا للحياة ، ويقدم إطارا للثقافة ، ويحمي جموع البشرية من السأم واليأس⁽²⁾ ومن خلال هذه التعاريف يتضح إذا أن الدين مائل في مستويين :

- الأول شخصي من خلال تعبئة الذات وتوجيهها نحو الطريقة التي يحدد بها نمط تفكير وسلوك الشخصية الواحدة.
- والثاني يتبدى من خلال قدرته على بناء المجتمعات وتوظيفه في الظروف التي تهدد استقرارها ، ومن أمثلة ذلك - على الأقل - في مجتمعاتنا العربية ، ما تعبر عنه الخطب الدثيرة سواء في المساجد أو الكنائس أو انفتاحى التي تستجيب لمجموعة من الظروف الأخلاقية والاجتماعية وحتى السياسية التي يمر بها بلد معين ، كنابذ الطائفية في العراق ومصر ، ووجوب طاعة ولي الأمر ، وغيرها من الحالات التي تتدخل فيها سلطة الدين لضمان الاستقرار الاجتماعي بمعناه الواسع .

(1) عبد الرحمان عزي ، دراسات في نظرية الاتصال ، نحو فاعل إعلامي متميز ، سلسلة كتب المستقبل

العربي (28) ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004 ، ص 13

(2) "تم كوبر ، مرجع سابق ، ص 21

ومن ثم ينفذ الدين إلى كل نشاط اجتماعي وعقلي للشعوب، التي تتفاوت في درجة العلاقة بين الدين ومختلف جوانب الحياة العامة؛ ويقول الباحثان زيلفن وسيوفكس أن أول ركائز الاجتماع والثقافة في الشرق الأوسط هو الدين، الذي يحدد العلاقات بين الأفراد والمجتمع⁽¹⁾.

ولا اختلاف في اعتقادنا بالنسبة لشعوب المغرب العربي أيضا، التي عرفت هي الأخرى انتشار هذه ديانات غير تاريخها الطويل، حيث استطاعت الثقافة العربية أن تلم بين جماعة أكبر من المسلمين بمفهوم الدين وبالتالي فتعبر الشرق الأوسط لا يهدف إلى التمييز بين المنطقتين بقدر ما يهدف إلى مقارنتها بالثقافات الغربية الأخرى.

ومن مظاهر تنوع الأدوار التي يقوم بها هذا العنصر الثقافي في المجتمعات على اختلافها أن 'الدين على التعليم والفن والموسيقى والأدب تأثير واضح، ففي العصور الإسلامية كان التعليم والفن يبرز التأثير الديني بكل وضوح، فكان التعليم تعليمًا دينيًا في أول الأمر، وجميع الفن انعماني كان متأثرًا بالدين الإسلامي، كذلك في أوروبا فقد كان للدين تأثير واضح على الموسيقى (الموسيقى الغويغورية) والفن المعماري للأديرة والكنائس وفن النحت والرسم وفي الأدب أيضا؛ وفي بلادنا العربية قاد الدين العلم في جميع مراحل تطوره بما في ذلك الجامعات القديمة والحديثة مثلما قادت المسيحية التعليم في أوروبا. رغم انفصل بين السلطتين السياسية والدينية'⁽²⁾.

يبقى حضور الدين وتأثيره على جميع مناحي الحياة ماثلا اليوم؛ رغم تنوع أشكال تأثيره بالتطور الكبير الذي شهدته العديد من القطاعات التي ارتبط بها في السابق، والتي أخذت منحى جديدا خصوصا مع ما أحدثته وسيلة الإنترنت وتغييرها للمفاهيم التي ينظر من خلالها لكل من التعليم والفن والمعمار.

(1) نور الجندي، الثقافة العربية، إسلامية أصولها وانتماؤها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 2006، ص 59.

(2) منها حساد، مدخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ط1، ص 308.

شككت الإنترنت في بداياتها الأولى - وفي غير واحدة من البلدان العربية أو الأجنبية - مصدر قلق لدى بعض المراجع أو الفرق الدينية وأعتبرت خصماً للدين وخطراً على انقيام الأخلاقية، مما حدا بالبعض إلى تحريم استخدام الإنترنت، فيما دعا البعض إلى تجنب الدخول إلى مواقع الإلكترونية معينة دون أخرى وغيرها من ردود الفعل - على تنوعها - الهامشية والاستثنائية التي تعبر حقيقة عن ما يسمى بالإنفوفوبيا Info-fobi، الذي نعتقد أنه مظهر من مظاهر الصراع بين سلطة الدين المباشرة ومكانته في نفوس المنتسبين إليه وما يفرض عليهم من ضرورة الالتزام بتعاليمه؛ وسلطة الإنترنت خير المباشرة كواقع وجو يجدون أنفسهم مقحّمين فيه بطريقة أو بأخرى، غير أن هذا انواقع لم يدم طويلاً وأدركت معظم الجماعات الدينية أو القائمين على أمور الدعوة والتبشير لدياناتهم، ضرورة استثمار الإنترنت وتطويرها لنشر المحتوى الديني نظراً مردوديتها وتنوع الخدمات التي يمكن أن تقدمها حيث تشجع على التواصل و الحوار و بشكل أساسي على الاتصال الأفقي بدل الاتصال العمودي أو الهرمي... ثم أي شخص يستطيع الذهاب إلى الإنترنت والحصول على جمهور؛ حتى الجماعات الصغيرة والهامشية يمكنها بناء واجهة كبيرة وتحقيق الانتشار؛ .. هذا ما حصل بشكل كبير عند بداية استخدام الإنترنت في العالم العربي عندما لم تستطع المؤسسات الدينية الرسمية أن تواكب سرعة الفاعلين الجدد على الإنترنت؛ .. لكن نجاح بعض المدونين يوضح كيف يمكن للأفراد أن يصبحوا مصدراً للمعلومات والتعليق⁽¹⁾.

غير أن الإنترنت تتجاوز في الخدمات التي تقدمها حدود نشر المحتوى الديني من مواظ و دروس وتسجيلات حيث ' مازال تصور الكثيرين عن علاقة الدين بتكنولوجيا المعلومات محصوراً في الأمور الخاصة بالنشر الإلكتروني الديني، ونشر الدعوة عن طريق وسائل الإعلام وأثر وسائل الإعلام الجماهيري

(1) حسام نمام، حوار مع عالم الاجتماع جان فرانسوا ناير، حول مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الإنترنت على الدين وحركات الدينية الجديدة، مرصد الأديان بموسم:

<http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=636> , 01/02/2012 , 22:04

والإنترنت في نظام القيم بقول آخر تقتصر النظرة إلى العلاقة الدينية - المعلوماتية في إطار ثنائية تكنولوجيا المعلومات كداة للدين وتكنولوجيا المعلومات كقضية أخلاقية ولاشك في أن علاقة الدين بتكنولوجيا المعلومات تتجاوز هذه الثنائية، حيث أصبحت هذه التكنولوجيا تعكس قضايا جهرية في صلب الظاهرة الدينية ومنظومة القيم⁽¹⁾.

نم نعد إذا المحتويات الدينية على الإنترنت هي صورة العلاقة الكلاسيكية بين الدين والإنترنت وإنما طرحت العديد من القضايا التي تظهر في مستقبلات الممارسة والاعتقاد الديني : بمعنى هل تهدد مثلا الفتوى الافتراضية - إن صح التعبير - المؤسسات الدينية التقليدية كالمسجد، هل تساعد الإنترنت كفضاء تواصل الحركات الدينية الجديدة على التوسع أكثر؟ وغيرها من الأسئلة التي تجعلنا نقرب أن الإنترنت بمختلف تطبيقاتها ووسائطها الجديدة، إن لم تغير نظرة مستخدميها لهذا العنصر الثقالي المهم، وضرورة الالتزام بتعاليمه، فهي قد وضرت بالمقابل العديد من الفرص لتجسيده في هذه الوسائط الجديدة .

ب- الأدب:

الأدب في اللغة العربية هو الذي يتأدب به الأديب من اناس، سمي أدبا لأنه يُأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة، والأدب الظرف وحسن التناول وأدبه فتأدب، علّمه⁽²⁾ وهي مجموعة الدلالات التي تشير إلى المعنى الاصطلاحي فأدب اللغة³ ما أثر عن شعرائها وكتابها من بدائع القول المأثور على تصوير الأخيصة الدقيقة، وتصوير المعاني الرفيعة، مما يهذب النفس ويرقق الحس، ويثقف اللسان وقد يطلق الأدب على جميع ما صنف في كل لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية، فيتمثل كل ما أنتجته خواطر العلماء وقرائح الكتاب والشعراء⁽³⁾.

(1) نبيل علي، مرجع سابق، ص 416.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد الأول، ص 200.

(3) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط 5، 1999، ص 7.

غير أن ما نريده هو المعنى الخاص للأدب الذي يقف به عند الشعور والتشعر (القصّة والرواية وغيرهما...) وسواء كان أدبا وصفياً أو إنشائياً، وليس المعنى العام انّذي يتناول المعارف الإنسانية والفنون كالثغناء ويطلق حتّى على الأناقة في اللباس والطعام والظرافة وحنن الخلق.

قد تبدو العلاقة، ضبابية هلامية، للوهلة الأولى بين الأدب كمحتوى ثقافي رقمي والإنترنت كوسيط إعلامي، إلا أن هناك توجهات جديدة فرضتها البيئة الاتصالية، تنطلق من افتراض أساسي وهو أن "الأدب يقوم على جوهر اتصالي، فإن عمليات التفسير الإعلامي للأدب، تقوم على أساس العبارة، الإعلامية الشهيرة: من ٥: (الأديب).

يقول ماذا ٥ (الرسالة الإبداعية).

لمن: (الجمهور المتلقي).

وبأية وسيلة ٥: (وسائل الاتصال الجماهير).

وبأي تأثير ٥: (1).

فسؤال (من ٥) هو الأديب المرسل (الشاعر والروائي...) وسؤال (يقول ماذا ٥) يقصد به المحتوى أو الجنس الأدبي الذي صيغ به المحتوى والطريقة التي حرّرها بها وتم التعبير بها عنه، في حين يفيد سؤال (لمن ٥) الجمهور المستقبل للعمل الأدبي، انّذي تزايدت أعداده بقدرة وسائل الإعلام (بأية وسيلة ٥)، لاسيما الإنترنت، على نشر المادة الأدبية على نطاق واسع وبإتالي تترك تأثيرها على المستقبل من خلال تعزيز المواقف السائدة أو تغييرها.

يعتبر الأدب إذاً - ووفقاً لهذا انطرح - مادة إعلامية متميزة عن عناصر الثقافة الأخرى لأنه وببساطة مظهر من مظاهر العمليات الإعلامية، بغض النظر عن الوسيلة التي تحمل المضمون الأدبي وتنقله إلى الجماهير، ومن ثم التأثير فيهم وفق مستويات مختلفة، فالأدب عند البعض هو مرادف لمعنى "التأثير" وكل تأثير يحدث

(1) عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب، دار الجبل، بيروت، 1991، ص 20.

عن طريق اللغة هو أدب، وهناك صلة بين الأديب والقارئ، فالأديب مؤثر والقارئ متأثر والأدب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الأديب إلى القارئ، وقد يختلف هذا التأثير كأن يكون إعجاباً بالكاتب في طريقة عرضه للموضوع أو الأسلوب الذي يستخدمه أو القدرة على الوصف والتحليل أو حتى زعزعة الأفكار الراسخة في ذهن القارئ وتحويله عنها⁽¹⁾ وبالتالي فوجوده في وسيلة إعلام كالإنترنت وفي مختلف القوالب المتاحة عليها (مواقع، مدونات، منتديات، غرف حوار...) يضعنا أمام نوع جديد من الأدب في شكله وتركيبته والمساحة التي من الممكن أن يشغلها: كما يعزز من قوة تأثيره في المتلقي تبعاً لتلك الإمكانيات التي توفرها التطبيقات الإعلامية السابقة، وهذا النوع الجديد من الأدب هو الأدب الإلكتروني "الذي يتألف من أعمال أدبية تنشأ في بيئة رقمية أي عن طريق الحاسبات الشخصية و الأنترنت"⁽²⁾ وقد أدرجت "منظمة الأدب الإلكتروني ELO" ضمنه فئة واسعة من الأشكال والممارسة والمواضيع كـ:

- الخيال الثري والشعر.
- الشعر الحركي الذي يعرض على هيئة فلاش واستخدام قوالب أخرى.
- المنشآت الفنية على الأنترنت مثل المنتديات التي يساهم فيها عدد من الأعضاء والزوار...، والمحادثة الفورية.
- الخيال التفاعلي.
- الروايات التي تأخذ شكل رسائل في البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية القصيرة SMS على النقال.
- القصائد والقصص... ومشاريع الكتابة التعاونية التي تسمح للآخرين بالمساهمة بنص الكتابة⁽³⁾.

(1) طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص 11.

(2) الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا

//http://ar.wikipedia.org/wiki/دب_إلكتروني/ 2011/02/16 22:15 .

(3) Electronic Literater Organization , what is electronic literater ,

http://eliterature.org/about-2/ , 16/02/2011 , 22:37

لقد ساهمت رقمنة الأدب في الفضاء الإلكتروني على تقديم خدمات جمّة للإبداع الأدبي ووفرت من خلال المدونات والمنشورات وغيرها، مجالاً آخر للتفاعل بين الأديب والناقد والقارئ الذي تخلص من الذاتية المفرطة التي طغت، إلى وقت قريب، على النصوص الأدبية الورقية وأصبح هو الناقد ذاته.

"إن قيام النقد الأدبي التفاعلي الثقافي على أصل فكري مبتكر من المشاركة يبرز قدرته على ملاحقة التفاعلية ورصد نجاحاتها وإخفاقاتها، وتقويم مسيرتها في حث المتلقين على اتواصل والاستمرار في التعالق مع النص الأدبي التفاعلي الرقمي،... وهذا ما عملت عليه القصيدة الرقمية التفاعلية بأوضح أداء وأبهى تمايز، مما يجعل قبولها للآخر وتعايشها معه أمراً ثقافياً لازماً للوعي في كل من الأدب والنقد معاً"⁽¹⁾.

لقد غيرت المدونات من المناخ الذي تقرأ فيه القصة والقصيدة والرواية ويثار فيه النقد البناء، نحو جاذبية ومتعة مختلفتين عن سابقتيهما التقليديتين وكان لها الفضل، أن قلصت من حجم تكاليف الورق، واختصرت مراحل الطبع والنشر والتوزيع، وجعلت من الممكن:

١- دعم المدونة بمجموعة كبيرة من الواصفات أو الكلمات الدلالية المنتقاة من المقالات المنشورة وبالتالي مساعدة محرّكات البحث على إظهار المدونة للمتلقى.

٢- إمكانية رجوع المتلقي إلى المدونة الرقمية في أي وقت عن طريق رابط الصفحة أو محرّكات البحث، في حين يصعب عليه الرجوع إلى المدونة الورقية التي يكون قد استعارها مسبقاً على سبيل المثال.

٣- تمكين المتلقي من العثور على المواضيع الجديدة التي لم يُدوّن لها ورقياً بعد.

٤- إمكانية كشف السرقات العلمية والأدبية من عالم الورق إلى العالم الرقمي أو العكس، وذلك بمساعدة محرّكات البحث.

(1) محمد الفاضل، القصيدة الرقمية وثقافة التعايش

- إمكانية الوصول إلى المعلومة مباشرة بعكس المدونات الورقية التي تضطرنا أحيانا إلى تصفحها كاملة دون العثور على المطلوب.
- تمكين المدون من الرجوع إلى مدونته للتحديث والتصويب والإضافة وإعادة النظر والدعم بالمراجع الجديدة...⁽¹⁾.

كما جعل من دواوين الشعر بقديمتها وحديثها متاحة للجميع من خلال بناء المعاجم المفهرسة للشعراء القدامى والمعاصرين وتصميمها في شكل مواقع إلكترونية، تقدم إحصائيات عن الدواوين والقصائد والآيات والخصائص المعجمية والصرفية والنحوية لألفاظها وتراكيب جملها وغيرها من التطبيقات.

ومن جهة أخرى أسهمت الإنترنت في انتشار أدب الخيال العلمي " باعتباره جنسا أدبيا خاصا، يتميز أو يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى، وإن كان يشاركها في الجذور"⁽²⁾ فهي القصة والرواية مثلا تستقي الأحداث ويرمز لها من الواقع المعيش أو المفترض، بعيوبه ومعاسنه، بينما الخيال العلمي لا يرسم الواقع بل " يستشرّف تطبيقات العلم في المستقبل أو يعطي رؤية اجتماعية مغايرة للواقع، يركز الخيال العلمي ذو الصلة بالكمبيوتر والمعلومات على صراع الإنسان مع آلهة وتحديها مهارته وإبداعه ويحاول أن يسقط انفاصل بين الإنسانية والآلية بتطعيم جسد الإنسان وعقله بمعززات إلكترونية تمنحه قدرات خرافية، ... إن تكنولوجيا المعلومات تضع كتاب الخيال العلمي في مأزق حرج فإنجازاتها المبهرة قد قصرت المسافة بين المحتمل والنتخيل"⁽³⁾.

و لأن كانت الإنترنت ومختلف تطبيقاتها الجديدة، كالمدونات أو النشر الرقمي الأدبي:

- (1) مغتاربة بن قبيلة، الأدب العربي وعالم التدوين الإلكتروني، دراسة في المزايا، <http://www.nashiri.net/component/content/article/4422.html>، 12:16، 18/02/2021.
- (2) عبدو محمد، أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا: مجلة الخيال العلمي، وزارة الثقافة السورية، العدد الخامس، كانون 1، 2008، ص 30.
- (3) نيل علي، العرب ونصير المعلومات، مرجع سابق، ص 296.

- بصفة عامة - قد قدما الكثير للأدب وساهما في تفجير العديد من الطاقات الإبداعية الشابة. شعرا ونثرا - فإن البعض لا يخفي انزعاجه مما أسفر عنه شيوع الاهتمام والاستخدام الأدبي لهذا الوسيط الإلكتروني، فعلى الصعيد الفني ؛ اتسع نطاق الأعمال الأدبية الرديئة والمتدنية، لغة وأسلوبا، وانحصر النقد الأدبي في عبارات الشكر والمجاملات الكاذبة، كما أدى إلى تشتت التيارات والمذاهب الأدبية، مقلصا هامش الحيداء والقراءة بعد أن اختصر المسافة بين الأديب والناقد : ليحرم بذلك العديد من القراء من الأدب الرقمي الراقي.

وعلى الصعيد الاقتصادي اعتبر البعض أن " ناشري الأدب العام غامروا على صعيد الاتصالات المتعددة وهم أكثر اهتماما بتأمين الحضور في هذا المجال الواعد... قليلة هي أقراص الذاكرة أو المواقع على الشبكة التي تبيع حقا من التوظيف في النشر، بالإضافة إلى المشاكل المرتبطة بالتوزيع يصعب على الناشرين إدراك انتشار الجمهور والشكل الذي تستلج فيه الملتيميديا التقاط الأدب⁽¹⁾ وهو ما اعتبر تحديا للأدب الرقمي نفسه ومدى قدرته على مسايرة التطور الحاصل في طرق تقديم المحتوى الأدبي وعرضه للقراء.

إن حديث التعارض بين الكتابة الأدبية والرقمنة ليس راهفاً، فطلقات انهم الوسيط الإلكتروني بالإنارة وتراجع الانتباه وأن القراءة على الشاشة مهمة وبصيرة، إلا أن هذا لا يخفي حجم المكاسب التي استفاد منها الأدب كمحتوى ثقافي، وإن الرقمنة ظلت دائما عونا للإبداع الأدبي في مسيرته من الأديب إلى القارئ الناقد، وساهمت المدونات بصفة خاصة في الترويج للعمل الأدبي أيا كان جنسه، من خلال ما تتميز به من سرعة ومجانية وسهول استخدام، كل هذا يؤكد حتمية توظيفها وصنع حالة من الرضا يعيشها الأدب ملياً حاجاته المستمرة عبرها.

(1) فرانسوا ليهيلي: نقولا ماكاريو، وسائل الاتصال المتعددة (الملتيميديا) : ترجمة د. هادي شامخ، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 82.

ج - العادات والتقاليد والأعراف:

كثيراً ما لا يتم التفريق بين عناصر العادات والتقاليد والأعراف في أدبيات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وميدان الثقافة أيضاً، وهو أمر يرجع بشكل كبير إلى التشابه في أشكال التعبير عن تلك العناصر الثلاث، وما قد يتفرع منها من تمثيلات ثقافية أخرى، وكذا مفهوم كل منها ودلالته حيث يعد مفهوم العادات والتقاليد من المفاهيم الشائكة التي يصعب حسمها وتحديدتها بوجه عام، خصوصاً أننا نكون مباشرة إزاء مفهوم واسع وأشمل وهو الثقافة، فالعادات والتقاليد هي جزء أو طيف مما يمكن أن ينطوي تحت مفهوم الثقافة، وما نجده شامخاً حين يخرج الأمر عن نطاق التدوين الكتابي ليكون مجسداً بشكل مادي مائل يرضنا وجهاً لوجه أمام إشكال تحديد مفهوم ومعنى العادات والتقاليد، حيث إن العادات والتقاليد تحيل إلى تحديد زمني ومكاني معين يقترب بالقديم^(١).

ج - 1 - العادات:

العادة في اللغة العربية "معروفة وجمعها عاد وعادات وعيد، وتعود الشيء عادة وعادته معنودة وعوادا واعتاده واستعاده وأعادته أي صار عادة له"⁽²⁾ وعناصر العادات في رأي ريتشارد فايس R. Weiss هو التعبير الدرامي الذي يظهر فيه سلوك المؤلف ومجموعة من صور التعبير البسيطة أو وسائل العرض التي تتكرر دائماً كعناصر احتفالية ابتداء من أقدم نفوس تقديس الموتى حتى أحدث عادات الأعياد التي نعرفها، غير أنه يمكن تسميتها نفوس إذا ما كانت تعبر عن مضمون اعتقادي⁽³⁾.

وتنشأ العادة استجابة لحاجات اجتماعية عدة وتختلف في الوقت نفسه تبعاً لتغير الزمان والمكان، فإذا أخذنا مثلاً (اللباس) كحاجة وجدنا أن عادة صنعه

(1) حسام توفيق أبو أصبح، صناعة التاريخ بالتأويل، مشاربات في الثقافة البحرينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 14، 2006، ص 49.

(2) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد 2، ص 702.

(3) (يكه هولتكرانز)، مرجع سابق، ص 263.

وطريقة تفصيله وصفة ارتدائه خاضعة لتغيري الزمان والمكان ؛ بمعنى أن لباس انثماينيات مثلا ليس هو لباس التسعينيات وهكذا ، كما أن اللباس يختلف من بلد إلى آخر ، فضلا عن وجود اختلافات داخل البلد الواحد .

و بصفة عامة تنقسم العادات التي يكتسبها الفرد في المجتمع إلى عادات فردية وهي ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع ويكاد يكون الإنسان مجموع عادات تمشي على الأرض ، بل أن قيمته تعتمد في بعض الأحيان على عاداته ، كطريقة أكله وشربه وأسلوب عنايته بمظهره وحاجات بدنه من غسل ونظافة وكذا طريقة كلامه ومشيته ، أما العادات انجماعية فهي مجموعة الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة لذلك من الصعب على الأفراد انخروج على مقتضياتها كآداب الكلام واحترام الآخرين وصلة الأرحام⁽¹⁾ .

ومع ذلك فإن الفرد له دور كبير أيضا في تكون وتشكل العادة ، وربما ظهرت بعض العادات فردية للمرة الأولى لكنها استطاعت أن تنتشر بين مجموعة واسعة من الأفراد ، سواء كانوا من ضمن الثقافة التي ظهرت فيها تلك العادة أو من غير المنتمين لها ، وهو ما يبرز الدور الكبير للفرد في المجتمع وإسهامه في إثراء ثقافته ، غير أن هذا الدور منوط أيضا بضرورة احترامه للعادات السائدة في المجتمع الذي يحيا فيه ، والعادة الشعبية هي " نمط سلوكي يرضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم ، تميل إلى الثبات بمرور الوقت ، بل والانتقال الوراثي ، هي السلوك الذي ترضيه الجماعة ، وتتوقع من الأفراد أن يسلكوه ولا تعرضوا للأزدراء من الآخرين"⁽²⁾ .

(1) عبد الغني عماد ، مرجع سابق ، ص 152 .

(2) 'نكرم فانسو' ، التصوير الشعبي العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سنسنة عالم المعرفة 203 ، الكويت ، 1995 ، ص 53 .

تعتبر العادات إذاً من أهم العناصر الثقافية، وأهميتها تبرز أكثر في تفعيلها لدور كل من الفرد والجماعة أو المجتمع، إضافة إلى تمييزها للتنوع الثقافي الذي تعرفه الثقافة الواحدة، بيد أن هذا التنوع يتضح أكثر عند مقارنتها بعناصر أخرى تختلف عنها في أشكال التعبير الثقافي وتجسدها في الحياة الثقافية لجماعة ما.

ج- 2- التقاليد:

التقليد في اللغة من الفعل قلّد وهو نسي الحديد؛ الدققة على مثلها، والقلادة ما جعل في العنق يكون للإنسان وغيره؛ وقلّد الأمر أي أنزله أيام⁽¹⁾ وبالتالي تقترب دلالة المصطلح اللغوي من المعنى الاصطلاحي للكلمة، حيث يلتزم الأفراد أكثر بهذا العنصر ويحافظون عليه، ما يشبه أيضاً احتفاظ الإنسان بالقلادة التي يضعها. و التقليد أو Usage كما يرى البعض هو " نمط سلوكي يتميز عن العادة custom بأن المجتمع يقبله عموماً دون دوافع أخرى عدى انتمسك بسنن الأسلاف، (وهو)، . تلك العادة التي لم يعد من الممكن التعرف على معناها الأصلي الحقيقي وإنما يمارسها الإنسان لمجرد المحافظة على أنه ينسب إلى تلك العادة فيما بعد معنى جديد يختلف ومعناها الأصلي⁽²⁾.

يعبر التقليد عن صورة من صور ارتباط المجتمع وتمسكه بماضيه؛ وينطوي أيضاً على فعل التجديد في مظهره المادي المتمثل في السلوك والجانب المعنوي المتمثل في الاحترام الذي يحظى به داخل المجتمع؛ كإقامة الاحتفالات في مناسبات معينة (الزفاف، الأعياد،...) حيث تتخذ كل مناسبة طابعاً خاصاً بها، ومثال ذلك نوع الطعام المقدم في مأدبة الزفاف، واللباس الخاص بهذه المناسبة أيضاً الذي يختلف عن غيره من المناسبات الأخرى بينما إمكانية التجديد في هذا التقليد تبقي قائمة سواء بإضافة أشكال أو بإعادة إحياء أشكال أخرى قديمة، كما يتضح من خلال تعريف الفرق - الطقيف - بين مفهومي العادة والتقليد؛ كون هذا الأخير عبارة عن عادة فقدت محتواها أو دلالتها الحقيقية.

(1) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد 2، ص 749.

(2) إيكه هولتكرافس، مرجع سابق، ص 125.

والتقاليد بهذا المعنى تمثل 'عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة'. وهي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه، لذلك فهي تستمد قوتها - شأنها في ذلك شأن العادات والعرف - من قوة المجتمع أو الطبقة أو البيئة التي توافقت عليها، وتفرض سلطتها بالتالي على الأفراد باسمها. وقد اعتبر البعض، ومنهم هوبهاوس Hobhouse أن تقليد السلف هو (غريزة المجتمع) أو القاعدة التي تسير بموجبها مجريات الأمور⁽¹⁾.

ج - 3- الأعراف:

العرف في اللغة العربية ضد النكر، والاسم من الاعتراف؛ ويقال أتيت متذكراً ثم استعرفت أي عرفت من أنا والعرف والعارفة والمعروف واحد ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتبساً به وتطمئن إليه⁽²⁾.

و يستخدم مصطلح 'سنن' في اللغة العربية كمرادف لمصطلحي Mores و Coutume في أدبيات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وغيرهما، ففي معجم مصطلحات القانون يعرف بأنه 'اعتياد الناس على سلوك معين يشعرون بضرورة إتباعه مما يجعل هذا السلوك قاعدة ملزمة'⁽³⁾ وكان العرف هو المصدر الأول لقانون في المجتمعات القديمة، وأصبح في معظم المجتمعات الحديثة مصدراً من الدرجة الثانية لا يلجأ إليه إلا عند نقص التشريع، حيث مازال الجانب الأكبر من قواعد القانون الدولي العام أساسه العرف، وهو يكون الجزء الأكبر من قواعد القانون الإنكليزي، والعرف في الفقه الإسلامي، هو ما ألفه الناس في معاملاتهم واستقامت عليه أمورهم⁽⁴⁾.

(1) عبد الفتى عماد، مرجع سابق، ص 154

(2) ابن منظور، مرجع سابق: المجلد 5، ص 639

(3) معجم اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999، ص 113.

(4) محمد فيصل شيخاني، الشيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة تاريخية وتربوية تحليلية، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق: 1997، ص 22

كما يعرف أيضا بأنه مجموعة من ' أنماط السلوك التي يعترف بها المجتمع ويتقبلها وهي في الأغلب، أنماط تقليدية، بطيئة التغيير، يحس أفراد المجتمع أنها ذات قوة ملزمة، وأن الالتزام بها يؤدي إلى نفع المجتمع، والخروج عليها يستلزم العقاب، لأنه ينطوي على تهديد مباشر لسلامته⁽¹⁾ ويمكننا أن نميز بين العديد من الأمثلة التي تنطوي عليها الحياة اليومية لمختلف المجتمعات، وهي إما أن تكون فعلية كتعارف الناس مثلا على أكل نوع من الأطعمة واللحوم أو نوع من الملابس المخصصة للذكور دون الإناث، وهناك بعض الأعراف القولية التي تظهر من خلال التبادل اللفظي لمجموعة معينة كإطلاق لفظ الولد على الذكر دون الإناث وغيرها من الأمثلة.

ومن خلال هذه التعاريف يتضح إذا مدى أهمية العرف في شتى جوانب الحياة الاجتماعية بحيث يتعدى إطار الحيل الثقافية إلى ميادين أخرى كالقانون والاقتصاد ومختلف الميادين التي تنظم العلاقات الاجتماعية للأفراد داخل مجتمع ما، غير أن الجانب الأبرز في العرف هو اشتماله على عنصرين مهمين في تكوينه من جهة، واختلافه عن بقية العناصر الثقافية الأخرى² فالفرق بين العادة الاجتماعية والعرف هو فرق تكويني، فلكي يتكون العرف لا بد من توفر عاملين، الأول مادي يتمثل بعادة قديمة وغير مخالفة للنظام العام، والثاني معنوي ويتمثل بأن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف، وبأنه يوجد هناك جزاء يقع عليهم إذا خالفوها، أما العادة فلا يلزم لتشيئها إلا توفر العامل المادي، وهم يحترمونها بالتعود. وهكذا فالعادة عرف ناقص إذ يعوزها لتصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها كذلك تختلف العادة عن العرف، بأن الأخير قانون يطبق على الناس سواء رغبوا تطبيق حكمه أو لم يرغبوا. أما العادة فهي ليست قانونا، وهي تلزم الناس بذاتها، وإنما تطبق عليهم إذا

(1) شاكر مصطفى سليم، هاموس الأنثروبولوجيا، إنكليزي عربي، جامعة الكويت، الكويت، 1981، ص 246.

قصدوا إتباع حكمها. وفي هذه الحالة لا تطبق 'العادة' على أنها قانون، وإنما على أساس أنها شرط بين المتعاقدين»⁽¹⁾.

ج- 4 - المقاربة الإعلامية الجديدة لعناصر العادات والتقاليد والأعراف:
إن جانباً مهماً من هذه العناصر الثقافية (العادات، التقاليد، الأعراف) نجده ماثلاً في الحياة الافتراضية على الإنترنت، أو ما يطلق عليه اليوم الحياة الثانية The second life، من خلال التواصل بين الأفراد والحوار المباشر أو من خلال المدونات والمنتديات، نستطيع أن نلخص العلاقة التي تربط بين هذه العناصر الثقافية المتمثلة في العادات (الفردية والجماعية) والتقاليد والأعراف وشكلها أو معالم تمثيلها في الفضاء الرقمي والافتراضي من خلال أطروحتين تتطرق الأولى من منظور الاجتماعي الإعلامي واثانية من منظور الإعلامي البحث.

فمن منظور إعلامي بحث، شكلت الانترنت كوسيلة إعلامية عونا على انتشار العادات والتقاليد والتعريف بها وغيرت من أشكال ممارسة هذه العادات الفردية، كما أنها أدت إلى ظهور عادات جديدة، ولا تكاد تخل الحياة اليومية للأفراد في تعاملهم مع الإنترنت من عادات وتقاليد استخدام تختلف من فرد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.

إن عالم الإنترنت الافتراضي يملك معايير الخاصة في انسلوك والتصرف والأداب العامة (المجاملات، إنقاء التحية...) وكل هذا يندرج تحت مسمى (أخلاقيات الإنترنت Netiquette) والتي وضعها 'Sally Hambridge' سنة 1995⁽²⁾ وهي عبارة عن قواعد غير رسمية أو ميثاق يحدد قواعد السلوك والتواصل، وما تفرضه من التزامات وشروط استخدام يتحلى بها رواد هذا الفضاء كعدم الإساءة إلى الغير في التعليق والرد واحترام آراءهم ووجهات نظرهم وبياناتهم لم تعد هذه العادات حبيمة الحياة الاجتماعية التقليدية - إن صح القول - بل أصبحت واقعا ثانيا لما تعلمه الفرد في المجتمع من ضوابط تحكم علاقته بمجتمعه أو ما يعارسه من اتصال مع

(1) عبد الغني عامر، عرجع سابق، ص155.

(2) Sally Hambridge . <https://tools.ietf.org/html/rfc1855> 17/02/2011 , 20:04

غيره من الأفراد وما يجب أن يلتزم به، من ضرورة التحلي بالصدق، عدم التكبر، احترام الغير في آراءهم ومعتقداتهم وثقافتهم وغيرها من مظاهر الاختلاف بين الأفراد والجماعات.

إضافة إلى مجموعة السمات الثقافية التي انتقلت إلى الإنترنت وإلى المدونات على وجه التحديد وأصبحت واقعاً يعيشه رواد هذا الفضاء التواصلي والتي تتجلى في كتاباتهم (نصوص، صوت، صور، فيديو) أو حتى أيقونات، تتجاوز في بعض الأحيان إمكانيات وحدود الاتصال الشخصي المواجهي في التبليغ.

وتمثل في هذا الصدد ما يسمى بالابتسامات Les Smileys أو أيقونات العواطف Icons Emotions وهي الظاهرة الأكثر تحديداً وتأصيلاً للتخاطب الإلكتروني، حيث يمكن أن يفهمها الجميع ومن ثقافات مختلفة، هذا الرمز الذي يدعم عاطفة (إحساساً أو يضيف معنى) سائراً للنص كما تساعد في ثقافة الاتصال المباشر Online Culture من خلال الرموز التي تدل على ما خلفها من مضمون، مما خلق ثقافة من الرموز المتعارف على معانيها، والتي يسهل تمييزها بعضها عن بعض؛ لذا يجب الحرص على أن تكون الأيقونات مفهومة بمختلف اللغات، وتعمل هذه الأيقونات على تمكين مستخدمي الاتصال المباشر من الحصول على تعبيرات الوجه Facial Expressions والتي يحاول الفرد نقلها للآخرين من المحادثة العادية وهكذا فإن هذه الأيقونات يمكن أن تعبر عن وجهة نظر معينة تعبر عن السعادة أو الأسف أو الصدمة⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن هذا الشكل التعبيري هو نفسه بالنسبة لمختلف الثقافات واللغات إلا أنها أظهرت إلى جانب الابتسامات الغربية ابتسامات شرقية، الفرق بين الاثنين هو ناتج عن اختلاف الثقافة؛ فالابتسامات الغربية تركز على حركة الشفاه للتعبير عن العاطفة، بينما الابتسامات اليابانية مثلاً تركز على شكل العينين، على

(1) شريف درويش اللباني، تكنولوجيا الإتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، تدار المنصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص 178.

قاعدة هذا انفرق يوجد الفعل الثقافي والنفسى فاليابانيون يتجنبون الضحك مع فتح الفم والسبب راجع للثقافة اليابانية⁽¹⁾.

إن هذا المثال البسيط يبين كيف أن ثقافة مستخدمي الإنترنت بعاداتهم وتقاليدهم التي ألفوها في مجتمعاتهم التي نشأوا فيها تنتقل إلى فضاء الإنترنت من خلال صيغ وضرق تعبير تختلف عن الأولى، غير أنها تبقى ماثلة لتعبر في النهاية عن التنوع الثقافي لكل منهم ومدى قدرة الثقافة الواحدة على التكيف والتأقلم من جهة أخرى مع مستحدثات تكنولوجيا الإنترنت.

تطوّر المجتمعات البشرية على عدد كبير من الأنشطة والوظائف اليومية التي يمارسها أفرادها كمظهر ثقافي خاص بها يميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى، كما يمكن أن تشترك فيها، وهي امتداد لما هو مألوف من عادات وتقاليدهم وأعرافهم؛ فمفصل "الكيمينو" في اليابان غير ناسج "البرنوس" في الجزائر مثلا، رغم اشتراكهما في المهنة نفسها وهي انخياطة والنسيج بصفة عامة، وهذا راجع طبعا لثقافة كل بلد، غير أن انهم في هذا الجانب من الثقافة هو التغير الذي تعرفه هذه الأنشطة مع مرور الزمن، حيث تظهر أنشطة وممارسات جديدة لم تكن معروفة من قبل، وفي هذا السياق يشير بيل غايتس Bill Gates قائلا "لورجعنا إلى قائمة فئات الوظائف المسجلة في عام 1990 في تقرير مكتب الإحصاء السكاني في الولايات المتحدة الأمريكية (وعددتها 501) لوجدنا أن أغلبيةها لم تكن موجودة قبل خمسين عاما، ورغم أنه ليس بإمكاننا انتقب فئات ووظائف جديدة الآن"⁽²⁾ وهذا نتيجة الحركة التي تعرفها الأنشطة الإنسانية على تنوعها واختلاف مجالاتها، ففي انحقل الإلكتروني أو الافتراضي ظهرت العديد من الوظائف والأنشطة الجديدة التي صاحبت موجة التمسور الذي أحدثتها برامج الويب والويب 2.0، حيث أصبح هناك ما يعرف بمصمم مواقع ويب Web Designer، ومنتج إعلام جديد New

(1) Nafiz Amaghlobeli, *op.cit*, p 7.

(2) بيل غايتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت، 1998، ص 345.

Media Producer وغيرها من الوظائف أو الأنشطة اليومية في فضاء الإنترنت والإعلام الجديد.

لا يقتصر مفهوم الثقافة الإلكترونية، إذاً، على ما انتقل وتجسد من عناصر ثقافية في وسائط الإنترنت وتطبيقاتها المتنوعة، بل تبلور هذا المفهوم ليعبر عن كل ما يمكن أن يكتسبه الفرد من خلال استخدامه وتفاعله مع غيره في هذا الوسيط وكذا قدرة هذا الأخير على تغيير أشكال التعبير في العديد من العناصر الثقافية، وإنتاج ممارسات وسلوكيات جديدة لا تختلف عن نظيرتها في الفضاء الواقعي، والأكثر من ذلك أنه لا يقتصر على المظاهر العامة للثقافة، بل استطاع أن يؤثر في مختلف الفروع التي يمكن أن يتضمنها العنصر الثقافي الواحد، وعلى سبيل المثال، فقد تمكنت برمجيات الإنترنت من أن تغير مفهوم الترفيه الذي ألفته المجتمعات البشرية من خلال الألعاب الشعبية التي تعتبر مظهراً من مظاهر العادات لديها، حيث يتميز كل مجتمع عن غيره بمجموعة من الممارسات التي تعبر عن الفرح والترفيه لدى فئة معينة كالشباب وصغار السن ونظراً للتفاعلية وعنصر الجذب والحركة وغيرها من المؤثرات الدخيلة الأخرى التي تتميز بها وسائل الترفيه الحديثة والألعاب الإلكترونية الافتراضية، بدأ يقل الاهتمام ببعض الألعاب الشعبية القديمة، وبعضها الآخر اندثر ولم يعد ذي أهمية لدى فئات واسعة من صغار السن، لتحل محلها ألعاب الواقع الافتراضي " في طريقها لأن تصبح أكثر من مجرد وسيلة ترفيه، إنها تتحول إلى جزء حيوي من الثقافة الجديدة لدى الشباب" (1).

إن استعراضنا لهذه الأمثلة البسيطة، يؤكد في الأخير مدى استقادة عناصر العادات والتقاليد والأعراف من تكنولوجيا المعلومات، من خلال تمكّنها من شغل فضاء ثاني إضافة للفضاء الاجتماعي الواقعي، وزيادة على ذلك فقد ساهمت هذه التكنولوجيات في تغيير مفهوم هذه العناصر، وبالتالي تأكيد مفهوم

(1) فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتنا، ترجمة حسام الدين زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة 253، الكويت، 2000، ص482.

التجديد في الثقافة، وتكيفها مع ما يحصل في المجتمع من مستجدات تكنولوجية وغيرها، وربما بروز نوع جديد من الثقافة يتناسب مع طبيعة المجتمع الافتراضي من جهة وهوية المستخدمين من جهة أخرى.

د - اللغة:

"إن الشعوب يمكن أن تكبل بالسلاسل و تسد أفواهها
وتشرد من بيوتها، وتضل مع ذلك غنية بالشعب
يفتقر ويستعبد عندما يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد
وعندئذ يضيع إلى الأبد"
شاعر صقلية * اخباز يوبوتيتا "

تعرف اللغة بأنها "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتبارية منطقية يتواصل بها أفراد مجتمع ما"⁽¹⁾، إن أهم ما في التعريف هو اشتماله على عنصرين هامين في تشكيل كيان اللغة وهما: الاكتساب والتواصل؛ فالطفل يولد ولديه استعداد فطري لاكتساب اللغة من خلال تعايشه مع المجموعة البشرية التي ينتمي إليها "و لا يلبث أن طفل طويلا حتى يكتشف ويستخدم مدى واسعاً من التلفظ بأصوات بغض النظر عن الثقافة التي ولد فيها"⁽²⁾ ويتعود بعد ذلك على مجموعة الأنساق التي تحتويها هذه اللغة كترتيب الجمل وبنيات الكلمات واشتقاقاتها "وحجم مفردات اللغة لدى الطفل أو الأشكال النحوية والصرفية التي يستعملها ليست من صنع المرحلة التطورية وإنما هي نتيجة للظروف اللفظية التي تعرض لها الطفل في مجتمعه"⁽³⁾.

(1) أحمد محمد العتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها ومصادرها وسائل تمثيلها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 212، الكويت ط1، 1996، ص29.

(2) جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 145، الكويت، ط1، 1990، ص86.

(3) نبيل علي، ثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطابة، الثقافة العربية، مرجع سابق، ص232.

و العنصر الثاني هو التواصل ؛ حيث تصبح اللغة ضرورية لاستمرارية العلاقات الاجتماعية ، يعبر الفرد من خلالها وبواسطة عنها عن أحاسيسه ورغباته ومواقفه وهي أدوات لتفهم الآخرين والإطلاع على آرائهم واتجاهاتهم وبناء علاقات وزوايا جديدة معهم.

إن الأصل الأول للغة كما يرى جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau هي العاطفة وليس الحاجة - رغم إقراره بأهمية هذه الأخيرة - واعتقادنا أيضا بأنه حتى تلك الأحاسيس والأهواء هي عبارة في النهاية عن حاجات ، كما أن كلاهما (الحاجات والأحاسيس) يدفعانه - في سبيل (إبلاغ مشاعره وأفكاره - إلى البحث عن وسائل لذلك الإبلاغ ، وهذه الوسائل لا تستمد من غير الحواس ، إذ هي الآلات النوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يؤثر في غيره وعامة الوسائل التي نقدر بها على التأثير في حواس الغير تنحصر في اثنتين هما الحركة والصوت وكلاهما لغتين طبيعيتين ؛ ومع ذلك لا يمكننا أن نتجاهل - حسب ما نعتقد - دور اللغة المكتوبة في عملية التأثير ، وأن الشيء المشترك بين هذه الوسائل الثلاثة هو الرمز أو الإشارة ؛ أي كلما انطوت تلك الوسائل على عنصر الإشارة وتضمنت مجموعة من الرموز كان هناك تواصل ، وأن هذه الإشارات تختلف من منطقة إلى أخرى ، حيث تميز اللغة الأمم بعضها عن بعض ، فلا تعرف نسبة إنسان ما إلا بعد أن يتكلم ، ويحمل الاستعمال والحاجة ككل امرئ على أن يتعلم لغة بلاده⁽¹⁾ .

فاللغة إذا ، بعيدا عن هيكلها وتركيبتها ووظيفتها التواصلية ' هي الذات وهي الهوية ، وهي أدتنا لكي نصنع من المجتمع واقعا ، كما يقول بيتر بيرجر وثقافة كل أمة كامنة في لغتها : كامنة في معجمها ونحوها ونصوصها واللغة - بلا منازع - أبرز السمات الثقافية⁽²⁾ أي أنها انعكاس مشروط لثقافة المجتمع وما

(1) جان جاك روسو ، محاولة لغة أصل اللغات : ترجمة محمد محبوب : الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، ص 27.

(2) ب - فدمسكينر ، ترجمة د. عبد القادر يوسف ، تكنولوجيا السلوك الإنساني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : سلسلة عالم المعرفة 32 ، الكويت ط 1 ، 1980 ، ص 123.

يسود من عادات وتقاليد، ... وأن المجتمع الذي يستخدم لغة واحدة يعيش في ظل ثقافة واحدة، وبالتالي يمكننا القول أن أهميتها التواصلية تتماشى ومكانتها كجسر ثقافي ضمن المنظومة العامة للثقافة، وأن دورها لا يقتصر على تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، بل يساهم في عملية التواصل والحوار الثقافي بين العديد من الثقافات المختلفة.

يميل الواقع نحو هذا الطرح تارة ويختفي أخرى، فالمجتمع الأمريكي مثلا والذي تعتبر اللغة الإنجليزية لغته الرسمية، له ثقافته الخاصة به أيضا والتي استطاعت - بفضل عامل اللغة وعوامل أخرى كالعمونة - أن تستوطن مجتمعات أخرى وتحظى بشي وبأسع لعاداتها وتقاليد، ... بأدق تفاصيلها، إلا أنه لا يمكن تهميش اللغات والثقافات الأخرى، فاللغة الإنجليزية في المجتمع البريطاني والأمريكي لا تعني بانضرورة أن لهما ثقافة واحدة وأنه لا توجد هناك ثقافات فرعية داخل كل مجتمع، كما لا يمكن التسليم بأن العالم الذي يتكلم نصف سكانه اللغة الإنجليزية، له ثقافة واحدة.

والى جانب ذلك يرى بعض العرب أننا ذوو ثقافة مشتركة، تحكمها انعوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية والتاريخ المشترك، ويدعمها أننا نتكلم لغة واحدة هي اللغة العربية الفصحى، يمكننا نجد أن لكل قطر عربي لهجة محلية مميزة، بل أن داخل القطر الواحد قد توجد عدة لهجات متباينة، وبالتالي فإن التشابه في الثقافة هو تشابه في الخطوط العريضة أو الأطر العامة وهناك بلا شك اختلافات ثقافية فرعية داخل الشعوب العربية وخلاصة القول أنه لا يمكن فصل لغة المجتمع عن ثقافته فصلا تاما فهناك - دون شك - علاقة بين اللغة والثقافة في مجتمع ما، هذه العلاقة يمكن تصورها على أنها علاقة دينامية تفاعلية⁽¹⁾.

مما يعني أن التغيرات التي تمس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والتطورات التكنولوجية المتسارعة تنعكس على اللغة (سلبيا أو إيجابيا) فهي

(1) جمعة سرور، رؤى، ص 156، شبكة وأوجية اللغة، عرجع سابق، ص 156.

مادامت مرافقة للأحياء الذين يتكلمونها تخضع لهذه التبدلات والتغيرات وسلامة اللغة في تطورها ومواكبتها لروح العصر، فهي كائن يخضع لناموس الارتقاء والنمو ولا بد من توالي الدثور والتوليد فيها، أراد أصحابها ذلك أم لم يريدوا، وأن أي لغة في تغير مستمر في أصواتها وتركيبها وعناصرها وصيغها ومعانيها وإن اختلفت سرعة التغير فيها من فترة زمنية إل أخرى فهي موجودة على كل حال⁽¹⁾.

لقد كان لثورة تكنولوجيا المعلومات والانترنت الأثر البالغ في التغيرات التي مسّت اللغة أن سمحت برقمنة أحرفها وأصواتها ومعانيها، وساهمت في إثراء رصيد معاجمها وقواميسها بالعديد من المصطلحات وأسماء الأجهزة والتطبيقات الجديدة، كما ظهرت لوجود تخصصات علمية حديثة كهندسة اللغة Language Engineering و اللسانيات الحاسوبية Computational linguistics وسيمولوجيا الويب ..

لقد أثارت الانترنت إشكالية اللغة كما لم يحدث لها من قبل مع باقي الوسائط الإلكترونية، وكان من نتائج هذا أن طورت الإنترنت لغتها الخاصة بها والتي تتجاوز وظيفتها البدائية (أي اللغة) في التواصل بين الأفراد إلى الاتصال بين الفرد والآلة، ولم تكف بذلك فحسب، بل كان من بين أهدافها السامية تحسين ظروف التواصل بين الأفراد من خلال تطوير هذه اللغات البرمجية، لتوطيد العلاقة بين المستخدم والإنترنت ف اللغة Hyper Text Markup Language (html) مثلا وجدت لتكوين صفحات الويب ولغة Java لإضافة الحيوية إلى هذه الصفحات عبر النصوص المتحركة والرسوم، وغيرها من التطبيقات واللغات الأخرى فلم تعد اللغة مجرد أداة للاتصال أو نسق رمزي ضمن أنساق رمزية أخرى، بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات وأخطر ظواهر مجتمع المعلومات قاطبة، ورابطة العنق بلا منازع بين جميع أنساق الرموز الأخرى التي تسري في كيان هذا المجتمع⁽²⁾.

(1) مصطفى ناصف، "لغة والتفسير والنواحي: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 193، الكويت، ط1، 1996، ص 35.

(2) نبين علي، اللغة انميرية وعصر المعلومات، رؤية مستقبل الخطاب الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 184.

وزيادة على ذلك، أحدثت الإنترنت بتطبيقاتها المختلفة (مدونات، تدوين مصغر، برامج حوار نصي ومباشر، شبكات اجتماعية...) طفرة في عالم اللغة بعد أن ساعدت على ظهور لغات جديدة أو لهجات إلكترونية - على الأقل - تكتب بها اللغات الأم بطريقة مختصرة أو بحروف غير حروفها الأصلية، وهو ما يشكل تهديداً آخر يضاف لسلسلة التحديات التي تواجهها اللغة، لاسيما الأقليات اللغوية أو اللغات التي لا تحظى باستعمال عالمي واسع.

إن لغة المدونات تختلف بين مدون وآخر في المستوى البلاغي، غير أن ما يمكن أن نلاحظه في معظمها هو حرص المدونين على استقطاب أكبر عدد من القراء وأن تنال مدوناتهم قدراً كبيراً من التعليقات وفي سبيل هذا الاتصال اللغوي الذي تعتبر المدونة قناته، يقع اختيار المدون على أسلوب معين في الكتابة وقد يخلق بمهارته ويميدع بعض الأساليب الجديدة أملاً في إمتاع القارئ واستهوائه أو حتى التأثير فيه وتغيير أفكاره، ومع ذلك فإن ما يبذله المدون لا يخدم عادة اللغة كما لا يخدم المتكلمين بها ولذلك اتهمت المدونات، في أكثر من مرة، بأنها سمحت بتدني المستوى اللغوي وكانت سبباً في تجاوز العديد من مبادئ الكتابة الإلكترونية كقواعد النحو والصرف...، كل هذا في سبيل التواصل والذي أصبح أكثر فعالية من ذي قبل 'ينتفع بذلكاء قوي، وإحساس هش بالمسؤولية، وقد اختلط في الأذهان مفهوم اللغة الإبداعية بمفهوم اللغة الناجحة 'اختلاطاً مروعاً' (1) وهو الواقع الذي لا يكاد يختلف عن ما تعاني منه اللغة في وسائل أخرى غير الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة؛ فكما تتزايد سيادة الأهداف الربحية سواء تعلق الأمر بالصحفي أو المؤلف أو حتى دور النشر، تتدنى مستويات اللغة المكتوبة وتفقد العديد من وظائفها وأدوارها.

(1) محمود أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2008، ص 78.

هـ - الفكر:

الفكر لغة، [عمال الخاطر في الشيء]، يقال أفكر في الشيء، وفكر فيه والتفكر التأمل⁽¹⁾ والفكر أو ما يسمى في اللغة الفرنسية La pensée أو اللغة الانجليزية The Thought هو ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم ويتميز الفكر عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي لا تستند على التجربة، كما يتميز الفكر عن الإرادة التي ترمي إلى ترجيح كفة الميول القائمة على أحكام تقويمية، ويقال قراءة الأفكار Thought-Reading أي فهم أفكار شخص آخر بدون استخدام الحواس⁽²⁾.

وهناك العديد من التقسيمات أو ما يمكن أن نسميه بأنماط التفكير، كالتفكير النقدي Critical الذي يستمر في تكوين الأحكام على القضايا العقلية Proposition ومدى صحتها وتبيان علتها؛ وهناك التفكير الإبداعي Creative وهو نوع من التفكير الاتصالي الخالي من التشويش، والذي يكشف عن علاقة جديدة ويحقق حلولاً للمشاكل ويبتكر طرقاً وتصميمات لها⁽³⁾.

يشير مفهوم الفكر إذاً، إلى مجمل العمليات العقلية والذهنية التي تساعد الإنسان على فهم واقعه المحيط به والتعامل معه وتحقيق أهدافه وتجسيد خططه ورؤاه لهذا الواقع المعاش وما يطرحه أيضاً من قضايا ومساائل تهم المجتمع ككل، وقد تطور الفكر البشري عبر مراحل عدة كنتيجة لتطور العقل البشري وذهنيات تفكيره؛ وكذا تطور المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

ولأن كان العقل في اناضى يتعامل مع الواقع بشكل مباشر، فإنه اليوم يتعامل مع هذا الواقع من خلال تكنولوجيا المعلومات، وقد أصبحت الحقائق التي ندركها بعقولنا أكثر واقعية مما ندركه بحواسنا، بفضل تكنولوجيا المعلومات ومختلف تطبيقات الإنترنت⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، المجلد 3، ص 642.

(2) أحمد زكي بدوي: مرجع سابق، ص 425.

(3) علاء هاشم منافع، فتنة الإعلام والاتصال، دراسة تحليلية في حريات الأنساق الإعلامية، دار الصفاء، عمان، ص 1، 2011، ص 206.

(4) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 164.

إن موضوع الفكر في الإنترنت، وبسيط المدونات الإلكترونية، بصفة خاصة، يطرح العديد من المسائل المهمة في تحليل العلاقة بين الآلة والعقل وبين اعتباره عنصراً ثقافياً لا يقل أهمية عن العناصر الأخرى، في ترجمة طموح الإنسانية وإبداعات أفرادها، وكل ما يفسر نخلتها لواقعها وواقع غيرها من المجتمعات.

يعتبر فكر المدونات الإلكترونية، من جهة، جانباً من العلاقة التي تتطور لكل الأوعية الإعلامية، لاسيما الجديدة منها على أنها مساحة للتعبير عن الأفكار والرؤى الجادة التي تشخص الواقع وتحاول تحليل قضاياها وتفسير العلاقات القائمة فيه، حيث تقل كل تلك العمليات الذهنية لدى المدون، ليُعبّر عنها من خلال وسيط المدونات الإلكترونية كما يمكن لهذه الأخيرة أن تقدم فضاءً آخر للمدوينين لبثورة أفكارهم ورؤاهم، ومساحة واسعة تظهر فكر جديد يتفاعل مع الواقع وينمو في خضم أنماط وأشكال جديدة من المعرفة.

ومن جهة أخرى، تعتبر المدونات الإلكترونية، مجالاً مناسباً للحوار الفكري بين العديد من المدارس والتوجهات والتيارات الفكرية التي أثرت حقل الفكر في كتاباتها وأدبياتها، وفرصة مواتية للترويج والدعوة إلى تبني منهج فكري معين له مرجعيته وقناعاته الخاصة به، حيث تُثري المدونات الإلكترونية في هذا الإطار حقل التقارب الفكري وجمع شتاته، مقدمة في نفس الوقت المزيد من الخدمات المتعلقة بالتعريف عن تلك التوجهات الفكرية وكسب عدد أكبر من المؤيدين والمعتقدين، من خلال المزايا الكثيرة التي تتضمنها.

المبحث الثالث

واقع المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني

نعتمد، في البداية، أن أية محاولة لتشخيص واقع المحتوى الثقافي العربي أو استشراف مستقبله يجب أن تضع ضمن منطلقاتها ثلاثة مسلمات، بحيث تكون أكثر شمولية وأكثر تعبيراً - في نفس الوقت - عن ما هو حاصل في كل منطقة عربية على حدة : الأولى هي أن المحتوى الثقافي العربي واحد - رغم التمايز الذي قد يزيد أو ينقص، في أشكال التعبير بين منطقة وأخرى - يعبر عن منظومة ثقافية عربية تشترك فيها جميع الدول العربية⁽¹⁾ على الرغم من أنه لا يمكن أن نجد شعبين متماثلين تماماً في ثقافتهما إلا أننا يمكن أن نجد أن عادات الشعوب القريبة من بعضها تميل إلى التشابه فيما بينها أكثر من عادات الشعوب التي تعيش بعيدة عن بعضها، يساعد على ذلك أن بعض سمات الثقافة تتميز بأنها توسع انتشاراً من غيرها، وأن الثقافة باعتبارها تكتسب بالتعلم فإن كل فرد باستطاعته، عندما يتعرض لتأثير أنواع من التفكير والعمل مختلفة عن تلك التي تعود عليها، أن يكتسب ويستعير أي سمة ثقافية عن غير ثقافته وتكون الفرصة المتاحة أمام الشعوب المتجاورة لكي تقتبس عن بعضها الآخر أكبر من الفرص المتاحة أمام انشعوب البعيدة عن بعضها وعندما ننظر إلى مجموعة من الثقافات على هذا النحو وبشكل موضوعي نلاحظ أنها تؤولف مجموعات متجانسة إلى حد يساعد على تحديد وتوزيع مناطق ثقافية مختلفة على خريطة هذه الشعوب، بحيث يمكن أن نطلق على المنطقة التي تضم مجموعة ثقافات متشابهة أعم (دائرة ثقافية) " Cultural Cycle"⁽¹⁾.

(1) محمد غريب سعيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطي، علي عبد الرزاق جليلي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 1996، ص286.

إن قضية التمايز بين المحتوى الثقافي العربي لم تقم على وتيرة واحدة، بل إنها خضعت لمسألة التباعد والتقارب في بعض النقاط، فهي من حيث الموضوع، والتقنية، والتأليف متشابهة، وما الاختلافات انبسيطة التي بينها، إلا هوارق عائدة لتنوع البيئات الجغرافية والعادات الاجتماعية بين بلد وآخر، فكما أن اللهجات في النطق تختلف بين منطقة عربية وأخرى، وكما أن العادات والأزياء تتنوع بين بلد عربي وآخر، والعلاقات الاجتماعية تمتاز ببعض الفوارق أيضا والموسيقى والنصص والفلكلور...، كذلك التصوير الشعبي، إنما مهما اختلفت اللهجات؛ فاللغة العربية واحدة، ومهما تنوعت العادات والعلاقات الاجتماعية، فهي تتبع من نفس الأصول، وبالتالي فهذا الواقع ليس مستغربا مادامت المناطق الجغرافية متقاربة في الوطن العربي ومادامت الثقافة، والدين، والجزور التاريخية والتطلعات المستقبلية واحدة في المجتمع⁽¹⁾.

وأمام هذه الحقائق يكون مبررا، إذا، أن نعتقد بأن التقارب الجغرافي بين المناطق العربية؛ كالمغرب والمشرق العربيين أو بين مناطق المشرق العربي الأكثر قربا من بعضها البعض يخلق نوعا من التشابه في أشكال التعبير الثقافي التي هي في النهاية تعبير عن ثقافة عربية واحدة.

أما المسئلة الثانية؛ فهي ضرورة الإحاطة، عند رصد واقع المحتوى الثقافي العربي؛ بمكامن انضعف ونقاط القوة والوقوف عند المؤشرات الدالة على كلتا الحاليتين حتى تتضح الرؤية أكثر حول هذا الواقع وتقضي إلى الزيد من إثراء سبل تحسين مظاهر التفوق وتشجيعها وتطويرها، بالتوازي مع العمل على تجنب مظاهر الضعف وتفاديها؛ وبالتالي تكون نظرتنا لواقع المحتوى الثقافي العربي أكثر موضوعية وقربا في نفس الوقت.

في حين تتضمن المسئلة الثالثة؛ أن تكون عملية التحليل شاملة لجميع وسائل الإعلام ووسائله المتنوعة التي يتمثل فيها المحتوى الثقافي، وهو أمر ضروري

(1) أنكرم قانصو، مرجع سابق، 158.

ومنطقي في الوقت ذاته، يكون هذا المحتوى لا يمكن للمسه أو تملكه في الغالب إلا من خلال هذه الوسائل: التي تقوم بدور التعبير عن هذا المحتوى والتعريف به، ضمن الأدوار والوظائف التي تقوم بها في المجتمع والتي تختلف من وسيلة إلى أخرى تبعاً لدرجة فاعليتها وكبر حجم جمهورها، وتشكل في هذا الإطار الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة أهم هذه الوسائل، وأقدرها على حمل المضامين الإعلامية الثقافية ونشرها بين عدد كبير من المتلقين وهي الخصائص التي تحتم إيلاء اهتمام أكبر عند محاولة تشخيص واقع المحتوى الثقافي العربي والإلكتروني بوجه خاص، على وسيلة الإنترنت وتطبيقاتها الإعلامية الجديدة، حيث فرضت قانونها على مختلف الميادين، ولم يقتصر دورها على الميدان الثقافي فحسب.

يرى البعض أن ظهور العرب على الإنترنت قد بدأ من خلال قيام بعض الدارسين العرب في دول العالم الغربي بوضع المعلومات عن بلدانهم من خلال صفحات إلكترونية،... فكانوا طليعيين ورواد في إنشاء غرف الدردشة على الإنترنت Internet Chat Rooms كذلك شبكات الأخبار الافتراضية Virtual News Web sites لأجل مواطنيهم في الخارج⁽¹⁾ وبالتالي فلا غربة في أن نجد أن أولى المواقع وأولى المدونات الإلكترونية كان قد أنشأها مثقفون عرب مقيمون في المهجر.

ومع ذلك فعل الرغم من فضل هؤلاء في التأسيس لمحتوى ثقافي عربي على شبكة الإنترنت إلا أنه ظل ضعيفاً لعدة أسباب، نل منها محدودية إطلاع هؤلاء على الثقافة العربية ومدى معاشتهم لها ومعرفتهم بمتطلباتها واحتياجاتها كما "يعوزهم - بلا شك - المحتوى العميق والنظرة الأكثر شمولاً لتجديد الخطاب الثقافي العربي"⁽²⁾ وإعادة رسم ملامح الصورة الإلكترونية للمحتوى الثقافي العربي، والتي

(1) من انقري، التكنولوجيا والاتصالات والإنترنت في تقارير التنمية الإنسانية الدولية، العرب والعالم، مطبعة الأناضول، دمشق، 2003، ص 20

(2) فهد علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 156

هي انعكاس، أولاً وقبل كل شيء، للمشهد الثقافي العربي العام، وواقع الظروف الثقافية والإطار الذي تنشأ فيه الرسالة الثقافية وتنتقل عبره.

إلا أن هذا الواقع مدين في النهاية للمسؤولية الملقاة على عاتق أفراد المجتمع العربي وكذا الزاجبات المنوط بالهيئات الرسمية وغير الرسمية القيام بها، إضافة إلى مسؤولية الإنسان العربي والمثقفين العرب على وجه الخصوص كونهم الأقدر على إبراز هذا المحتوى والنهوض بأهدافه وغاياته.

المطلب الأول: مكان الضعف

تعتري الوجه الإلكتروني للثقافة العربية العديد من النقائص والفجوات التي تسيء إلى صورته ورسائله، وكذا الأهداف التي يمكن أن يحققها في ظل توفر الشروط والظروف الملائمة لذلك، وفي إطار محاولتنا التعرض لجوانب المحتوى الثقافي العربي في شبكته الإلكترونية المتجسد في وسيلة الإنترنت أو تطبيقاتها الإعلامية الجديدة، نركز على أهم تلك الأسباب التي تبين لنا أنها تقف وراء عملية النهوض بهذا المحتوى، لاسيما أمام ما تعرفه الثقافات الأخرى من ازدياد توظيفها لوسيلة الإنترنت في خدمة محتواها الثقافية.

أ - ضعف البناء:

يعتبر توفر الإمكانيات المادية والبنيوية والهيكل التكنولوجية القاعدية أهم الأسباب التي تصنع الدافع وترعى المواهب وتصلقها وتعمل على إشراك فاعلين جدد في خدمة المحتوى الثقافي العربي الإلكتروني؛ فحجم انتشار الحواسيب ودرجة تغطية خطوط الهاتف والاستراك في خدمات الحزمة العربية للإنترنت كلها مؤشرات هامة للإطلاع على حجم الآفاق التي يمكن أن يفتحها توفر مثل هذه الركائز للمستخدمين ومختلف القطاعات الأخرى، سواء كانت ثقافية أو غير ثقافية.

إن حجم البنى التحتية المعلوماتية في الوطن العربي لا يزال محدودا للغاية؛ فتقرير التنمية البشرية لسنة 2010، (الجدول رقم 03) يكشف قدر التأخر في هذا

الجانب، وكيف أن العديد من الدول العربية لا تحظى بمعدل تنمية بشرية مرتفع، طالما أن واقع وظروف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يبقى بعيدا عن النسب العالمية.

ومن ذلك، فإن إمكانية الحصول على تكنولوجيا المعلومات تبقى ضئيلة مقارنة ببلدان أخرى حيث هناك بلدين فقط (الكويت والبحرين) تجاوزت نسبة 50 جهاز لكل 100 نسمة في حين أن هناك أكثر 08 دول لم تتجاوز حجم 10 أجهزة لكل 100 نسمة.

وفي الوقت نفسه يتماظم دور عوامل أخرى تتحكم بطريقة - مباشرة أو غير مباشرة - في حجم المحتوى الثقافي العربي على الإنترنت، سواء تعلق الأمر بما يضاف أو ما يتم الحصول عليه في هذا الفضاء الإلكتروني؛ فارتفاع نسبة الأمية، وإمكانيات الحصول على التعليم ومدى كفاءته، ومعدل التحصيل العلمي في مختلف المستويات، تشكل اللبنة الأولى المساندة على وجود بيئة معرفية قادرة على مساندة التطورات التكنولوجية والتأسيس لصناعة محتوى ثقافي عربي وفي هذا الإطار لا تزال العديد من الدول العربية دون المستويات العالمية.

إن هذا الوضع هو نتيجة حتمية لسياسة ترتيب أولويات الإنفاق العام لدى البلدان العربية حيث أن نسبة النفقات المخصصة لقطاع التعليم من إجمالي الناتج المحلي لا تتجاوز 10 %، بينما يوق حجم الإنفاق العسكري ذلك بكثير، فبالنسبة لبلد كـ: عمان مثلا يصل حجم الإنفاق العسكري إلى 11.9 % بينما لا يتعدى 3.6 % بالنسبة للتعليم⁽¹⁾ وإضافة إلى ذلك فإن معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الكبار مثلا - وفق ما يبينه تقرير التنمية البشرية 2010 - يوضح الفراغات المسجلة في السياسات التعليمية لمعظم الدول العربية، خصوصا وأن بعضها يملك إمكانيات مالية لا بأس بها، لم توجه في سد هذه النقائص، في زمن تبدو الضرورة

(1) الأمم المتحدة: تقرير التنمية الإنسانية للبلدان العربية، نيويورك، 2010، ص 251.

31/10/2010, 21:58 <http://www.arab-hdr.org/arabic/contents/index.aspx?cid=5>

أكثر من ملحة لتخصيص ميزانية مرتفعة لتغطية العجز المسجل على المستوى التعليمي والعلمي والتكنولوجي .

ومن جهة أخرى تشكل نسبة الاشتراك في خدمات الحزمة العريضة (BroadBand) ك: (Asymmetric Digital Subscriber Line) (ADSL) أو Wireless Broadband وغيرها، أحد المؤشرات على وجود ظروف حمسة لاستخدام الإنترنت حيث تستخدم تكنولوجيا (الحزمة العريضة) نطاقاً ترددياً واسعاً، يسمح بنقل كميات كبيرة من المعلومات، وتشير شبكة الإنترنت ذات (الحزمة العريضة) إلى قدرات عالية السرعة، وعادة ما يحصل عليها من خلال (خط الإنترنت الرقمي السريع) والكابلات، والتكنولوجيا اللاسلكية، أو الألياف، وتؤمن هذه التكنولوجيا، على الأقل، ضعف سرعة الاتصال بالشبكة عبر الهاتف، ويمكن أن تُستخدم عادة بدون تعطيل استعمال خط الهاتف.

وفي هذا الإطار تبدو نتائج تأخر توفير هذه التكنولوجيا في البلدان العربية واضحة للغاية من خلال تقرير التنمية البشرية، حيث أن نسبة المشتركين لا تتجاوز حدود 5% في أغلبية البلدان العربية ما عدى ثلاثة بلدان فقط بلغت نسبة أكثر دون أن تتجاوز سقف 15 % هي قطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى يبقى مؤشر السهولة في الوصول للمحتوى الرقمي الموضوع على الإنترنت بعيداً عن المستويات العالمية حيث بلغ متوسط الدرجة التي حصلت عليها الدول العربية في هذا الصدد 44,46 درجة من 7 درجات وهو ما يعني أن أكثر من نصف المحتوى الرقمي العربي متاح على الشبكة وفي جميع المجالات الثقافية وغير الثقافية يصعب الوصول إليه، كما تتضح أكثر الفجوة بين الفعل الحكومي والقبول الجماهيري لمختلف المشاريع وكذا قدرتها على الوصول إليها والاستفادة منها، ومثل هذه الفجوة تجعل الكثير من البرامج والمشاريع المطبقة

(1) الأمم المتحدة: تقرير التنمية البشرية 2010، نيويورك، ص 215

<http://hdr.undp.org/en/reports/global/hdr2010/subapters/ar> , 24/01/2011, 23:25

تتقدم تقنياً وتتفوق مجتمعيًا ولا يكتب لها النجاح، والدليل على ذلك هو تدني متوسط عام الدرجة التي حققها الدول العربية في مؤشر المشاركة الإلكترونية حيث بلغ 0.16 درجة من الواحد، ما جعل متوسط ترتيب العالم العربي يتأخر إلى المرتبة 90 عالمياً⁽¹⁾.

وهو ما يؤكد في الوقت نفسه قدر الانعكاسات التي تخلفها صعوبة الوصول إلى المحتوى الثقافي الإلكتروني - كمظهر من مظاهر ضعف البناء - على حجم الاستجابة أو ردة الفعل لدى المستخدمين العرب بوجه خاص ومدى تفاعلهم مع كل تلك المبادرات أو المشاريع الحكومية.

غير أن ذلك انتفاوت المعلومات بين الوطن العربي وباقي بلدان العالم التي قطعت أشواطاً كبيرة في تثبيت دعائم وأسس تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، لا يقتصر فقط على هذا المستوى، بل أن هناك تفاوتاً شديداً بين البلدان العربية حتى تلك التي تتساوى في مستوى التنمية البشرية، حيث توجد عوائق تعمل على توسيع الفجوة داخل كل دولة عربية على حدة أهمها عامل اللغة، إذ مازالت السياسات العربية تحاول غير جاهدة التصدي لفجوة المعلومات من خلال التركيز على البنية التحتية لقطاع الاتصالات، إلا أنه رغم أهميتها فإن مثل هذه السياسات لن تؤدي إلى النتائج المرجوة ما لم يتم الدول العربية بإفراد اهتمام خاص لعنصر اللغة والمحتوى وعنصر الكادر المدرب الذي يدخل في إطار فلسفة التنمية البشرية المستدامة، فمعظم المواد المتاحة على الإنترنت متاحة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية وهي لغة لا يتقنها إلا انقليلون، ومثل هذه الوضعية ستؤدي إلى حرمان المستخدم العربي من المنافع المرجوة⁽²⁾.

(1) مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، كتاب في جريدة، العدد 139، الأربعة 3 مارس 2010

(2) إسماعيل الخولي وآخرون، العرب وثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل (44)، بيروت، ط1، 2005، ص 115

بـ - ضعف الدافع:

يعتبر الدافع أهم الشروط الواجب توافرها إزاء أي نشاط فردي أو جماعي، وهو يفوق بذلك أهمية الإمكانيات والبنى التحتية التكنولوجية، رغم أنها تشكل في الكثير من الأحيان، أحد أسباب تشككه وتكونه لدى أفراد المجتمع، وقد أولى الباحثون أمثال Lerner أهمية بالغة لعنصر الدافع للإنجاز في تحقيق التنمية، وكيف أنه يمثل ركنا أساسيا في عملية التغير الاجتماعي الثقافي.

ويشخص في هذا الإطار إيريك شميدت Eric Schmidt الرئيس التنفيذي لشركة Google بقوله "إن الأذكاء في العالم العربي سيذهبون إلى الإنترنت ويمنعون أسواقا جديدة"⁽¹⁾ وهو يربط بذلك نشوء الدافع عند الفرد العربي بالغاية الربحية التجارية، لكنها مع ذلك تبقى متباعدة خصوصا إذا ما قورنت بنظيراتها الأجنبية، سواء كانت فردية أو جماعية.

إن المحتوى الثقافي ليس حكرا على قطاع دون آخر وبالتالي فمن المفترض أن تبادر باستمرار الجهات الرسمية والمؤسسات الثقافية الحكومية، إلى إثراء المحتوى الثقافي - على الأقل - في المجالات التي تحتاجها كالتعليم الإلكتروني والمكتبات الرقمية والأدب...، بمساندة القطاع الخاص، إلا أن الحالة العربية تكشف عن تراجع دور المؤسسات الرسمية ممثلة في مواقع وزارات الثقافة والمتاحف والمكتبات،... كما أن هناك "فتورا واضحا في موقف القطاع الخاص العربي والشركات العربية في اهتمام مجال الثقافة الرقمية وتطبيقاتها وخدماتها: فباستثناء فئة المعارض ودور النشر، لا نكاد نلاحظ وجودا مؤثرا للقطاع الخاص وشركاته في بناء

(1) عبد القادر الكاملي: بناء محرك بحث عربي أصيل، الضرورة الحضارية والجدوى الاقتصادية: الندوة الثانية الثانية عن الحاسب واللغة العربية، الرياض، أكتوبر 2009

<http://www.iaual.org.sa/fiscal2/download/Arabic-Search-Engine-Abdul-Kader-Kamli.pdf>, 24/01/2011, 23:16

وتصميم وتشغيل المواقع حتى في المجالات التي اقتحمها القطاع الخاص عالميا كالتعليم الإلكتروني والمكتبات الرقمية⁽¹⁾.

وهناك مشكلة كبيرة تواجه أصحاب المواقع العربية في تأمين خدمة استضافة عربية كقلة مساحة التخزين المتاحة وارتفاع سعرها في الوقت ذاته إضافة إلى التكلفة الباهضة لأجهزة تخزين البيانات والمعلومات Datacenter وأن ما هو موجود في أنيدان عبارة عن مواقع مستضافة websites hosting وليس استضافة سيرفرات المستضافة Servershosting لأنها تقوم بتأمين عمليات الاستضافة عن طريق شركات أجنبية (التوكيل) ، كل هذا يفسر عزوف الأفراد عن امتلاك مواقع إلكترونية خاصة واقتصارها على الهيئات والجهات الحكومية بدرجة أكبر^(*).

ومن جهة أخرى لا يحرص القائمون على هذه المواقع على فهرستها Indexing وتسجيلها في قوائم البحث العالمية حيث يصعب في العديد من الأحيان العثور على هذه المواقع من خلال الكلمات المفتاحية التي يتم إدخالها في محركات البحث ، كما لا يتم عرض نتائجها في الصفحات الأولى وهو ما يفسر عدم تحديثها وإعادة أرشفتها من حين لآخر مما يخفي نسبة كبيرة منها عن الظهور وبالتالي تكون مجهولة وتحرم الزائر من الاستفادة من محتواها الثماني، كما يفاجئ الزائر في بعض الأحيان بتحول هذه المواقع إلى اندعاية والإعلان لا علاقة لها بالمحتوى

(1) مؤسسة الفكر العربي، التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص 7.

(*) حوار مع الأستاذ: منير درداش: ممثل شركة Acomdac.com لاستضافة المواقع، مدينة سطيف:

الجزائر، يوم الثلاثاء 2010/02/23، الساعة 15:17.

التثاق في المتاح أو توقفها نهائياً عن العمل في حالات أخرى كمشروع اللغة العربية تعلماً وتعليماً www.arabic1.org.sa.

وإذا كان هذا هو حال القارئ على هذه المبادرات القليلة، فإن حجم استخدام الإنترنت في الوطن العربي يظل ضعيفاً كما تظهره نتائج تقرير التنمية البشرية 2010 (الجدول رقم 04)، كما أن المستخدم العربي لا يولي اهتماماً كبيراً بالمواقع الثقافية وهو ما يطرح العديد من التساؤلات عن جدوى وجود هذه المواقع ويثبط من عزيمة القارئ عليها حيث تكشف عمليات البحث التي أجريناها حول أكثر المواقع زيارة في الوطن العربي خلال العام 2010 من خلال موقع اليكسا Alexa.com، أنها مواقع غير ثقافية، كما أنها ليست باللغة العربية وهذا وجه آخر من أوجه الضعف؛ إذا اعتبرنا أن المواقع العربية هي الوعاء أو الحاضن الأمثل للمحتوى الثقافي العربي يكون أنشرفين عليها غالباً ما يكونون على إطلاع أوسع من غيرهم - على الأقل - بالبيئة الثقافية العربية واحتياجات المستخدم العربي، ومع ذلك فإذا سلمنا بحتمية ارتفاع نسبة زيارة المواقع العالمية مثل: youtube , facebook , google ... في معظم بلدان العالم، فإن ترتيب زيارة المواقع التي تليها في الوطن العربي، في الغالب، هي مواقع إخبارية.

ويأتى تكثف هذه المؤشرات، قدر الخلل الذي يصيب عنصر الدافع لدى الإنسان العربي والتي نعتقد أنها لا تتوقف عند حدود الاستعدادات السيكولوجية فقط، بل تتحكم فيها أيضاً العديد من الأسباب الأخرى، لا سيما ما يتعلق بالجانب المادي الاقتصادي كانهخفاض نسبة الدخل الفردي وضعف قدرته الشرائية والبطالة وغيرها.

الجدول رقم (63) يبين عدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة
و نسبة مشتركي خدمات الحزمة انترنت لكل 100 نسمة في الوطن العربي (1)

البلد	النسبة المئوية لعدد الحواسيب الشخصية لكل 100 نسمة	النسبة المئوية لعدد المشتركين في خدمات الإنترنت لكل 100 نسمة	معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الكبار (النسبة المئوية من فئة 15 سنة فما فوق)
الإمارات العربية المتحدة	32	33.4	90.0
قطر	38	15.7	93.1
البحرين	39	14.6	90.8
الكويت	47	-	94.5
لبنان	53	0.2	88.4
السعودية	65	68.3	85.5
لوسن	81	9.8	78.0
الأردن	82	7.2	92.2
الأجزاء	84	1.4	72.6
سوريا	111	8.8	66.4
المغرب	114	5.9	56.4
اليمن	133	2.8	60.9
موريتانيا	136	4.5	56.8
جزر القمر	140	-	73.6
جيبوتي	147	3.8	0.3
الدومنيك	154	10.7	69.3
العراق	-	-	77.6

(1) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، مرجع سابق، ص 217-216-215.

لبنان	10.2	3.0	89.6
فلسطين		2.4	94.1
عمان	16.9	1.2	86.7
البحرين	-	-	-

ج ضعف التجسيد:

من أشد النقص وقعاً على الثقافة هي صفة الجمود واللاتفاعلية التي تتميز بها المواقع الثقافية التي تعتبر بوابة المحتوى الثقافي الرقمي والوسيط على مستقبله، حيث تعاني من صغيان الأسلوب الكلاسيكي تصميمياً وبنياً، فضلاً عن سيادة النص كوسيط في عرض المحتوى، وضآلة الصوت والفيديو ودرجة أقل الصورة، نهيكاً عن بناء مواقع إلكترونية على قاعدة الفلاش T/ash في المواقع التي تحتاج أملاً لهكذا وسائط كمواقع (السينما، والموسيقى والفلكلور...) دون التطرق لمستوى الفني لهذه الوسائط والطريقة التي أدرجت بها.

ومع انشراء انشديد الذي يميز الثقافة العربية فإن المحتوى الإلكتروني لا يعكس إلا قدرًا ضئيلاً فقط من العناصر الثقافية التي تنتشر بها كل منظمة عربية، بغض النظر عن الشكل الذي يتم فيه التعبير عنها، وغيرها من الفروق التي تترجم التنوع الثقافي في الوطن العربي، حيث لا نكاد نعثّر على موقع مخصص للعادات والتقاليد العربية، مقارنة بدول أخرى كموقع العادات والتقاليد الحكومية www.cuban-traditions.com أو الأيرلندية www.irishcultureandcustoms.com كما تغيب مواقع المتاحف الافتراضية التي تصور هذا الجانب المهم من الثقافة وتقدمه إلى الزائر في أبهى صورته. ضف إلى ذلك مواقع المكتبات الرقمية والموسيقى والسينما والتي - على قلتها - لا تولي اهتماماً واضحاً بقوانين النشر الإلكتروني وحقوق الملكية الفكرية.

أما عن اللغة التي يصاغ بها المحتوى الثقافي على الإنترنت، فإن النقص الرقمي يظهر أن هناك نسبة غير قليلة من المواقع التي لا تولي اهتماماً بالغة باللغة العربية، كما أن بعضها يقدم محتواه الثقافي للمواطن العربي باللغة الفرنسية أو

الإنجليزية كموقع اللغة والثقافة العربية (www.langue-arabe.ac-versailles.fr) ويبقى مستوى اللغة العربية ومدى احترام قواعدها (النحوية، الصرفية والبلاغية) تحدياً آخر يواجهه المحتوى الثقافي ويثقل مسؤوليات مجامع اللغة العربية في النهوض بأهم مقومات الثقافة العربية، حيث لم تراكب بعد التطور التقني الحاصل في التعريف باللغة العربية وتيسيرها لغير الناصقين بها من خلال مواقعها الإلكترونية الرسمية، بل إن بعضها لا يملك موقعاً إلكترونياً ك: ليبيا، السودان مثلاً.

ويؤكد التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية هذا الضعف حيث لم تكشف التحليلات التي أجريت على مواقع المجامع اللغوية العربية عن وجود الاهتمام الواجب ببحوث التنظير اللغوي والمعجمي، حيث انصب الاهتمام على المصطلحات كما لوحظ ندرة أو عدم وجود ذخائر نصوص محوسبة للغة العربية بهذه المواقع⁽¹⁾ والتي تعد مقوماً أساسياً للتنظير اللغوي والمعجمي وبناء المعاجم، أما فجوة توثيق الاستخدام فتقاس بمدى الأساليب الحديثة في بناء قواعد ذخائر النصوص المحوسبة Computerized Textual Corpora التي تتضمن عينة ضخمة من النصوص المكتوبة والتسجيلات السمعية يتم انتقاؤها بحيث تمثل إحصائياً الاستخدام الفعلي للغة، وكمثال تم توثيق استخدام اللغة الفرنسية الحديثة بذخيرة نصوص بلغ حجمها ما يزيد عن 900 مليون كلمة⁽²⁾.

ورغم المبادرات التي قامت بها جهات عدة، للنهوض بهذا الشق المهم من المحتوى الثقافي اللغوي، كـ بعض مواقع تعليم اللغة العربية على الإنترنت كـ: www.alarabeyya.com

(1) مؤسسة الفكر العربي: التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص 8.

(2) نبيل علي، مسح المحتوى الرقمي العربي، برمجياته وتطبيقاته وتقييم احتياجاته، الأمم المتحدة،

نويبرك، 2010، ص 39

http://docs.amanjordan.org/files.php?file=docs/docs-1/27_764961725, 24/01/2010
23:25

www.welovcarabic.org.sa ، فإن خدمة المحتويات الثقافية على الإنترنت لا تعني بالضرورة توفير أكبر قدر من النصوص على الخط online بقدر ما تعني تسهيل العثور على هذه المحتويات في محركات البحث وجعل هذه النصوص أكثر تشعباً (Hypertexte) من خلال ربطها بمصادر أخرى تساهم في نشر هذه المحتويات على نطاق واسع، وهو ما يزال غائباً أو غير مجسداً، ما يخلق انعكاسات سلبية على النصوص الثقافية العربية حيث لا تزال تفتقد إلى ما يسمى بالتصانص أو الرابط التشعبي Intertextuality .

و يعتبر النص المتشعب Hypertext طريقة هامة لتنظيم البيانات في عناوين الوسائط المتعددة، وهو كلمة أو مجموعة كلمات ترتبط بجزء آخر داخل الموقع أو خارجه، يظهر عادة على شكل يد عندما تشير بالفأرة Mouse إلى تلك الكلمة ثم تتحول بالضغط على جزء آخر في الصفحة أو إلى صفحات أخرى لإعطاء معلومات تفصيلية عن محتوى هذه الكلمة، وكان قد ظهر منذ 1987 على يد Bill Akinson⁽¹⁾ وبالتالي يشري من حجم الفائدة التي يحصل عليها القارئ، ويعزز في الوقت نفسه من قيمة النصوص العربية التي تبدو كثير منها كطريق مسدودة أمام خلوها من هذه الخدمة التي يقوم عليها المحتوى النصي الإلكتروني.

وعلى صعيد آخر يعاني النص الثقافي العربي الشح المعرفي؛ فبعض المواقع تقدم معظم النصوص العربية في صورة خام كما هي في المصادر الورقية دون تحليل أو إضافة تضع النص في السياق الإلكتروني المناسب وهو ما يعبر عن استسلام للنص المطبوع وتجاهل العديد من التطبيقات التي تخدم المحتوى الثقافي بصفة عامة.

ومن جهة أخرى تطفئ الأمور المتعلقة بالدين والقيم على باقي انشواحي الأخرى من منظومة الثقافة ويتركز معظم الحديث في تناول الماضي الثقافي وإغفال شبه تام للحاضر و" يؤكد انوضع الحالي احتلال المواقع الإسلامية الصدارة بين المواقع العربية فقد جمعت بين وفرة العرض متمثلاً في إثراء مصادر المحتوى من جانب

(1) مروة محمد كمال اندين، مستقبل طباعة الصحف العربية رقمياً: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص203

وزائفة الطلب عندها من قبل العامة والدارسين من جانب آخر⁽¹⁾، حيث، ظلت هذه سمة المحتوى الثقافي العربي وميزته لمدة طويلة وقد كان لانتشار البرمجيات والتسجيلات الدينية بمختلف أنواعها دور هام في ذلك، وعلى الرغم من الفائدة التي تقدمها هذه المواقع إلا أنها صاحبت بالمقابل في عملية تشتيت الفهم الديني التصحيح وكان من نتائج انتشارها وتعدد مرجعيات وبيانات المانمين عليها: أن غدت أكثر الفكر المذهبي والعاطفي، ويأتي زرع التفرقة بين أبناء الدين الإسلام كأحد.

أما بالنسبة الجانب المادي من الثقافة العربية والإسلامية فهو يحظى باهتمام بالغ من المواقع الأجنبية أكثر منه في المواقع العربية عن خلال انغمسية وأساليب العرض والخدمات الثقافية الأخرى المتاحة للزائر، كموقع المتحف البريطاني www.britishmuseum.org أو المتحف التركي www.3dmekanlar.com، www.discoverislamicart.org بينما لا تحظى مواقع متاحف العربية بالترتيب الأولي في تصنيفات أحسن المواقع العالمية⁽²⁾.

الجدول رقم (04) يبين نسبة مستخدمي الإنترنت لكل 100 نسمة

و نسبة نموها حسب عدد السكان في الوطن العربي⁽³⁾

البلد	النسبة حسب النسبة المئوية	نسبة المستخدمين لكل 100 نسمة	نسبة النمو حسب عدد السكان
الإمارات العربية المتحدة	32	65.5	282
قطر	38	34	1.35
البحرين	49	51.9	907
لبنان	47	36.7	601
ليبيا	63	40.2	282
الاردنية	58	31.5	1.61
تونس	81	22.1	973

(1) أنجيل علي- مسح المحتوى الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 32

(2) <http://www.iana.eu.us> (*)

(3) الامم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، مرجع سابق، ص 216 - 218

تدوين الإلكتروني والإعلام الجديد

البلد	التدوين حسب دائريال الشهيرة المكتوبة	نسبة المتخصصين للكل 100 نسمة	نسبة التثمنو حسب عدد السكان
البحرين	83	27	1.18
بنغلاديش	84	139	2.64
بنين	111	17.3	12.15
البروناي	114	39	5.12
الكاميرون	131	1.6	2.36
موريتانيا	136	10	1.1
جزر القمر	140	2.6	1.44
الكويت	142	2.3	1.2
السودان	154	10.2	46.56
العراق	161	0.1	1.33
ليتوانيا	163	22.5	2.15
ملايو	169	0.9	0.22
نمانيا	172	20	555
الصومال	173	1.1	580

في حين أن العديد منها لا يحظى بأكبر من الجاذبية بحيث تحيل إلى مواقع أخرى وتترك المستخدم فاتها بين موقع وآخر، كما تقتقد إلى درجة عالية من التثمين وانحماية، وهو ما يقلل من ثقة المستخدمين بها، مع العلم أن صعوبة التدفع الإلكتروني وبطء التحويلات البنكية وعدم إتاحتها العامة من الناس في المنطقة العربية هي مظاهر أخرى لضعف التثمين وهكذا إحدى الأسباب التي تقف وراء تأخر انتقال الإنتاج الثقافي العربي إلكترونيًا وتداوله في المنطقة العربية أو خارجها وعن مظاهر ضعف التثمين أيضاً، بروز طبقة من المثقفين الجدد الذين يتحكمون في تطبيقات الإنترنت، ويحترفون مهارات التواصل، رغم أن إنتاجهم الفني والأدبي... لا يرقى إلى المستوى المطلوب، بينما تغيب أدوار الشعراء والأدباء والفنانين الذين ليس لهم خبرة في تطبيقات الإنترنت، كما أن سيطرة النشر

الإلكتروني، أضعفت من حجم النشر الورقي وبالتالي جعلت العديد من المبدعين غير معروفين⁽¹⁾.

د - ضعف التنسيق؛

يعتبر التنسيق والتعاون بين الدول العربية في الميدان الثقافي، أكثر من ضرورة في الوقت الراهن، فهو يسمح من خلال تطبيقات الإنترنت الجديدة بزيادة حجم المحتوى الثقافي الذي يترجم التنوع الهائل في الثقافة العربية ويساعد في النهوض بالجوانب الضعيفة منها، كما يفتح آفاقاً جديدة للتفاعل مع هذا المحتوى بين الأفراد أو بين المؤسسات الحكومية والخاصة.

وتتجلى أهم مظاهر اللاتنسيق في نموذجين؛ الأول يتعلق بقصور العلاقة بين الجهات الفاعلة في الحقلين الثقافي وتكنولوجيا المعلومات ومختلف المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مستوى البلد الواحد؛ والثاني يعكس قدر التضعف المسجل في التعاون وانتبادل الثقافي الرقمي بين بلدان الوطن العربي ككل، غير أن شمولية تلك المظاهر والجهات المعنية واتساع دائرة العلاقات التي تصل بينها، تجعل كل منها أكثر تشابهاً وتجانساً سواء على المستوى المحلي أو العربي ككل. فعلى الرغم - مثلاً - من تعاضد العلاقة بين الاقتصاد والثقافة ورواج التجارة الإلكترونية في المجال الثقافي، إلا أن هناك العديد من الصعوبات التي تعرقل عملية تبادل المنتج الثقافي في الوطن العربي وجعله مقتصرًا فقط على مواقع بيع الكتب والموسيقى والأفلام السينمائية مثل www.alkutubiyeen.net، www.traidnt.net ومع ذلك فهي لا تشهد إقبالاً واسعاً على شراء السلع المعروضة في صفحاتها وهذا راجع لعدم وجود بروتوكول تعاون في مجال الدفع الإلكتروني، سوى بعض الدول الخليجية، وإن وجد في الدول العربية الأخرى فهو يبقى غير متاح للعامة.

(1) حوار مع الدكتور المغربي محمد سمور، مختص في النقد الفني وعضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب، مدينة سطيف، الجزائر، يوم الأربعاء 2012/05/09 على الساعة 20:30.

ومن أوجه ضعف التنسيق كذلك، بطء خطوات مكافحة القرصنة الإلكترونية، وعدم وجود تنسيق بين الأجهزة الثقافية والقانونية والاقتصادية على المستويين المحلي والدولي العربي لحماية الملكية الفكرية والإنتاج الثقافي وهذا من شأنه أن يعوق عملية صناعة المحتوى الثقافي ويثبط من روح الإبداع لدى الأفراد في الوطن العربي، ورغم الجهود التي يبذلها الإتحاد العربي لمكافحة القرصنة Arabian Anti-Piracy Alliance^(*) إلا أن هذا القطاع ما يزال بعيداً عن تطوير هذه الظاهرة وهناك في كل لحظة المزيد من سرقات الأفلام والأغاني والكتب وغيرها من أشكال المنتج الثقافي.

ويتجلى ضعف التنسيق، أيضاً، في بقاء العديد من مشاريع تعزيز المحتوى الثقافي العربي طريحة الورق كمشروع أرض العرب الذي يوفر برمجيات متكاملة باللغة العربية، ومشروع الأخيرة العربية الذي قدمته الجزائر والذي تساهم فيه العديد من مجتمعات اللغة العربية وغيرها من المشاريع العربية الأخرى التي تشرف عليها في الغالب الهيئات الرسمية والتي تهدف إلى تعزيز حضور المحتوى الثقافي العربي والتعريف به⁽¹⁾.

إن مظاهر ضعف التنسيق تلك، هي أكثر من أن تناط بقطاع أو جهة بعينها، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، بل تعدد المسؤوليات والواجبات لتشمل كل الجهات والمؤسسات التي يمكنها أن تساهم في تشجيع التعاون العربي في مجال إثراء المحتوى الثقافي العربي وتعزيزه أو تسهيل عمليات انتقال وتبادل ذلك المحتوى، كالبثوث والهيئات الرسمية الثقافية وغيرها من المؤسسات الخاصة التي تنشط في هذا المجال.

(*) <http://www.aae.co.ae>

(1) حريدة الشجر، العدد 3079، "سبوت 20 / 11 / 2010، ص 21

المطلب الثاني: ملامح القوة

على الرغم من الضعف الذي يعتري المحتوى الثقافي العربي لاسيما في شكله الإلكتروني و النقص المسجل في توفير ركائز معلوماتية وبناء قواعد تكنولوجية، إلا أننا نلمح بعض المؤشرات أو المظاهر التي توحى، على الأقل، بقدرة البلاد العربية وجهودها للتعامل مع خطط وشروعات تطوير المحتوى الثقافي الإلكتروني وعلى المستويين (الفردى والحكومى) .

فعلى اتصعيد الفردى هناك بعض المواقع الإلكترونية التي أخذت على شانها نشر الثقافة الإلكترونية، منافسة في ذلك المواقع العالمية من حيث عدد الزيارات وكذا الخدمات المقدمة خصوصا في ميدان المكتبات الرقمية والسينما والموسيقى وأثبتت بذلك أنه بالإمكان استقطاب اهتمامات قطاعات واسعة من الجماهير لتقبل على المحتوى الثقافي العربي على الإنترنت ومن أمثلة هذه المواقع:

- موقع مكتوب maktoob.com الذي بدأ كمبادرة صغير من الشاب سمير قرحان ليتحول إلى أكبر بوابة عربية على الإنترنت.

- موقع ناشري nashiri.net وهو لمجموعة من الشباب والبنات من الكويت، تم إطلاقه في 2003 كنول دار نشر ومكتبة إلكترونية مجانية في الوطن العربي.

- موقع الباحث العربي baheth.info الذي أنشأه رائد نعيم والذي يقدم خدمة البحث في أهم القواميس والمعاجم اللغوية العربية (لسان العرب، مقاييس اللغة، تاج العروس، القاموس المحيط...).

ككل هذا يؤكد حضور عنصر الموهبة في عملية صناعة المحتوى الثقافي الإلكتروني، وهو عامل قوي لا يستهان به في التأسيس لهذه العملية، خصوصا إذا ما وضع في البيئة المناسبة، المعززة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال والقوانين الصارمة التي تحكم وتنظم إنتاج واستهلاك المحتوى الثقافي على الإنترنت، إضافة إلى التحفيز والتشجيع والتمويل، ومن ثم الاحتفاظ بهذه المواهب الشابة.

وتبرز هنا بعض التجارب العربية الرائدة في هذا المجال والتي تحاكي التجمع العالمي للتكنولوجيا الرفيعة silicon valley وادي السليكون في الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال استقطاب العديد من المهندسين ورؤوس الأموال المجازفة، على غرار ما قامت به الأردن في إنشاء قطاع شركات الإنترنت أو نموذج مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وغيرها من الأمثلة - على قلتها - التي تهدف إلى الاستثمار في المحتوى الثقالي العربي ونشره موازاة مع ما يحدث في ميادين أخرى كالسينما (صندوق أبو ضبي للسينما والهيئة الملكية للسينما بالأردن، ..) وهي كلها تنمو وسط بيئة مؤاتية من المنافسة والاهتمام الحكومي، لا تتوفر في معظم البلدان العربية، ما خلق مع مرور الوقت فجوة في التمايز بين حجم الاستثمار في المشاريع التكنولوجية وإنشاء مؤسسات صغيرة ناشئة.

وعلى الرغم من أن معظم المواقع العربية التي تصدر أكبر عدد من الزيارات، لا تقدم بالضرورة محتوى ثقالي، بل يلب عليها الطابع الإخباري والمضغون المتنوع، كما أنها لا تتفوق في أشكال تصميمها والخدمات التي تقدمها على المواقع الأجنبية، ومع ذلك فإن هناك بعض المؤشرات التي توجي باتجاه تفضيلات مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي نحو المحتوى العربي (الثقالي وغير الثقالي) بغض النظر عن مصدر الدولة التي ينتمي إليها المحتوى (انجدول رقم 05) حيث تكشف الدراسة التي أجرتها المؤسسة العالمية Nilson (*)⁽¹⁾ على 1810 مبحوث، في ثلاث بلدان عربية هي: مصر، لبنان، الممعودية، الإمارات، أن نسبة كبيرة منهم لا يجدون فرقا في دوة انصدر مادام المحتوى عربيا وهو ما يمثل دافعا قويا نحو التعرض للمحتوى الثقالي من جهة وإمكانية تدعيم هذا المحتوى وتطويره من جهة أخرى، كما أن اللغة المفضلة لتصفح الإنترنت هي اللغة العربية، في حين يبقى تصفح المواقع باللغة الإنجليزية نتيجة لوجود أكبر المواقع العالمية بهذه اللغة ومساعدتها في البحث وكذلك الخدمات التي تقدمها مقارنة بنظيراتها العربية، ضف

(*) www.nielsen.com والتي تملك مكاتب لها في أكثر من 100 دولة، بها فيها معظم الدول العربية.

إلى ذلك استحداث هذه المواقع لتسيخ لها باللغة العربية كالفيسبوك وتويتر في 2009 وهو ما يقلل من حجم التعرض للمحتوى لأجنبي.

أما على الصعيد الحكومي فهناك توجه - لا بأس به - نحو تدعيم انبثاق الأساليب لتقنية المعلومات والاتصالات وتزوير سبل الوصول إلى تسمم مرشعة للأمة فإدانة من التكنولوجيا المتاحة، تواكب حجمها في البلدان المتقدمة حيث ازداد عدد الخطوط الهاتفية الرئيسية، كهدف تموي للألفية، من 51 خط سنة 1990 في بلد كاليبيا مثلاً إلى 33 خط في سنة 2005 ومن 39 خط في سوريا إلى 52 في نفس الفترة⁽¹⁾ نسبة الزيادة في بعض الدول من خلال النسب التالية وهناك نزوع نحو تعميم دورها ليشمل جميع الشرائح الثقافية على غرار الميادين الأخرى كالحكومات الإلكترونية وهي ما تدل عليه مجموعة المبادرات التي قمت بتطوير المحتوى العربي في الإلكترونيات كإطلاق محركات بحث باللغة العربية ك موقع Araboo تقوم بنهرست المواقع العربية الموجودة في الإنترنت أو مواقع الوثائق الإلكترونية للتراث الثقافي في كمشروع ذاكرة العالم العربي. في memoryarabworld.net و موقع المركز الوطني المصري للتراث الثقافي

www.culmat.org، وبالفالي يمكن القول أن المجتمعات العربية تتوفر لديها قنوات إلكترونية لا بأس بها، لإنتاج ونقل المحتوى الثقافي بأشكاله المختلفة ونشره وتوزيعه على شريحة واسعة من الجماهير لا يستهان بها.

ومن جهة أخرى يبين التقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية، تحسناً واضحاً في الشكل الذي يعرض ويقدم به المحتوى الثقافي على الإنترنت، حيث تشير الأرقام إلى أن خمس المواقع التي خضعت للتحليل فيها تعددية وسائط متكاملة، نصيصة، فيديو، وصور وصوت، وريدها فيه تعددية وسائط ثلاثية تشمل: النصيصة والصورة والصوت، كما قدمت بعض المواقع نماذج ناجحة تثبت أنه بالإمكان وبقدرة من المبادرة والتجديد جذب قطاعات كبرى من الجماهير العربية لحكي تقبل وتشجيع

(1) الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009، مرجع سابق، 246.

وتجانب نحو المحتوى الثقافي الرقمي في آلة دعم عبر الإنترنت، وحدث هذا بصورة واضحة في فئة السينما والموسيقى؛ أما في معيار جودة المحتوى فظهرت نسبة طفيفة من المواقع التي تتسم بمستوى من الجودة في المحتوى يتراوح بين ممتاز وجيد وفيما يخص معيار أهلية المحتوى للنتاج الثقافية، حظيت النسبة الأكبر من المواقع التي تم تحليلها بتصنيف مهمة جداً ومهمة، وأن المحتوى الثقافي الذي يناسب التنمية الثقافية تكثر من غيره فبدأ يتسلل إلى بعض المجالات ويسجل درجة من الكثافة في المحتوى، كما وعيش المسرح والفلكلور بشكل أساسي⁽¹⁾.

وفي هذا الإطار أيضا يرى بعض المتتبعين الشأن الثقافي العربي أن هناك مزيدا من الاهتمام بالعديد من الجوانب الثقافية؛ لاسيما من قبل الجهات الرسمية والتي تأتي نتيجة لإدراكها وتقطنها لدى أولوية النهوض بالجانب الثقافي وضرورة الإسراع في تفعيل دور العديد من عناصر الثقافة التي ظلت منسية لفترة⁽²⁾.

الجدول رقم: (05)

يوضح نسب المصدر المفضل للمحتوى الإلكتروني⁽³⁾

المصدر المفضل للمحتوى الإلكتروني				البلد
تصنيف المحتوى المحلي	الترتيب في دولة المصدر	تصنيف المحتوى من دول أخرى في المنطقة العربية		
63	728	9	مصر	
48	42	10	لبنان	
38	53	9	السعودية	
20	74	6	الإمارات	

(1) مؤسسه الفكر العربي، التقرير العربي الثاني التنمية الثقافية 2009، مرجع سابق، ص 7.

(2) حوار مع الدكتور موزيزيو آشور Morizic Agro، أستاذ تاريخ الفن بجامعة لانيولا (L'Aquila) الإيطالية

يوم 2010/12/21 إلى الساعة 12:10 بمدينة صيف، الجزائر.

(3) نادي دبي صحافة ومؤسسة فالور باراديز، تلوث على الإنترنت العربي 2009 - 2013، تحقيق المحتوى المحلي، دبي، الإصدار الثالث، 2009، ص 160

www.dpc.org.ae/UploadFiles/AMO%20AR%20combined.pdf

الشكل (١) رقم: (13)

يو شح اللغة المفضلة للاستخدام الإعلامي (١)

المسح: الأممية للصحف العالمية مقابل المسح الموجة لعمرة



.. لا فرق .. اللغة الإنجليزية - اللغة العربية

اللغة المفضلة لمشاهدة التلفزيون



.. أخرى .. اللغة العربية - اللغة الإنجليزية

(*) تصميم شخصي

(1) نادي دبي للصحافة ومجموعة فايف بارتيز، مرجع سابق، ص 159

أنفذة المقضية لتصريح الإنترنت



الـ لغة العربية - اللغة الإنجليزية

لـ عمل من خلال ما تم التـ شـرق له في هذا الفصل، إلى أن مفهوم المحتوى الثقافي ينطوي على الكثير من الأبعاد والـ دلالات التي تتبع من المفهوم الواسع للثقافة؛ وأن أهميته تكمن في أن يجد الوسيلة المناسبة التي تعبر عن كل ذلك التقدير الكبير من العناصر وأشكال التعبير فيه، حيث استطاعت الإنترنت أن تقدم العديد من الخدمات للمحتوى سواء تعلق الأمر بحفظه وتخزينه أو نشره وإتاعته بين عدد هائل من المستخدمين الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، ما يساعد على التعريف به وإبراز أهدافه والرسائل الحضارية التي يدعو إليها.

ومن أبرز مظاهر تبلور العلاقة بين الثقافة والإعلام في وسيلة الإنترنت ومختلف التطبيقات التي تتيحها بعـ فة خاصة؛ أن عرف مفهوم الثقافة المـ رب من إنتاج في منظومته وطرق التعبير عن التنوع الذي تضوي عليه عناصر الثقافة الواحد؛ حيث ظهرت أشـ د حل جديدة لتجسيد مفهوم العنصر الثقافي، كما أن هذا الأخير لم يعد يعني مجرد المواد الإـ لزامية الثقافية التي تنقلها الوسيلة من المرسل إلى المستـ بل أن هناك العديد من أشكال التعبير الثقافي التي ظهرت نتيجة للاستخدام المتزايد لتطبيقات الإنترنت، والتـ طورات المتلاحقة في مجال البرمجة مشـ كلة بذلك نمـ دجا ثقافيا يكاد يختلف عن المفهوم السابق.

ومن جهة أخرى، تبرز العديد من ملامح واقع المحتوى الثقافي الإلكتروني في الوطن العربي وأن هذا الواقع يخطوي على جملة من النقائص والمجوات التي من الممكن تجاوزها وإصلاحها من خلال توفر عنصر المبادرة والدافع لتعزيز حجم المحتوى الثقافي العربي على شبكة الإنترنت كما أن هناك إلى جانب تلك انقائص الكثير من ملامح القوة وفرص التغيير في مظاهر تأخر ذلك الواقع.

الفصل الثاني

المدونات الإلكترونية العربية

- ◀ المبحث الأول: الإعلام الجديد وبوادر عصر التدوين الإلكتروني
- ◀ المبحث الثاني: المدونات الإلكترونية والتدوين في الوطن العربي
- ◀ المبحث الثالث: أبعاد الفعل التدويني الإلكتروني

يستعرض هذا الفصل من خلال ثلاثة مباحث: أهم جوانب المدونات الإلكترونية كوسيط إعلامي جديد أو كظاهرة أخذت تتعاظم ملامحها وتأثيراتها وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، ، وذلك على المستويين العربي والعالمي؛ حيث يتناول المبحث الأول المحيط الإلكتروني أو الواقع الإعلامي الجديد الذي نشأت فيه؛ ومدى اعتبارها أحد أشكال النشر الإلكتروني في مفهومه الواسع؛ الذي يشمل أيضا الصحف الإلكترونية وغيرها من أساليب الممارسة الإعلامية على الإنترنت؛ وحجم التحول في نماذج تلك الممارسة، وتزايد الأدوار والوظائف التي يقوم بها الفرد أو ما يسمى بالمواطن الصحفي.

أما المبحث الثاني فيحاول أن يتقرب أكثر إلى هذا القادم الإعلامي الجديد من خلال التطرق بالتعريف بماهيتها وأنواعها وهيكلها وكذا انوقوف عند أهم المحطات التاريخية فيما يتعلق بنشأتها وظهورها في الوطن العربي، وعلى الرغم من ندرة المراجع، إلا أننا اعتمدنا في الكثير من الأحيان على منهجية البحث في أرشيف مواقع الإنترنت وتتبّع صفحاتها السابقة، مبرزين قدر الإمكان بعض الجوانب الجديدة، في التعريف بماضي التدوين الإلكتروني لاسيما في الوطن العربي وواقعه.

كما حاولنا إثارة بعض المقاربات حول أبعاد التدوين الإلكتروني ومدى ارتباطه وتعلقه بالعديد من المجالات البحثية كعلم الاجتماع وعلم النفس والتي تتبع من صميم العلاقة التي تجمع بين مختلف تلك الميادين وميدان الإعلام والاتصال. حيث يتناول المبحث الثالث عملية التدوين الإلكتروني باعتبارها حالة نفسية أولا، وكنشاة اجتماعية لا يختلف عن الأنشطة الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى البعد الثقافي والأهمية التي تكتسبها المدونات الإلكترونية في الميدان الثقافي.

المبحث الأول

الإعلام الجديد وبيادر عصر التدوين الإلكتروني

نقد أعقبت القفزة الكبيرة في الآليات والمعدات التكنولوجية Hard Ware ثورة أخرى مست الجانب البرمجي التطبيقي Software and Applications وبالتالي فيقدر التطور التقني الذي تجلت ملامحه في تزايد سرعة تدفق المعلومات عبر الإنترنت وتقلص حجم الحواسيب الشخصية وظهور الهواتف المحمولة الذكية، كانت هناك - بالتوازي - العديد من التطورات التي غيرت من طريقة عمل هذه التقنيات وكيفيات تسييرها وعملها، والتي كانت من ضمن أهم أهدافها خدمة المستخدمين وتيسير عملهم، وبغية الكثير من سلوكيات وأنماط استخدام الإنترنت، غير أن هذه البرمجيات لم تتوقف عند حد تحسين وتطوير الاستخدام، بل أخذت تغير في النماذج التقليدية التي تتدفق من خلالها المعلومات، وتغير بالتالي العديد من المفاهيم الإعلامية والطريقة التي تنتقل بها المعلومات التي تعتبر المادة الأساسية لهذا العصر، وكان من أهم نتائج ذلك أن تبلور مفهوم الإعلام الجديد.

المطلب الأول: الإعلام الجديد: المفهوم والوسيلة

ظلت صفة الجدة لصيقة بالإعلام لمدة طويلة، كما إحدى القيم الإخبارية التي لا يخلو منها الخبر وأهم المعايير الفنية المطلوبة في العمل الإعلامي، غير أنها لم تكن تعني سوى تلك الجوانب المهنية، بعيدا عن التنظير المستقبلي لنماذج العملية الإعلامية وطريقة اتصال الرسالة فيها، وبالتالي كان ينظر في الغالب للعلاقة بين المرسل والمستقبل كإحدى المسلمات الثابتة، رغم ما أظهرته العديد من الدراسات والأبحاث حول إيجابية المتلقي وعدم اكتفائه باستقبال الرسائل التي تصنه حيث تبين أنه في

مقدوره أيضا أن يؤثر هو الآخر في الوسيلة أو المرسل، ومن ثم من الممكن أن يتبادلا عملية التأثير والتأثر في نفس الوقت.

ومع التطور الهائل الذي عرفته وسائل الإعلام، سواء من حيث السباح نطاق البث (الجغرافيا) ومجالات التغطية الإعلامية (الاهتمام)، ضف إلى ذلك امتداد تطبيقات واستخدامات أجهزة الكمبيوتر (التربية، التعليم، الصحة، الإدارة، ..) والقفزات التي عرفتها من حيث الشكل (تقلص الحجم) وسعة التخزين وغيرها من التغيرات، كل هذا ساهم في تجاوز الحدود التي كانت تفصل بين وسائل الإعلام وتكنولوجياه وكرس لما أصبح يعرف فيما بعد بالتقارب " ويعرف التقارب بأنه النقاء تكنولوجيات مختلفة معا، أو انصهار تكنولوجيتين أو أكثر لتكونا شيئا جديدا ومختلفا يحمل صفات كل منهما على حدة إلا أنه يكون متفردا تماما في صفاته، وقد تفوقت التكنولوجيات والمنتجات الجديدة الناتجة من ذلك التقارب، على ما تقوم به الأدوار الأصلية لكل منها بدرجة كبيرة، ويبدو ذلك واضحا في التقارب بين التكنولوجيتين الأعظم قوة والأكثر انتشارا، المعلوماتية Information ووسائل الإعلامية "Media".

حيث أسفر هذا التقارب عن مجموعة من التحولات مست وسائل الإعلام الجماهيرية وطالت بذلك مراحل انتقال الرسالة (المحتوى) الإعلامية معننة في الوقت نفسه عن ظهور مبادئ عمل جديدة ونماذج مغايرة لما كان يعرف في وسائل الإعلام التي توصف في كثير من الأحيان بأنها تقليدية.

إن ما تجب الإشارة إليه فيه هذا السياق هو مساهمة المستخدم، أيضا، من خلال الامتلاك وأنماط التعامل مع وسيلة الإعلام، وحجم هذا الاستخدام (كثيف، متوسط، ..) كل هذا دفع إلى المزيد من التحسينات على وسيلة الإعلام ومن ثم تحقيق نوع من التطور النوعي في كل مرحلة من مراحل التطور التي شهدتها وتشهدها الآن باقي الوسائل الإعلامية، حيث مثلت مظاهر ولع المستخدمين

(٦) فرانك كيبيلش، مرجع سابق، ص 85.

وانسياقهم نحو 'ستلاك' وسائل الإعلام والاتصال وأجهزة الكمبيوتر الأحدث والأكثر تطوراً كاليوحدات المركزية الفائقة من حيث طاقة التخزين وسرعة معالجتها المركزية - بينما كانت هذه الوسائل في السابق حكراً على المؤسسات والشركات العملاقة - إضافة إلى التزايد الهائل في حجم البرامج والتطبيقات كنتيجة مباشرة لتنامي الذكاء الإنساني وقدرته على ابتكار حلول جديدة في كل مرة تتعاضد فيها سطوة الآلة والتكنولوجيا، تزايدت معه نسبة استخدام البرمجيات وتوظيفها، مما شكل قاعدة أساسية لنشاط الفرد وقيامه بدور فاعل على الأقل في الحياة التقنية، كونه من يقف وراء كل تلك المستحدثات.

ويصفة عامة يمكننا القول أن كل من التقنية والمحتوى والمستخدم ومختلف التحولات التي صاحبت ذلك، كان لها الأثر البالغ في التأسيس لمفهوم ومصطلح جديد لم يكن متداولاً في أدبيات علوم الإعلام والاتصال ولا حتى في ميدان صناعة التكنولوجيا وعلوم التقنية إنه 'الإعلام الجديد'.

تعتبر كلمة جديد في اللغة العربية عن الشيء الذي لا عهد لنا به ولذلك وصف الموت بانجديد⁽¹⁾ غير أن ارتباط الكلمة بمصطلح الإعلام يعني بالضرورة أن هناك نوعاً آخر من الإعلام غير الإعلام التقليدي أو أن هناك - على الأقل - بعض التغيرات التي مسّت الإعلام التقليدي جعلت منه إعلاماً جديداً، وبالتالي يصبح من الأهمية بما كان توضيح ماهية التغيرات أو مظاهر الجدة تلك.

يشير مصطلح الإعلام الجديد إلى⁽²⁾:

- خبرات نصية جديدة: أنواع جديدة من أجناس الكتابة وأشكالها، الترفيه، المتعة وأنماط استهلاك وسائل الإعلام (العباب الكمبيوتر، النص الشعبي، المؤثرات السينمائية).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق؛ المجلد 2، ص 508.

(2) Martín Lister et al, *New media: a critical introduction*, Routledge, London, 2003, p 11.

- طرق جديدة لتمثيل العالم: الإعلام الذي - بالطرق التي لا تتضح دائما للعائم - يوفر إمكانيات وخبرات جديدة لتمثيل ذلك العالم (كما هو الحال في البيئة الافتراضية الواسعة وشاشات الوسائط المتعددة القائمة على التفاعلية) .
- علاقة جديدة بين المستخدم والتكنولوجيا: تغير في الاستخدام واستقبال الصورة ووسائط الاتصال والحياة اليومية وكذلك المعاني التي يتم استثمارها في تكنولوجيات وسائط الإعلام.
- تجارب وخبرات جديدة في العلاقات بين تجسيد الهوية وانجتماع: انتقالات تحولات في الخبرات الفردية والمجتمعية في التعامل مع الزمن، الفضاء والمكان (على كلا المستويين المحلي والعالمي) والتي لها آثار على المبدأ والطرق التي نجرب ونختبر بها أنفسنا ومكانتنا في هذا العالم.
- مفاهيم جديدة لعلاقة الجسم البيولوجي بتكنولوجيا الإعلام: التحديات التي تواجه التمييز بين الإنسان والآلة، الطبيعة والتكنولوجيا، الجسم (وسائط الإعلام) كتكنولوجيا مصطنعة، الحقيقة والخيال.
- أنماط جديدة من التنظيم والإنتاج: إعادة تخطيط واندماج واسع في وسائل الإعلام، الثقافة، الصناعة، الاقتصاد، التملك، الوصول، المراقبة والتعديل.

غير أننا نعتقد أن أهم ما يميز الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي أو ما يمكن أن نحمله دلالات كلمة جديد، هو أكثر من أن يحتزل في بعض التطبيقات الإعلامية الجديدة، بل أن هناك تغيرا جذريا مس النماذج السائد من قبل في عملية انتقال الرسالة الإعلامية من المرسل إلى المستقبل؛ وأصبح هذا الأخير بدوره منتجا ومرسلا للرسالة الإعلامية في نفس الوقت، وبالتالي فإن هذا التغير هو الشيء الجديد في العملية الإعلامية، وأن كل التطبيقات والوسائط التي ظهرت في السنوات الأخيرة ما هي إلا بعض مظاهر المسار الجديد والمستمر الذي عرفته الرسالة الإعلامية.

يعتقد البعض أن المصطلح قد استعمل منذ 1960 ، حيث صاحب ظهور مصطلحات أخرى كالدوت كوم مانيا Dotcom mania أو هُوسُ الدوت كوم com ، ومصطلح العنابير سبيس Cyberspace The أو انفضاء التواصل على الخط ومصطلحات التلفزيون التفاعلي وغيرها⁽¹⁾.

إلا أننا نعتقد أن أول من وضع المعالم الرئيسة لدلالات المصطلح هو Nicholas Negroponte صاحب نبوءة الإعلام الجديد وأهم مظاهره التي اتضحت فيما بعد كاختفاء الأقراص المضغوطة CD-ROMs وتغير واجهة الويب Web interface وخاصة اللمس The Touchscreen interface . . . وهو ما كان قد كشف عنه في أولى المحاضرات التي توطئها مؤسسة TED المهمة بانتعريف عن الأفكار التي تستحق الانتشار وذلك في عام 1984 بالولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾ ولأن نم تتحقق تلك التنبؤات - على الأقل - في السنوات الأولى لظهور المصطلح، إلا أن التطورات المتلاحقة والسريعة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كانت كافية هبما بعد للكشف عن المزيد من تمثيلات المصطلح لاسيما في فضاءات الإنترنت الفسيحة³ وفي منتصف التسعينات بدأ يحقق الصدارة مزيجا بذلك مكانة مصطلح "الوسائط المتعددة" في ميادين الاقتصاد والفن⁽³⁾ واستمر في ذلك متجاوزا المستوى الدلالي إلى مجالات علمية أخرى.

لقد أصبح القاموس الإعلامي اليوم يزخر بالعديد من المسميات أو الأوصاف التي يتم ربطها بكلمة إعلام للدلالة على الشكل أو الصيغة التي تنتقل بها الرسالة الإعلامية والكيفية التي تقوم بها وسينة الإعلام بوظيفتها كإعلام الرقمي والانكثروني . . . (إلا أننا نعتقد أن مصطلح الإعلام الجديد هو الأكثر دقة بين هذه المسميات نظرا لشموليته ؛ حيث يختزل المصطلح جميع وسائل الإعلام

(1) Wendy Hui Kyong Chun , Thomas Keenan , *New media Old media , a history and theory reader* , Routledge , New York, 2006 , p2.

(2) TED, Nicholas Negroponte, makes 5 predictions , february 13 ,1984 , http://www.ted.com/talks/nicholas_negroponte_in_1984_makes_5_predictions.html , 27/02/2012 , 23:52

(3) Mardin Lister , *op cit*, p11

بأشكالها وطريقة عملها، بينما يمكن أن يعبر مصطلحا الإعلام الإلكتروني والرقمي إلا على الجانب التقني لانتقال الرسالة الإعلامية.

وهو بذلك يختلف عن مصطلح الإعلام التفاعلي Interactive Media الذي يركز على ميزة انفاعلية بين المرسل والمستقبل وإعلام المواطن Citizen Media الذي يشير إلى المصدر الذي أصبح في ظله المتلقي والمُشاهد هو المواطن بدل المؤسسة الإعلامية (حكومية، خاصة) أو (إذاعة، تلفزيون، صحف، ...). كما يختلف عن مصطلح الإعلام الاجتماعي Social Media والذي يستقي دلالاته من مجموعة العلاقات التي تنشأ بين مستخدميهِ أو رواده.

"لقد كان الإعلام الجديد يصور وسائل الإعلام الأخرى على أنها قديمة أو ميتة، حيث تقلصت بدلا من أن تتعدد. إن انصيعة الفردة لتجربة التعددية (الإعلام الجديد) هي اسم جمع يتم تداوله أو التعامل معه كاسم مفرد وهذا نابع من تعريفه بصيغة النفي، فهو ليس إعلاما جماهيريا كالتلفزيون، إنه مصطلح مائع، فردي الاتصال وهو بسيط لتوزيع السيطرة والحرية. وعلى الرغم من أن الإعلام الجديد يتوقف بشكل كبير على الحوسبة، فهو ليس ببساطة الإعلام الرقمي، كما أنه ليس عبارة عن أشكال إعلامية أخرى تمت رقمنتها (صور، فيديو، نص) بل بدلا من ذلك، هو وسيط تفاعلي وشكل من أشكال التوزيع المستقلة مثل المعلومات التي يتم تناقلها".⁽¹⁾

وتعتبر صفة الجدة هنا عن حداثة الوسائط والتقنيات التي حملتها تكنولوجيا الإعلام والاتصال وكذا حداثة البيئة التكنولوجية - أيضا - للمصطلح التي تقر بضرابية استشراف المرحلة الانتقالية - على الأقل - الفاصلة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد وترسم بالتالي إحداثيات القضاء الذي يسبق فيه هذا المصطلح.

يصنف كل من ريتشارد دايفيس Richard Davis وديانا أوين Diana Owen الإعلام الجديد إلى ثلاثة أنواع هي: "الإعلام الجديد بتكنولوجيا

(1) Wendy Hui Kyong Chun , *op cit* , p 1

قديمية، والإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة، الإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة⁽¹⁾، فالأول يهتم أكثر بالمحتوى وبالنقطة النوعية التي عرفتها مجموعة من الأشكال الإعلامية التي نراها ماثلة في الصحف أو الإذاعة والتلفزيون كـ: (المجلات الإخبارية: Minutes 60،، وراديو وتلفزيون Talk Show،، وبرامج الأخبار الحية Live Shows وغيرها) أما النوعين الثاني والثالث فيركزان على الوسيلة أو الوسائط الجديدة التي يتم استعمالها من خلال الكمبيوتر والإنترنت والتي سمحت بالتبادل النحي والسريع لكم هائل من المعلومات بين عدد غير محدود من المرسلين والمستقبلين.

قد تكون هذه المداخل الموضوعية مرافعة لصالح صفة الجودة في الإعلام، لكن الإعلام الجديد، جديد بحق فهو يعبر عن نموذج جديد تتحرك وفقه الرسالة الإعلامية مغالطة بذلك نماذج الاتصال السابقة كنموذج هارولد لاسويل Harold Lasswell الذي يفترض فيه أن كل الرسائل ذات تأثير على المتلقي ويهمل في الوقت نفسه الأهمية الثالفة لرجع الصدى في العملية الاتصالية، ونموذج HUB للاتصال الجماهيري (The HUB Model Hiebert, Ungurait, Bohn) الذي يظهر أن العملية الاتصالية الإعلامية هي "عملية دائرية دينامية وفي حركة تقدم مستمر"⁽²⁾ حيث تشبه سلسلة التموجات التي تنتج حين يسقط المرء حصاة في بركة ماء، ما يسبب تموجات تتسع حتى تصل إلى الشط، ثم ترتد راجعة باتجاه المركز. لكن النموذجين - كمثل - وباقي النماذج الأخرى، لم تثمن أهمية المتلقي بالقدر الذي يحظى به في نموذج الإعلام الجديد، فهي إما أن تكون قد اعترفت بوجود المتلقي كحلقة أخيرة صماء في العملية الاتصالية الإعلامية، وإما أن تقر ببعض التفاعلية التي يتحلى بها المستقبل وبالتالي يؤثر على وسيلة الإعلام.

(1) عباس مصطفى صانق، مصادر التفكير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد، عن فانتس بوش إلى

نيكولاس تيفروبيوني، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 31

http://www.4shared.com/office/.../00:35_2011/04/09.html

(2) صالح خليل أبو أصبع، الإعلام، ال الجماهيري، دار الشروق، الأردن، 141، 1999، ص 101.

في حين تقل صفة المتلقي السلبي في نظام الإعلام الجديد، بعد أن أصبحت جميع المضامين الإعلامية بمختلف أشكالها متاحة لجميع الفئات الاجتماعية، وبإستطاعة أي فرد أن يقوم بالعديد من الأدوار انراثة على الأقل في محيطه الاجتماعي، لم يكن متاحا له القيام بها من قبل.

لقد أصبح المتلقي (القارئ، المستمع، المشاهد) اليوم وفي ظل نموذج الإعلام الجديد هو الحلقة الأهم في العملية الاتصالية الإعلامية، فهو رئيس التحرير في مدونته أو صحيفته أو موقعه الإلكتروني، وهو المذيع وتقني الصوت و... في إذاعته الإلكتروني، وهو أيضا صاحب القناة التلفزيونية في موقع يوتيوب Youtube أو غيرها من مواقع مقاطع الفيديو، ليس هذا فحسب بل هو وكالة الأنباء التي تبث الأخبار والصور والفيديوهات لأكبر المؤسسات الإعلامية (صحف، إذاعات، تلفزيون...) .

لا أن هناك من يتحفظ على التسمية، بحيث يرى أن صفة الجودة كانت مرافقة للإعلام في كل طور من أطواره " حيث يتساءل عبد الله الزين الهديري " ألم يكن الإعلام جديدا مع ظهور الطباعة، وجديدا مع تطور الصحافة المكتوبة، وجديدا مع ظهور الفوتوغرافيا، وجديدا مع ظهور التلفزيون ألم يتساءل الخبراء والباحثون في هذا انحقل عن مصير المکتوب أمام اندور الإعلامي والاتصالي الذي بدأت تؤديه الإذاعة بداية القرن العشرين، وعن مصير الإذاعة أمام الاستقطاب الإعلامي الذي حققه التلفزيون أواخر النصف الأول من القرن ذاته⁽¹⁾.

ومع تعدد ميادين التطبيقات التي أدمجت فيها تكنولوجيا الإعلام الجديد (كالسياسة، والاقتصاد، والثقافة...) وزوال 'نحواجز التي لطالما عرقلت أو أعاققت مسار الرسالة الإعلامية ازدادت العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والإعلام الجديد، وهو ما انعكس على حجم العلاقة التي كانت تجمع بين الإعلام والميادين الأخرى لاسيما الثقافة .

(1) الإعلام الجديد، النظام والفضاء، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، مرجع سابق، ص 128.

وتتلخص العلاقة بين الثقافة والإعلام الجديد في كونها صورة مستحدثة للعلاقة التقليدية بينهما، إلا أنها تزداد توضحاً نظراً للخدمات المتبادلة، وإذا أردنا أن تكون الثقافة عنصراً أساسياً وفاعلاً في الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد فإن الأمر يقتضي البحث أيضاً عن أهم المؤثرات التي أنتجها العصر الرقمي وأثرها على الثقافة والمعرفة.

ومع أن العلاقة بين هذين الحقلين، توسع من ذلك بكثير فهي لا تكاد تخرج عن محورين اثنين:

- الأول: تأثير الثقافة بوسائط الإعلام الجديد وتطبيقاته و... وهو ما يفرض العديد من التحديات على مستخدمي هذه الوسائط.
 - الثاني: تأثير الثقافة في وسائط الإعلام الجديد، ورفع سقف استفادتها من التسهيلات والامتيازات و... التي يقدمها الإعلام الجديد في شتى هروع الثقافة.
- وفي هذا الإطار، يبدو من الصعب الحسم في حجم ومستوى العلاقة الناشئة بين الثقافة والإعلام الجديد، ويبقى فقط أن نؤكد أن مميزات الإعلام الجديد قد أضافت بعداً آخر للتفاعل بينه وبين الثقافة، فحجم المعلومات الهائل والسرعة التي تقبل بها والتفاعلية التي تصاحب هذه العملية: كل هذا يضاعف دور الثقافة في صناعة المنتج الإيجابي الذي يفكك الرسالة الإعلامية تبعاً لثقافته وما هو سائد في مجتمعه، كما أن تعددية جهات الإرسال والاستقبال في الإعلام الجديد تجعل من الصعب - على الأقل - التحكم في جميع أنرسائل التي لتسرب عبر وسائطه المختلفة، وهو ما يبرز بعض المخاوف كموضوع الهوية الثقافية مثلاً كأحد أهم القضايا - القديمة الجديدة - التي تثيرها تلك العلاقة والذي "يمثل اليوم نقداً ذاتياً موضوعياً للهوية الثقافية المعرضة للتهديد أو التأثير أكثر من أي وقت مضى وما تتطلب عليه البنية الثقافية للهوية من مقومات قد تكون قابلة للانكسار والانهيار وان تراجع أمام التهديدات الحضارية والتكنولوجية التي أحدثتها ثورة الاتصال إلا إذا كان لديها القدرة على المواجهة والاستفادة من المنجزات الحضارية والاستجابة لها"⁽¹⁾.

(1) هزاد انكري، الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، من 373.

في حين تتحدث النظرة الأكثر تفاؤلاً عن تطوير وسائط الإعلام الجديد لخدمة الثقافة وأهدافها السامية وإعطاء شكل جديد لمفهوم التبادل الثقافي وتحقيق التقارب بين مختلف الثقافات العانية، وأن مختلف تطبيقات الإعلام الجديد هي الوسائل والفرص المتاحة لجميع الثقافات للكشف عن منتجاتها وإبداعات أفرادها، وأنه في مقابل تلك المخاوف، تفصح الخدمات المتاحة في الفضاءات الإعلامية الجديدة عن سبل تعزيز عناصر الهوية الثقافية التي يتوقف بقاؤها واستجابتها لاحتياجات أفرادها على مدى حجم التفاعل والتفاعل مع الثقافات الأخرى.

نقد وجد الإعلام الجديد وانتشر وتكيف وتم استيعابه وتبنيه في الثقافة، وبمعدلات مثيرة، وقد أصبح من المؤكد ومن الممكن أيضاً التعرف على الثورات التي حصلت في الاتصال فمن الثقافة الشفاهية إلى الثقافة المكتوبة ثم المطبوعة وبعدها الإلكترونية، وكل هذه المراحل تعبر عن المسار الخطي الذي تمشطه ملامحه مع التطور التكنولوجي الحتمي⁽¹⁾ وبالتالي فإن هذه التغيرات التي صاحبت ظهور تطبيقات الإعلام الجديد وتبعاتها على العديد من الأصعدة الثقافية هي إحدى مظاهر هذه الاستمرارية الخطية في الاتصال، وهي في نفس الوقت إحدى أهم سمات ثقافة مجتمعات ما بعد الحداثة.

كما كان لهذه التحولات أن خلقت فوضى جديدة تتعايش مع فوضى انفضائيات؛ فوضى من صنف آخر وهي التي تجري في مجال بعيد عن قطاع المال والأعمال، مجال تستثمر فيه الرموز والدلالات، ألا وهو مجال التدوين، ولعله المجال الذي أكد للكثير من الباحثين ولخبراء في الإعلام والاتصال، وكذلك عامة الناس، أكد لهم قصة أن الإعلام اليوم، هو إعلام جديد بلا منازع، بل إنه النشاط الأبرز الذي يتجلى في أطره معنى الإعلام الجديد⁽²⁾.

(1) Robert Samuels , *New Media, cultural studies and critical theory after postmodernism*, PALGRAVE MACMILLAN , New York ,2009,p 28.

(2) محمد انزين الجندري، عرجع سابق، ص 136

المطلب الثاني: من النشر الإلكتروني إلى الانتشار الثقافي

٢ - النشر الإلكتروني:

النشر في اللغة العربية "الريح الصيبة"، ونشر الله الميت ينشره نشرًا ونشورًا وأنشره فنشر الميت لا غير أحياء والنشر الحياة، ونشر المتاع وغيره ينشره نشرًا بسطه ونشر الثوب بسطه وتنشر الشيء وانتشر انبسط وانتشر النهار وغيره ضال وأمتد، وانتشر الخبر، اذاع ونشرت الخبر أنشره أي أذعته^(١).

ينطوي التعريف على مجموعة من معاني ودلالات كلمة النشر وأهمها هو تضمنه لمعنى الإحياء أو إعادة الإحياء من جديد بحيث يمنح الشيء الميت أو المنسي عملية انتعاش، أما المعنى الثاني فهو إذاعة الشيء وإعلام الغير به وتوصيله إليهم بحيث يتعرفون عليه، وكان حياة الشيء وبقاء مرهونين بمدى نشره وإذاعته بين الناس.

وفي انقاموس العالمي Merriam Webster يعرف بأنه النشر الذي بواسطته يتم توزيع المعلومات على شبكات الحاسوب أو التي يتم إنتاجها لتستخدم من خلاله^(٢) أي أن النشر الإلكتروني أو electronic publishing "هو عملية تجهيز المعلومات لنشر بشكل إلكتروني من خلال الإنترنت أو خدمة أخرى على الخط المباشر، وتتضمن نشر نطاق واسع من المصادر كالمجلات والدوريات والكتب وقواعد البيانات بالشكل الإلكتروني"^(٣).

والنشر الإلكتروني هو "استخدام الأجهزة الإلكترونية في مختلف مجالات الإنتاج والإدارة والتوزيع للبيانات والمعلومات، تسخيرها للمستفيدين (وهو يماثل تماما النشر بالوسائل والأساليب التقليدية) فيما عدا أن ما ينشر من مواد معلوماتية لا يتم

(١) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، الجزء الثالث، ص 775.

(2) Merriam Webster Dictionary, <http://www.merriam-webster.com/dictionary/electronic-publishing>, 02/03/2012, 20:03

(3) ياسر عبد المعطي، د. تريسا نشر، انقاموس الشارح في علوم المكتبات والمعلومات، إنجليزي عربي مع كشف عربي إنجليزي، دار الكتاب الحديث: القاهرة: هذا، 2009، ص 146.

إخراجها ورقيا لأغراض التوزيع، بل يتم توزيعها على وسائط إلكترونية.. (كالأقراص المضغوطة، ..) أو من خلال الشبكات الإلكترونية كالإنترنت، .. ولأن طبيعة النشر هذه تستخدم أجهزة كمبيوتر إلكترونية في مرحلة، أو في جميع مراحل، الإعداد للنشر أو للإطلاع على ما ينشر من مواد ومعلومات فقد جازت عليه تسمية النشر الإلكتروني، وجوهر عملية النشر الإلكتروني أنها تقوم بطباعة كتب ومجلات من دون استخدام ورق وجبر⁽¹⁾.

يعتبر النشر الإلكتروني، إذا، تحولا بأتم معنى الكلمة نحو نظام لا ورقي للمعلومات كما يقول فريدريك ويلفريد لانكاستر Fredrick Wilfrid Lancaster في كتابه Toward paperless information systems الصادر في العام 1978 حيث تتطوي أنظمة النشر الإلكترونية بصفة عامة على⁽²⁾:

1- خاصية القابلية للإدارة.

2- خاصية القابلية للدخول في شبكات.

3- خاصية القابلية للتكثيف.

توفر الخاصية الأولى للمستخدم، بصفة عامة، إمكانية التحكم في المنتج أو المحتوى الموجود في الكتاب: المجلة، .. حيث يستطيع الحصول على ما يريده فقط دون الحاجة إلى شراء المنتج كاملا، كما يستطيع من خلال الخاصية الثانية والثالثة أن يتقاسم ويتبادل المعلومات والمنتجات المنشورة إلكترونيا مع عدد كبير من المستخدمين مما يؤدي إلى نمو المحتوى، سواء في سعة انتشار المعلومات أو زيادتها.

كما يحرم النشر الإلكتروني النصوص من قبضة الخطية linearity انصارمة التي فرضها عليها جمود الورق وثبوت الطباعة وبتيج بالمقابل فرصا لا

(1) أحمد فضل شبلول، ثورة النشر الإلكتروني، دار الوفاء للنشر والطباعة والنشر، الإسكندرية، هذا: 2004، ص 11

(2) شريف درويش النبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، الاتجاهات الحديثة: الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، ط2، 2007، ص 249

متناهية من عدد الصفحات الإلكترونية في شريحة صغيرة للغاية إضافة إلى انحرية المطلقة في نشر ما يود الإنسان نشره⁽¹⁾.

يميز كل من بيتر شاوون بالمر Pitter shawn Palmer وصونيا دونالدسون Donaldson Sonya بين ثلاث أنواع من النشر الإلكتروني هي: النشر الإلكتروني التجاري Commercial e-publishing والنشر الإلكتروني بالوكالة Subsidy e-publishing والنشر الإلكتروني الذاتي Self - publishing .. (كما يمكن أن نضيف) .. نمطاً رابعاً، وهو النشر الإلكتروني غير التجاري⁽²⁾، والفرق بين هذا الأخير وباقي الأنماط الأخرى أنه لا يهدف إلى الربح المادي بقدر ما يهدف إلى خدمة الأغراض العلمية وحفظ التراث الإنساني.

ومع ذلك فإن النشر الإلكتروني يمثل فرصة وتحدياً في نفس الوقت، فهو يقوم على حد سواء بتمكين وتقييد المعلومات، ومساها، وكذا المستخدمين الذي يسعون لتلبية حاجاتهم للمعلومات⁽³⁾ أي أن قدر الاستفادة من الخدمات التي توفرها عمليات النشر الإلكتروني مرتبطة أساساً بمدى وجود التنظيمات التي توطر وتراقب سير تلك العمليات " فوجود هذا الحكم الهائل من المعلومات على شبكة الإنترنت يجعل من السهل القيام بعمليات القرصنة والسطو على المواد المنشورة، من خلال إنزال هذه المواد أو نسخها"⁽⁴⁾ حيث يؤدي إلى شيوع ظاهرة الجريمة الإلكترونية والمزقات العلمية والأدبية، كما أن هناك تحدياً آخر يتعلق بمدى سيطرة النشر الإلكتروني على الوعي حيث " يسارع بعض الناشرين لإبراز المشاكل المتعلقة بالنشر الإلكتروني، ومن وجهة نظرهم، هناك مشكلات لا نهاية لها، فما زال

(1) أحمد فضل شبلول، مرجع سابق، ص 54.

(2) رامي محمد عبود داوود، الكتب الإلكترونية، النشأة والتطور، الخصائص والإمكانيات، الاستخدام والإدارة، انداز المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص 154.

(3) Elisabeth Logan , Myke Gluck , *Electronic publication: application and implication* , American Society for Information Science , New York , 1997 , p6.

(4) أحمد فضل شبلول، مرجع سابق، ص 54.

الناس يفضلون الكتب الورقية (لمسها وشكلها) ⁽¹⁾ أي أن هناك بجانب الخدمات التي يقدمها النشر الإلكتروني والمشاكل التي يفرضها على نظيره الورقي، تحديات أخرى تمثل طبيعته كمظهر من أهم مظاهر التحولات التكنولوجية الحديثة؛ والتي لم تحكم سيطرتها بعد كما كان مقدراً لها من قبل؛ طالما أن هناك نوعاً من التمايز بين شكلي النشر.

وإضافة إلى ذلك يبرز ما جس الانقراض اللغوي وسيطرة لغة معينة على باقي اللغات وغيرها من المخاوف، التي كانت في بداية الأمر مجرد تصورات فقط، من المحتمل أن تختفي مع مرور الوقت، تكتنا نجد ما شاخصه اليوم مع تزايد استخدام تطبيقات الإنترنت المختلفة، والواقع أن كل وسائل الإعلام والاتصال لها سلبية ومعايير اجتماعية وثقافية .. وحتى صريحة وبالقالي لا يمكن تتسبب صفة السببي لجميع الخدمات التي تقدمها تقنيات النشر الإلكتروني، كما لا يمكن الإحجام عن مسيرة التطورات الحاصلة في طرق إنتاج وتوزيع وتبادل المواد الثقافية من خلال الإنترنت.

إن هذه الأخيرة كمؤسسة إعلامية وثقافية تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى (كالإذاعة والتلفزيون) التي تتعامل مع بضاعة غير ملموسة من جهة وغير معروضة للبيع المباشر من جهة أخرى؛ فالأخبار والتعليقات وبرامج الترفيه والأبحاث والروايات .. الخ توزع مجاناً قياساً على كلفتها في الصحف والكتب، بينما الإنترنت تتضمن العمليتين معاً فهي توفر خدمة البيع المباشر الذي يتيح الاستفادة من المواد الثقافية من خلال البيع عن طريق الدفع الإلكتروني وغير المباشر من خلال العديد من الفرص المجانية للحصول على هذه المواد بطريقة سهلة للغاية، حيث "يوفر طريق المعلومات السريع وسيطاً إعلامياً ذا حواجز دخول أقل كثيراً من أي وسيط إعلامي آخر عرفناه من قبل وتعد الإنترنت أداة النشر الذاتي الأكبر على الإطلاق" ⁽²⁾.

(1) فرانك كولش، مرجع سابق، ص 412

(2) بيل غيتس، مرجع سابق، ص 173

وهي أي الإنترنت "تتعاطى مع الحقل الثقافي - الاجتماعي وما فيه من قيم موجهة للسلوك وضابطة له، فتقدم المعطيات المعززة لهذه القيم أو المناقضة لها، ويضاف إلى هذه الطبيعة المزدوجة للمؤسسة الإعلامية أفقا جديدا عندما تكون هذه المؤسسة بالغة درجة عالية من الضخامة أخرجتها من حدود موطنها الأصلي أو عندما تكون بضاعتها المنتجة موجهة للعالم كله أو في الوضعين معا، أي عندما تصبح المؤسسة عابرة للحدود"⁽¹⁾.

بمعنى آخر، أن عالمية الإنترنت جعلت منها وسيلة لنشر الثقافة، وبالتالي هي فضاء يلتقي فيه العديد من الثقافات التي تعبر عن مجموعة من القيم والسلوكيات المختلفة، يحاول كل منها أن يعبر بطريقته الخاصة عن إنتاجاته وإبداعاته؛ وهو ما يجعل فرص التبادل الثقافي تتعاظم أكثر فأكثر.

ومع ظهور تطبيقات جديدة على الإنترنت، تعددت أوجه عمليات النشر الإلكتروني وتعاظمت أدواره وفعاليتها نتيجة للتحويل الكبير إلى إعطاء فرص أكثر حرية للأفراد في المشاركة والنشر وتبادل مختلف المواد الإعلامية الثقافية، وتعتبر المدونات في هذا السياق أهم تلك التطبيقات حيث "تتسم ببعض الخصائص الثقافية والسلوكية التي تضيف عليها صبغة خاصة كنوع من أنواع النشر الإلكتروني"⁽²⁾.

ب - الانتشار الثقافي:

بالعودة إلى تراث الدراسات الأنثروبولوجية التي حاولت تفسير ظاهرة التماس الثقافي أو انتقال عناصر ثقافية معينة إلى مجتمعات وثقافات أخرى، مبتدعة العديد من المفاهيم التي تعبر عن هذه الظاهرة كمفهوم الثقافت والتبادل الثقافي وغيرها؛ نلاحظ قدر الاهتمام الذي نالته تلك الظاهرة حتى في ظل غياب وسائل الإعلام التي تجسد وتعبر عن دور العمليات التي تساهم في صنع ودفع الانتشار الثقافي.

(1) فدرس انشي، الإعلام العالمي، مؤسسه، طريقة عمه ومضاهيه، دار أمواج، بيروت، ط1، 1996، ص96.
(2) صادق رايح، المدونات والوسائط، الإعلامية بحث في حدود الوصل والفصل، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة ليبرين، 2009، ص541.

http://www.Ashared.com/office/..._.html, 09/04/2011, 00:35

ابتدع مفهوم انتشاقف Acculturation عالم الانثروبولوجيا الأمريكي جون ويسلي باول J.W.Powel عام 1880 والذي كان يسمي هكذا تحول في أنماط حياة المهاجرين وفكرهم وقيمهم مع المجتمع الأمريكي، وإزاء ضخامة ما تم جمعه من معطيات ميدانية عن الموضوع، كمفهوم وظاهرة في نفس الوقت، أنشأ مجلس الولايات المتحدة الأمريكية للبحث في العلوم الاجتماعية سنة 1936 لجنة مكلفة بتنظيم البحث في ظواهر التشاقف، كان من أبرز أعضائها مال فيل هيركوفيتس Melville Herskovits ورالف لينتون Ralph Linton حيث تم وضع توضيح دلالي للمفهوم على أنه مجموعة انظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في النماذج Patterns الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما، من دون أن يعني المفهوم أو السابقة (A) محمول السلب⁽¹⁾.

أما مفهوم التبادل الثنائي فقد عرف بعدا آخر، خاصة وأن التبادل أوسع من أن يختزل في تلك العمليات الاقتصادية البحتة، فهو إذ ذاك أهم أشكال التفاعل الاجتماعي التي نراها حتى في أصغر العلاقات الاجتماعية كعلاقة الأصدقاء أو بين مجموعات أكبر كالعلاقة بين دولة ودولة وأخرى أو أكثر.

و يرجع الفضل لجورج سيمل الذي أبرز أهمية التبادل في دراسة التفاعل الاجتماعي، ودور الامتنان أو العرفان بالتجميل في تلك العملية، وأن الامتنان الذي ينشأ عن التبادل هو بديل عن التبادل المادي، فإذا هب أحدهم مثلا لمساعدتنا في مأزق حرج، فإنه علينا حسب الشكل المثالي للتبادل أن ندفع له مالا أو هدية مادية، لكن التبادل الأكثر شيوعا يتألف من "الامتنان" الذي نشعر به وتحفظه في وعينا، فلو رددنا بلا مبالاة لقضينا على علاقة تبادل حيوية وغالبا ما تنمو الروابط بين البشر من جراء هذا الشعور⁽²⁾ غير أن ربط مفهوم الامتنان بمفهوم التبادل الثنائي لا يؤدي في اعتقادنا إلى حصول عمليات التبادل الثنائي بطريقة

(1) دونيس كوتش، مرجع سابق، 93

(2) عبد الغني عباد، مرجع سابق، ص: 123.

مباشرة، حتى وإن تجلت بعض مظاهر ذلك الامتتان كالإعجاب أو تقمص بعض أشكال التعبير الثقافي للغير، بينما تتضح أكثر مظاهر التبادل الثقافي تلك في شكلها المباشر من خلال تنظيم الأنشطة الثقافية كالسنة الثقافية لبلد معين في بلد صديق آخر، أو حتى إقامة الأسابيع الثقافية بين مناطق أبلد الواحد، إذا كان فيه تنوع ثقافي كبير، وكل هذه الأنشطة تعبر في النهاية عن أهم عنصر في تلك العملية وهو التفاعل الذي قد يكون داخل الجماعة In-group أو خارجها Out-group.

إن كل من التناقص والتبادل الثقافي، حتى وإن اختلفا في درجة انتشارهما وقوتهما وسرعتهما، فإنهما لم يغييا عن الفضاء الثقافي في أي مجتمع من المجتمعات، غير أنهما اليوم أشد تمظهرًا وتمثلاً نظراً للتطورات التي عرفتها تلك المجتمعات في أشكال وقنوات التواصل الثقافي فيما بينها.

وإذا كان الاتصال عبارة عن نظام من الإشارات التي يشكل من خلالها الأفراد المعاني وينشرونها، فإن الاتصال الثقافي يحدث عندما تكون تلك المعاني من ثقافات ومرجعيات وقيم مختلفة، كما يمكن أن يحدث التواصل الثقافي بين الأفراد أو بين الجماعات أو حتى بين الأمم، وعادة ما تشكل تلك الفروق في الرؤى والتي تنبع من ثقافات مختلفة، تحديا للتواصل الثقافي⁽¹⁾.

لقد افترض البعض أن الاتصال بين الشعوب قد نتج عنه احتكاك ثقافي وعملية انتشار لبعض السمات الثقافية أو كلها وهو ما يفسر التباين الثقافي بين الشعوب، وينطلق دعاء هذا الاتجاه من افتراض أن عملية الانتشار تبدأ من مركز ثقافي محدد لتنتقل عبر الزمان إلى أجزاء من العالم المختلفة عن طريق الاتصالات بين الشعوب، وكان الفضل للعديد من الباحثين وعلماء الأنثولوجيا في ظهور ما يسمى بالمدرسة الانتشارية أمثال فريدريك راتزل، إلبوت سميث وغيرهما حيث أكدوا على أهمية الاتصالات والعلاقات الثقافية بين الشعوب ودورها في انتقال العناصر الثقافية ونموها⁽²⁾.

(1) Houtman A. Saulri, Madelyn Flannora , *Intercultural Communication: A New Approach to International Relations and Global Challenges* ,The Continuum International Publishing Group , New York , 2011 , p10.

(2) مفندى أفاق السوسيونولوجيا والإثنونولوجيا، نظرية الانتشار الثقافي.

وبضيف كل من فالدمان Feldman، كافالي سوفورزا Cavalli Sforza أن حركة انتقال سمات ثقافية معينة من مجموعة إلى أخرى تأخذ في الغالب أحد الشكلين ؛ الأول يسمى Demie diffusion والذي يحدث عندما ينتقل الأفراد فزيائيا من مجتمع معين إلى مجتمع آخر ويتأخذون سماته الثقافية ؛ أما الثاني فهو الانتشار الثقافي Cultural Diffusion الذي يحدث عندما تنتقل السمات الثقافية من غير انتقال الأفراد ؛ وذلك من خلال إحدى وسائل الاتصال المعروفة⁽¹⁾.

و على الرغم من أهمية كلا الشكلين في تأطير عملية انتقال السمات الثقافية، إلا أنه يبدو واضحا أن الشكل الأول كان قد طغى على عمليات انتقال تلك السمات في الماضي ؛ حيث تم تكن هناك وسائل إعلام واتصال كما عليه اليوم، إلا أن ذلك لا يمنع من استمرارية ذلك النموذج في رسم معالم انتقال تلك السمات الثقافية بين الشعوب، حتى في ظل اتساع نطاق الاعتماد على تكنولوجيا الاتصالات والإعلام الحديثة، في حين يبدو الشكل الثاني أكثر هيمنة على مظاهر انتقال السمات الثقافية وأوسعها حضورا في عالم اليوم.

إن ديناميكية عملية الانتشار الثقافي لا تخضع بالضرورة إلى عامل الاحتكاك المباشر الذي يحدث عادة من خلال الهجرة أو الاستعمار، وبالتالي هناك عوامل وظروف أخرى تسمح بحدوث هذه العملية ؛ وبمقدار أهمية العوامل أو الوسائل التي يتحقق من خلالها الانتشار، هناك أيضا العنصر الثقافي أو المادة الثقافية أو الثقافة نفسها والتي لها القابلية للانتقال والاكتمال في بيئات اجتماعية وثقافية غير انتم نشأت بها، بل تعتبر هذه الخاصية الأبرز في مفهوم الثقافة.

ونصل من خلال هذا الطرح إلى أن النشر الإلكتروني ما هو إلا مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال وفي الطريقة التي تتعامل بها هذه الوسائل مع الثقافة، فهو إذا أداة يتحقق بها ووفقها الانتشار الثقافي تماما بالطريقة نفسها التي كانت تحدث من قبل في ظل غياب هذه الوسائل، بمعنى أن

(1) Alex Mesoudi , *Cultural Evolution: How Darwinian Theory Can Explain Human Culture and Synthesize the Social Sciences* , The university of Chicago Press , New York ,2011 , p 81.

هناك حركة انتقال شاملة للثقافة من مجتمع إلى آخر، كما أن هناك تقبلاً للثقافة القادمة واندماجاً طوعياً معها، لكنه هذه المرة يحدث بفضل عوامل جديدة أكثر فاعلية وتنوعاً من ذي قبل.

ولإن كان الانتشار الثقافي هو المفهوم الذي صاحب واقع الثقافة قبل أن تعرف البشرية هذا التقدم الهائل في تقنيات الإعلام والاتصال، مخترلاً بذلك جميع الأشكال التي يمكن أن تعبر عن عملية انتقال عناصر ثقافة ما وتجاوزها حدودها الجغرافية، فإن النشر الإلكتروني بمعنى الذي يتعدى مجرد نشر ما هو ورقي في صحيفة إلكترونية، هو المفهوم الذي يواكب الثقافة اليوم، ويجسد ما يمكن أن أسميه بالانتشار الإلكتروني.

المطلب الثالث: من الصحيفة الإلكترونية إلى المواطن الصحفي

“وعلى الرغم من أن صحف اليوم ستظل موجودة لفترة طويلة من الزمن فإن الصحافة ستكون قد تغيرت بصورة جذرية عندما تتوافر إمكانية وصول المستهلك لصريق المعلومات السريع.”⁽¹⁾

بيل غايتمس

أ- الصحيفة الإلكترونية:

إن وقت قريب كان النقاش الدائر بين الباحثين في ميدان الإعلام والاتصال، هو التحدي الذي يواجهه التوسيع الورقي أمام تنامي نظيره الرقمي أو الإلكتروني، وبدأ استشراف المرحلة المستقبلية باكراً، حيث كانت ولا تزال “هناك توقعات بأن تسود الصحافة الإلكترونية بسبب سرعتها في نقل الأخبار، وقد يكون ذلك على حساب اللغة والمضمون، هذه التوقعات تخيف المهتمين باللغة والثقافة والتعددية، وتثير لديهم انتوجس من أن تسود ثقافة متشابهة فكرياً وروحياً من شأنها أن تفتت المجتمعات والديانات، والحقيقة أننا نعيش كل يوم صدمة المستقبل وفق تعبير توفلر ويات من الصعب التنبؤ بالمجهول ليس في وسائل الاتصال

(1) بيل غايتمس، المعلوماتية بعد الإنترنت، مرجع سابق، ص 249.

والإعلام فقط بل أيضا فيما يتعلق بكيفية استعمالها وبآثارها على الناس الذين يبدو أنهم يفقدون حرياتهم شيئا فشيئا⁽¹⁾ ولأن مثلت وسائل الإعلام عبر مراحل تطورها، تهديدا لبعضها البعض في كل مرة كأن يظهر فيها وسيط جديد، فإن الإنترنت تعتبر التحدي الأكبر لجميع الأشكال الإعلامية السابقة، ولعل أبرزها الصحيفة الورقية.

لقد استفادت الصحف من الخدمات الجديدة التي توفرها الإنترنت سواء باعتبارها مصدرا للمعلومات أو وسيلة اتصال تفاعلي بينها وبين القراء أو وسيطا للنشر الصحفي ومساحة إعلانية تدر مداخيل للصحيفة، وحتى باعتبارها أداة لتسويق الخدمات المتنوعة التي تقدمها المؤسسة الصحفية⁽²⁾ غير أنه حتى مع البدايات الأولى لتطبيق التقنية الرقمية الحديثة في إنتاج الصحف إلكترونيا "توقع الخبراء في مجال تقنية الصحافة بأن الصحف سوف تواجه في هذا الشأن بمشكلتين رئيسيتين، أولهما، تتعلق بالكلفة العالية التي تتطلبها قاعدة البيانات الضخمة، التي يمثل وجودها ضرورة ملحة لاستيعاب كافة الصور والرسوم التي يتم تخزينها. أما المشكلة الثانية فهي تتعلق بمدى توافر البرامج التطبيقية التي تسمح لسكرتارية التحرير بالوصول إلى كافة المعلومات الرقمية المخزنة في ذاكرة النظام، وذلك في وقت سريع ومقبول يتناسب وطبيعة العمل الصحفي ونجاحه في حالة الصحف اليومية⁽³⁾."

وأمام هذا الوضع كان لزاما على الصحيفة أن تطور أو تخلق نهجا آخر يمكنها من أن تستمر في أداء رسالتها وتحافظ بقدر من جاذبيتها وسحرها أمام الوسائل الأخرى، مادامت السنن الإعلامية تؤكد أن حتمية انقياش بين هذه

(1) فهمي جدعان وآخرون، حصاد القرن، المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، مؤسسة عيد لحمد شومان، الأردن، 2008، ص807.

(2) سيد بخيت، الصحافة والإنترنت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ص1، 2000، ص30.

(3) سعيد الغرب النجر، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص159.

الوسائل ستظل قائمة، إن التزمت كل وسيلة بنوع من الإبداع والتحديث من حين لآخر، وأن ظهور وسائل إعلام جديدة لن يؤدي إلى انقراض التقليدية بقدر ما يخلق مجالات أوسع للتفاعل والتقارب بين هذه الوسائل.

اتجهت العديد من الصحف إلى إصدار نسخ إلكترونية إلى جانب النسخ الورقية المطبوعة التي تصدرها، بعد أن انتهت إلى الحاسبات كوسيلة لنقل وتبادل المعلومات، بل وبدأت تُصرح فكرة ارتفاع تكلفة طباعت الصحف وارتفاع أسعار الورق وظهور شبكات الحاسب كبدائل تكنولوجية قوية قادرة على نقل المعلومات متجاوزة مرحلة الطباعة بتكلفتها التي ترهق اقتصاديات الصحف أو بما تستهلكه من وقت فضلاً عن تجاوز مرحلة توزيع الصحيفة من خلال الموزعين أو الاشتراكات، بالتالي فالصحيفة الإلكترونية تستطيع أن تصل بالمواد الصحفية إلى أقران مباشرة On Line دون المرور بمرحلتَي الطباعة والتوزيع وفي ضوء ذلك تستطيع الصحيفة الوصول إلى المتلقي وتزويده بالمعلومات بصورة مباشرة⁽¹⁾.

يشير مفهوم الصحافة الإلكترونية إلى شتى أشكال العمل الإعلامي، من جمع الأخبار وإعداد التقارير ومعالجتها، سواء في الجرائد والمجلات الورقية على الإنترنت أو الأقراص المدمجة أو الإذاعات والقنوات التلفزيونية التي تبث برامجها على شبكة الإنترنت.

أما الصحيفة الإلكترونية فتعرف بأنها منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث والوقائع انجارية في ميادين شتى، يتم الإطلاع على محتواها من خلال شبكة الإنترنت، كما يمكن أن تكون متاحة أيضاً في باقي الوسائل الإعلامية الجديدة كالهاتف المحمول أو جهاز الكمبيوتر اللوحي iPad وغيرها، وتطلق على هذا النوع الإعلامي الجديد العديد من التسميات، ففي اللغة الإنجليزية مثلاً نجد Virtual News Paper، Electronic News Paper، Electronic Edition

(1) عبد الأمير فيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار الشروق، عمان، 2006، ص 90.

وغيرها من التسميات الأخرى التي تحاول التضييق بين دلالة تسمية الوسيلة بين شكلها الورقي والإلكتروني.

كما يرى البعض أن الصحيفة الإلكترونية هي الصحيفة "التي يتم إصدارها بطريقة إلكترونية متكاملة، بدءاً من تلقي الأخبار من وكالات الأنباء والمراسلين والبحث عن المعلومات والصور، واستمائها من بقوك المعلومات الدولية ومروراً بمعالجة الأخبار، والتقارير، وكتابة المقالات وتحريرها، وتصميمها وتصميم الرسوم والصور الفوتوغرافية وإعدادها؛ وتركيب الصفحات، وبنائها إلى أي جهاز كمبيوتر متصل بالإنترنت".⁽¹⁾

وبالتالي فهي عملية إعلامية متكاملة لا تختلف عن نظيرتها الورقية أو المؤسسات الصحفية الأخرى، غير أننا نعتقد أن الصحيفة الإلكترونية حتى تكتسب المعنى الكامل للمؤسسة الإعلامية يجب ألا تكون نسخة إلكترونية للطبعة الورقية فقط لأن ذلك لا يعدو أن يكون موقعا إلكترونيا للإشهار أو التعبير عن سياسة الجريدة الورقية وكيانها في فضاء الإنترنت، بل الأوضح أن تكون مستقلة في هيكلها التنظيمي ومصادرها "حيث يشير تعبير Online Journalism تحديداً في معظم الكتابات الأجنبية إلى تلك الصحف والمجلات الإلكترونية المستقلة؛ أي التي ليس لها علاقة بشكل أو بآخر بالصحف الورقية".⁽²⁾

لكن مع ما توفره هذه الوسيلة من ادخار لاقتصاديات الصحف الورقية، واختزان للوقت فإنها بالمقابل تلوح العديد من التحديات على النسخة الورقية، التي لم تعد تحظى بنفس الاهتمام لدى قرائها كما كانت عليه من قبل، حيث أجبر هذا التحدي الصحف الإلكترونية على ابتكار حلول جديدة لتغطية العجز المسجل في حجم الأعداد التي تسحبها نسخها الورقية.

(1) ماجد سالم نوبان، الإنترنت والصحافة الإلكترونية، رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 2008، ص 94.

(2) عبد الأمير فهمل، مرجع مديق، 78.

وكان من ضمن تلك التحول أن أصبح الإضلاع على الأخبار والحصول على أكبر قدر من المعلومات والتفاصيل المتعلقة بالأحداث التي تغطيها تلك الصحف مدفوعاً من خلال مبلغ مالي يدفعه القارئ على شبكة الإنترنت، ومن أمثلة ذلك ما قامت به صحيفة Le Figaro الفرنسية و The Wall Street الأمريكية وغيرها من الصحف العالمية في السنوات القليلة الماضية.

لقد كانت صحيفة Helsingborgs Dagblad السويدية هي الصحيفة الأولى في العالم التي نشرت إلكترونياً بالكامل على شبكة الإنترنت عام 1990: وبعدها بخمسة سنوات كانت قد اتجهت أكثر من 750 صحيفة في العالم إلى إنتاج إصدارات إلكترونية عبر شبكة الإنترنت وازداد هذا العدد أكثر إلى 2000 صحيفة في العام 1996⁽¹⁾.

وقد سعت الصحف العربية بعد ذلك إلى الاستفادة من شبكة الإنترنت في نشر نسخها الإلكترونية من إصداراتها المطبوعة، رغم أنها تأخرت إلى نهاية التسعينات لأسباب عدة منها التقني والمهني والاقتصادي وغيرها⁽²⁾ وقد كانت البداية عن طريق جريدة الشرق الأوسط التي أصدرت أول طبعة إلكترونية عن شبكة الإنترنت وذلك في التاسع عشر من سبتمبر عام 1995 ليصبح بمقدور مستخدمي هذه الشبكة العالمية مطالعة الصحيفة إلكترونياً⁽³⁾.

ومع التأخر الملاحظ في ظهور الصحف الإلكترونية العربية، إلا أنها أكثر وسائل الإعلام استفادة من تكنولوجيا النشر الإلكتروني، لاسيما بعد أن استطاعت تخلي الحدود الجغرافية والرقابة المفروضة على وسائل الإعلام في الوطن العربي، حيث أصبحت منبراً لحرية التعبير والإفصاح عن وجهات النظر ورصد العديد من القضايا المحسوسة عنها في ظل التعميم الإعلامي وقد كان لها ذلك

(1) عبد الأمير فيضل، مرجع سابق، ص 93.

(2) ماجد سامح، مرجع سابق، ص 107.

(3) د. روف درويش البيان، تكنولوجيا الاتصال، المفاهيم والتحديات، اصدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص 76.

بفضل الخصائص والميزات التي تجعلها أكثر الوسائل الإعلامية فعالية في نقل المعلومات.

تتفوق الصحيفة الإلكترونية بعدة سمات لا يمكن بحال أن تتوفر للصحيفة الورقية، تأتي هذه السمات نتيجة للبيئة الإنتاجية وطبيعة الصحيفة الإلكترونية، وأهمها: تمتع الصحيفة الإلكترونية بمزايا تقنيي النص الفائق Hypertexte، فلان سمحت الصحيفة الورقية بالتعمق في الاستفاضة أكثر في المواضيع التي تناولها، فإن الصحيفة الإلكترونية تستفيد من تقنية النص الفائق أو المستفيض لتمنح القارئ إمكانية الإطلاع والتوسع أكثر في المواضيع التي يقرأها⁽¹⁾ هذا إلى جانب الانتقائية العالية لدى القارئ في التعرض للموضوعات،،، يضاف إلى ذلك ادخار الوقت والجهد المستغرق في العملية الإنتاجية وتوزيع الصحيفة الإلكترونية، والحالية أو الآتية إلى جانب التوزيع اللحظي للصحيفة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، وتلبية احتياجات متنوعة لشرائح عريضة من القراء مع اختلاف عادات القراءة بالنسبة للصحيفة الإلكترونية عنها في الورقية⁽²⁾.

ومن أهم خصائصها أيضا، الشفافية، حيث بإمكانها أن تجعل كل زائر للموقع يكون قادرا على أن يحدد لنفسه الشكل الشخصي الذي يريد به الموقع، فيركز على أبواب ومواد معينة ويحجب أخرى، وينتقي بعض الخدمات ويلقي أخرى، ويقوم بكل ذلك في أي وقت يرغبه وفي كل الأحوال حيث ينتقى ويستمتع ويشاهد ما يتوافق مع اختياراته الشخصية وليس وفق ما يقوم الموقع ببثه⁽²⁾ إضافة إلى العديد من الخصائص والخدمات التي تقدمها لكل من القائم بالاتصال والمتلقي في نفس الوقت كالاتصال التفاعلي المباشر بينهما، وتعدد خيارات التصفح وخدمات الأرشيف والبحث وغيرها.

(1) شعيب لفيافي، بحوث الصحافة الإلكترونية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2010، ص 20.

(2) ماجد سالم، مرجع سابق، ص 138.

ومع ذلك كله فإن الصحف المنشورة على شبكة الإنترنت قد لا تتفوق على المنشورات التقليدية في توزيعها وشعبيتها ووصولها إلى جمهور عريض من القراء في وقت قريب⁽¹⁾.

ب- التفاعلية والحاجز بين الورقي والإلكتروني:

تعود التجربة السويدية الرائدة مرة أخرى، بعد أن أتاحت صحيفة Dagens Nyheter السويدية في 06 ديسمبر 2007 إمكانية تصفحها على جهاز الهاتف النقال⁽²⁾، إن هذا التطبيق كأحدث صور التفاعلية على الإطلاق، هو أيضا مظهر للعلاقة بين المؤسسة الصحفية والقارئ، حيث يهدف لجعل المستخدم على اتصال دائم ومستمر مع القائم بالاتصال ويزيد في الوقت نفسه في سلاسة قناة الاتصال بينهما.

"تصبح الصحافة والصحف أكثر تفاعلية على مر الزمن، حيث يكون استرجاع رأي القارئ المشاهد أسرع وأكثر كفاءة، غير أنه لا بد من حدوث نفس عملية التنظيم والفريلة والتوصيل، فالصحيفة هي المعلم الأول بالنسبة للعصر الإلكتروني"⁽³⁾ أي أن الصحف كوسيلة إعلامية كانت ولا تزال تقوم بوظائف التثقيف وتوجيه الرأي العام،... وفق نموذج عمودي لانتقال رسالتها الإعلامية إلى الجمهور، قد أدركت مع مرور الوقت دور المتلقي وأهميته في التفاعل مع محتوياتها والتفاعل مع القضايا التي تطرحها، وهو ما فرض ضرورة توسيع قنوات التواصل أكثر بينها وبين قرائها، ولأن كان أفق تلك القنوات ضيقا في الصحيفة الورقية، فإن فرص التفاعلية تظهر أكثر في الفضاء الإلكتروني غير أن ذلك لا يمكنه أن يقيّد في النهاية الوظائف الأساسية لوسيلة الإعلامية.

(1) شريف دويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، مرجع سابق، ص 126.

(2) Way back Machine,

<http://web.archive.org/web/20081118011025/>

<http://www.dn.se/DNet/jsp/polopoly.jsp?d=147&a=722383> , 04/03/2012 , 22:57

(3) جون ماكسون هاملتون، جورج أكريمسكي، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية،

ترجمة أحمد محمود، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002، ص 12.

إن ميزة الصحيفة الإلكترونية عن الورقية، بل الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي القديم أيضاً، هي ميزة التفاعل الذي يكون في بعض الأحيان مباشراً، ومن أبعاد التفاعلية التي تتناسب - على الأقل - مع مواقع الصحف العربية على الإنترنت هي: تعدد الاختيارات المتاحة أمام المستخدمين، إمكانية الاتصال بين المستخدمين ومسؤولي الصحيفة ومحرريها؛ إمكانية الاتصال الشخصي، المراقبة المستمرة للموقع، إمكانية البحث عن المعلومات، إمكانية إضافة معلومات وغيرها⁽¹⁾.

ونظراً للأهمية البالغة التي يحوزها عنصر التفاعلية في العملية الإعلامية فقد أهتم به العديد من الباحثين وأفردوا له دراسات واسعة، باعتباره أحد الحدود الفاصلة، ليس فقط، بين انصحيفتين الورقية والإلكترونية بل بين وسائل الإعلام التقليدي والإعلام الجديد أيضاً، حيث كشفت الدراسة التي قام بها شولتز Schultz سنة 1999⁽²⁾ بعد سنوات قليلة فقط من ظهور أولى الصحف الإلكترونية، أن التفاعلية رقم مهم في سهولة تصفح القارئ وزيادة مقروئية الصحيفة الإلكترونية، وأكدت الدراسة التي أجراها بول هودكينسون Hodkinson Poul أن الجمهور حقق استفادة كبيرة من وراء استخدامه وتفاعله مع الصحف الإلكترونية في كونه يتزود من شتى أشكال الثقافة المتنوعة⁽³⁾.

وقسم برين ماسي ومارك ليفي التفاعلية إلى شكلين رئيسيين بعد الدراسة التي قاما بها بعنوان "التفاعلية في الصحافة الإلكترونية" حيث يشير الأول إلى "

(1) سعيد محمد الغريب: "تجارة التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت"، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البصرة، 2009، ص 567.

<http://www.ishared.com/office/.../00:35,2011/04/09>

(2) *Interactive Options in Online Journalism: A Content Analysis of 100 U.S. Newspapers* <http://jmc.indiana.edu/vol5/issue1/schultz.html>, 1999.pdf, 05/03/2012, 23:41

(3) *Online Journals as Virtual Bedrooms? Young People, Identity and Personal Space*, <http://www.paulhodkinson.co.uk/publications/hodkinsononline.pdf>, 2008,p 30 , 05/03/2012, 00:01

التفاعلية بين المستخدم والنص، أو ما يمثل المرونة في استخدام المحتوى Content Interactivity ويشير الثاني إلى التفاعلية في الاتصال الشخصي المتبادل بين المستخدم والمحرر وبين المستخدمين وبعض Interactivity Interpersonal واعتمدت الدراسة في قياس درجة التفاعلية التي تسعى الصحف الإلكترونية لتحقيقها على التسوع في المحتوى الذي تقدمه لمستخدميها، أما متغير الاستجابة للمستخدمين فهم تقسيمه إلى الاستجابة المحتملة، وترتبط بالوسائل التي تتيحها الصحيفة للمستخدمين مراسلة الصحفيين مثل تقديم وصلات البريد الإلكتروني للصحفيين والاستجابة الواقعية الفعلية وتتمثل في تجاوب الصحفيين مع رسائل القراء⁽¹⁾.

لقد " أصبح مفهوم التفاعلية مرتبطا أكثر فأكثر بالنظريات الحديثة في الاتصال، التي أعادت النظر في نموذج لاسويل 1948: من يقول ؟ ماذا ؟ بأي وسيلة ؟ لمن ؟ وبأي تأثير ؟ والذي كان يفترض أن الرسالة تنتقل من مرسل إلى متلقي سلبي. أي تدفق الاتصال في اتجاه واحد. (وهذا المفهوم) . على صلة وثيقة بمفاهيم الحرية والديمقراطية والمشاركة والحوار. هذا على الأقل، على مستوى بعض خطابات أصحاب السياسة والصناعة والممارسين وبعض الأبحاث الأكاديمية وفق هذا المنظور، فإن مفهوم التفاعلية يشير إلى الحرية التي أصبح يتمتع بها المستعمل في اختيار ما يريد من الوسائل وما يرغب من المحتويات وبدون قيود الزمان والمكان⁽²⁾ إضافة إلى إمكانية مشاركته في عملية التحرير، والتعليق على المحتوى الذي تنشره وسائل الإعلام المختلفة وغيرها من أشكال وصور التفاعلية التي لم يتوقف دورها عند تلك الحدود، بل كان نه أثر بالغ على نماذج ومبادئ عمل تلك الوسائل : حيث قللت التفاعلية من الأهمية والأدوار التي كان يمارسها " حارس البوابة " في انتقاء

(1) شعيب الغباشي، مرجع سابق، ص 55.

(2) خالد زعوم، دالسمين بوموزة، التفاعلية في الإذاعة، أشعكتها وسائلها، اتحاد إذاعات الدول

العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (61) تونس، 2007، ص 27

<http://www.ualu.net/cgi-bin/wxis.exe?IsisScript=c:\sources\appl\cude>, 07/03/2012, 20:43

المحتوى، بعد أن فرض المتلقي حتمية الاعتراف برأيه وتوجهه على الصفحات والمساحات الإعلامية لكل تلك الوسائل؛ من خلال التعليقات التي يوردها على المواد المنشورة في الصحف الإلكترونية أو المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام الأخرى (إذاعة، تلفزيون،...) أو من خلال الفضاءات التدوينية التي توفرها العديد من وسائل الإعلام على صفحات مواقعها الإلكترونية وغيرها من تطبيقات وأشكال التفاعلية. إن كل هذه الفرص المتاحة أمام مستخدمي وسائل الإعلام المتنوعة، أعطت دفعا قويا للوظائف والأدوار الاتصالية التي يقومون بها، وجعلت منهم أكثر كفاءة وفعالية لتقمص نفس الأدوار التي تقوم بها تلك الوسائل؛ أي أن التحولات الإعلامية المشهودة سواء على مستوى الوسائل والتكنولوجيات الحديثة مرفوعة بانبرامج والتطبيقات الحاسوبية المتنوعة، أضفت إلى مفهوم جديد للمتلقي هو المواطن الصحفي.

ج - المواطن الصحفي:

مع مرور الوقت ظهرت العديد من الخدمات الإعلامية الجديدة، لم تكن معروفة من قبل والتي سمحت للمستخدم بتوطيد علاقته مع الإنترنت كوسيلة إعلام، حيث سمحت في البداية بعض مواقع الإنترنت - الأكثر زيارة في العالم - بتوفير هامش من الخيارات التي تمكن المستخدم من تغيير شكل صفحة الموقع، سواء ما تعلق باللون واللغة و.. أو المحتوى الذي يود أن يطلع عليه من أخبار وومضات إخبارية وغيرها من التطبيقات التي لا يمكن حصرها؛ وتعتبر تجربة أي قوقل 2005 igoogle وماي ياهو My yahoo إحدى التجارب الرائدة في هذا المجال نظرا للإقبال الواسع على استخدام الموقعين، الأولى للبحث بالدرجة الأولى والثاني للبريد الإلكتروني، وهو ما كان له أثر بالغ على شريحة كبيرة من المستخدمين في شتى أنحاء العالم؛ لكن التجربة لم تكن مقتصرة على الموقعين فقط بل عمت قطاعات أخرى من خدمات الإنترنت ولعل أهمها ما يتعلق بالإعلام والأخبار كمواقع الصحف الإلكترونية وقنوات التلفزيون وغيرها كالبرنامج التلفزيون iroport على قناة CNN الذي يسمح للمواطن العادي من شتى بقاع العالم بأن يسجل كل ما يدور

حواله من أحداث ويجمع العديد من المواد الإعلامية من صور وفيديوهات، تحول إلى الموقع الإلكتروني المخصص للبرنامج irport.com ومن ثم عرضه على القراء ليناقش مع العديد من المشاهدين ورواد موقع البرنامج.

إن المفهوم الذي يربط القراء والمشاهدين في جمع المعلومات وتحرير التقارير الإخبارية ونشرها يسمى صحافة المواطن Citizen Journalism أو الصحافة التشاركية Participatory Journalism أو المستخدم منتج المحتوى User-generated Content، كما تطلق تسميات أخرى كـ: صحافة المصدر المفتوح Open Source journalism والصحافة الشبكية Networked Journalism، وهذه الحركية التي عرفها العمل الصحفي هو محاولة من المؤسسات الصحفية وغيرها من المواقع الإلكترونية لزيادة حجم التفاعل مع جماهيرها، والمشارك في هذا العمل يدعى المواطن الصحفي The Citizen Journalist لأنه ليس من ضمن انطاقم الأساسي للمؤسسة الصحفية، كما أنه بإمكانه أن يكتب في مدونته الخاصة من خلال العديد من المواقع التي توفر ذلك⁽¹⁾.

ويعتبر مفهوم المواطن الصحفي جزءاً من مفهوم العام لما يسمى بمواطن الإنترنت Netizen أو مواطن النت وهو الفرد الذي يساهم بفعالية من أجل تطوير المحتوى على الإنترنت، هذا المواطن يعي تماماً قيمة العمل الجماعي والمفهوم الواحد للاتصال الجماهيري، هذا هو الفرد الذي يناقش بفعالية وبطريقة استدلالية مختلف القضايا، هو من يرسل بالبريد الإلكتروني الإجابات لأشخاص آخرين كما يزود باقي المستخدمين الجدد، هو من يصون ويحافظ على ملفات (الأسئلة الأكثر تردداً frequently asked questions) أو (FAQ) وغيرها من مخازن المعلومات العامة، هو من يحافظ على (القوائم البريدية Milling Lists) هذا هو الفرد الذي يدرس ويناقش ويتبادل طبيعة ودور هذا الوسيط الاتصالي الجديد، .. مواطن النت هو الفرد الذي قرر أن يجعل النت مورداً وتجمعاً متجدداً ومفعماً بالحياة⁽²⁾ هناك إذ

(1) Carole Rich , Writing and Reporting News: A Coaching Method , WadsWorth Cengage Learning , New York,2010, p26.

(2)Andrew F.Wood , Matthew J.Smith , online communication , Lawrence Brihaum Associates.London , 2ed , 2005,p134 (pdf).

مجموعة من الأوصاف والأنشطة التي يجب أن يتحلى بها ويمارسها مواطن النت وبالتالي ليس كل من يزور مواقع الإنترنت هو بالضرورة 'مواطن نت' وحتى مع كثافة الاستخدام يجب أن يكون هنالك على الأقل:

- تفاعل مع الغير من خلال انقاش وتبادل الآراء والأفكار.
- تطوير وتحديث المحتوى باستمرار .
- إهداء الغير وتزويدهم بالمعلومات.

وتتدرج صحافة المواطن The Citizen Journalism بصفة عامة وهننا لتقسيم لاسيكا Lasica إلى الفئات التالية⁽¹⁾:

- 1- مشاركة الجماهير في منافذ الأخبار الرئيسية والتي تتضمن (المدونات انشخصية، مواقع الأخبار التي تمنح الأفراد إمكانية التدوين فيها، منتديات انحوار، تقارير قراء الصحف الالكترونية، الصور والفيديو والأخبار التي يرسلها الأفراد).
- 2- مواقع الأخبار المستقلة.
- 3- مواقع الأخبار التشاركية الكاملة، كموقعي ohmynews.com و indymedia.org
- 4- مواقع التشارك والتعاون الإعلامي كموقعي slashdot.org و everything2.com
- 5- أنواع أخرى من المواقع التي تقدم مواد إعلامية غثة.
- 6- مواقع البث الشخصية بالفيديو كموقع daytonabeach-live.com إضافة إلى البث الإذاعي.

تركز تقسيمات لاسيكا على عنصر المشاركة الذي يجب أن يكون حاضرا دائما ضمن أي شكل من أشكال صحافة المواطن: إذ تضمن له هذه المشاركة الطريقة التي يفرض بها نفسه ويوصل بها آراءه

(1) J.D.Lasica , *what is participatory journalism ?* , Anso ANNTENBERG online journalism review , August 7, 2003, <http://www.ojr.org/ojr/workplace/10602.7106.php> , 16/04/2011, 22:30

وأفكاره للآخرين وهو ما دفع بانبعض إلى استعمال مصطلح (انصحافة التشاركية participatory journalism لأنه¹ يصف المحتوى والقصد من التواصل عبر الإنترنت الذي يحدث - في كثير من الأحيان في وسائل الإعلام التشاركية والاجتماعية⁽¹⁾ .

إن تلاشي هيمنة وسيلة الإعلام - كمؤسسة - على عملية صناعة الخبر ونشره وتوزيعه... وامتداد قنوات حصول المستقبل على الخبر من الإنترنت إلى الهاتف النقّال وغيرها من الوسائط الأخرى، هو ما ساهم فيما بعد على ظهور أو تبلور مفهوم 'المواطن الصحفي' من خلال العدد الهائل من التطبيقات التي أتاحتها التكنولوجيات في ميدان الإعلام والاتصال من جهة وكذا بساطة هذه التطبيقات ومرونتها تعلقا واستخداما.

وبالتالي فمن الطبيعي " أنه في ظل هذا المفهوم الجديد للصحيفة فإن مفهوم القارئ بالاتصال سيختلف كثيرا حيث سيكون من الممكن للمواطن العادي أن يصدر صحيفة دون أن يكون متخصصا في المجال الصحفي ودون أن يكون ملما بالمهارات الاتصالية للقائم بالاتصال بشكله التقليدي، إذ من الممكن أن تقوم مجموعة من برامج الحاسب الإلكتروني المعتمد على مفاهيم النظم الخبيرة Expert Systems بإنجاز هذه المهمة أيا كان نوعها أو تفرعاتها، فمن التصور في هذا السياق أن يكون هناك برنامج يلعب دور المندوب الصحفي، وأن يكون هناك برنامج لتحرير الصحفي وهكذا بحيث يمكن للمستخدم العادي أن يوظف هذه البرامج في إصدار صحيفة إلكترونية ناجحة⁽²⁾ .

وتأخذ تلك الصحيفة الإلكترونية أشكالا عدة في فضاءات الويب الواسعة Web Spaces فقد تكون في شكل موقع إلكتروني مستقل يتم شراء نطاقه والعمل على إدارته وتضمينه العديد من المواد الإعلامية المختلفة أو في شكل مدونة

(1) Shayne Bowman and Chris Willis , *We Media , how audiences are shaping the future of news and information* , the American press institute , New York , 2003 , p9.

(2) عبد . لاميير الفبصل، مرجع السابق، ص 86.

إلكترونية مجانية يتم إنشاؤها على مواقع ومنصات التدوين المختلفة، ومن ثم تحديثها باستمرار من خلال الإدراجات والمواضيع المتنوعة، لكن الشيء المهم في كبتنا الحالتين، أن المواطن أو انفراد العادي الذي لا يملك خبرات كبيرة في الإعلام الإلكتروني ولا حتى مستوى ثقافيا مرتفعاً هو من يقوم بنشر الأخبار والصور والفيديوهات، ...

إن هذه المحاذات المعيارية لصحافة المواطن مع الاهتمامات الشعبية تستطيع أن توسع من ضيق انتشار المعلومة خاصة في البلدان التي تنعدم فيها أدنى عيادى حرية الصحافة المضمونة، ومن أجل المطالبة ببعض تلك المبادئ دفع العديد من المدونين الثمن الشخصي لتحدي تلك الاهتمامات، من خلال تقديمهم للتقارير الإخبارية البديلة، القوية والمميزة، إضافة إلى سعي العديد من الحكومات القمعية عبر العالم إلى وضع حدود صارمة على الفضاء التدويني، وعدم الاعتراف بحقوق المواطن - ناهيك عن المواطن الصحفي - في التعبير عن شخصه بدون رقابة⁽¹⁾.

وفي هذا الإطار تعتبر المدونات الإلكترونية أبرز أشكال المشاركة نشاطا وفعالية لأنها مكنت الأفراد من المساهمة في إنتاج الرسائل والمضامين وتبادلها بصورة لا تختلف عن ما يحدث في وسائل الإعلام الأخرى من حيث السرعة والانتشار والتأثير كما " منحت المدون صفة الصحفي والصحفي المخبر الناقل للصورة، blogtrotters، وظلت بمقتضى ذلك المدونات ومواقع الواب ومنشديات الحوار، ...، الوسيط الجديد لصناعات المضمون، الذي وضع حدا لنماذج الإعلام والاتصال الخطية، وجرّد المضامين من منهاج البناء (بناء المعنى) وقواعده، فالصحفي ضمن هذا الوسيط الذي يحرك العالم، لا يلتزم بقواعد صحفية في نقل الأخبار وتحليلها، ولا يتقيد بالقوانين التي تسيطر اللغة، بقدر ما يلتزم بوجه هذه اللغة ليبلغ مراتب في التعبير والكشف عن مادة الفكر، فضلا عن كونه متحررا من متطلبات الضغوط

(1) Stuart Allan , Citizen journalism: global perspectives , Peter Lang Publishing , New York , 2009 , p6.

التي يفرضها عنصر الزعم في الأعمال الصحفية، والضغط المهني الأخرى بما في ذلك أخلاقيات المهنة والرقابة⁽¹⁾.

لقد انعكست كل تلك التغيرات الكبيرة في طبيعة وسائل الإعلام وشكلها ومبدأ عملها على دور المثقف وصريفة تفاعله مع الرسالة، حيث تمكن من أن يصبح منتجا للخبر الصحفي ومصدرا للمعلومات، لا تقل أهميته عن كبرى القنوات الإخبارية ووكالات الأنباء، كان له الأثر البالغ في نقل الأحداث من مكان وقوعها نصا وصورة وفيديو، كحرب العراق 2003 والحد البحري تسونامي 2004 وغيرها من المشاهد التي تناقلتها وسائل الإعلام، وكان مصدرها هو المواطن الصحفي من خلال العديد من القنوات والتطبيقات الإعلامية الجديد، ولعل أهمها هو وسيط المدونات الإلكترونية.

(1) عبد الله الزين الحينري، مرجع سابق، ص 125.

المبحث الثاني

المدونات الإلكترونية والتدوين في الوطن العربي

تبقى ظاهرة التدوين وحرصها لتجسيد العديد من الأهداف في المجتمع، مرتبطة بمدى إدراك الأفراد بضرورتها وانخدمات التي تقدمها، وهذا الإدراك يرتبط أساساً بمدى وعي هؤلاء الأفراد ومعارفهم بماهيتها وتحكمهم في تطبيقاتها ويزمجاتها، خصوصاً وأن المدونات الإلكترونية تتجاوز مجرد اعتبارها وسيطاً إعلامياً ينقل الأخبار بين منتجها ومستهلكها، إذ تنطوي على أبعاد اجتماعية وثقافية وحتى نفسية، تؤكد مدى تشابك ظاهرة التدوين الإلكتروني وعمقها.

و على الرغم من التسارع المذهل في انتطورات وتطبيقات الإعلام الجديد، لأميها الشبكات التواصلية الاجتماعية، وسيطرتها في الكثير من الأحيان على الممارسة التدوينية، إلا أن المدونات الإلكترونية في الوطن العربي تظل حاضرة في تلك الفضاءات الإعلامية الجديدة، متبعة بذلك مجالا واسعا للتعبير والإفصاح عن الرأي، ومتجاوزة في الوقت نفسه المزيد من المضايقات والصعوبات التي يمر بها قطاع الإعلام والاتصال في مختلف بلدان الوطن العربي.

المطلب الأول: المدونات الإلكترونية: ماهيتها ونشأتها

1- ماهيتها:

تكشف العديد من المصادر أن أصل كلمة تدوين أو لفظ المدونات يأتي، في اللغة العربية، في عدة مواضع يشير إلى عدة معاني ودلالات مختلفة كـ **تَدُونُ** بمعنى فوق، وتَدِينُ مجتمعة الصحف، وهو فارسي معرب كما يقول أبو عبيدة، وهو أيضاً الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل انعطاء كما يقول ابن الأثير⁽¹⁾ ودَوْنُهُ

(1) ابن منظور، لسان تعرب، مرجع سابق، المجلد 7، ص 757.

تدويننا، جمعه ومعانيه خمسة: المكتبة، ومحلهم والدفترو كل كتاب ومجموع الشعر⁽¹⁾ وبالتالي يقترب معنى المدونة ودلالاتها من شكلها البرمجي والتقني كونها تجمع بين ثلثيا صفحاتها الإلكترونية - ووفق المجال الذي تتبعه مواقع ومنصات الاستضافة - عددا من المواد الإعلامية المتنوعة.

أما في اللغات الأخرى (الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الألمانية، ..) فيأتي معنى كلمة التدوين أو المدونات بتسميات أخرى غير ما هو شائع في كلمة Blog بالإنجليزية أو Blogue بالفرنسية،... لأنها كلمة حديثة التداول وبالتالي لا يوجد لها أصل في هذه اللغات؛ كما أن تسميتها لم تشتق من معاني كلمات كالكتابة مثلا Writing أو التسجيل Registration في اللغة الإنجليزية وحتى كلمتي Inscripture وécriture في اللغة الفرنسية أو Redacción وRegistro في اللغة الإسبانية وغيرها، بل تم استعمال - وعلى نطاق واسع - كلمة Blog والتي يتم التلغظ بها في الوطن العربي وكتابتها من خلال العديد من الصيغ، فبلدان الخليج تستعمل كلمة "بلوغ" وبلدان المشرق تستعمل كلمة "بلوج" أما بلدان المغرب العربي فتستعمل كلمة "بلوق".

إن هذا اتعدد اللفظي والكتابي في استعمال كلمة Blog لا يعبر بالضرورة عن ثراء لغوي في اللغة العربية بقدر ما هو مجرد ترجمة حرفية للكلمة في اللغات الأخرى، بالرغم من أن المقابل اللغوي للكلمة باللغة العربية مدونة يمكن أن يعبر عن غنى هذه اللغة وتنوع مصادر الاشتقاق فيها، لكنه في الوقت نفسه لا يعتبر إغناء لها وزيادة في مصادرها، طالما أن كلمة تدوين موجودة من قبل في المصادر التي ذكرناها سابقا، بينما تعتبر الكلمة إضافة في قواميس ومعاجم اللغات الأخرى ومواد كمناتها، لأنها لم تكن تحتويها من قبل وبالتالي نطرح التسمية العديد من القضايا والتحديات التي تعرفها اللغة العربية أمام التطبيقات الحديثة والمتسارعة في حقل الإعلام والاتصال، أهمها قدرة اللغة العربية على مواكبة كل تلك التطورات الحاصلة على الأقل في الجانب الألسني وتكوين المعاني والدلالات.

(1) مريض الزبيدي، مرجع سابق، المجلد 8، ص 207.

تعتبر كلمة مدونة التعريب الأقرب والأكثر ملاءمة لكلمة Blog ومع عدم وضوح الرؤية حول طريقة الاتفاق على اختيار التسمية ودلالات التعريب في معاجم اللغة العربية^(*) يبقى أن نذكر بما جاءت به القواميس العربية الحديثة والتي تعبر في الغالب عن اجتهادات فردية كالقاموس الشارح في علوم المكتبات والمعلومات الذي يذكر كلمة مدونة كمرادف لكلمة Blog وهي تعني "موقع للنشر الدوري على شبكة الإنترنت، ومنها ما يختص بموضوعات ومجالات محددة. وتكون الموضوعات المنشورة في الغالب في صورة جمل أو فقرات مقتضبة مرتبة تنازلياً من الأحدث إلى الأقدم بحيث تبدأ الصفحة بالعنومات والمداخل الأحدث"⁽¹⁾.

وقد اشتق من كلمة Blog اسم المدون أو Blogger و Blogging أو التدوين الذي يعني مصدر الكلمة والفعل Blog أي يدون، كما ظهر أيضاً مصطلح الفضاء التدويني أو Blogospher⁽²⁾ وبالتالي أضافت الكلمة العديد من الاشتقاقات وأثرت بذلك قواميس ومعاجم علوم الإعلام والاتصال.

إن حداثة استعمال كلمة مدونة أو blog كمصطلح يحدد الخدمات التي يقدمها مع مرور الوقت أضفى بعض انصعافية حول تحديد تعريف جامع يسع جميع التطبيقات التي تتيحها المدونات والتي تتزايد من حين لآخر، لكن ومع ذلك تبقى هناك العديد من التعاريف التي حاولت الوقوف على الخصائص العامة التي توفرها منصات التدوين المجانية أو المدفوعة والتي لا تكاد تخلو منها أية مدونة مهما كانت النخبة التي تكتب بها أو الشكل الذي تظهر به.

وتعني كلمة بلوج BLOG في القاموس الإنجليزي OXFORD تسجيل شخصي للنشاطات والآراء داخل الحساب الذي يمتلكه الشخص في أي موقع من مواقع الإنترنت⁽³⁾.

(*) حاولنا الاتصال بمعاجم اللغة العربية وجهات مختصة، لكن لم نحصل على معلومات.

(1) ياسر عبد المعطي: تدريباً لشر، مرجع سابق، ص 47.

(2) Merriam Webster Dictionary : <http://www.merriamwebster.com/dictionary/blog>, 08/03/2012, 22:19

(3) Oxford Advanced Learner's Dictionary, Oxford University Press, London, 2005, p 146.

وتعرف المدونات أيضا على أنها: نوع من مواقع الإنترنت التفاعلية تتألف من تسجيلات وكتابات ومدخلات مرتبة عكس الترتيب الزمني Antechronologique أي اندوينة الأحداث توضع في الصفحة الأولى للمدونة وهكذا، تنشر حسب تحكم مؤلفها وتتيح للجماهير إمكانية التعليق عليها، وفي المدونات يمكن أن تكون الإدراجات أو الإضافات عبارة عن نصوص، صور، فيديووات وروابط لمواقع أخرى⁽¹⁾.

3- 2- 2- الإلكتروني:

نسبة للإلكترون وهو جسيم تحت ذري سالب الشحنة حيث تحتوي كل ذرة على عدد من الإلكترونات وهي وحدات بنائية أساسية للمادة وأصغر جسيم مشحون كهربائيا يرجع الفضل في اكتشافها إلى عالم الفيزياء الإنجليزي جوزيف هنريسون عام 1897⁽²⁾.

وقد أضفنا هذا المصطلح للتمييز بين مفهوم المدونات الأكثر استعمالا وتداولاً، خصوصا، في الأدبيات العربية، بين ميادين وحقول معرفية أخرى كالفنون والتاريخ والاقتصاد، حيث تشير المدونات في التاريخ مثلا إلى مجموعة الكتابات والنصوص المتواجدة على صفحات المخطوطات، بينما تشير في الفنون والاقتصاد إلى مجموعة الاتفاقيات والمواد والمراسيم التي تنظم وتؤطر عملية سير هذين الحقلين.

3- 2- 3- التعريف الإجرائي للمدونات الإلكترونية العربية:

هي الحيز الإلكتروني الذي تستضيفه مواقع الويب العربية والأجنبية، والتي تمكن المستخدمين من مختلف أنحاء الدول العربية من إضافة إدراجات صور، صوت، فيديو ونصوص باللغة العربية بصفة دورية تنصرف في محتواها إلى العديد من الاهتمامات الشخصية والسياسية والثقافية كالأدب والفن والمعدات والتقنيات والمعتقدات وغيرها من الميادين الأخرى.

(1) Thierry Baruch, *blog professionnel, un outil d'échange et de communication*, Edition ENI, Paris, 2006, p 13

(2) الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ط2، 1999، ص 577.

وانطلاقاً مما تم تداوله حتى الآن، على الأقل، نستطيع أن نميز بين العديد من التعاريف التي تختلف تبعاً لاختلاف نظرة وأصعبيها ومجالات تخصصهم سواء كانوا تقنيين ومهندسي كمبيوتر أو إعلاميين ومثقفين وغيرها من التخصصات الأخرى التي اهتمت بموضوع المدونات الإلكترونية فهناك تعاريف لا ترى فرقاً بين المدونة ومواقع الإنترنت Internet Web Sites إذ تعرفها بأنها "نوع من مواقع الانترنت التفاعلية، تتكون من إدراجات ومدخلات مرتبة بصفة عكس تزامنية (الإدراجات الأحدث توضع أولاً في مقدمة الصفحة الأولى للمدونة) وتنتشر حسب رغبة صاحب المدونة"⁽¹⁾ حيث يركز هذا الاتجاه على الجانب الشكلي أو التكويني للمدونة كتطبيق برامجي جديد، وتعريف في هذا الإطار أيضاً بأنها "التطبيق الذي من خلاله يتم إنشاء تأريخ ووقت الإضافات والإدراجات وإظهارها في صفحة الويب الرئيسية حيث تكون متاحة للجميع وتسمح للزوار بالتعليق عليها"⁽²⁾ و"صفحة الويب تتضمن باختصار، أقسام منفصلة من المعلومات تسمى الإدراجات هذه الإدراجات ترتب أولاً بشكل عكس تزامني (الأحدث يأتي في رأس الصفحة الأولى للمدونة) وكل إدراج يتم تعريفه بسمته (Tag) تساعد على إطلاع المستخدمين على هذا الإدراج"⁽³⁾.

لكن مع ذلك يبقى الفرق بين المدونات والمواقع الإلكترونية فرقاً شاسعاً، فإضافة إلى اختلافهما في الشكل وطبيعة الوظائف التي يؤديها كل منهما وكذلك حجم الخدمات المقدمة وغيرها من الفروقات التي تميز في الغالب لصائح المواقع الإلكترونية: يكونها الأقدر على احتواء أكبر قدر من المعلومات واستيعاب العديد من التطبيقات الإضافية وتقديم مختلف الخدمات الأخرى فإن أهم تلك الفروقات هو إمكانية احتواء الموقع الإلكتروني على العديد من المدونات، بينما لا يمكن أن

(1) Thierry Beruch, *blog professionnel: un outil d'échange et de communication*, EN1 édition, Paris, 2006, p12.

(2) Aliza Sherman Rischahl, *The everything blogging book: publish your ideas, get feedback, and create your world wide network*, F-W publication, New York, 2006

(3) Cory Doctorow, et al, *Essenciel Blogging*, O'Reilly, New York, 2002, p.

تحتوي المدونة على موقع إلكتروني، ويرى البعض أن "الفارق الحاسم أيضا بين المدونات والمواقع الإلكترونية هو مقدار المصداقية المكتسبة"⁽¹⁾ حيث تقتقد في الكثير من الأحيان المدونات على مصداقية محتوياتها وأصحابها نظرا لإمكانية التخفي وعدم إظهار هوية صاحب المدونة وقدرته على تقديم معلومات خاطئة عن شخصه، بينما العكس في المواقع الإلكترونية تقل هذه التصرفات كون المواقع الإلكترونية مدفوعة، ويتطلب إنشاؤها التعاقد مع المؤسسة المستضيفة وشراء اسم النطاق Domain Name وغيرها من الإجراءات التي تمنع التنصل من مسؤولية ما ينشر على الموقع الإلكتروني.

وبالمقابل هناك تعاريف أخرى تقدم المدونة على أنها وسيلة ووعاء، فهي إضافة إلى اختلافها عن مواقع الويب، وامتلاكها ميكا مستقلا عن بقية وسائل وتطبيقات الإعلام الجديد الأخرى كـ "المنتديات Forum، البوابات Portal Web، الخلاصات RSS والويكي Wiki، ...، إلا أنها تشترك مع هذه التطبيقات، باعتبارها أولا من عائلة أنظمة إدارة المحتوى فهي "نظام لإدارة المحتوى (CMS Content Mangement System، يسمح للشخص باستعمال متصفح الإنترنت مباشرة لإنشاء والتحكم وإضافة صفحات ويب متاحة للجمهور"⁽²⁾ ورغم بساطة الأنظمة المستخدمة في إدارة المدونات مقارنة بأنظمة كـ (Joomla , Wordpress...) وتوجهها للاستخدام الشخصي، تبقى المدونات مساحة مواتية وكافية - تبعاً لمنصة التدوين المستضيفة - لتخزين العديد من الملفات (كائنصوص والصور والفيديو...) ومن ثم القيام بمهام المراقبة والتعديل وتطوير الصفحات الإلكترونية لتصبح في متناول المستخدمين فضلا عن سهولة الاتصال فيما بينهم .

(1) Hugh Hewin , Blog: Understanding the Information Reformation That's Changing Your World , Thomas Nelson ,New York , 2005 , p 131.

(2) Jeef Rutenber's , What every Telecommunication and Digital Professional should know , Elsevier , New York , 2006 , p29.

إن المدونات أولا هي " وسيلة تسمح لجميع مستخدمي الإنترنت بالتعبير؛ متخذة شكل جريدة واستعمالها لا يتطلب ملكة أو معرفة تقنية واسعة" (1) واعتبارها وسيلة يعني أنها القناة الناقلة والموصلة للأفكار والمعاني، و... التي يود المستخدم إبلاغها بغيره، وقد ساعده في ذلك سهولة التعامل مع أغلب التطبيقات التي تحتويها المدونة، وهو ما أهلها لأن تكون وسيلة مبتكرة ببساطتها وتنوعها تتناسب مع مختلف الاستخدامات الممكنة.

غير أن اعتبارها وسيلة كتشبيهها بالجريدة مثلا، يجعلنا نتساءل هل المدونة وسيلة إعلام حقا ؟ تشكل المدونات من جهة، أداة للتعبير ووسيطا ينقل انرسالة التي تجذب اهتمام جماعة معينة هي إذا بحكم التعريف وسيلة إعلام، أين يجب أن يوضع في الاعتبار أولا المصدر أو المرسلين لكن أيضا وخاصة أهمية المستقبل، فجمهور المدونة غير متجانس ومتساوي من مدونة إلى أخرى لكن من المؤكد أن ظاهرة المدونات تجاوزت بشكل أوسع حدود دائرة ككتاب المدونات إلى قرائها من مستخدمي الإنترنت (2).

تمثل المدونات إذا الوسيط أو القناة التي تمر من خلالها المواد التي يرغب المدون في نشرها وإبلاغها بغيره من مستخدمي الإنترنت، وهي بذلك تشكل عملية إعلامية متكاملة، بدء من جمع وتسجيل المدون للمحتوى أو المضمون ثم معالجة واختيار ما ينشر، وصولا إلى المستقبل أو زائر المدونة، تتمتع مباشرة مع وظائف وسائل الإعلام التقليدية " فمع تنامي تأثير انتشار المدونات وتأثيرها، كشفت العديد من الملامح أن وسائل الإعلام التقليدية تتناسب وشكل المدونات الإلكترونية؛ ففي 2006 أوضح تقرير حالة وسائل الإعلام أن المدونات الإلكترونية أصبحت تتوغل إلى عمق العمل اليومي في مختلف تلك الوسائل، سواء تعلق الأمر بالجرائد أو الصحف الإلكترونية، المجلات، القنوات الإذاعية والتلفزيونية... كما اعتبرت كوسيلة

(1) Benoit Desavoie, et al, *Les Blogs: nouveau media pour tous*, M2 editions, Paris, 2005, p 17.

(2) Benoit Desavoie, et al, *op cit*, p 22

إعلام جماهيرية إضافة إلى كونها مصدرا للآراء ومنصة للتزود بالأخبار والأكثر من ذلك أنها غيرت طريقة إنتاج الأخبار ونقلها واستهلاكها⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى تعتبر المدونة كوسيلة إعلامية أو تكنولوجيا جديدة تغيراً في المدى والمساحة والشكل الذي كانت تتسبب فيه الرسائل والمعلومات من قبل، حيث تصنع كل تلك الفوارق قدر تأثير الوسيلة في جماهيرها ومدى الإمكانيات التي تتوفر لها عندما يتعلق الأمر بإقناعهم والتأثير عليهم وحثهم أو توجيههم لتبني أفكار وآراء أو انتهاج سلوكيات وأنماط معينة، قد تكون مخالفة لما ألفوه في وسائل الإعلام التقليدية.

إن مقولة مارشال ماكولوهان "الوسيلة هي الرسالة" يمكن أن تعني أيضاً أن لكل وسيلة جمهوراً من الناس الذين يفوق إقبالهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها؛ بمعنى آخر أن المدونة كوسيلة وطريقة المتميزة في تناول المعلومات وترتيبها وعرضها و... هي محور اهتمام كبير لديهم، فكما يحب الناس أن يقرؤوا الصحف أو يشاهدوا التلفاز، يحبون أيضاً المدونات نظراً للتطبيقات التواصلية التي تقدمها، ومع ذلك فإن المدونة أو البرنامج (الوسيلة) الذي يسمح بإنشاء مدونة لا يعتبر وسيلة إعلام إلا إذا كان هناك مضمون تحتويه (الرسالة).

'هذه الحقيقة الجديدة لوسائل الإعلام بلا شك أثارت العديد من الانعكاسات وردأت الفعل بين الانعزالية والتعاون والتواصل. ونظراً للتطورات المهمة المتأصلة في شبكاتها المتعددة. نحن نميل لسائلة 'المدونات الوسمائط' مقيدتين إطار التحليل حيث يمكن أن يكون هذا ذو صلة مع المدونين الذين أصبحوا حقاً مصدراً للمعلومة بالنسبة للصحفيين؛ أو الذين يهاجمون النظام الإعلامي دون أن يدركوا أن ذلك يمكن أن يغير وجهتنا نحو الصحفيين الجدد على الخط أو الصحفيين السبيريين، أين يكون الداعم الوحيد للإعلام هو المدونة⁽²⁾.

(1) Paul+ Maurie Peindexter, Sharon Meraz , Women, men, and news , divided and disconnected in the news media landscaped , Taylor & Francis , London, 2008 , p 143.

(2) Annabelle Klein , Objectif blog : exploration dynamique de la blogosphère , édition L'Harmattan , Paris , 2007 , p 70.

تطرح وجهة النظر التي تعتبر المدونات الإلكترونية كوسيلة إعلام قضية في غاية الأهمية، وهي حجم التحدي الذي تمثله المدونات الإلكترونية، باعتبارها أهم تطبيقات الإنترنت الجديدة ومدى قدرة وسائل الإعلام التقليدية على البقاء أمام هذا التامي المفرط في الخدمات الإعلامية التي تقدمها الإنترنت والمدونات الإلكترونية.

ففي منتصف عام 2006 نشر المعهد الأمريكي لأبحاث الإنترنت Pew a portrait of the internet and American life project نتائج دراسة بعنوان: internet's new storytellers bloggers ككشف من خلالها أن 84 % من المدونين كانوا يتواجدون يوميا على الإنترنت وأن 47 % من المدونين كانوا يحصلون على الأخبار من المدونات بينما 26 % كانوا يفعلون ذلك بانتظام⁽¹⁾.

وعند الحديث عن الحاضر لقراءة الأخبار على المدونات والإنترنت أكدت الدراسة أيضا أن " 28 % من المدونين القارئيين للأخبار عبر المدونات، وكذلك 29 % من مستخدمي الإنترنت المتخذين المدونات مصدرا للأخبار أنهم كانوا معا يفضلون الحصول على الأخبار من هذه المدونات باعتبارها مصدرا للمعلومات أكثر اتساعا من غيره تعرض الآراء ووجهات النظر المختلفة، ولكونها مصدرا يتسم أيضا بالعمق، ذهب 9 % من المدونين 'قارئيين' الأخبار عبر المدونات " وكذلك 24 % من مستخدمي الإنترنت القارئيين أيضا للأخبار عبر المدونات للاستعانة به، في حين أكد 18 % من المدونين "قارئيين' الأخبار عبر المدونات " وكذلك 2 % من مستخدمي الإنترنت "القارئيين' الأخبار عبر المدونات " أنهم "معا' كانوا يفضلون الحصول على الأخبار من هذه المدونات باعتبارها مصدرا يجمع كل ما سبق (الملائمة والعمق والاتساع)"⁽²⁾ غير أن كل تلك المؤشرات على قوة المدونات الإلكترونية ومدى اعتبارها كإعلام

(1) Pew Internet & American Life Project , *A portrait of the Internet's new storytellers* , July 2006 , <http://www.pewinternet.org/~media/Files/Reports/2006/PIP-FBloggers-Report-July-19-2006.pdf> 09/03/2012 , 00:39

(2) عصام منصور، المدونون صورة للرواة الجدد على الإنترنت، مجلة دراسات المنوعات، العدد الثاني، ص 128، 2008، السعودية.

بديل عن الإعلام التقليدي، لا ينقص من أهمية هذا الأخير، وقدرته على شغل مساحات واسعة من اهتمامات جمهور وسائل الإعلام.

فالتفاز والمذياع، مثلاً، لا يزالان وسيلة الإعلام الأولى، وفق ما كشفت عنه الدراسة التي أجراها التلفزيون الألماني في 2010 أن الألمان شاهدوا التلفزيون بمعدل 220 دقيقة يومياً، كما استمعوا للمذياع بمعدل 187 دقيقة في اليوم، بينما يستخدمون شبكة الإنترنت بمعدل 83 دقيقة فقط⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى كشفت الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة من الشباب الجامعي السعودي في 2009 حول استخدام المضمون السياسي للمدونات الإلكترونية، أن النسبة الأكبر من المبحوثين 46.4 % لا يعتبرون المدونة كوسيلة إعلام⁽²⁾.

من خلال استعراضنا لبعض التعاريف التي حاولت رفع النبس حول هذا القادم الإعلامي الجديد بين اعتباره برنامجاً أو تطبيقاً لنظام إدارة المحتوى وبين التأكيد على أنه وسيلة إعلام متكاملة نخلص إلى أن هناك توجهين لهذا الوسيط - أي المدونة - :

- أولاً نظرنا إلى المدونة على أنها وسيلة إعلام تهتم بنشر المعلومات والأخبار والترفيه والتعليم والتثقيف، فنحن بصدد اهتمام أكثر بمضمونها وطريقة استخدامها والأهداف والنواضع من وراء إنشائها والاهتمام في الفعل التدويني.

- بينما إذا نظرنا إليها كمظهر لمسار تطور تكنولوجيا برمجيات الإنترنت (Software) وتطبيقاتها، فنحن أمام الاهتمام بتأثيراتها وانعكاساتها على مستقبل برمجيات الإنترنت والإعلام الإلكتروني.

(1) جريدة العرب القطرية، دراسة، التفاز وسيلة الإعلام الأولى في العالم، العدد 8128، 13 سبتمبر 2010.

<http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=148530&issueNo=1001&secId=29>

(2) أسامة غازي المدني - استخدامات الشباب السعودي الجامعي للمضمون السياسي للمدونات الإلكترونية والاشباكات المتحققة منها، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، جويلية 2009، ص 30.

<http://www.helwan.edu.eg/university/artedw/periodical/26/osama.pdf>

1-1: مكوناتها:

إن المدونات الإلكترونية ويحكم البيئة التي نشأت فيها والمتمثلة في مواقع الإنترنت وصفحات الويب: أخذت العديد من سمات هذه الأخيرة، خصوصا فيما يتعلق بالشكل الخارجي، وبالتالي ندرك أننا أمام مدونة عندما نواجه صفحة ويب تشبه إلى حد بعيد صفحات مواقع الويب الأخرى، والفضل في ذلك يعود لظهور برمجيات التدوين Blogging Software أو ما أصبح يعرف فيما بعد بـ: Blogware وهي "البرامج المصممة لتسهيل إنشاء مدونة كنوع من أنواع أنظمة إدارة المحتوى CMS، التي تدعم تطبيقات وعمليات تدوين وتحرير ونشر إدراجات وتعليقات وغيرها، إضافة مجموعة من الوظائف الخاصة بإدارة محتوى الصور، خلاصات الويب،... ⁽¹⁾ غير أن هناك بعض المكونات الأساسية التي تميز المدونة عن سائر مواقع الإنترنت، وتتمثل في الوقت نفسه بينها وبين باقي المدونات مهما اختلف موقع أو منصة التدوين التي تنشأ عليها، ومن أهمها:

1- الرابط: يظهر في قائمة الإبحار Navigation Bar في المكان المخصص للروابط على متصفح الإنترنت Internet Browser ويحمل في الغالب اسم المدونة متبوعا بعنوان الموقع المستضيف، بمعنى أن لها رابطا Link أو (URL) Uniform Resource Locator محدد موقع المعلومات، وهو بمثابة طريق يوصل المستخدم إليها أو عنوان إلكتروني يقوم بتعريف المدونة في شبكة الإنترنت مثل: (<http://emir-abdelkader.maktooblog.com>) وبالتالي فهو يختلف عن رابط مواقع الإنترنت مثل: www.emir-univ.dz ومن خلاله يتم ربط انزائر أو المستخدم بمحتويات المدونة الموجودة في خادم الويب أو The Server الخاص بالموقع المستضيف.

2- القالب: أو The Template وهو الشكل الذي تظهر به المدونة وصفحاتها وبصفة عامة يعتبر القالب مسألة شخصية يقوم باختياره صاحب الموقع أو المدونة

(1) Wikipedia, the free encyclopedia, *blog software*,
http://en.wikipedia.org/wiki/Blog_software, 10/03/2012, 15:24

من بين عدد كبير من هذه القوالب المجانية أو المعروضة للبيع على الإنترنت أو يقوم بتطويرها بنفسه باستخدام برامج كـ (Artister , CMS , CSS ..) وتتيح مواقع استضافة المدونات العديد من القوالب، بحيث تكون مبنية تحت تصنيفات مختلفة كـ (طبيعية، تكنولوجيا، قضاء، ..).

3- الإدراجات: وتسمى billet باللغة الفرنسية ومدخلات Entries أو Posts باللغة الإنجليزية وهي عبارة عن إضافات ووسائط (نصوص، صور، صور متحركة، صوت، فيديو، أيقونات، ..) يقوم المدون بإدراجها داخل مدونته، وتحمل رمز المدون (اسمه) كما هو شائع في تقاليد العمل الصحفي (رمز الصحفي)، ويأتي في بداية التدوينة أو في آخرها متبوعا بتاريخ وتوقيت التدوينة إضافة إلى قائمة تتضمن خدمات كإضافة تعليق، أو تقاسم الاهتمام بالتدوينة مع باقي المستخدمين من خلال الشبكات الاجتماعية وغيرها.

4- التقويم الشهري: وتشبه الرزنامة العادية Le Calendrier التي تحمل الأيام والتواريخ في شكل أفقي، يظهر فيها تاريخ أي تدوينة قام المدون بإدراجها بلون مختلف ومن خلال الضغط عليه يوصل المستخدم إلى المدونة مباشرة، وبالتالي فهي بمثابة جدول أعمال للمدون توضح له تواريخ الأنشطة التدوينية وتسهل للمستخدم عملية الوصول للتدوينة من خلال التنقل بين التواريخ.

5- التصنيفات: أو The Tags وهي المجالات أو الميادين التي تتمحور حولها التدوينات كـ: (السياسة، الاقتصاد، الرياضة، الثقافة، ..) أي بمعنى آخر هي بمثابة أرشفة حسب الموضوع الذي تنتمي إليه المدونة، وهي بقدر ما تسهل لزيارة المدونة الوصول إلى الموضوع الذي يهيم مباشرة، تزيد من إمكانية العثور عليها في محركات البحث العالمية.

6- الأرشفة: تتيح خدمة الأرشفة الإطلاع على جميع التدوينات التي قام المدون بإدراجها من تاريخ إنشاء المدونة إلى غاية آخر إدراج، ويكون عادة مرقبا حسب الأشهر (الأحدث بينه الأقدم).

- 7- **الراويط:** وهي مجموع المواقع والمدونات التي يفضلها المدون، وبالتالي يرغب في نشرها في النسخة الأولى من مدونته حتى يتسنى له، ولغيره من زوار المدونة الإطلاع عليها، وبالتالي هي عملية إشهار لمواقع أخرى ذات علاقة باهتمام المدون.
- 8- **معلومات المدون:** وهو حيز معين من صفحة المدونة، يكون غالباً في رأس الصفحة، يحتوي على اسم المدونة وصاحبها، ويكون مرفقاً بصورته، إضافة إلى اسم بلده وتعبير مختصر عن اهتمامات المدون ومحتوى المدونة.
- 9- **خانة البحث:** وهي عبارة عن خدمة تتيح للمدون أو الزائر الوصول إلى أي موضوع سواء في المدونة أو في موقع التدوين أو في محركات البحث العالمية وذلك بإدخال كلمة مفتاحية تساعد على استعراض النتائج المحتملة.
- 10- **الخدمات الإضافية:** وهي مجموعة التطبيقات التي قد تكون متاحة من طرف الموقع المستضيف للمدونة أو يقوم المدون بحكم خبرته ومهاراته بإضافتها لمدونته حتى تظهر في حلة جديدة وتكون أشبه بالموقع الإلكتروني، وهناك العديد من التطبيقات لعل أبرزها:
 - 10- 1 - **المجلد الذهبي: Livre D'or** وهي خدمة يعبر من خلالها زائر المدونة عن رأيه وملاحظاته حول محتوى المدونة ككل أو عن شخصية المدون.
 - 10- 2 - **سبر الآراء: le Sondage** وهو عبارة عن تطبيق يسمح لصاحب المدونات بسبر ورصد آراء زوار مدونته ومعرفة وجهات نظرهم حول مواضيع معينة يقترحها عليهم في شكل أسئلة، حيث يوضح هذا التطبيق النسب المثوية للإجابات المختارة.
 - 10- 3 - **(رإس إس) أو الخلاصات: Really Simple (RSS Syndication** وهي عبارة عن خدمة تتيح الاشتراك بالمدونة بحيث يتم إخطار الزائر المشترك بالمدونة، بأحدث الإدراجات فيها دون الحاجة لفتح صفحة المدونة والبحث عن المواضيع.
 - 10- 4 - **أحدث الإدراجات:** وهي عبارة عن قائمة تظهر من خلالها آخر الإدراجات في الصفحة الرئيسية للمدونة.

10- 5 - النافذة الأداة: أو Widget إختصاراً لكلمتي window و gadget

وهي عبارة عن نوافذ تفاعلية صغيرة تتيح الحصول على العديد من المعلومات والخدمات (التوائميس خريطة المدن والمواقع، ...) ومن أكثرها استعمالاً:

أ - قائمة الزوار والزوار الحاليين: وهي عبارة عن قائمة تظهر من جهة، جميع زوار المدونة من تاريخ إنشائها مع علم بلدانهم يقابله عددهم، ومن جهة أخرى تظهر زوار اليوم والزوار الحاليين للمدونة، وتساعد هذه الخدمة المدون، في الوقوف على درجة اهتمام الزوار بمدونته وكذا انتماءاتهم المختلفة.

ب - حالة الطقس: يقوم المدون من خلالها باختيار البلد أو مكان إقامته داخل برنامج لهذا الغرض ويتم بعدها ربط معلومات المكان المختار بموقع البرنامج أو أحد المصادر التي يعتمد عليها البرنامج، لتظهر حالة الطقس في الصفحة الرئيسية للمدونة داخل النافذة الأداة.

من خلال هذا العرض لأهم المكونات التي تشترك فيها غالبية المدونات كما تتيحها معظم مواقع استضافتها، إلى التطبيقات الإضافية التي يمكن للمدون أن يعزز بها شكل ومضمون مدونته، نصل إلى أن المدونة عبارة عن هيكل متكامل من العناصر التي تعطىها صفة الوسيلة الإعلامية وتجعل منها فضاء أكثر تفاعلية من وسائل الإعلام التقليدية، ينافس بخدماته وخصائصه الطريقة التقليدية في تناول أنواع الإعلامية ونشرها، كما أن هذه المكونات تترجم قدر النظام الذي تدار به تلك المحتويات وكيف أن هذه البرامج التدوينية BlogWars تستغل وفق مبدأ عمل يختصر العديد من مراحل العمليات الإعلامية السابقة، فالمدون هو صاحب المحتوى وهو من يقوم بتعديله ومعالجته ونشره.

1 - 2 : أنواعها:

إن الحديث عن أنواع المدونات أو أشكال التدوين يعيدنا إلى ما طرحه مارشال ماسكلوهان في ستينيات القرن الماضي عندما اعتبر أن وسائل الإعلام هي

امتداد لحواس الإنسان، وبنفس الطريقة التي تبلورت فيها وسائل الإعلام التقليدية من أنكتوب (الجريدة) إلى المسموع (الإذاعة) ثم المرئي (التلفزيون) تمكنت المدونات وفي وقت قصير جداً مقارنة بالفاصل الزمني بين نظيرتها التقليدية في أن تخلق أشكالاً جديدة يمارس من خلالها المواطن الصحفي عملية التدوين، تطورت خلالها دلالة مصطلح التدوين لتتجاوز مفهوم الكتابة أو عملية إدراج النصوص والتعليقات الكتابية في المدونة وتصبح بعدها معنى لكل ما يمكن أن يضيفه المدون، فتأخذ شكل الصحيفة الإلكترونية عندما يغلب عليها طابع الإدراج النصي وهيئة الإذاعة عندما تكون الإدراجات عبارة عن تسجيلات صوتية وهكذا.

- التدوين النصي: لأن احتكرت الصحافة المكتوبة عملية تشكيل وصياغة الرأي العام والتعبير عنه لمدة تزيد عن ثلاثة قرون (من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر) فإن التدوين النصي طغى على الفضاء التدويني العالمي ويرجع ذلك لسهولة مقارنة بالأنواع الأخرى التي تتطلب بعض مهارات التحكم في تطبيقات الإنترنت والإعلام الأني بصفة عامة.

- التدوين الصوري: أو Photoblogging وهو نوع من أنواع التدوين التي تكون فيها جميع إدراجات المدونة عبارة عن صور متنوعة، التقطها المدون - هاويا أو محترفاً - أو تحصل عليها من مصادر أخرى؛ يقوم بعنوانتها وتصنيفها مع إضافة شرح بسيط عن الصورة تساعد مستخدمي الإنترنت في الحصول عليها بعد أن تقوم محركات البحث العالمية بأرشفتها، وفي الغالب يدير هذا النوع من المدونات شخص واحد بينما البعض منها تتكون جماعية في حين تغطي مدونات الأفراد على مدونات المؤسسات في هذا النوع من التدوين.

وتعتبر مدونات الصبر من خلال مواقع المستضافة كـ: pixelpost.org, tumblr.com, photoblogdirectory.com لفرصة لأرشفة وإنشاء ألبومات إلكترونية، يمكن تقاسمها مع عدد هائل من المدونين عبر أنحاء العالم، وتوفر في هذا السياق خدمة تعليق على الصور، مساعدة للتواصل واكتساب العديد من الخبرات والمهارات في مجال التصوير الفوتوغرافي.

- التدوين بالروابط: linklog هي عبارة عن عملية إدراج مجموعة من الروابط التي يشير إليها المدون في صفحات مدونته، محاولاً بذلك توجيه اهتمام زوار مدونته نحو محتوى الروابط التي تعكس مواضيع أو برامج...، معيئة سواء كانت لمواقع أو مدونات إلكترونية أخرى.
- التدوين الصوتي: أو Audioblog وهو عبارة عن تسجيلات صوتية ينتجها المدون باستخدام برامج التسجيل الصوتي ك: (Adobe audition tools, Avid pro, ..) وجهاز المايكروفون أو أي جهاز تسجيل آخر، في قوالب صحفية مختلفة (تقارير إخبارية، أسئلة واثائقية، حوار، نقاش جماعي، خواطر، قصص، شعر، موسيقى، ..) وبصيغة الملفات الصوتية الشائعة MP3 أو لواحق أخرى Extensions، ويُنشرها في مدونته الصوتية أو بأحد المواقع المتخصصة لامتتاضة هذا النوع من المدونات Podcasting Web Sites كما يمكن لزوار المدونة أن يقوموا بتحميل هذه التدوينات الصوتية أو الاستماع إليها مباشرة من على المدونة، وعلى الرغم من وجود العديد من المواقع التي تحتضن هذا النوع من المدونات Hipecast.com, Podomatic.com, ..) (إضافة إلى محركات البحث من المدونات الصوتية ك: (Podscope.com, Podcastdirectory.com, ..) إلا أنه يبقى الأقل انتشاراً وإقبالاً بين الأنواع الأخرى، لا سيما في المنطقة العربية التي رغم خوض العديد من المدونين العرب تجربة التدوين الصوتي، وكذا موقع Freetalkweekly.com إلى أنه يبقى ضعيفاً من حيث حجم المدونات والمواقع وكذا المواضيع التي يتناولها هذا التدوين الصوتي.

يتفوق هذا النوع على التدوين النصي من حيث سرعة إيصال المعلومة وقوة التأثير وكذا المؤثرات المتاحة للمدون من خلال استعمال برامج الدمج الصوتي وغيرها من التقنيات التي تستهوي أذن المستمع وتجعل من المدونة الصوتية أكثر وقعاً منها في النص المكتوب، فضلاً عن الخدمات الإضافية التي تقدمها هذه المواقع للمدونات الصوتية كالتعليق، إضافة أصدقاء، حوار المباشرة، وغيرها من

التسجيلات التي تجعل من المدونة الصوتية أكثر تفاعلية وساحة للتواصل والتعارف والتعبير بكل حرية بقدر ما هي فرصة للاستماع إلى التسجيلات الصوتية وتحميلها.

- التدوين المرئي: ويسمى Vlog اختصاراً للكلمة (مدونة الفيديو) أو (Video Blog) وهي عبارة عن مدونات تستعمل فقط إدراجات الفيديو، يسمى صاحب المدونة Vlogger أما مصطلح Vlogospher يطلق على مجموع مدونات الفيديو والمواقع التي تحتضنها وشبكات التواصل باستخدام التدوين المرئي وقد تم تداول المصطلح لأول مرة في العام 2002⁽¹⁾ كما يسمى أيضاً Vodcast.

لا يتطلب التدوين المرئي الكثير من المعدات والأجهزة، حيث يحتاج المدون في البداية إلى مدونة عادية ومجموعة من مقاطع الفيديو الشخصية أو الحصول على مقاطع أخرى (حصص متلفزة، أفلام، مقاطع معبئة، ...) ثم يقوم بنقلها إلى إحدى المواقع المستضيفة لوسيط الفيديو (Video Host) كـ: Youtube.com ، Dailymotion.com ،... ومن ثم ينشرها في مدونته، وبمساعدة هذه العملية، استطاع التدوين المرئي أن يحقق انتشاراً واسعاً بين مستخدمي الإنترنت والمدونين بصفة خاصة، وهو ما يعبر عنه من جهة حجم مقاطع الفيديو التي يتم إضافتها أو تحميلها أو حتى مشاهدتها مباشرة في أكبر مواقع استضافة الفيديو كـ: youtube مثلاً الذي وصل عدد الفيديوهات فيه إلى 20 ساعة تضاف كل دقيقة في ماي 2009، ومن 8 مليون فيديو شوهد يوم افتتاح الموقع في ديسمبر 2005 إلى 100 مليون فيديو يشاهد يومياً في شهر جويلية 2006⁽²⁾ ومن جهة أخرى تنوع مواضيع التدوين المرئي من التسجيلات الشخصية الحياتية، إلى مقاطع الأفلام والكوميديا إلى الدروس التعليمية وغيرها من المحتويات التي لا يمكن حصرها.

"منذ أن وفرت المدونات المرئية المزيد من فرص التدوين في المواضيع (الشخصية، الأحداث الواقعية، الخبرات، ...) أصبح من الممكن للأفراد استعمال المدونات المرئية لتحقيق التعارف بين الثقافات، وبالتالي يكونوا أكثر تعاطفاً مع

(1) Merriam-Webster Dictionary , <http://www.merriam-webster.com/dictionary/vlog> , 08/06/2011 , 21:02

(2) Youtube , http://www.youtube.com/t/press_timeline 08/06/2011 22:51

الثقافات الأخرى، كما سمحت المدونات المرئية بالاتصال على عدة مستويات شخصية، وهكذا يمكن أن تكون وسيلة جديدة للتفاعل بين الناس، ويمكن للأفراد من خلالها رفع مستوى الوعي حول أنفسهم وغيرها من القضايا⁽¹⁾.

مع بداية شهر ماي من عام 2006 أتاح موقع Youtube لأول مرة خدمة التعليق المرئي، وهو ما شكل حينها دفعا قويا لعمنية التفاعل بين المدون المرئي والمشاهد حيث أصبح بإمكانه أن يصجل تعليقه في صيغة فيديو يرسله مباشرة لصاحب المدونة⁽²⁾.

"إن التدوين المرئي نفسه لا يعتبر جديدا من وجهة النظر الوظيفية، لكنه التحدي الذي يعطي للأفراد فرصة الاتصال بغيرهم من خلال رسالة الفيديو المخزنة..أكد أن التدوين المرئي لن يوفر الخبرة في العالم الحقيقي مباشرة للمشاهد، بل الخبرة تكون فقط من جهة مالك المدونة المرئية غير أنها يمكن أن تعطيه انطبعا أعمق من النص القائم على الرسائل المكتوبة في المدونات العادية وبعبارة أخرى، إن المدونة المرئية يمكن أن تعطي خبرة غير مباشرة للمستخدمين الآخرين من خلال بيئتها المحاكاتية"⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن أغلب المشاهد أو مقاطع الفيديو التي يتم تصويرها شخصيا لا تتمتع بقدر عال من المهارات التصويرية وتستخدم الهواتف النقالة Mobile في التقاط هذه المقاطع، وتظهر بالتالي المشاهد رديئة يصعب في الكثير من الأحيان التعرف على محتواها، كما لا تتضمن مؤثرات بصرية إذا استثنينا مقاطع الفيديو المنتجة مسبقا كالأفلام السينمائية، الحصص التلفزيونية...إلا أنها تحظى باهتمام مستخدمي الإنترنت ولترك أثرا معينا في نفس مشاهديها لأن "كل مشهد خاص هو محدد ومتميز ولكن حين تجري مواجهته مع المشاهد الأخرى، أي مع

(1) Julia Wurmbrodt, et al, *Social network analysis of video blogger's community*, 41st Hawaii International Conference on System Sciences 2008, p1, http://scholar.manoa.hawaii.edu/post_prints.pdf

(2) Youtube, *op cit*, 08/05/2011 22:52

(3) Kenji Matsura, et al, *Development of the vlog-based scenario with cyber-communication of internet for experience-based learning*, IADIS International Conference on Web Based Communities 2007, p 273, www.iadis.net/dl/final_uploads/200701C036.pdf

السياق، قد يتخذ طابع الرمز الحي والمؤثر وأكثر من ذلك، يمكن أيضا تحقيق رمزية متميزة، ومفهومة من قبل المشاهد، أي تحقيق تعميم داخل مشهد واحد، إن مجموعة من الأشياء، والحركة الداخلية للمشهد، تقودان المشاهد إلى التعميم generalisation والوصول إلى استنتاج وهو الاستنتاج الوحيد الصحيح، والذي يتوصل إليه المتفرج بنفسه⁽¹⁾.

- التدوين الهاتفي: أو ما يطلق عليه اسم Mobileblogging ومدونات الهاتف المحمول Mobileblog وهو عبارة عن قيام المدون بإضافة إدراجات إلى مدونته العادية من خلال استعمال لوحة مفاتيح الهاتف المحمول، متعدد الوسائط Multimedia والمزود بخدمة الإنترنت، بدل لوحة مفاتيح جهاز الحاسوب Keyboard وسواء كانت الإدراجات عبارة عن (نصوص، صور، تسجيلات صوتية أو مرئية) ستظهر مباشرة في مدونته المستضافة في أحد المواقع التي توفر هذه الخدمة كـ (Wordpress.com , Blogger.com).

لقد ظهرت الخدمة نتيجة للتطور الهائل في تطبيقات التدوين واتساع مجالاته، بعد أن أصبح عادة يومية يمارسها الأفراد انطلاقاً من منازلهم أو مكاتب عملهم،... كما يتصفحون مدوناتهم من خلال الهاتف المحمول أثناء سفرهم وتحركاتهم ويمثل التدوين الهاتفي النسخة الثانية لخدمات الإنترنت من خلال الهاتف المحمول أو ما يطلق عليه اسم (Mobile 2.0) على شاكله الويب 2.0 (Web 2.0). وعلى الرغم من أنها لم تحظ بعد بالانتشار الواسع على الأقل في المنطقة العربية، والذي لا يؤهلها لأن تنافس الأشكال الأخرى للتدوين، إلا أنها مثلت نقلة نوعية، ليس فقط من خلال تحرير المدون من قيود التدوين التقليدية كالرقابة، والحجب،... لكن أيضا تحرره من قيود التدوين من خلال استعمال الحاسوب الشخصي المحمول أو المكتبي، وأصبح في مقدوره الآن التدوين في أي وقت ومن أي مكان شاء.

(1) (ابوريتسكي، الصحافة التلفزيونية: ترجمة د.أديب خضور، دمشق، ط1، 1990، ص 68).

يعتبر التدوين انبثاقاً نتيجة حتمية لاستخدام الإنترنت من خلال الهاتف المحمول الذي هو في تزايد مستمر مع رواج سوق صناعة الهواتف المحمولة الذكية Smart cell phones وتعدد الخدمات والتطبيقات التي تتيحها هذه الهواتف.

حيث بلغ عدد المستخدمين الشباب (من 15 إلى 24 سنة) خلال العام 2010 73 % في الصين و 48 % في الو.م.أ و 39 % في روسيا⁽¹⁾ كما تختلف استخداماتهم في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية والبريد الإلكتروني أو تحميل الألعاب، الرingtones، شاشات التوقف Screensaver وغيرها من الاستخدامات، كما تشير الدراسة التي أجرتها مؤسسة doMobi المختصة في مجال محتوى واستخدام الهواتف المحمولة، إلى أنه مع حلول العام 2013 سيبلغ عدد مستخدمي الإنترنت من خلال الهاتف النقال في الو.م.أ وحدها 134.3 مليون مستخدم أي 43.5 % من مستخدمي الهاتف النقال⁽²⁾.

و على الرغم من أن جميع متعلمي الهاتف المحمول في الوطن العربي يوفرون خدمة تصفح الإنترنت من على الهاتف المحمول إلا أنها تبقى محدودة الاستخدام مقارنة بالبلدان الأخرى، نظراً لعدة عوامل منها: بطء التدفق، وكلفتها المالية المرتفعة، إلا أن هذا لم يمنع مستخدمي الإنترنت العرب من خوض التجربة حتى وإن كان الدافع في بعض الأحيان الفضول فقط.

- ب: نشأتها.

- ب - 1: نشأتها في العالم.

قبل ان تطرق إلى ظهور أئوى المدونات في بنائها المعروف اليوم، والتي شكلت العديد من الظروف، لاسيما التقنية منها، تربة خصبة في ظهور هذا النوع الاتصالي

(1) Nielsen Company , *Mobile youth around the world* , December 2010 , p6
<http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports-downloads/2010/mobile-youth-around-the-world.html?status=success> (pdf) , 10/06/2011 , 22:14

(2) CircleID Internet Infrastructure ,
http://www.circleid.com/posts/mobile_internet_users 10/06/2011 23:20

والإعلامي في الوقت نفسه ، وجعلت منه خلاصة للعديد من البحوث والتجارب في عالم الويب ، والتي كانت تتقدم بخطى ثابتة نحو بلورة تطبيقات جديدة على الإنترنت ، كان لها الأثر البالغ يعد ذلك في تغيير الكثير من العلاقات التي كانت تربط وسائل الإعلام بجمهورها و ببعضها البعض.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أعمال وجهود العالم البريطاني Tim Berners Lee الذي لطالما ارتبط اسمه باختراع الشبكة العالمية المتسعة (www) اختصاراً لـ (World Wide Web) ، لقد " عكف نيم بيرنرز لي على ابتكار برنامج بسيط يتم تعميمه واستخدامه في أرجاء العالم ، فصمم بروتوكول تحويل البيانات انتشارية Hyper text الذي أصبح يستخدم في جميع أجهزة الكمبيوتر لاحقاً والمعروف باسم HTTP ، ومع نهاية العام . (1990) . . نجح في تصميم معرف للعناوين الإلكترونية Universal Resource Identifier URL ، وفي العام نفسه نجح في وضع أول عنوان إلكتروني عرفه العالم في صيفته الجديدة التي تسمح لأي شخص في العالم الدخول للموقع الإلكتروني وتصفحه وهو عنوان البيانات الخاصة بالمختبر السويسري العالمي ، وكان ذلك العنوان هو info.cern.ch ، وبذلك تحققت انتقانة عالمية كبرى في مجال البرسجة والحاسبات الآلية وشبكة المعلومات " (1).

وأصبح في مقدور الكثيرين ، من مختلف أنحاء العالم ، عن طريق ميثاق نقل النص الفائق (http) بناء عدد هائل من صفحات الويب واستضافة عالية لكافة البيانات ، فضلاً عن الإطلاع عليها ونشرها بسرعة كبيرة ، وبالتالي تبرز أهمية أعمال تيم بيرنرز لي في أن المدونات الإلكترونية لا يمكن إنشاؤها ولا يكتمل عملها إلا في إطار الويب وأنها في نهاية الأمر عبارة عن صفحات ويب بسيطة ، كما كانت أعماله سبباً في ظهورها وانتشارها على نطاق واسع ، ويقول هو نفسه واصفاً اختراعه للشبكة العالمية قائلاً " لقد كان الوقت مواتياً جداً ، انتشرت فيه الإنترنت إلى نقطة

(1) إبراهيم خرغلي ، رواد وراثيات هضاء الإنترنت ، الجزء الثاني ، مجلة اتعربي ، العدد 623 ، أكتوبر 2010 ، ص 151.

ما، بينما لم يكن النص الفائق في حقيقة الأمر منتشرًا، واعتبر غامضًا وغير جدي في نفس الوقت، لكن هذا الاعتبار فشل. فشل في الوقت الذي كانت فيه الإنترنت تمتد أكثر⁽¹⁾.

نقد نجح بحق، معماري الويب تيم برنرز لي، في أن يوصل لما يسميه The Semantic Web أو الويب الدلالي الذي أصبحت فيه المعلومات والبيانات قابلة للمعالجة وذات دلالة لتتيح للبرامج الحاسوبية إمكانية التعرف عليها وهو ما يجعلها متاحة لدى عدد كبير من المستخدمين.

و² حسب دافيد واتير David Winer مالك شركة Userland لأنظمة إدارة المحتوى وبرامج التدوين، فإن أولى المدونات كانت لـ تيم برنرز لي، . . . لقد كان أول موقع ويب شكلًا من أشكال المدونات، لأنه يوفر قائمة من الروابط التي تحيل إلى مواقع أخرى⁽²⁾. إن أولى صفحات الويب⁽³⁾ التي كتبها تيم برنرز لي في 1992 كانت عبارة عن تدوينة بسيطة، أوضح فيها بعض الأمور التقنية وأعلن من خلالها عن ظهور أول متصفح ويب، غير أنه لم يكن مهتمًا قط بتسجيل يومياته وعرض صورته، . . . على صفحات الويب الأولى، بقدر ما كان منغمسًا في تطوير تكنولوجيات الويب، والانخراط في إنجاز العديد من البحوث لاسيما في معهد Massachusetts للتكنولوجيا (MIT) وإدارة رابطة الشبكة العالمية (W3C).

ويقالني لا غرابة أن يفتخر العالم 5 سنوات بعد ذلك ليظهر أول استعمال لمصطلح Weblog حيث "تؤكد العديد من المصادر أن مصطلح ويب لوق تم استعماله لأول مرة في ديسمبر 1997 من طرف جون برغر Jorn Barger في مدونته robotwisdom.com ليشير به إلى صفحات الويب التي تحتوي على قائمة أو log بروابط لصفحات ويب أخرى تجذب اهتمام المسجلين بالشبكة، وكان هو صاحب أول مدونة"⁽³⁾.

(1) Daniel S. Morrow , *Oral History* , interview with Tim Berners Lee , MIT Laboratory , New York , April 23, 2001 , p 19.

http://www.cwiononors.org/search/oral_history_archive/tim_berners_lee/Berners-Lee.pdf.

(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 31

(*) <http://www.w3.org/History/19921103-hypertext/WWW/News/9201.html>

(3) Aliza Sherman Risdahl , *op cit* , p3

لقد كانت أولى مدونات Jon Berger المسماة Robot Widson^(*) عبارة عن مجموعة كبيرة من الروابط لمواقع إلكترونية في ميادين مختلفة (الأخبار، السياسة، التكنولوجيا، الإنترنت، ... والثقافة) كما يلاحظ اهتمامه بحياة وأعمال الشاعر الأيرلندي جيمس جويس James Joyce. لقد وفرت مدونة Jon berger على مستخدمي الإنترنت آنذاك عناء البحث عن المعلومة بأنفسهم، وكان في مقدورهم الوصول إلى مصادر مختلفة من خلال مدونته.

وعلى الرغم من الخدمات التي قدمتها هذه المدونة، إلا أنها لم تخل من الانتقادات والنقائص، فعلى غرار الجانب التقني المتمثل في العدد الهائل من الروابط المبعثرة، أثارت المدونة - في الكثير من الأحيان - مواضيع المحسول على تعليقات عنصرية ضد: العرب أو اليهود، ...

لم تستقر التسمية، بعد ذلك، عند مصطلح weblog كما لم تقتصر عملية التدوين على مجرد إضافة روابط لمواقع معينة، وعلى الرغم من أن عددا قليلا من المدونات، مقارنة باليوم، قد تم إنشاؤها بعد عام تقريبا (1998)، إلا أنها عرفت رواجاً واسعا آنذاك، لاسيما بعد أن تم تبادل روابطها بين عدد كبير من مستخدمي الإنترنت وكان من أشهر هذه المدونات إضافة إلى مدونة Jon berger، مدونة Camworld لصاحبها Cameron Barret الذي بدأ أولى إدراجاته في 02 من شهر جانفي 1998^(**) ومدونة jzg.net في شهر سبتمبر 1999^(***) لصاحبها Jesse James Garret.

بدأ هذا المدون الشاب في وضع قائمة بأسماء المدونين وروابط مدوناتهم ومن بينها مدونته ثم أرسلها إلى مدون آخر هو كاميرون باريت Cameron Barret الذي قام هو الآخر بنشرها على موقعه واستمر في إثرائها: ... ومن بين المدونين المبكرين نجد Peter Merholz الذي جاء بمصطلح Wee-Blog وتم اختصاره لعدد أحرف

(*) <http://www.robotwidson.com/>

(**) <http://web.archive.org/web/19991012051133/http://jzg.net/>

(***) <http://web.archive.org/web/19990222080024/http://www.camworld.com/journal/1998/01/>

أقل ليصبح Weblog ثم في نهاية الأمر استقر على تسمية Blog التي اكتسبت شهرتها العالمية وصارت الأكثر تفضيلاً بين باقي التسميات⁽¹⁾.

إن المنتبج لأولى المدونات التي ظهرت على شبكة الإنترنت يلاحظ أنها كانت لأشخاص متمكنين في التعامل مع تطبيقات الويب والتحكم الأمثل بلغات البرمجة وعالم الحوسبة؛ بل إن معظمهم من خريجي كليات الإعلام الأكلي في أكبر الجامعات العالمية، ومع الرواج الواسع الذي عرفه مصطلح Blog وتنامي الاهتمام الإعلامي به، ازداد شغف الكثير من مستخدمي الإنترنت في الحصول على مدونة، إلا أن نقص الخبرة وعدم وجود منصات تدوين ومواقع استضافة مجانية أو مدفوعة، جعل الأغلبية تقتصر إلى هذا الفضاء التواصلية الجديد وترك المجال مفتوحاً فقط أمام فئة قليلة.

لكن لم يدم الحال على ذلك طويلاً " ففي شهر جويلية من العام 1999 أعلنت مؤسسة PITAS عن إطلاق خدمة على الخط، تسمح بإنشاء واستضافة المدونات، تبعها في شهر أوت من نفس العام مؤسسة Pyra نالكها إيفان وويليامز Evan Williams الذي أطلق موقع Blogger، أحد حلول التدوين التي تسمح بإنشاء مدونات مجانية في بضع دقائق، وهي الخدمة التي مهدت فيما بعد للانطلاقة السريعة للعديد من المدونات وذلك لسهولة استخدامها⁽²⁾ كما تزامن ذلك مع ظهور منصات تدوين أخرى كمنصة شركة Livejournal التي يعتبرها المشرفون عليها بأنها " منصة للتدوين التواصلية، حيث جاءت لتطمس الحواجز الفاصلة بين التدوين والشبكات الاجتماعية، وبدأت خدمة التدوين على هذه المنصة في شهر أفريل 1999 وانتي أنشأها براد فيتز باتريك Brad Fitzpatrick وكان من بين أهدافها تحقيق مجتمع تدويني تواصلية من خلال: التعبير عن النفس، التنوع، الإبداع، التواصل، الخصوصية⁽³⁾ تتوالى بعد ذلك منصات التدوين في الظهور، مستفلة

(1) Biz stone , *Blogging: genius strategies for instant web content* , New Ridor Publishing , New York , 1ed, 2002 , p6.

(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 31

(3) livejournal , <http://www.livejournalinc.com/aboutus.php#ourcompany> , 19/06/2011 , 23:18

الإقبال الكبير على التدوين ومستفيدة في الوقت نفسه من خدمات وتطبيقات بعضها البعض لتقوم بتطوير عروضها وتحسين أدائها، مما سمح لها بتحقيق أرباح ضائلة خصوصا عندما يتعلق الأمر بالمدونات المدفوعة كمنصة Sixapart⁽¹⁾ التي ظهرت في 3 سبتمبر 2001 وقامت بتطوير العديد من الأدوات والمواقع العالمية، وذلك بفضل خدمتيها الشهيرتين TypePad⁽²⁾ و "Movable Type" اللتان تعتبران من بين أولى أنظمة التدوين وبرمجياته، كما تعتمد عليهما الكثير من وسائل الإعلام العالمية من المؤسسات والشخصيات وغيرها في استضافة مواقعها وتنصيب أنظمة التدوين فيها، غير أن استمرار ظهور منصات تدوين مجانية كـ: (Overblog , Canalblog , blog4ever) . لم يمنع هذه المنصات من تحقيق أرباح سواء من وراء الإعلانات أو مصادر أخرى، إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد وصار - فيما بعد - تحقيق الأرباح يتم من خلال المدونات نفسها عن طريق خدمات عدة أبرزها Google AdSense وهو ما اعتبر بعد ذلك تحديا آخر تفرضه المدونات على وسائل الإعلام فمن تغييرها لنموذج الاتصال (مرسل، قناة، مستقبل) إلى (مستقبل، قناة، مرسل) استطاعت المدونات أن تلج عالم الإعلان من بابه الواسع وتدر على المدونين الأرباح.

كما أصبح ينظر إليها على أنها تحول في الاهتمام أيضا، فمن التعبير عن خلجات النفس والتواصل إلى التجارة وسوق الإعلان، لقد بات التدوين حينها يعني أكثر من مجرد الكتابة؛ نشر اليوميات، الأخبار... وهي الاهتمامات التي تبلورت أكثر متناغمة مع ما كان يشهده العالم آنذاك؛ لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التي تعتبر مرحلة هامة في عالم التدوين الإلكتروني، حسب فيجينيا بوستال Virginia Postel المدير السابق للمجلة الأمريكية Reason الذي يقول أنه "أصبح للأمريكيين الرغبة في التعرف على ما يفكر فيه ويحس به رفاقهم وجيرانهم والعالم أجمع، أين تعتبر أدوات الوسيلة المثلى لنقل وتبادل انطباعاتهم ومشاعرهم، ففي يوم الهجوم على برجتي التجارة العالميين، سجلت خدمة التدوين Blogger زيادة بنسبة 22٪ من الإصدارات المنشورة مقارنة بالمتوسط"⁽²⁾ كما

(1) Sixapart , <http://www.sixapart.com/about/> 19/06/2011 , 00:38

(2) Benoit Desavoye , et al , *op cit* , p 32

ظهرت للوجود العديد من المدونات، كـ: (<http://www.nycbloggers.com/911.asp>) التي استطاعت أن تجمع مجموعة هائلة من الإدراجات (قصص، صور، ...). المدونات أخرى حول هذه الأحداث، ويصف ذلك هذين راينولدز Glenn Reynolds صاحب مدونة InstaPundi الشهيرة، في مقاله المنشور على صحيفة Guardian البريطانية بـ: " (1) Warblogs أو مدونات الحرب.

أخذ شكل هذا الحدث منعرجاً هاماً في عائم التدوين بعدما أصبح اهتمام المدونين هو إدراج الأخبار العاجلة ونقل الأحداث والوقائع مباشرة من مكان حدوثها وبالتالي دخل التدوين ميدان الإعلام والإخبار بعد أن كان في بداياته الأولى مجرد تسجيل لانتباعات واهتمامات لا تعدو أن تكون شخصية، كما مثلت أحداث 11 سبتمبر 2001 تجربة فريدة للمدونين في التعامل مع هكذا أحداث، ثم استثمارها فيما بعد في تغطية أحداث عالمية كبرى كـ: الحرب على العراق 2003؛ تسونامي 2004 وصارت نزاحم وسائل الإعلام الأخرى في الحصول على الأخبار والمواد الإعلامية.

وكنتيجة للتصدي الكبير الذي فرضته المدونات على وسائل الإعلام التقليدية، سعت هذه الأخيرة لاحتواء الوضع وقامت بدمج خدمة التدوين على صفحات مواقعها الإلكترونية، سواء تعلق الأمر بمواقع الصحف الإلكترونية والإذاعات أو قنوات التلفزيون أو حتى المواقع الإلكترونية نفسها، وقد كانت صحيفة The Guardian البريطانية وNew York Times من بين الصحف الأولى التي توفر هذه الخدمة كما تعتبر إذاعة Skyrock الفرنسية نموذجاً مثالياً لذلك بعد أن "قام مؤسس الموقع Pierre Bellanger في ديسمبر 2002 بإطلاق خدمة التدوين Skyblog التي صنفتها مؤسسة ComScore في المرتبة 7 من بين أكبر مواقع التواصل الاجتماعية في العالم بـ: 21 مليون زائر، وجاء الموقع متصنفاً نقائمة أحسن المواقع في فرنسا وإثالث في بلجيكا وفقاً لتصنيفات مؤسسة أليكسا (2)

(1) Glenn Reynolds, *Don't you know there's a war on ?*:
//www.guardian.co.uk/search?q= Glenn+reynolds 20/06/2011, 23:35

(2) Wikipedia, <http://en.wikipedia.org/wiki/Skyblog>

وبالنسبة لتكوين وسائل الإعلام بهذا التوجه قد أضافت مصدرا آخر تعتمد عليه في الحصول على المواد الإعلامية إضافة إلى وسائل الأنباء والمراسلين، كما مهد ذلك لعلاقة قوية تربط قراءة الصحف وتعودهم على أسلوب التحرير الصحفي وفتياته التي تختلف عن ما ألفوه في مدوناتهم الشخصية، خاصة وأن غالبية الصحفيين المحترفين يملكون مدوناتهم الخاصة في موقع الوسيلة التي يعملون بها.

وخلال هذا العام (2002) كانت خدمة التدوين من على المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام التقليدية قد عرفت انتشارا واسعا في مختلف أنحاء العالم، ما ساعد على انخراط الملايين من مستخدمي الإنترنت وولوجهم عالم التدوين كما ساهم ذلك في تكوين قاعدة جماهيرية واسعة تقبل على متابعة المدونات وبكثافة في مختلف المواضيع والاهتمامات التي تريدها، غير أن هذا الواقع، وإن اعتبر نجاحا كبيرا على أكثر من مستوى، إلا أنه كان يطرح صعوبات كبيرة أمام المدونين والزوار أو حتى المشرفين على منصات التدوين خصوصا فيما يتعلق بأرشفة روابط هذه المدونات وتسهيل إمكانية الوصول إليها، وكان أن فكر مهندس البرمجيات الأمريكي دافيد سيفري David Sifry بإنشاء أول محرك بحث عن المدونات الإلكترونية في نوفمبر 2002 أطلق عليه تسمية Technorati، وقد أحصى الموقع بعد حوالي ثلاثة أشهر من إنطلاقه "أكثر من مليون مدونة"⁽¹⁾.

ومع مطلع العام 2003 كانت قد تراكمت العديد من التطورات جعلت من المدونات ظاهرة جديدة، كان لها وقع كبير في مختلف الميادين التقنية والاجتماعية والثقافية، السياسية، وهو ما أفضى إلى ضرورة دراستها والاهتمام بها كظاهرة من قبل العديد من الباحثين والمهتمين بأمور السياسة، .. وحتى مراكز الدراسات الشركات والمؤسسات التجارية، غير أن أولى الدراسات التي تناولت ظاهرة المدونات، كانت تتجه نحو توفير قاعدة معلومات دقيقة حول مدى انتشار هذه الظاهرة في أوساط الإنترنتين أو مستخدمي الإنترنت بعيدا عن تأثير المدونات وانعكاساتها على الحياة العامة في المجتمع كالسياسة والثقافة والتكنولوجيا، ..

(1) David Sifry, <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html>, 23:39, 12/03/2012

وتعتبر الدراسة التي أجراها معهد Pew Internet الأمريكي في 2004 من بين أولى الدراسات التي طرقت موضوع المدونات وكشفت أن 8 مليون أمريكي يملكون مدوناتهم الخاصة بهم، و32 مليون هم من قراء المدونات وأن المدونات قد أصبحت جزءاً رئيسياً من ثقافة الإنترنت⁽¹⁾ وكان للباحثين، لاسيما في ميدان الإعلام والاتصال، دور كبير بعد ذلك في تشخيص علاقة المدونات بالنياديين الأخرى، كما تجدر الإشارة إلى أن الدراسة الأولى اعتمدت مدخل الدراسات الجندرية أو ما يسمى بـ: Gender studies والتي تعتمد على مبدأ تصنيف الجنسين (ذكر، أنثى) للحصول على معلومات ونتائج حول علاقة الأفراد بوسائل الإعلام وأنماط استخدام الجنسين لها، وكانت الباحثة سوزان س. هيرينج Susan C.Herring ومجموعة باحثين بقسم الإعلام في جامعة Indiana بالولايات المتحدة الأمريكية، قد أجروا أكثر من دراسة حول المدونات، كان أبرزها دراسة بعنوان

' Bridling the Gap: a gener analysis of weblog ' عام 2004⁽²⁾

والتي مهدت للتوغل أكثر في دراسة المدونات وتشخيص انعكاساتها وآثارها، وقد كان للمدونات بعد ذلك صدى واسع بعد أن تمكن الملايين عبر أنحاء العالم من التدوين وبلغات عدة، زيادة على التواصل وانتفاع فيما بينهم "بعد السيطرة الأولية للتقنيين على الفضاء التدويني، اكتشفت المدونات من طرف السياسيين والصحفيين"⁽³⁾ كما حظيت باهتمام إعلامي كبير في وسائل الإعلام المختلفة بعد أن أصبح - فضلاً عن اعتبارها مصدراً للمعلومات - مساحة للتعليق الحر وإبداء

(1) Pew Internet and American life project , *The state of blogging* ,New York, 2005 , p 1
http://www.pewinternet.org/~media/Files/Reports/2005/PIP_blogging_data.pdf.pdf
f, 12/11/2011,01:08

(2) Susan C.Herring , et al , *Bridling the Gap: a gener analysis of welogs* , Indiana university, NewYork
2004,12/11/2011,01:30<http://csdl.computer.org/comp/proceedings/hicss/2004/2056/04/205640101b.pdf>.

(3) Tom Master , *Blogging Quick and easy , a planed approach to blogging success* , Orion Wellspring Inc ,New York, 2007 , p 15.

الرأي حول ما تبثه هذه الوسائط، وكان لحجم انتشار المصطلح واكتسابه شهرة عالمية أن ' تم اختياره في انقاموس العالمي المعروف Merriam-webster كأكثر المصطلحات تداولاً في العام 2004 ⁽¹⁾ وكان قد ارتفع موقع Technocrati حينها (جويلية 2004) ' أكثر من 3 مليون مدونة، وأن هناك ما بين 8000 إلى 17000 مدونة يتم إنشاؤها في اليوم الواحد، ما يعني أنه في كل 5.8 ثانية، كان يتم إنشاء مدونة واحدة في مكان ما من أنحاء العالم، وأنه يضاف أكثر من 275.000 إدراج كل يوم، ما يعني أيضا أن أكثر من ثلاث مدونات يتم تحديثها في كل ثانية ⁽²⁾ ولعل أحد الأسباب التي كانت وراء هذا الحجم الكبير للمدونات أن أصبح التدوين يمارس على نطاق واسع من طرف المؤسسات والجمعيات وجذب اهتمام الأحزاب انسيابية التي استثمرت في خصائص المدونات وكسب المزيد من المؤيدين لأفكارها وتطلعاتها وكانت الانتخابات الأمريكية 2004 مسرحاً لمثل هذه الممارسات بعد أن ' أنشأ المرشح الديمقراطي جون كيري John Kerry مدونة في الموقع الإلكتروني للحزب الديمقراطي وكذلك فعل خصمه جورج بوش George W. Bush ⁽³⁾ كما انتقل ذلك إلى مختلف بلدان العالم التي عرفت هي الأخرى إقبالا كبيرا لدى السياسيين على هذا النوع التواصلي والإعلامي الجديد، وحظي موضوع المدونات السياسية باهتمام من قبل الباحثين في شؤون السياسة والعلاقات الدولية، حيث أجريت العديد من الدراسات التي حاولت تشخيص هذه الظاهرة ومن بينها دراسة كل من دانيال درزнер Daniel W. Drezner وهنري هارال Henry Farrell بعنوان 'The Power And Politics of blogs أو قوة وسياسة المدونات والتي أكدت أن ' المدونات أصبحت تشكل إطارا لتناقشات السياسية، كما أن

(1) Merriam Webster , <http://www.merriam-webster.com/info/04words.htm> 23/06/2011 , 00:10

(2) David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html>, 25/06/2011, 18:30

(3) Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Political_blog#United_States 24/06/2011 , 15:47

صناع الرأي العام في وسائل الإعلام يأخذون بجدية قدرة وفوة المدونات في أن يكون لها أثر أوسع في السياسة⁽¹⁾.

وإذا كان التدوين قد عرف انتشارا واتصافا كبيرين في المواضيع التي يتناولها المدونون والمحتويات التي تتضمنها مدوناتهم في كل مرة كانت تظهر فيها منصة تدوين جديدة، فإن ملقوس التدوين التي ظهرت قبل ذلك قد شهدت بعد سنوات قليلة، ثورة جديد في عالم التدوين؛ بعد أن ظهر نلوجود نمط تدويني جديد يسمى بالتدوين المصغر أو Microblogging والذي يسمح للمدونين بتبادل مواد ومحتوى صغير الحجم مقارنة بالتدوين المألوف في شكل جمل، عبارات، روابط، صور... وذلك من خلال منصات ومواقع تدوين خاصة؛ ويعتبر مصمم المواقع الأمريكي جايهسون كوتك Jason Kottke أول من مهد لهذا النوع من التدوين من خلال مدونة مصغرة باسم Tumblelogs في أكتوبر 2005⁽²⁾ لتظهر فيما بعد مواقع تدوين بأكملها مخصصة لهذا النوع، نظرا لمميزاته كونه أسهل وأسرع وأكثر بساطة من التدوين التقليدي.

ومع بداية العام 2006 كانت هناك عشرات المنصات المخصصة للتدوين المصغر ك: Jaiku Crumpler... وكان أبرزها موقع Twitter الذي قام بإنشائه Jack Dorsey في مارس 2006، وأتذي يسمح لمستخدميه بإرسال واستقبال رسائل قصيرة تسمى Tweets لا تتعدى 140 حرفا⁽³⁾ غير أن رواج التدوين المصغر والشهرة الكبيرة التي حظي بها آنذاك، لم تفقد التدوين التقليدي أيضا مكانته وزيادة الإقبال على استخدامه، لقد كان للتدوين المصغر الفضل في دفع التدوين بصفة عامة نحو تحقيق المزيد من التجارب والنجاحات فضلا عن كونه أحد أهم التطبيقات التي اعتمدت عليها مواقع الشبكات الاجتماعية Social Networking فيما بعد ك: Myspace، Facebook... وقد كشف موقع Technocrati في

(1) Daniel W. Drezner, Henry Farrell, *The power and politics of blogs*, London, July 2004, p 22. www.sociology.org.uk/papt1.pdf, 12/03/2012, 00:22

(2) kottke. <http://www.kottke.org/05/10/tumblelogs> 24/06/2011, 19:13

(3) wikipedia, <http://en.wikipedia.org/wiki/Twitter>, 24/06/2011, 20:38

شهر جويلية 2006 عن وجود " أكثر من 27.2 مليون مدونة، وأن 75,000 منها يتم إنشاؤها كل يوم ما يعني أنه يتم إنشاء مدونة في كل ثانية، كما أن هناك 1.2 مليون إدراج في اليوم وحوالي 50,000 في كل ساعة"⁽¹⁾ وهو ما يعني أيضا أن الفضاء التدويني قد عرف اتساعا أكثر من 9 أضعاف على ما كان عليه قبل سنتين فقط، ظل التدوين طيلة هذه الفترة القصيرة من عمره يمارس في فضاء حر، يتمتع فيه المدونين بهامش كبير من الحرية مكنهم خلالها من التعبير عن آرائهم وأفكارهم..، وتحقيق مداخل كبيرة عبر العديد من الطرق التي وصفت حينها بأنها غير شرعية، وكثيرا ما ارتبط اسمها بحرية التعبير وعدم الرقابة، ومع غياب قانون خاص يوطر عملية استخدام الإنترنت فضلا عن عدم وجود قانون ينظم عملية التدوين ويبين حقوق وواجبات المدونين؛ كان هذا - ولا يزال - أحد التحديات الكبرى التي تواجه جميع الفاعلين في بيئة الإنترنت والويب 2.0 (حكومات، شركات، أشخاص، ..) مع أن هناك العديد من الحالات التي تم التعامل معها في أنحاء مختلفة من العالم؛ والتي تم تكييفها تبعا لمجموعة من النصوص القانونية التي تعاقب كل مخالفات التشهير والقذف؛ والسراقات الإلكترونية وحقوق التأليف..، وبالتالي كانت تخضع للقوانين الخاصة بالخدمات الاتصالية العمومية عبر الشبكة والتي عرفتها دول عدة، منها المشرع الفرنسي الذي يعتبر المدونات شأنها شأن المواقع الإلكترونية الأخرى بحيث 'تندرج تحت القانون المطبق على جميع خدمات الاتصال الموجهة للجمهور عبر الخط، وهذه الخدمات تم تحديدها في القانون 21 جوان 2004 الخاص بالثقة في الاقتصاد الرقمي"⁽²⁾ ومن هذه الحالات قضية "المدونان الماليزيان جيف أوي Jeff Ooi وأهيرودان أتان Ahiruddin Atan اللذين قاضستهما صحيفة New Straits Times في جانفي 2007 بتهمة قذف صحفييها واتهامهم بخدمة دولة سنغافورة وذلك في أكثر من 13 موضوع مدرج

(1) David Sifry, <http://www.sifry.com/alerts/archives/000419.html> 24/06/2011, 23:16

(2) Isabelle Falgué-Pierrotin, je blogue tranquille, le forum des droits sur internet, Paris, 2006, p 6 http://www.foruminternet.org/ddn/telechargements/guide_blog_net.pdf, 12/03/2012, 00:44

بمدونتيهما⁽¹⁾ كما شهدت دول أخرى حالات مماثلة كالأوجها وإيران،... غير أن ذلك لم يؤثر على حجم التدوين كما لم يمنع ملايين المدونين من الاستمرار في ممارسة هوايتهم والتعبير عن ما يدور حولهم، بقدر ما شكل عائقا كبيرا أمام مستقبل التدوين الذي ظل يفتقد - فيما بعد - لقانون خاص يتناسب مع أنطريقة التي يعمل بها هذا الوسيط والجوانب المختلفة التي توظف استخدامه.

لقد ساهمت هذه العقوبات والإجراءات الردعية التي تعرض لها العشرات من المدونين عبر أنحاء العالم في إعطاء قيمة نوعية وأخرى مادية لما يقومون به، وجعلت من وظيفة مدون مقترحا لا تخلو منه مخططات الموارد البشرية (HRs) في أي مؤسسة تريد الترويج لخدماتها وتحقيق نجاحا باهرا تنتوجاتها في محيط الإنترنت، بعد أن شهد سوق الإعلانات والتسويق عبر المدونات نموا هائلا في 2007 وازداد إقبال المؤسسات والشركات على إبرام عقود مع مدونين للترويج لسلعها وخدماتها، حقق خلالها المدونون في أنحاء عدة من العالم مداخيل كبيرة، في حين كانت المصدر الوحيد للدخل بالنسبة لغالبيتهم، ومن بين الأمثلة الأكثر نجاحا في هذا المجال خلال العام 2009 ' المدونة آريانا هوفينغتون Arianna Huffington التي بلغت مداخيلها 2330 دولار أمريكي للشهر، متبعة في ذلك طريقة النقر على الرابط Pay Per Click، والمدون بيتر كاشمور Pete Cashmore الذي بلغت مداخيله 560 دولار أمريكي للشهر من خلال طريقة اللافتات الإشهارية⁽²⁾ Advertising Banners وغيرها من التجارب الناجحة في مجال كسب الأموال على الخط، والتي لم تتوقف عند هذا الحد بل انتقلت لتشمل عملية بيع المدونات الإلكترونية، نظرا لانتشارها الواسع وكذا عدد الزيارات التي تحظى بها المدونة، وهو ما يحدد، إضافة للمحتوى، سعر المدونة وقيمتها السوقية.

(1) Reporters sans frontiers

http://web.archive.org/web/20080608220312/http://www.rsf.org/article.php3?id_article=20489 , 25/06/2011 22:31

(2) Michael Dunlop , *Top Earning Blogs - Make Money Online Blogging* ,

<http://www.incomediary.com/top-earning-blogs> 13/03/2012 , 22:12.

غير أن هذه الوضعية شكلت مصدر قلق لدى الكثير من الجهات، فبعد معارضة الوكالات الإشهارية والخواص جاء دور الهيئات الحكومية والمستقلة التي حاولت من خلال السلطة التي تملكها الحد من هذه الممارسات حيث " أعلنت اللجنة الاتحادية للتجارة في اليوم ١٠ عن العديد من الإجراءات الجديدة التي تنظم عملية الإشهار على المدونات الإلكترونية والتي كان من أهمها وجوب تصريح المدون المسبق بالمواد والخدمات المشهر لها ⁽¹⁾ وفي منتصف العام 2009 كان التدوين الإلكتروني منعما بالعديد من التطبيقات والخدمات التي لم تكن متوفرة من قبل، حيث شهد العالم حينها أول تدوينة مصغرة من انفضاء الخارجي ' كان قد أدرجها مايك ماسي مينو Mike Massimino من المحطة الفضائية Tim Kopra على بعد 563 كيلومترا جاء فيها قوله: من المدار، كانت الانطلاقة رائعة، أنا أشعر بفخر كبير، والعمل انجاد، أستمتع بوجهات النظر، مغامرات الحياة قد بدأت الآن ⁽²⁾ إن كل هذه التطبيقات الجديدة زادت من حجم الإقبال على التدوين الإلكتروني بمختلف أنواعه، كما دفعت إلى المزيد من الأساليب والأنماط التدوينية الجديدة، كما جعلت من المدونات حتمية وسائطية لا تخلو منها أية وسيلة إعلامية أخرى سواء تعلق الأمر بفتح مجال التدوين على المواقع الإلكترونية الخاصة بوسائل الإعلام التقليدية كالصحف والإذاعات،... أو من خلال الاستشهاد بها والاعتماد على محتوياتها في الحصول على المعلومات.

وبحلول العام 2010 كان هناك ما يفوق 150 مليون مدونة حسب التقديرات التي نشرتها شركة pingdom لخدمات المواقع ⁽³⁾ غير أن هناك العديد من التقديرات الأخرى التي تشير إلى أن عدد المدونات الإنجليزية النشطة فقط قد بلغ

(1) The Federal Trade Commission , *Changes Affect Testimonial Advertisements, Bloggers, Celebrity Endorsements* , 10/05/2009 , <http://www.ftc.gov/opa/2009/10/endortest.htm> , 13/03/2012 , 22:37

(2) Robbie Johnson, *The first Twitter message from space -or is it ?* The guardian Wednesday 13 May 2009 <http://www.guardian.co.uk/technology/blog/2009/may/13/twitter-in-space>

(3) Pingdom , *Internet 2010 in numbers* , <http://royal.pingdom.com/2011/01/12/internet-2010-in-numbers/>

عددها 400 مليون مدونة⁽¹⁾ و مع ذلك فإن معرفة الحجم الحقيقي للمضياء التدويني يبقى صعباً ؛ نظراً لسرعة التغير الذي يعرفه بشكل مستمر، وكذا ضعف محركات البحث المتخصصة في إحصاء المدونات الإلكترونية، وعدم تقديمها لإحصائيات سليمة شاملة لكل لغات التدوين الإلكتروني، ضعف إلى ذلك تزايد طرق وأساليب التدوين التي انتقلت من التدوين المرتبط بجهاز الحاسوب الشخصي أو المحمول إلى الهاتف النقال ثم إلى جهاز الكمبيوتر اللوحي iPad وغيرها من الوسائط الأخرى.

المطلب الثاني : نشأة المدونات في الوطن العربي

تبدو الضرورة ملحة في البداية للإشارة إلى صعوبة تحديد أولى بوادر التدوين في الوطن العربي بدقة، سواء تعلق الأمر بالمدونين العرب داخل الوطن العربي وخارجه أو روابط مدوناتهم؛ وذلك راجع لعدة أسباب منها عدم وجود مصادر ومحركات بحث، أو قواعد بيانات توثق روابط المدونات العربية، لكن يجب التأكيد أيضا أنه من غير المستبعد أن تكون هناك محاولات عربية، لغة وموضوعاً، في التدوين الإلكتروني - ظهرت قبل وجود منصات ومواقع التدوين العالمية التي برزت في سنة 1999 كـ: Blogger , Livejournal ... والتي لم تكن تدعم اللغة العربية في عملية التدوين وهو ما كان أحد الأسباب في تأخر انتشار التدوين الإلكتروني في الوطن العربي خلال السنوات الأولى - كالمدونة المصرية رحاب بسام، صاحبة مدونة حواديت^(*) التي بدأت التدوين في جانفي 2000 من الولايات المتحدة الأمريكية وباللغة الإنجليزية ومدونة بغداد^(**) <http://salampax.wordpress.com> لصاحبها سلام باكس، التي حظيت باهتمام إعلامي أجنبي كبير نظراً لتغطيتها لأحداث الحرب، وكذا الأخبار والمعلومات التي

(1) Hatrick Associates , *So How Many Blogs Are There, Anyway?* <http://www.hatrickassociates.com/seo-web-content-writers/> , 13/03/2012 , 23:53

(*) Hadouta blog <http://hadouta.blogspot.com/search?updated-min=2000-01-01> , 22:22

(**) Salampax, <http://salampax.wordpress.com/2002/12>

كانت تدرج بها، حيث اعتمدت عليها العديد من وسائل الإعلام العالمية في تغطيتها لأحداث الحرب على العراق من خلال التقارير التي كان يحررها المدون أو الصور وغيرها من المواد الإعلامية الأخرى.

ومع ذلك تؤكد العديد من المصادر أن المدونات العربية بدأت في الظهور مع مطلع العام 2003 خلال الحرب على العراق⁽¹⁾ حيث استطعنا الوصول، من خلال الإطلاع على روابط المدونات وتتبع أرشيف إدراجاتها، إلى أن هناك بعض المدونات العربية التي بدأت في التدوين في تلك الفترة، من على منصة Blogger، حيث ظهرت بعد أشهر قليلة من الحرب: كمدينة طلق حناك digressing.blogspot.com للشباب المصري محمد، في ديسمبر 2003^(*) ومدونة سردال للإماراتي عبد الله المهيري في مارس 2004^(**) ومدونة حوليات صاحب الأشجار للمصري عمرو غربية gharbeia.net، في أوت 2004^(***).

لقد كانت انحرب على العراق إحدى أهم الأحداث التي أسرعت في تقريب وتعريف العديد من المواطنين العرب بعملية التدوين الإلكتروني، وكانت سببا في زيادة عدد المدونات ليس فقط في الوطن العربي بل في العالم أجمع، حيث أحصى موقع Technocrati⁴ ما يقارب 150.000 ألف مدونة بداية شهر مارس 2003 تضاعف عددها 13 مرة بعد عام واحد فقط لتبلغ 2 مليون مدونة في مارس 2004⁽²⁾ لكن هذه الأحداث لم تكن أبدا سببا في ظهور المدونات العربية بدليل وجود مدونين عرب قبل هذا التاريخ، وأن بداية التدوين العربي كانت نتيجة لأسباب عدة نعل أبرزها، ضيق أفق الحرية وإسراع الرأي في أغلب البلدان العربية، وسجانية خدمة استضافة المدونات، إضافة إلى الصدى الإعلامي الواسع الذي حظيت به هذه المدونات من قبل وسائل الإعلام العالمية.

(1) John D. H. Downing *Encyclopedia of Social Movement Media*, SAGE Publication, London, 2011, p 61, google chnaks.

(*) Digressing, [http://digressing.blogspot.com/search?updated-min=2003-01-01 22:30](http://digressing.blogspot.com/search?updated-min=2003-01-01%2022:30)

(*) http://serdal-archive.blogspot.com/2004_03_01_archive.html, 05/07/2011, 22:38.

(*) <http://gharbeia.net/node?page=10>, 05/07/2011, 23:27

(2) David Sifry, <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html>, 09/07/2011, 22:58

إن المتتبع - لما يمكن تسميته - ببدايات حركة التدوين الإلكتروني في الوطن العربي يلاحظ أن رواد هذه الحركة وأصحاب أولى المدونات في الوطن العربي لم يكونوا ذوي باع كبير في عمليات البرمجة الحاسوبية وهندسة المواقع الإلكترونية وأن ميادين عمل الكثير منهم كانت بعيدة كل البعد عن التخصصات التكنولوجية، كالآداب واللغات الأجنبية،..، عكس ما حصل قبل ذلك مع أولى المدونات في العالم، حيث كان أصحابها ذوي خبرة كبيرة في الإعلام الآلي ولغات انبرمجة، وهو ما جعل محاولات العربية الأولى لا تختلف كثيراً، شكلاً ومضموناً عن الإصدار العام الذي رسمته المدونات العالمية.

ولأن اعتبر بعض التدوين العرب أن ولوجهم عالم التدوين كان في سنة 1998⁽¹⁾ وأن فكرة إنشاء المدونات قد بدأت أول الأمر " في الخليج وخاصة في الكويت والبحرين، بل أن أول موقع بلوغر عربي كان موقع (كزيت بلوغ)⁽²⁾ فإن انقارق الزماني بين مشرق الوطن العربي ومغربه لم يكن كبيراً بدليل ظهور العديد من المدونات (المصرية والمغربية،..) في تلك الفترة، لكنها سجلت تأخراً - على الأقل - في الاستخدام الواسع مقارنة بدول العالم الأخرى، ويعزى ذلك إلى أسباب عدة، أهمها قلة نسبة مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي، حيث يكشف تقرير التنمية البشرية 2003 أن " نسبة مستخدمي الإنترنت العربي إلى عدد السكان، لم تتجاوز في أعلاها 30 ٪ كما أن معظم تلك البلدان تقل فيها نسبة مستخدمي الإنترنت عن 5 ٪⁽³⁾ .

كما أن أحد أسباب بطء علاقة مستخدمي الإنترنت العرب بالتدوين الإلكتروني في بداياته الأولى - وحتى في أوج سنوات التدوين الإلكتروني (2003)

(1) صحيفة المشرق الأوسط، العدد 10190، الأحد 22 أكتوبر 2006

(2) همام سرحان

21:13 , 2011/07/15 , <http://www.swissinfo.ch/ara/detail/consent.html?cid=4765922>

(3) الأمم المتحدة، تقرير "تنمية البشرية العربية 2003، نيويورك، ص: 64

, 15/03/2012 , 21:56 <http://www.arah-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2003e.pdf>

أو ما يمكن تسميته بالمعصر الذهبي للتدوين الإلكتروني - هي عدم وجود منصات ومواقع - عربية أو أجنبية - تدعم عملية التدوين باللغة العربية، ومع تعاظم الحاجة لمثل هذه المواقع، وتنامي توقعات الفرص التجارية والمداخيل المحتمل الحصول عليها من وراء توفير هذه الخدمة، إضافة إلى الرغبة وطموح بعض التقنيين ومهندسي الكمبيوتر العرب في تسهيل وتوفير خدمة التدوين باللغة العربية؛ ظهرت للوجود العديد من حاضنات المدونات العربية، والتي نستطيع أن نميز بين نوعين أو مرحلتين من مراحل ظهورها؛ فالمنصات الأولى لم تكن بادئ الأمر موجهة لاستضافة المدونات العربية، بقدر ما كانت تقدم مجموعة من الخدمات الإلكترونية - المجانية في الغالب - للمستخدمين العرب بصفة خاصة، كخدمة البريد الإلكتروني، الأخبار، الموسيقى، الفيديوها، والوصول إلى روابط آلاف المواقع الإلكترونية؛...، في حين ظهرت بها خدمة التدوين متأخرة نوعاً ما.

و من أهم الأمثلة موقع مكتوب Maktoob.com الذي أنشأ في سنة 1998 كأول موقع عربي يقدم خدمة البريد الإلكتروني إلا أن خدمة التدوين الإلكتروني لم تظهر على الموقع إلا في نوفمبر 2005 ليصبح - بعد عام تقريبا - أواخر العام 2006 أكبر مجتمع تدويني عربي حينها بأكثر من 80.000 مدونة في شتى التخصصات⁽¹⁾ أو موقع جيران Jeeran.com الذي أنشأ في العام 2000 كأول مجتمع تواصل عربي؛... ليصبح بعد أشهر قليلة من تطويره لخدمة التدوين أواخر العام 2005 أحد أكبر مجتمعات التدوين الإلكتروني في الوطن العربي بـ 13,000 مدونة؛ خصوصا بعد أن سمح بإمكانية تحويل محتوى المدونات الموجودة على منصة بلوغر Blogger إلى موقع جيران⁽²⁾.

-
- (1) way back machine
<http://web.archive.org/web/20061128211444/http://www.maktoobblog.com/> ,
 25/07/2011 , 23:21
- (2) Omar Koudsi (President, Co-founder of Jeeran) , *Arab Bloggers Moving from Blogger.com to Jeeran.com*
http://www.coran.com/news/readnews.asp?News_ID=392&News_Cat=6&News_Lang=&lang= , 24/07/2011 , 01:19.

أما المرحلة الثانية أو المنصات التي ظهرت بعد النوع الأول، فقد كانت موجهة فقط للتدوين الإلكتروني، وهي عبارة عن مواقع إنترنت بخادومات Servers ذات طاقة تخزين عالية جداً، تمكن من استضافة عدد كبير من المدونات، ويقدر أكبر من المحتويات والإدراجات، كما تتنافس فيما بينها لتقديم أحسن الخدمات التي تهتم بشكل ومضمون المدونة، وفي هذا الإطار يقول المهندس سامي طحاوي صاحب أولى تلك المبادرات - في الحوار الذي أجريناه معه - أن ' هناك موقعان، تدوين كوم ladwen.com وتدوين نت ladwen.net، تدوين كوم هو أول موقع عربي ساهم في نشر ثقافة التدوين وإن اختلف شكله عدة مرات، في بداياته كان للتعريف بالمدونات ومتابعة المدونات وأخبار التدوين والمدونين، كان هذا قبل أن تلحق بنا جيران ثم مكتوب، تدوين نت كان أول منصة لاستضافة المدونات بنظام ووردبريس، لكن إمكاناتها نضت بعد أول 1000 مدونة وهجمة شرسة من محركات السخام spam ثم توقفنا وكانت جيران ومكتوب في بداياتها، ولإمكاناتهم المادية اكملوا هم، مع أن تدوين نت كانت تقدم خدمة أفضل، وهي نسخة من ووردبريس كوم wordpress.com، لاحقاً توقفنا في تدوين نت على اختيار تدوينات متميزة عالية الجودة يدوياً، وحصرنا تدوين نت في مدونات منفردة نشئها بالتعاون مع مدونين يملكون الخبرة في المجال الذي يكتبون فيه، وبذلك تكون تدوين نت أول شبكة للمدونات المتخصصة كما كانت أول منصة استضافة مدونات وكما كانت شقيقتها الكبرى تدوين كوم أول منصة تدوين على الإطلاق"⁽¹⁾ ومع وجود هذه المواقع والمنصات التي توفر خدمة التدوين فإن علاقة المدونين العرب بهذا التطبيق الإعلامي الجديد كانت من خلال مواقع انتدوين العمالية كـ: blogger و wordpress إلا أنها سرعان ما تحولت إلى المواقع العربية التي مثلت لدى الكثير منهم مجتمعا نوأصليا عربيا، ساعد على تجسير العلاقات بين مشرق الوطن العربي ومغربه، إلا أنه يمكننا أيضا أن نعتبر أن تجارب العديد من

(1) حوار مع المهندس السعودي سامي طحاوي، يوم الخميس 2011/07/21 على الساعة 01:07 صباحاً، من خلال خدمة البريد الإلكتروني.

المدونين العرب وظهور المواقع التي تحتضن أفكارهم وآرائهم...، قد ساهما في وضع أسس متينة لانطلاقة حقيقية للتدوين العربي الإلكتروني، والتي تعتمد بشكل أساسي على الخبرات العربية، سواء تعلق الأمر بمواقع التدوين أو لغته، حيث ازداد اهتمام الكثيرين بإنشاء مدوناتهم الخاصة والإقبال على قراءة مضامين المدونات العربية في شتى المجالات؛ وقد عرفت المدونات العربية الإلكترونية أوج عهدها في سنة 2006⁽¹⁾ و هو عام انفجار النشر على المدونات في العالم العربي إن جاز التعبير؛ وأصبحت تمثل بالفعل ظاهرة إعلامية جديدة في العديد من الدول العربية وإن لم تصل بعد إلى حد الانتشار الجماهيري الواسع ولا تمثل إلا نسبة ضئيلة من المدونات العالمية⁽²⁾ حيث بلغ عدد المدونات العربية حينها - أواخر 2006 - في بعض المواقع الأكثر استضافة للمدونات واستخداما من قبل المدونين العرب؛ وفق ما يظهره الأرشيف الإلكتروني لهذه المواقع " حوالي 120 ألف مدونة في موقعي جيران⁽³⁾ ومكتوب⁽⁴⁾ حسب عدد المدونات في كل تصنيف (ثقافة، رياضة، سياسة...) غير أن عملية تحديد عدد المدونات في تلك الفترة تبقى صعبة نظرا لتغيرها وتجديدها باستمرار؛ ضيف إلى ذلك عدم كشف الموقعين صراحة عن الحجم الحقيقي لعدد المدونات الإلكترونية المستضافة؛ هذا بغض النظر عن المدونات الموجودة في مواقع التدوين الأجنبية كـ: blogger, wordpress إضافة إلى اتساع نسبة استخدام المنصات العربية المخصصة لتبادل التجارب والخبرات بين مستخدمي هذين الموقعين الأخيرين من خلال موقعي (عرب وورد برس: ar-wp.com) و بلوغر العربي ar-pl.net و ar-blogger أين يتم تقديم الدعم التقني حول تصميم وتعريب القوالب وعرض مدوناتهم وتشهير لها؛ إضافة إلى تبادل الأسئلة والاقتراحات

(1) د. حمدي محمد نصر: المدونات الإلكترونية ودعم التعبير عن التعددية في العالم العربي، المجلة المصرية لبعوث الرأي العام: المجلد الثامن، العدد الثالث، جويلية سبتمبر 2007، جامعة القاهرة، ص 25.

(2) Way Back Machine, <http://liveweb.archive.org/http://jberan.com/annam/>, 29/07/2011, 00:07.

(3) Way Back Machine, *ibid*, <http://web.archive.org/web/20061023010413/http://www.makroobblog.com/>, 29/07/2011, 00:13.

والإجابة عن المشاكل التقنية التي يواجهها المدونون، في الوقت الذي كانت تشهد فيه المنتديات العربية بصفة عامة منافسة قوية من طرف المدونات حول تقديم أحسن تطبيقات واستقبال أكبر عدد ممكن من الزوار، لتسيطر المدونات بعد ذلك على أهم تطبيقات الإعلام الجديد في الوطن العربي.

نقد كان للاهتمام الإعلامي العربي والأجنبي - على قصورهما - بعض الأثر في الترويج ولفت انتباه العديد من مستخدمي الإنترنت العرب، للإمكانيات والفرص التي تتيحها لهم المدونة كوسيلة للتعبير ونشر أفكارهم وآرائهم،... وحتى للترفيه أيضا، إضافة إلى ذيع صيت بعض المدونات والمدونين العرب الذين تم التضييق على عملهم التدويني وحجب مدوناتهم واعتقالهم، كما حصل للمدون رامي صيام من مصر، صاحب مدونة أيوب المصري^(*) وغيره من المدونين الذي عانوا من كل تلك الصعوبات التي حاولت عرقلة النشاط التدويني في الوطن العربي، أو حصول بعض المدونات العربية على جوائز عالمية، في المسابقات التي تنظمها منظمة مراسلون بلا حدود، والإذاعة الألمانية Deutsche welle أو مواقع التدوين العربية أو الأجنبية الأخرى كمدونة moodless.net في سنة 2004 ومدونة حوليات صاحب الأشجار gharbeia.net سنة 2005 وجار القمر jarelkamar.manalaa.net في 2006⁽¹⁾.

إن عملية التدوين الإلكتروني العربي التي بدأت بثلة من المدونات المتواضعة بعددها ومحتواها وشكلها، أصبحت إحدى أبرز ظواهر الفضاء الإلكتروني في الوطن العربي، فما بدا للولادة الأولى مجرد خواطر وأهية، أصبح بعد سنوات معدودة أكبر الحقائق التي لا يمكن تجاهلها في ميادين الإعلام والسياسة والثقافة وغيرها من المجالات، وهو ما حدا بالكثير من الباحثين والمفكرين والإعلاميين،... وحتى المدونين أنفسهم، إلى أفراد دراسات وأبحاث حول المدونات الإلكترونية والتحديات

(*) <http://ayoubalmasy.blogspot.com/>

(1) Deutsche Welle . The BOB's deutsche welle blog awards - 2004,2005,2006 - <http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners> , 30/07/2011 , 14:00.

إنني فرضتها على باقي الوسائل الإعلامية في الوطن العربي، وكذا الأدوار التي يمكن أن تلعبها على أكثر من صعيد.

وتعتبر دراسة " المدونات العربية الحاسوبية: دراسة تحليلية " نكل من الباحثين هند بنت سليمان الخليفة وسلطانة بنت مسعود الفهد في 2006؛ أولى الدراسات العربية حول الموضوع، تلتها بعد ذلك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي حاولت تشخيص ظاهرة التدوين الإلكتروني العربي.

مع نهاية العام 2006 وبداية 2007، كان التدوين الإلكتروني العربي قد أخذ منحى تطورياً آخر، لم يعد يعني حينها - بالنسبة للكثيرين - مجرد أمثالك مدونة وإدراج اليوميات والصور وغيرها، بقدر ما أصبح يمثل فرصة نلّم شمل الكثير من المدونات العربية التي تتقاسم بينها المحتوى والأهداف، . . .، لاسيما في ظل الطوق الرقابي التي فرضته معظم الدول العربية على كتابات المدونين وإدراجاتهم، والتضييق أشكك على حرية التعبير من خلال المدونات ومنابر الإعلام الجديد الأخرى كاليوتيوب وغيرها، فضلاً عن المعاناة التي لقيها الكثير من المدونين المعتقنين.

ومن أمثلة ذلك النمط الجديد الذي ميز الفضاء التدويني العربي بعد تجاوزه مرحلة الانطلاقة الأولى، مرصد المدونات العربية arabicos.blogspot.com، وهو عبارة عن مدونة يروج صاحبها، من خلالها، لآخر ما ينشر في المدونات العربية، كما كان يقدم مرصد المدونات الليبية www.libyanblogs.com ذليلاً رسمياً عن المدونات الليبية في مختلف التخصصات ومرصد مدونات البحرين bahblog.com وبعض المجموعات التدوينية Blogging Groups كمجموعة مدونات الإمارات العربية المتحدة uaecommunity.blogspot.com وغيرها من الأشكال الأخرى، ولم يقف تقدم حركة التدوين الإلكتروني العربي عند هذا الحد، حيث بادر بعض المدونين العرب إلى تأسيس هيئات افتراضية تعنى بالتدوين العربي بشكل خاص كاتحاد المدونين العرب Arabe Bloggers Union الذي جعل من مبادئه وأهدافه " الترقى بالمستوى الثقافي والمعرفي في الأمة العربية ؛ من

خلال دعم جهود التعليم ومحو الأمية الكتابية أو الثقافية، . . . ويعمل الإتحاد على التعاون مع جميع الهيئات العربية المستقلة والسعي للتنسيق معها في مشاريع مشتركة تخدم التدوين أو المشروع الحضاري العربي⁽¹⁾ كما استطاع أن يجذب العديد من المدونين المنخرطين من أغلب الدول العربية، إضافة إلى مبادرة " رابطة مدونون بلا حدود " التي أطلقها مجموعة من المدونين العرب والتي تشرف عليها قناة الجزيرة⁽²⁾ وغيرها من النقاط المهمة في مسيرة التدوين الإلكتروني العربي.

لقد سمحت كل تلك الفرص للمدونين العرب إضافة إلى التعبير الحر عن آرائهم وتطلعاتهم من اكتساب مهارات التحرير والكتابة والتعامل مع المواد الإعلامية الأخرى كالصور والفيديو مستفيدين من انجاح الهازل الذي حققته مواقع النشر الإلكتروني للكتب وتحويل المدونات إلى كتب على المستوى العالمي كموقعي lulu.com , blurb.com ووجود بعض المحاولات العربية المتواضعة التي تحاكي هذه المواقع: كأول دار نشر للمدونات⁽³⁾ والعديد من مبادرات المدونين العرب أمثال: عامر أمتون، جاسم هارون ورؤوف شبايك، صاحب مدونة شبايك " اندي ألف 7 كتب استطاع بيع مئات النسخ الورقية منها عن طريق الإنترنت وتحقيق أرباح معتبرة من وراء ذلك "⁽⁴⁾.

و مع مطلع العام 2008 كانت محاولات إصدار المدونات في شكل كتب ورقية وبيعها عبر الإنترنت من خلال المواقع العالمية . amazon.com . ebye.com قد عرفت إقبالا واسعا لاسيما في مصر بعد أن ' تحولت 3 مدونات مصرية إلى كتب وهي مدونة " أرز باللبن لشخصين " نصاحبها رحاب بسام، و ' عايزة اتجوز " لندادة

(1) إتحاد المدونين العرب، الفصل الثاني من القانون الأساسي لإتحاد المدونين العرب، المبدؤ: الوسائل، الأهداف. <http://arabictadwin.maktoobblog.com> , 19:31 , 30/07/2011 ,

(2) قناة الجزيرة، حصة كواليس، الجمعة 2006/09/28.

<http://www.youtube.com/watch?v=0S1AUK1EBiw> . 15/03/2012 , 00:12

(3) محمد أبو زيد، ' سويس ' أول دار نشر للمدونات في الوطن العربي، جريدة الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10354، الأربعاء 17 ربيع الأول 1428 هـ 4 أبريل 2007

(4) <http://www.lulu.com/spotlight/shabayek> , 15/03/2012 , 02:05

عبد العال و" أما هذه فرقصتي أنا " لغادة محمد محمود، كل بشكل كتاب عن دار شروق⁽¹⁾ بينما تحولت مدونة غادة عبد العال إلى عمل سينمائي بعد ذلك^(*).

وعلى الرغم من التحولات المهمة التي أحدثتها مثل هذه التجارب في الفضاء التدويني العربي، ودفعها للحركة الإبداعية العربية وإثرائها من خلال المواضيع التي تناولتها، إلا أنها طرحت أكثر من سؤال حول قيمتها الأدبية ومدى التزامها بقواعد اللغة وضوابط الكتابة، وتضييقها لأفق الحرية الواسع الذي تتمتع به المدونة، منه في دور النشر التي تلجأ إلى ذلك تحقيقاً للأرباح، متجاوزة في كثير من الأحيان المعايير الفنية التي تحكم هذه العملية، في حين يمثل العائد المادي الذي حققه هؤلاء المدونون جانباً مهماً من ما يمكن أن نسميه "اقتصاديات المدونات الإلكترونية" وهي مجموعة من طرق الربح الشرعية وغير الشرعية على المدونات، كالتبعية المباشرة عن طريق الدفع الإلكتروني بعد تركيب أحد البرامج المساعدة plugin على المدونة أو نشر الإعلان مباشرة في المدونة أو من خلال موقع وسيط، وتعتبر خدمة "قوقل ادسنس Google Adsense" الرائدة في هذا المجال، ومع أن الانتشار العالمي الواسع لهذه الخدمة (لا أنها لم تحظ آنذاك بالاهتمام المناسب في الوطن العربي، لاسيما من قبل المدونين، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، كغياب خدمات الدفع الإلكتروني والبطاقات الائتمانية، وعدم قدر الكثير منهم على امتلاك حساب بنكي خاص وغيرها من المعوقات، مما أدى إلى حالة من الضبابية التي اكتشفت الخدمة لسنوات وجعلت من انتشارها في الوطن العربي أمراً صعباً واقتمارها على بعض البلدان دون أخرى فضلاً عن تنامي عدم الثقة في مثل هذه الخدمات، واعتبارها أمراً مزعجاً لدى الكثير من المدونين ورواد الإنترنت.

(1) جريدة عكاظ (النسخة الإلكترونية)، 3 مدونات تساهية مثيرة جدلاً بين المثقفين المصريين، العدد: 2501، الثلاثاء 1429/04/16 هـ - 2008/04/22.

15/03/2012، <http://www.nkazz.com.sa/nkazz/osf/20080422/Con20080422189714.htm>، 02:09.

(*) وذلك في مسلسل يحمل عنوان "المدونة" -عريزة اجوز- وبمشاركة الفنانة التونسية هند صبري، ومجموعة من الفنانين الآخرين أمثال: كارولين خليل، وأحمد فوز سليم، وقد تم عرضه في شهر رمضان 2010 على قناة MBC.

استمر التدوين الإلكتروني على المستوى العالمي في التقدم والتطور، نحو مزيد من الخدمات والتطبيقات التي زادت من حجم التفاعلية بين المدون وقرائه، والفضاءات الإعلامية التي يمكن أن تلجها المدونات الإلكترونية، فمن المكتوب إلى المسموع ثم المرئي وغيرها من الوسائط الأخرى، ومع كل قفزة في عالم التدوين الإلكتروني، كان المدونون العرب من بين المبادرين (في تلك النقطة النوعية، فمن مدونات الصور Photoblogs إلى التدوين الصوتي Audio blogging ثم باقي التطبيقات الأخرى كالتدوين المرئي Vbloggin والتدوين الهاتفي Moblogging). ونظراً لصعوبة الوصول إلى أولى انبعاثات العربية في كل شكل من هذه الأشكال التدوينية، والتي من المحتمل أنها ظهرت تبعا لمسار تطور التدوين الإلكتروني العالمي، تبقى الإشارة إلى بعض هذه التجارب الناجحة، كمدونة الصور zeink.blogspot.com وموقع www.moveed.com لرفع وتحميل الصور، فيما يخص التدوين الصوتي، ومدونة Med05.podcast وموقع fitweekly.net في التدوين الصوتي وغيرها من الأمثلة التي تحاكي، في الغالب، أكبر المواقع العالمية المهيمنة بهذه الأنواع التدوينية، كـ: Flickr للصور و Youtube للفيديو، . . . ومع قلة منصات ومواقع الاستضافة العربية المتخصصة يلجأ معظم المدونين العرب إلى هذه المواقع العالمية التي تتفوق على مثيلاتها العربية في الكثير من الخصائص، كالمساحة المتاحة لتخزين الملفات (صور، صوت، فيديو، .) وكذا توفرها على برامج حماية قوية، وغيرها من الخصائص الأخرى.

إن علاقة المدونين العرب بأنواع التدوين، وكذا الخدمات الجديدة التي كانت تظهر من حين لآخر والمتعلقة بشكل ومضمون المدونة - حتى وإن اقتصر على ثلثة من المدونين المحترفين في البداية - إلا أنها ساهمت في انتشار استخدام هذه التقنيات الحديثة وتقريب المدونين العرب، على اختلاف مستوياتهم، أكثر من هذه الأنواع، وقد كان للمنتديات والشبكات الاجتماعية وحتى المسونات نفسها دور كبير في ذلك من خلال التواصل وتبادل الخبرات بين المدونين العرب حول أهم المستجدات انحصاراً في عالم التدوين الإلكتروني.

وهي إذ ذاك، تخالف تماماً وسائل الإعلام التقليدية (الصحف، الراديو، التلفزيون) في انتقالها إلى المجتمعات العربية، ككون المدونات الأسرع ظهوراً واستخداماً في نفس الوقت، فلان استغرق الراديو والتلفزيون ما يقرب نصف قرن أو أكثر ليستخدما على نطاق واسع في الوطن العربي، فإن الأمر يختلف في حالة المدونات الإلكترونية التي لم تأخذ كل تلك الفترة لتنتشر وتشهد (قبالاً وأسفاً في الوطن العربي.

"ويشكل عام فإن أكثر المجتمعات التي ستستفيد من المدونات، وذلك في حالة زيادة انتشار خدمات تقديم الإنترنت، هي بلداننا التي تفتقر للصحافة الحرة والمستقلة، ولبعض الدول العربية تجربة فاعلة في هذا المجال من خلال الحراك الذي أسهمت فيه المدونات"⁽¹⁾.

المطلب الثالث: واقع التدوين الإلكتروني في الوطن العربي

إن واقع التدوين الإلكتروني هو جزء من الواقع العام الذي تمارس فيه العمليات الإعلامية الأخرى في وسائل الإعلام التقليدية، فهو إذ ذاك مدين للمناخ الإعلامي السائد في الوطن العربي وحرية التعبير فيه، وبالتالي فإن أي محاولة لتمخيص واقع التدوين الإلكتروني، لا بد أن لا تغفل ظروف كل من المرسل والمستقبل ومدى تمتع كل منهما بتلك الحرية .

أ - الاهتمام بالمدونات الإلكترونية العربية كظاهرة

رغم أن البدايات الأولى للمدونات الإلكترونية العربية قد سجلت تأخراً ملحوظاً في انتشارها واستخدامها على نطاق واسع من طرف فئات عريضة من المجتمع العربي، إضافة إلى ضيق أفق التدوين وبعده عن الميادين والاهتمامات الجديدة، إلا أنها، مع مرور الوقت استطاعت أن تحقق نوعاً من الثقل النوعية التي صارت واضحة في المواضيع التي تناقشها وكذا التقنيات والتطبيقات التي تستخدمها .

(1) هيميل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني، دار أسامة، عمان، ط1، 2010، ص 158.

وأصبحت بذلك جزءاً هاماً من منظومة¹ مجتمع المعرفة العربي² ومصدراً لا غنى عنه في البحث عن المعلومات، وتبادل الآراء والأفكار، زيادة على كونها منبراً إعلامياً وإخبارياً ينافس الوسائل الإعلامية الأخرى، ومع ذلك لم تحظ المدونات والمدونون العرب - على الأقل - قبل سنة 2006 بالاهتمام العربي اللازم، سواء في المؤتمرات والندوات الفكرية التي عالجتها وأقع واستخدام الإنترنت في الوطن العربي أو المناسبات الدولية التي حاولت الوقوف عند وأقع تكنولوجيا المعلومات في العالم والتطبيقات الجديدة على الشبكة: حيث غاب الحديث عن المدونات الإلكترونية العربية في مؤتمر القمة العالمية لمجتمع المعلومات المنعقد بجنيف 2003 لاسيما في التقريرين الإقليميين الآسيوي والإفريقي للقمة أو حتى في خطة العمل وإعلان المبادئ واقتصر التركيز حينها على 'صياغة السياسات والاستراتيجيات الوطنية والإقليمية المتناسكة لتنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (مع مراعاة تقارب الوسائل المتعددة) التي يرجح أن تجذب الاستثمارات الوطنية والدولية من القطاع الخاص...، وإشراك الشباب بصورة فعالة في أنشطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الصعيدين الوطني والإقليمي...'⁽¹⁾.

أو استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعزيز الوسائط التقليدية مثل الإذاعة والمطبوعات التي ستواصل أداء دور هام في نشر المحتوى في مجتمع المعلومات⁽²⁾ وغيرها من المقترحات والتوصيات التي وإن شددت على أنه ينبغي إنجازها وبلورتها على أرض الواقع بحلول العام 2005 إلا أن مؤتمر القمة الثاني المنعقد بتونس 2005 لم يسفر أيضاً عن صياغة واضحة لموضوع المدونات

(1) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي الإفريقي للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (باماكو 28-30 أيار 2002)، ص 8

http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/waispc2/doc/S03-WSISPC2-DOC-000411PDF-A.pdf

(2) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي لمنطقة آسيا - المحيط الهادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (طوكيو، 15-13 يناير 2003)، ص 2

http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/waispc2/doc/S03-WSISPC2-DOC-000611PDF-A.pdf

الالكترونية وانفر من الكبيرة التي أتاحتها في ميدان التعبير عن الرأي وتحقيق التواصل وانتقارب بين مختلف الثقافات على المستوى العالمي، زيادة على انتشارها الواسع آنذاك مقارنة بسنة 2003، وجاءت معظم انشغالاته حول التأكيد على أهمية أمن الإنترنت، احترام الخصوصية، حماية البيانات والمعلومات الشخصية، وتطوير البرمجيات التي يمكن تطويرها بسهولة محليا، تمكيننا للمستعملين من اختيار الحلول المناسبة من بين نماذج مختلفة للبرمجيات بما فيها البرمجيات المفتوحة المصدر والمجانية،...⁽¹⁾ إضافة إلى مجموعة من القضايا الأخرى التي تصب في خانة توفير فرص الوصول للإنترنت في الوطن العربي وتحسين خدماتها وأدائها، إلا أنها لم تتطرق صراحة لموضوع المواطن الصحفي أو المدون العربي ودوره في تغطية أهم الأحداث التي عرفتها المنطقة وتبادل الآراء حول أبرز المواضيع والقضايا الاجتماعية والثقافية والإنسانية وبالتالي جاءت نتائجها مخيبة لأمال الكثير من المهتمين والمدافعين عن حقوق المدون الإلكتروني العربي، والمطالبيين برفع سقف حرية ممارسة المنشآت التدوينية أكثر من ذي قبل، خصوصا في منبر كان يعول عليه تبني هكذا قضايا وانشغالات.

والى جانب ذلك لم يكن انحال مختلفا كثيرا عن الاهتمام الإعلامي العربي بالتدوين والمدونين العرب، وسواء تعلق الأمر بالإعلام الحكومي والمستقل أو مختلف أشكال وسائل الإعلام الأخرى (الصحف، الإذاعة، التلفزيون، مواقع إنترنت،...) حيث كانت وسائل الإعلام الأجنبية السباقة في نعت الانتباه لظاهرة التدوين العربي، وبادرت في إجراء العديد من الحوارات، في أكثر من وسيلة، مع مدونين عرب، حاولت من خلالها التعرف أكثر على تطلعات هؤلاء المدونين وأهدافهم وظروف ممارستهم للتدوين الإلكتروني ومختلف العقبات التي تعترض عملهم من بطلد الإنترنت إلى مواجهة الاعتقالات، ومن ذلك "الحوار الذي أجرته هيئة

(1) القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير تونس من القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تونس، 16-18

نوفمبر 2005، ص 15

<http://www.itu.int/wsis/docs2/tunis/off/9rev1-ar.pdf>

الإذاعة البريطانية BBC في 2003 مع المدون العراقي Salam Pax صاحب مدونة بغداد الشهيرة⁽¹⁾ وجائزة أحسن مدونة عربية التي رصدتها الإذاعة الألمانية في 2004 والتي كانت من نصيب المدونة العربية Moodless⁽²⁾ وغيرها من الحوارات والتقارير والحصص التلفزيونية التي طرقت موضوع التدوين الإلكتروني العربي كظاهرة جديدة تطرح الكثير من التساؤلات حول قضية حرية التعبير في المنطقة وفاقها، على غرار قضايا الإعلام البديل ومناقشة المدونات الإلكترونية العربية الخطاب الإعلامي العربي الرسمي.

و بالمقابل كان الإعلام الرسمي، شبه غائب، في الفترة التي سبقت العام 2006، وهي الفترة التي كان من المفترض أن تشهد اهتماماً إعلامياً واسعاً بهذا الشكل التواصل الجديد، نظراً لتقاطعهما في الكثير من النقاط التي تهيأ لبيئة إعلامية حرة، إضافة لحاجة المدونات الإلكترونية العربية لتغطية إعلامية تساعد على انتشارها في أوساط مستخدمي الإنترنت على وجه الخصوص. كما كان منتظراً من الإعلام العربي أن يلعب بحديثات الفعل التدويني ويشخص جميع جوانبه والأسباب التي تدفع المدونين العرب إلى إنشاء مدونات، فضلاً عن تبني أشكال انثي يعانون منها والصعوبات التي يواجهونها بسبب ما ينشرونه.

وقد جاءت بعض من أولى المحاولات في حوار صحفي أجرته جريدة الرياض انسمودية⁽³⁾ مع المدون سامي الطحاوي، صاحب موقع تدوين تبعته بعض التقارير والتغطيات في كبريات الصحف العربية كالشرق الأوسط، الحياة، والعديد من المواقع الإلكترونية وغيرها من القنوات الإذاعية والتلفزيونية.

(1) Peter Biles, *Ask the Baghdad blogger*, Monday 22 September, 2003, 08:42

http://news.bbc.co.uk/2/hi/talking_point/3116344.stm, 23/08/2011, 22:57

(2) Deutsche Welle, *The Blog's deutsche welle blog awards*

<http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners-2004/>, 23/08/2011, 23:09

(3) نوف السبيعي، المدونات.. حكايا الناس.. تاريخ يكتب: جريدة الرياض (النسخة الإلكترونية)،

العدد 13942، 26 أغسطس 2006 م

<http://www.alriyadh.com/2006/08/26/article181859.html>, 23/08/2011, 23:46

نمكن ومع ذلك لم تتوان المدونات والمدونون العرب في تجاوز هذه الفترة، وقد شهد الفضاء السببريني العربي بعد ذلك ازديادا ملموسا في عدد المدونات واتساعا في آفاق التدوين إلى مواضيع متنوعة وأكثر عمقا من ذي قبل، كما وجدت المدونات اهتماما بالغا من مختلف انشآت الاجتماعية، بما فيها الشريحة الأقل تعليما ومهارة في استخدام تطبيقات الإنترنت.

لقد أثبتت المدونات الإلكترونية قدرتها وقوتها أمام باقي وسائل الإعلام العربية، وفرضت مكانتها بين هذه الوسائط، وطرحت بذلك جدلية "من يهتم بمن؟" بعد أن أصبحت هي الأخرى ساحة ومنبرا للنقد والتعليق على ما يكتب في الجرائد وصفحات الويب، ويذاع أو يبث على قنوات الإذاعة والتلفزيون، إذ انتقل الاهتمام الإعلامي بالمدونات إلى اهتمام المدونات بالمحتوى الإعلامي.

إن الوعي الإعلامي العربي بأهمية المدونات والعمل الذي يقوم به المدونون العرب في شتى ضروب التدوين الإلكتروني جعل العديد من الوسائل الإعلامية الأخرى تصدر مساحات واسعة من صفحاتها وساعات بثها عن مواضيع الإعلام الجديد والمدونات ومع حلول انعام 2010 كان التداول الإعلامي العربي للظاهرة قد عرف أوجه، بعد أن أصبحت مثار جدل واسع في أمور السياسة والحرريات العامة،...، وحوّل قدرتها على توحيد الرؤى والأصوات التي تصادى بانتعير في أكثر من بلد عربي.

فمن منتدى الجزيرة الثاني حول الإعلام الجديد 2006، الذي تناول موضوع المدونات وقدرتها على جذب فئات جماهيرية واسعة مقابل الوسائل الإعلامية العربية الأخرى، إلى أول ملتقى للمدونين العرب (بيروت 22 - 24 أوت 2008) المنظم من طرف مؤسسة Heinrich-Böll-Stiftung Middle East والذي تطرق لمجموعة من النقاط الهامة في حركة التدوين العربي ككيفية كسب ثقة قراء المدونات، والسند القانوني الذي يؤطر عملية التدوين العربي⁽¹⁾ ثم الملتقى الثاني (بيروت 7-

(1) Ziko House , First Arab Bloggers Meeting 2008 Beirut 22 - 24 August 2008 , The Heinrich-Böll-Stiftung Middle East , http://www.ps.boell.org/downloads/bloggers_program.pdf , 24/08/2011,01:55

12 ديسمبر 2009) الذي شهد انخراط منظمات عالمية جديدة لطاقتهم التنظيمية وتدعيم الملتقى كمنظمتي Hivos Open Society وركز على جوانب أوسع من النشاط التدويني العربي، كما كانت هناك المزيد من الندوات واللقاءات والمؤتمرات، كالمؤتمر الدولي (البحرين 7 - 9 أبريل 2009) الذي حمل عنوان "الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة، عالم جديد" وقدمت فيه بعض الدراسات والأبحاث العلمية حول التدوين الإلكتروني العربي، ثم أول مؤتمر للمدونين العرب (الإمارات العربية 7 - 8 جوان 2010) والذي كان يهدف إلى الارتقاء بالتدوين الإلكتروني العربي إلى مستوى أفضل وكذلك تجويد المحتوى العربي على الشبكة، والإسهام بنشر اللغة العربية بين المتصفحين، وتعزيز آليات التعاون الثقافي العربي.

و إضافة إلى ذلك كانت هناك العديد من المبادرات التشجيعية والمسابقات المخصصة للمدونين العرب كجائزة هديل العالمية للإعلام الجديد ومسابقة أرابيسك لاختيار أفضل المدونات العربية وغيرهما من المسابقات، التي تهدف إلى إثراء المحتوى العربي وتحفيز روح الإبداع لدى المدونين العرب، كما تعتبر في الوقت نفسه جانباً مهماً في أشكال الاهتمام بالمدونات العربية وإقراراً بمدى أهميتها والأدوار النشطة التي يمكنها القيام بها.

وقد اعتبرت تلك المسابقات والجوائز التنافسية الذي تخلقه بين المدونين العرب، عاملاً مشجعاً ومحفزاً لإثارة دافع الاهتمام والعمل على تعزيز المحتوى الثقافي العربي على وسائط المدونات الإلكترونية؛ لأنها تنبع من طبيعة الإنسان وحرصه على تبوء المراتب الأولى وتحقيق العديد من الأهداف الشخصية كالريادة والتفوق، وفي هذا انصدد يقول برتراند راسل Bertrand Russell "لست أعتقد أن الحكايات العادية من الجنس البشري تستطيع أن تكون سعيدة دون وجود المنافسة، لأنها - أي المنافسة - كانت منذ كان الإنسان، الحافز لأهم الفعاليات، ولذلك

يجب أن لا تلغى المنافسة وإنما نراعي ألا تتخذ اتجاهات ضارة كثيراً .. وفي المسابقات الأدبية والفنية، .. تتخذ شكلاً يعيب ضرراً قليلاً جداً⁽¹⁾.

إن حقيقة الاهتمام بالمدونات الإلكترونية العربية أخذت مساراً متنامياً لاسيما في السنتين الأخيرتين (2009، 2010) وارتفعت بذلك وتيرة أشكال هذا الاهتمام، ليس فقط من حيث الكم والحجم، لكن أيضاً من خلال المواضيع والزوايا العديدة التي ينظر منها للمدونات، حيث تم تعدد وسيلة نشر الأخبار والأحداث أو اليوميات الشخصية فقط، بل أصبحت إعلاماً بديلاً أظهر في الكثير من الأحيان سبقه وقدرته على الوصول إلى مصادر الخبر والمعلومة؛ وبسيطة قوية يعول عليه الكثير لإحداث تغيير وتحول اجتماعي قد لا تظهر نتائجه في البداية الأولى لهذه الظاهرة، لكنه من المؤكد أن أثرها سوف لن يقتصر على نسق اجتماعي دون آخر بل سيشمل مختلف زوايا المنظومة الاجتماعية.

ب - التوظيف السياسي للمدونات الإلكترونية العربية .

ظل الخوض في الحديث عن العديد من القضايا السياسية .. إلى وقت قريب - من التابوهات Tahons في معظم الدول العربية، وتوسع المجال لمثل هذه القضايا إلى منابر معينة كوسائل الإعلام التي كانت تنفرد بسلطة الاستحواذ على المعلومة كمصدر وحيد لها، وشريحة قليلة من أفراد المجتمع كالسياسيين المعارضين من خلال تنظيم الملتقيات والندوات للترويج لمشاريعهم وبرامجهم السياسية، وإبداء تحفظاتهم لمشروع ما أو غيرها من الأنشطة المحدودة في الغالب، إلا أن ظهور المدونات جعل الجميع يفصح عن ميولاته وآرائه وتعليقاته في ميدان السياسة متجاوزين بذلك حاجز الخوف والرقابة وقد أدى ذلك إلى "إزالة الكثير من مظاهر الغموض بشأن حرية المعلومات وسهولة الحصول عليها في المجتمعات، وخلق نمط جديد من وسائل تعزيز المحاسبة والشفافية داخل النظم السياسية العربية. فقد تحولت المدونات السياسية إلى سلطة قاهرة للمركزية تفرض نفوذها على المؤسسات

(1) برتراند راسل، السلطة والفرد، ترجمة شاهر حمود، دار تطلعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1 :

الرسمية: للسيطرة على الأنباء والمعلومات، وشكلت واحدة من أهم العوالم الافتراضية Virtual Spaces، التي يستمتع الأفراد من خلالها بإظهار تمرده وعصيانته السياسي في ظل بيئة تفاعلية تحتوي على أكثر من مستخدم متفاعل معه دون قيود مشروطة من النواحي التقليدية⁽¹⁾.

ومع مرور الوقت أصبح التدوين السياسي علامة بارزة في الفضاء التدويني العربي، حيث "أظهرت الدراسة التي قام بها موقع مكتوب في 2006 وشملت 4500 مدونة، أن ما نسبته 40 % من المدونين يعربون عن اهتماماتهم بالقضايا السياسية الحديثة كآزمة الرسومات الكاريكاتورية في الدانمارك، وقناني القوة النووية الإيرانية"⁽²⁾ إلا أن النتيجة لم تكن مفاجئة؛ بالنظر إلى الاهتمام الكبير للمواطن العربي بالقضايا التي تعنيه مباشرة؛ والتي يجد نفسه - بطريقة أو بأخرى - مقعها ضمنها بقوة، وبالتالي تشكل المدونات قسماً رحيماً للتعبير والإفصاح عن آرائه ووجهات نظره في هذه القضايا.

إلا أن هذا لم يقلل من أهمية مجموعة من الظروف التي كانت وراء أهم الأسباب المباشرة لولوج مستخدمي الإنترنت العرب عالم التدوين السياسي؛ كغياب مساحات التعبير الحر، والنواحي السياسية غير المستقر، خصوصاً مع تنامي الأصوات المتعددة بالإصلاح والتغيير، وغيرها من الأسباب الأخرى، حيث يتركز النشاط التدويني السياسي حول الكثير من الأشكال أهمها:

- التعليق على الأخبار السياسية العالمية والعربية، وإبداء الرأي حول مواقف السياسيين وتصريحاتهم، وكذا أنبراج التي يسطرونها لتسيير قطاعات إستراتيجية

(1) إسلام حجازي، المنونات السياسية وسلطة المعلومة في مصر، موقع الحوار المتمدن، العدد 2348، 2009/11/29

, 31/08/2011, 00:33http://www.ahwar.org/debat/show art.asp?aid=193255

(2) Abraaj Capitale, Political Issues Dominate Blog Topics In Makkloob.Com Survey, Press Release, February 23, 2006, p1, http://www.abraaj.com/mediacenter/Files/pr/AbraajFILE_13-5-2006_01-57-13_07_Political%20Issues%20Dominate.pdf, 02/09/2011, 00:08

تهم بلداً بعينه، أو المنطقة العربية ككل؛ وقد شكلت في هذا الإطار القضية الفلسطينية أهم القضايا التي يتم طرحها في هذا الميدان.

- فوضع تلاعبات المسؤولين وأصحاب القرار في العديد القضايا المصيرية وذات الأهمية البالغة على مستقبل البلاد كالمدون الجزائري علي رحالية⁽¹⁾ الذي كشف بعض الفراغات التي كانت تكثف قانون خصوصية أكبر شركات المحروقات، ما عجل بتجميده، والمدون المغربي رشيد جنكاري jankari.org الذي كشف تفاصيل رحلة الكاتب العام لوزارة الشؤون الاقتصادية المغربية، نيابة عن الوزير، والفاتورة انكلفة بعد زيارة الكاتب العام لبلدان أخرى لم تكن مقررّة في الرحلة الرسمية، وهو ما جعل المدون مهدداً بالفصل من العمل، وبعد مساندة العديد من المدونين لقضيته كانت النتيجة أن احتفظ بمنصبه، في حين تمت إقالة الكاتب العام حسن بلكورة من الوزارة.

- الدعوة للتظاهر وانتحرك في وجه الظلم والاستبداد، والمطالبة بالحقوق، كما حدث في الكويت بعد مطالبة المدونين الحكومة بوجود 5 دوائر انتخابية فقط، حيث انتهت هذه الحملة التدوينية إلى الرضوخ للمطالب الشعبية وإقرار قانون الدوائر الخمس، وما عرف أيضاً بحركة شباب 6 أفريل 2008 وحركة كفاية في مصر، بعد دعوة العديد من المدونين الشباب إلى تبني إضراب عمال شركة المحلة وتحويله إلى إضراب وطني عام.

نقد استقطعت مثل هذه الأنشطة التدوينية رفح مستوى الوعي السياسي خصوصاً لدى فئة الشباب ورسم صورة واضحة عن واقعهم السياسي، زيادة على دفعهم إلى المشاركة السياسية وتقريبهم أكثر إلى تطبيقات الإعلام الجديد انتشاراً في قضاء الإنترنت.

وإلى جانب التدوين السياسي الذي يمارسه المواطنون العاديون، غير المنتمين لأحزاب سياسية أو الذين لا يتبنون أفكاراً سياسية معينة، مثلت المدونات

(1) هاء العربية، مدون جزائري يجهر الرئيس بولطيفة على تجميد قانون الخصوصية، الأحد 04 فيفري 2007
www.alarabiya.net/save_pdf.php?cont_id=31350 , 01:19 31/08/2011

الإلكترونية أحد أهم الوسائط الإعلامية فعالية لدى الكثير من النشطاء السياسيين ورؤساء الأحزاب والجمعيات والمنظمات التي تدعم توجهها سياسيا ما أو تسعى لتصدير برامجها ومشاريعها السياسية مستثمرة بذلك في هذا الوسيط الإعلامي الجديد، ومستفيدة من المميزات التي يتيحها كونه أسرع، أسهل، وأقوى تأثيرا، حيث لم يعد الأمر يقتصر على إنشاء قناة إعلامية واحدة (صحيفة، إذاعة، تلفزيون...)، تقوم بالتسويق والترويج لأطروحات سياسية معينة أو العمل بشكل منفرد لصالح حزب سياسي واحد، بل تعدى ذلك ليصبح في مقدور كل أعضاء حزب سياسي ما أو المتعاطفون معه من إنشاء مدوناتهم الخاصة، ومن ثم القيام بأعمال النشر والدعاية لحسابه، وانحصول على أكبر قدر من المتابعين أو المقتنعين بالأهداف والسياسات التي يفتجها وذلك في أقل وقت ممكن وعلى نطاق واسع من ذي قبل.

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى مدونات الإخوان المسلمين في مصر¹ والتي يمكن وصفها بأنها تجرية تسعى لتحدي الهيمنة اليسارية والقومية في عالم التدوين المصري، وتهدف إلى استيراد الخبرة من مختلف الإيديولوجيات العلمانية إلى المسكر الإسلامي، وتوظيف ذلك لخدمة الحركة الإسلامية، كمدون إخواني واحد، غير أن انفارق بينها وبين المدونات اليسارية هو كونها تركز في المقام الأول على مناقشة قضايا التنظيم الإخواني، في الخطاب السياسي والفكري من جهة وهيكلها التنظيمي من جهة أخرى، بينما تركز المدونات المثيقية على انتقاد الحكومة وانقمع وانتهاكات حقوق الإنسان²، وقد كانت مدونات أنا إخوان ana-ikhwan.blogspot.com ويلا مش مهم yallameshmohem.blogspot.com أو موسوعة الإخوان المسلمين للمدونات www.ikhwan.net، بعضا من ملامح هذا النشاط السياسي ومحاولته خلق فضاء سياسي إلكتروني، يتم فيه النقاش حول قضايا سياسية بالدرجة الأولى، بين العديد من التيارات والأحزاب الموجودة في ساحة الحراك السياسي المصري والدعوة لتبني برامج وسياساته.

(1) Khalil Al-Anani, *Brotherhood Bloggers, A New Generation Voices Dissent*, p30, <http://www.arabinsight.org/articles/186.pdf>, 01/09/2011, 02:33

كما يزداد ثقل هذا الوسيط الإعلامي في الحملات الانتخابية، وإقناع الناخبين بضرورة التصويت لصالح حزب سياسي معين دون آخر، خصوصاً بعد النجاحات الباهرة التي حققتها المدونات الإلكترونية في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وغيرها من الحالات الأخرى التي أثبتت الإمكانيات الإعلامية الهائلة التي تتمتع بها المدونات منافسة باقي الوسائل الإعلامية وقدرتها أيضاً على التسويق السياسي وبناء التأييد لمرشح سياسي معين، والمحافظة في نفس الوقت على هذا التأييد من خلال التواصل وتبادل المعلومات مع المنتخبين.

وقد وظفت المدونات الإلكترونية في العديد من الحملات الانتخابية العربية، كالانتخابات الرئاسية بمصر 2005 وما شهدته من تحول للحرب الدعائية إلى ساحة الإنترنت، وانسجم الهائل من المواد الإعلامية المتبادلة بين المستخدمين بشأن هذه الانتخابات، والانتخابات البرلمانية بالأردن 2007 خصوصاً بعد أن أصدرت الحكومة مبادئ توجيهية محددة بشأن وسائل البث الإعلامي للحملات الانتخابية، ووضعت حدوداً على مقدار الوقت المخصص لها في الإذاعة والتلفزيون، وفرضت رسوماً ثقيلة على اللافتات الإعلانية، لتواجه وضعاً مماثلاً لحركة الإخوان المسلمين في مصر 2005، حيث تحركت جبهة العمل الإسلامي على الإنترنت مستخدمة العديد من مواقع الويب لصالح برنامجها ومشروعها السياسي، غير أنها لم تكن بنفس مستوى جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وعلى الرغم من أن كلاهما استخدم المدونات إلا أن "ان تفاوت بينهما في التدوين كشف عن مدى ميلهما لمثل هذا النوع من وسائل الإعلام، ومدى اعتماد ذلك على السياق الأوسع للإنترنت وتوافقه أيضاً مع الخطابات المهيمنة في عالم التدوين"⁽¹⁾ وهو ما يعطينا فكرة واضحة عن الاستخدام السياسي للمدونات الإلكترونية العربية: وكيف أنه لم يتم تبنيها من طرف العديد من الأحزاب السياسية في الوطن العربي، ولأسباب عدة، منها تضيق

(1) Pcte Ajemian , *The Islamist opposition online in Egypt and Jordan* , 2008, p12
www.arabmediasociety.com/.../20080116163422_AMS4_Pcte_Ajemian.pdf
,02/09/2011 , 23:17

والرقابة على مثل هذه الممارسات الإلكترونية، وجهل الطبيعة السياسية لأهمية المدونات الإلكترونية أو فشلها في توظيف أو تجنب من يعمل لصالحها.

ومع ذلك، فإن الحالات التي تم فيها تمخير المدونات الإلكترونية العربية لتلعب دوراً محورياً بين وسائل الإعلام الأخرى، في إنجاح الحملات الانتخابية، انطلت على العديد من نماذج الاتصال الإستراتيجي Strategic Communication "الذي يستند إلى الأدلة، ويعتمد على النتائج العملية، بالتشاور مع مجموعة من المشاركين، والترابط الوثيق بين عناصره، مدركاً لتسويق المحلي ومفضلاً تعدد وسائل الاتصال التي من شأنها تحفيز السلوك الإيجابي"⁽¹⁾.

فإضافة إلى إستراتيجية الإعلام المتحثة في تزويد المنتخبين بحكم هائل من المعلومات عن أهداف الحزب ومشروعه الأساسي ومرشحه، وحثهم في نهاية المطاف على تبني هذا الخيار، استخدمت استراتيجيات اتصالية أخرى كـ⁽²⁾:

- إستراتيجية الإقناع: وتستخدم هذه الإستراتيجية عند السعي إلى بناء ودعم العلاقات الإستراتيجية مع الجماهير الأساسية المنتمية للمؤسسة السياسية أو الحزب أو المرشح السياسي،... وتستخدم في التوجه إلى الجمهور غير النشط أو الجمهور الكامن الذي لا يعبر عن نفسه.
- إستراتيجية بناء الإجماع: وتسعى إلى تحقيق الحد الأدنى من التفاهم بين الجهات المسوقة وجماهيرها.
- إستراتيجية الحوار: وهنا يفتح المنسق السياسي وسائله الاتصالية على مصراعيها لتعبر جماهيرها من خلالها عن آرائها وتوجهاتها ومقترحاتها:

{1} United Nations Children's Fund (UNICEF), *Strategic Communication , For Behaviour and social change in south Asia , Working paper , Regional Office for South Asia, February 2005 , p 24.*
www.unicef.org/.../Strategic_Communication_for_Behaviour_and_Social_.pdf
 02/09/2011 , 60:07

{2} خبيرت عوض محمد حماد: استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي، دراسة على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009، ص 431

, 03/09/2011 , 22:36 http://www.4shared.com/document/nECQVt1A/____.html

والهدف من ذلك إشراك الجماهير، ولو بصورة غير مباشرة، في صياغة أهداف واستراتيجيات وسياسات المهوى السياسي وهو ما يتوافق مع الطبيعة التقنية للمدونات الإلكترونية، والإمكانيات التي تتيحها، خصوصا فيما يتعلق بكثرة ظهورها في نتائج محركات البحث، إضافة إلى خاصية التعليق على المحتوى والنقاش والتواصل مع صاحب المدونة وغيرها من المميزات التي تسهل نجاح هذه الإستراتيجيات، والتي يتوقف نجاحها أيضا على ما يناسب وسائل الإعلام الجديد من سير وتوزيع العمل بين جميع الأفراد المتكلمين بتفكير سياسي أو المخططات، وممارسة الاتصال الاستراتيجي ليست مقتصرة فقط على انحرافين في هذا الميدان، بل هي المسؤولية المباشرة لجميع الأفراد المتخرفين والفاعلين⁽¹⁾.

لقد أثبتت إذا العديد من تلك التجارب السياسية قوة وسيلة المدونات الإلكترونية ومرونتها من توظيف وتصخير لإنجاح الأهداف والمشاريع التي يسعى كل طرف لتحقيقها في المجتمع وهي بذلك لا تقتصر على الميدان السياسي فحسب، بل يمكن توظيفها أيضا لتلعب أدوارا رائدة في المجتمع، باعتبارها وسيلة إعلام، من خلال إشراكها في انبائين الثقافية والاقتصادية وغيرها، إلا أن كل ذلك مرهون في النهاية بمدى جدية القائمين على إدارتها (المدونون والمدونات).

- ج: حرية التدوين الإلكتروني في الوطن العربي.

جاء في البند التاسع عشر من شرعة حقوق الإنسان، انصادرة بتاريخ 10 ديسمبر 1948 أن لكل واحد الحق في حرية الرأي والتعبير؛ يتضمن هذا الحق حرية تبني الآراء بدون تدخل أو مضايقة، نقل وتلقي المعلومات بأي وسيلة كانت وبدون تفيد بالحدود الجغرافية⁽²⁾ وهو ما فسح المجال واسعا - فيما بعد - لمزيد

(1) Timothy Cunningham , Strategic Communication in the New Media Shpere , Joint Force Quarterly . National Defense University Press , issue 59, 4th quarter ,New York ,2010 , p 112 .

www.ndu.edu/press/lib/images/jfq-59/JFQ59_110-114_Cunningham.pdf,

09/06/2011 , 23:10.

(2) United Nations , *Universal Declaration Of Humans Rights* (10 December 1948) p2

http://www.un.org/events/humanrights/2007/urphoton/declaration%20_eng.pdf

,12/08/2011 , 00:24

من الحريات والحقوق في الممارسات الإعلامية وربما كان سببها في التطور الذي عرفته وتعرفه وسائل الإعلام والاتصال، وما دفع بها إلى تكمين العديد من الأدوار والوظائف في المجتمع.

وعلى الرغم من أن ظروف الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية التي ظهر فيها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم تكن توجي - على الأقل - بواقع علمي وتكنولوجي وإعلامي.. كما هو عليه اليوم، ورغم العمومية التي تكتنف مضمونه والتي لم تحدد وسيلة بعينها، إلا أن الكثيرين يبنون أحكامهم وأفكارهم عن واقع حرية الإعلام والتعبير، والخرقات والانتهاكات حول حرية الإنسان انطلاقاً من هذا النص.

ومع مصادقة الدول العربية وتوقيعها أو إقرارها للعديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان (السياسية، الاجتماعية، الثقافية...) والمحددة لسقف حريات الفرد وطريقة اكتسابه وممارسته لها، إضافة إلى ما تم الالتزام به والتعهد ببذله في سبيل رفع سقف الحريات، وتمتع المواطن العربي بالمزيد من الحقوق التي تضمن له مشاركته في صنع القرار بمختلف الوسائل الحضارية، إلا أن الواقع يكشف غير ذلك، حسب ما تشير إليه تقارير الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان، مع وجود استثناءات محدودة فقط في بعض الدول والمناطق العربية حيث "تعد الحرية وبالأخص حرية التعبير والرأي والإبداع تحت الضغط في معظم هذه الدول...، إن انتهاكات حرية الرأي والتعبير تشمل الاعتداء على النشاط السياسي والمدافعين عن حقوق الإنسان، والتقليص من هذه الحريات من طرف الجهات الرسمية، بفرض الرقابة ويمتد إلى الأعمال الأدبية والفنية، فبعض الأنظمة العربية قامت بحظر أكثر الأعمال الأدبية تداولاً في تاريخ الأدب العربي"⁽¹⁾ كما أنه: ويفض النظر عن تصنيف كل من لبنان والكويت كبلدين يتمتعان بحرية جزئية، تصنف باقي الدول العربية الأخرى من بين الدول التي لا يتمتع أفرادها بالحرية وفق تقرير المنظمة المستقلة⁽²⁾ Freedom House 2010

(1) Reporters Without Borders , *Internet Enemies* , Paris , March 2011 , p3
http://12mars.rsf.org/Internet_Enemies.pdf_03/09/2011_22:34

وبالتالي لم يكن حال انحرية في فضاءات الإنترنت، مختلفا عن حالها في باقي مساحات التعبير الأخرى كالجرائد والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، وفي شتى انيادين كالسياسة والإعلام والثقافة وغيرها، حيث تصبح عرضة للرقابة والتضييق من طرف الجهات الرسمية، وللعديد من الممارسات كالاتهامات وانتابعات انقضائية والاعتقالات،... والتي تتفاقم وحرية التعبير إذ تعد أنظمة الرقابة على الإنترنت في الوطن العربي Systems of Internet Censorship وبالأخص في تونس، وسوريا من بين الأنظمة الأكثر تطورا في العالم، إلى جانب الصين وإيران،... كما تصنف سوريا والسعودية من بين الدول الأعداء للإنترنت حسب ما يصفها تقرير منظمة مراسلون بلا حدود⁽¹⁾ ولم تخل الدول العربية الأخرى من مختلف أساليب الرقابة والتضييق على مستخدمي الإنترنت من حجب المواقع والتحكم في سرعة تدفق الإنترنت، إضافة إلى السجن وغيرها من الأساليب.

والمدونات بوصفها أكثر تطبيقات الإنترنت شيوعا واستخداما في الوطن العربي، زيادة على اعتبارها إحدى أهم الفضاءات المفتوحة والأكثر تهديدا لسياسات التعتيم والمركزية التي تمارسها الأنظمة العربية ضد مواطنيها، مسخرة لجميع وسائل إعلامها - بما فيها المدونات نفسها - وأجهزتها، لم تنج هي الأخرى من عقص الرقيب والحجب والإغلاق وحتى سجن المدونين وتعذيبهم.

ففي تونس اعتقل العديد من المدونين ونشطاء الإنترنت، كالمدون زهير اليحياوي عميد المدونين التونسيين صاحب مدونة tunczine.com التي تحولت بعد وفاته إلى منتدى لمدونتين التونسيين، حيث سجن في العام 2002 متهماً بنشر أخبار كاذبة وتوفي في 2005 بعد أسابيع من خروجه من السجن، بعد ضغوطات من طرف دول غربية ومنظمات حقوقية نظرا لحالته الصحية الصعبة، وأصبحت أول قضية

(1) Freedom House , *Freedom in the World 2011 , the authoritarian challenge to democracy* , New York ,2011,p36.

http://www.freedomhouse.org/images/Files/fiw/FTW-2011-Booklet_1_11_11.pdf.

07/09/2011,21:30

شهيرة للرقابة على الإنترنت والتدوين في الوطن العربي⁽¹⁾ وفي سوريا، لم يستثن النظام الرقابي أحداً في حملة الاعتقالات التي كانت تطال المدونين، حيث اعتقلت المدونة طلل الملوحي وعمرها 19 سنة وهي صاحبة مدونات (مدونتي talmallohi.blogspot.com، latterstal.blogspot.co وقسري فلسطينية palestinianvillages.blogspot.com) والتي "استدعتها أجهزة المخابرات السورية في 2009/12/27،، واعتقلتها إثر ذلك ولم تعد إلى أسرتها ولم تعلم أسرتها عن مكان اعتقالها"⁽²⁾ لتوجه إليها تهم التجسس وتسريب معلومات لدولة أجنبية، ويتم الحكم عليها بخمس سنوات سجن بعد أكثر من عامين من اعتقالها⁽³⁾.

كما لم يكن المدونون المصريون - وبقيّة الدول العربية الأخرى - أحسن حالا من غيرهم حيث عرفت البلاد اعتقال العديد من المدونين منذ بزوغ فجر التدوين الإلكتروني، وتنامي حركته هناك، ازدادت معها حملات اعتقال المدونين وسجنهم كالمدون: محمد عادل صاحب مدونة (ميت) وبلال علام صاحب (البلد بلدنا) وحسام يحيى صاحب مدونة صوت الحرية وغيرهم كثير⁽⁴⁾ ولم يقتصر الاعتقال على المدونين فقط بل طال المتعاضدين معهم والداعمين إلى إطلاق صراحهم، حيث اعتقلت السلطات المصرية المدون هلاء سيف الإسلام، الفائز بالجائزة العالمية The BOB's لأحسن المدونات العربية بعد

(1) BBC News , *Tunisia dissident web editor dies* , Monday, 14 March, 2005, 10:06 GMT , <http://news.bbc.co.uk/2/hi/africa/4346901.stm> , 09/09/2011 , 22:57

(2) اللجنة السورية لحقوق الإنسان، تصريح إعلامي حول اعتقال الفتاة طلل الملوحي، الاثنين 2010/03/08

<http://www.shrc.org/data.aspx/D11/4091.aspx> , 09/09/2011 , 23:23

(3) مجلة العربية لموقع قناة من-من (cnn)، الحين 5 أعوام للمدونة السورية طلل الملوحي، الثلاثاء 15 مارس 2011

http://arabic.cnn.com/2011/middle_east/2/15/Tal.blogger/index.html , 09/09/2011 , 23:51

(4) موقع قناة الجزيرة، حقوقيون: ارتفاع عدد المدونين المعتقلين بمصر إلى خمسة، الأربعاء 2008/11/01

<http://aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1102626> , 10/09/2011 , 01:08

مشاركته في مظاهرة تضامنية مع عدد من المعتقلين وما تناوله في عدد من تدويناته⁽¹⁾.

و مع تشديد بعض الدول الخليجية للرقابة على المحتوى غير الأخلاقي والمضامين الدينية الطائفية في المدونات الالكترونية العربية، إلا أنها لم تستثن الأصوات الأخرى المعبرة عن الحرية والمنادية بالإصلاح أو التغيير أو غيرها من المطالب المشروعة، حيث عانى الكثير من المدونين الخليجيين - ولا يزالون - من إجراءات الاعتقال والسجن ومن المضايقات التي تعرض لها عشرات المدونين الخليجيين كاندون السعودي فؤاد الفرحان www.alfarhan.org والكويتي ناصر أبل والبحريني علي عبد الإمام abdulmarn.blogspot.com والإماراتي أحمد منصور الشبيحي emirati.katib.org والعراقية هبة الشمري albaath2003.blogspot.com وغيرهم كثير في البحرين واليمن والمناطق الخليجية الأخرى، وهو ما أدى فيما بعد إلى تشكل ما يسميه مالك بن نبي بالأزمة الثقافية ' فكلما عمل المجتمع واجبه في السهر على سلوك الأفراد - بدعوى الحرية أو دعوى أخرى - و زال انضبط الاجتماعي، انطلقت الطاقة الحيوية من قيودها، سواء كانت هذه القيود مفروضة على أساس ديني أو أساس دستوري، فدمرت كل ما يقوم على تلك الأسس سواء أكانت دينية أو علمانية أي تدمر البناء الاجتماعي؛ وهذا ما يحدث عندما يفقد الفرد، مثلاً لأسباب سياسية، حقه في النقد، ... ففي كلتا الحالتين نشأ أزمة ثقافية مآلها البعيد أقول حضارة، وفي اقريب زوال الالتزام بين المجتمع والفرد⁽²⁾.

إن المضايقات والاعتقالات التي كان يتعرض لها الصحفيون والمدونون الشباب، والذين كان لهم دور كبير في توسيع دائرة حرية التعبير، وإيصال أصوات

(1) موقع الإذاعة الانتابية 'دوغشي فيليه' Deutsche Welle، التضامن مع المعتقلين يودي بالمدون المصري علاء إلى السجن، الإثين 2006/05/08

<http://www.dw-world.de/dw/article/0,1997752,00.html> , 10/09/2011 , 01:02

(2) عالف بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ص: 14 : 2009، ص 91

الكثير من الناس داخل وخارج المنطقة العربية والتبليغ عن انتهاكات حقوق الإنسان، زادت من عدد المدونين الذين يكتبون بصراحة عن تفشي الفساد، والحاجة الملحة لإصلاح حقيقي في بلدانهم، وهو ما يمهد لانهيار تدريجي لأسوار الرقابة في مختلف أنحاء المنطقة، على الرغم من تزايد الهجمات على حرية التعبير وفق العديد من التقارير السنوية التي تعدها المجموعات الدولية المعنية بحرية الصحافة، مثل لجنة حماية الصحفيين ومراسلون بلا حدود⁽¹⁾.

ومع أن الحكومات العربية لم تستطع إسكات المعارضة على شبكة الإنترنت، والحيولة دون تزايد استخدام التكنولوجيا لتعزيز الاتصالات والتنسيق بين المعارضة ونشطاء المجتمع المدني، إلا أنها لا تزال تمنع الوصول إلى مواقع إلكترونية محددة، كما تعمل على توجيه المستخدم العادي للمحتوى غير المرغوب فيه، لكنها لم تمنع الذين يرغبون حقاً في التواصل مع المعارضة، كلما وجدوا السبل والسهولة التسمية لتجنب الرقابة الرسمية، وبالتالي فالخوف من الانتقام موجود والرقابة لا تزال تشكل قلقاً كبيراً لدى الكثير من المدونين.

لقد ساهمت ظروف التدوين الصعبة في الوطن العربي على كسب المزيد من الاهتمام بهذا الوسيط التواصلي والإعلامي الجديد، وأظهرت الكثير من التعاطف مع سجناء ومعتقلي المدونات، والذي كانت تبديه العديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية في الوطن العربي أو خارجه، إضافة إلى توحيد أصوات المدونين العرب الذين يتفاسمون نفس الظروف - وإن اختلفت في شدتها - فمن المغرب إلى الإمارات ومن الصومال إلى لبنان، تؤكد مرة أخرى تأثير انتشار وسائل الإعلام الجديد والتأثيرات العميقة التي أحدثتها في الحياة العامة، والطريقة التي يتم بها تداول المعلومات والعلاقة بين المواطنين ووسائل الإعلام وعلاقة هذه الأخيرة بالمدونات، وهو يظهر جلياً أن استراتيجيات تعامل الحكومات العربية مع محتوى المدونات غير المرغوب فيه، ليست الحجب أو الاعتقال والمنع.

(1) International Federation of Library Associations and Institutions (IFLA), *Access to libraries and information: towards a fairer world*, World Report 2007, Business Print Centre, Pretoria, 10/09/2011, 17:17 www.ifla.org/files/faifc/ifla-faife_world_report_series_vii.pdf 24.

إن محاولة رصد واقع حرية التدوين الإلكتروني في الوطن العربي يجب ألا تختزل في حديث المعانات والمضايقات التي يتعرض لها المدونون العرب على اختلاف بلدانهم وتنوع المجالات التي يمارسون فيها نشاطهم التدويني، فقد كان للمدونات دور كبير في تغيير النظرة لمفهوم الحرية في الوطن العربي، من خلال دعمها لحرية جديدة، ساهمت في توسيع فضاءات التعبير عن الرأي وإضافة إلى أشكال الحرية الفردية التي يتمتع بها مستخدمو الإنترنت من خلال تطبيقات البريد الإلكتروني أو الحوار المباشر والتحكم في المحتوى، أتاحت المدونات أمام المواطن العربي فرصة الحرية في التعبير عن أفكاره وآراءه وميولاته ومعتقداته، بطريقة تختلف عن ما هو معهود في الفضاء العمومي سواء تعلق الأمر بهامش الحرية وحجمها أو طريقة ممارستها.

وإلى جانب هذه الحريات الفردية الجديدة، تبلورت مجموعة من الحريات الجماعية الأخرى والتي تدفع آفاق التعبير عن التعددية وتحمي إحساس الأقليات والتظيمات بالمشاركة الفعالة في المجتمعات التي تنشط بها ومن أبرزها 'دعم حرية التجمع الفكري والعقائدي والسياسي في مدونات افتراضية تلبي الحاجة إلى المشاركة مع الآخرين المتوافقين فكريا وعقائديا أو سياسيا وبالتالي رسخت الإنترنت حريات جديدة في العالم العربي لم تكن متاحة على نطاق واسع في الدول العربية قبل ظهور المدونات فيها، خاصة في ظل قصر حرية التعبير في وسائل الإعلام التقليدية على النخب الحاكمة أو المثقفين القريبين من هذه النخب: وفي ظل استمرار القيود المفروضة على حرية التجمع' (١).

كما مكنت المدونات العديد من الجماعات الدينية والسياسية أو المنظمات الحقوقية من إيصال صوتهما والترويج لأهدافها وأفكارها، مستفيدة من الفرص الهائلة التي يوفرها هذا الوسيط ومن ثم تحقيق تجاوب جماهيري وقاعدة شعبية واسعة لا تقل أهميتها في باقي وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، والتي لم تكن متاحة لهذه الجماعات من قبل في ظل ظروف الإقصاء والتهميش الذي تمارسه الأنظمة السياسية العربية.

(١) حسن محمد شمس، مرجع سابق، ص 35

المبحث الثالث

أبعاد الفعل التدويني الإلكتروني

لقد ساهمت العديد من الدراسات والأبحاث لاسيما في ميدان على الاجتماع وعلم النفس في أن يتبوأ علم الإعلام والاتصال مكانة مرموقة بين تلك العلوم، وأن يكون له ما يؤسس لنظرياته وحقول البحث فيه، وأصبح بفضل كل تلك الإسهامات علما قائما بذاته.

إن الاتصال كما يعرفه د. آنزو ANZIEU و D. ج- ي مارتن J-Y MARTIN هو مجموعة العمليات الفيزيائية والنفسية التي من خلالها يتم الربط بين شخص (أو مجموعة أشخاص) المرسل، وشخص (أو مجموعة أشخاص) المتلقي، من أجل تحقيق أهداف معينة⁽¹⁾ أي أنه ينطوي على مجموعة من مظاهر الحياة الاجتماعية للأفراد ونفسيا بهم، ومع اتساع ميدان ما يسمى بـسوسيولوجيا وبيكولوجيا الاتصال؛ فإن اهتمامات هذا الأخير تنصب أساسا حول دراسة القوائم بالاتصال ومضمون رسالته ومتلقيها، حيث يعتبر علماء الاجتماع بأن الاتصال هو، أولا وقبل كل شيء، ظاهرة اجتماعية، وينظر إليه علماء النفس على أنه مجموعة من السلوكيات التي تصدر عن الأفراد وبالتالي يركز اهتمامه على كل تلك المشاكل النفسية وغيرها مما ينجر عن كل تلك العمليات الاتصالية.

المطلب الأول: التدوين الإلكتروني كحالة نفسية

تبدأ علاقة المستخدم بوسائل الإعلام والاتصال عادة من خلال ما يسمى بالدافع، والذي يسهم في خلق هذه العلاقة وتعميقها وتطويرها؛ غير أن هذا الدافع

(1) Jacques-Emile Bertrand, *Psychologie de la communication, theorie et pratique*, p5, <http://eb.sciences-arts.org/TMG/pdf/Communication.pdf>, 21/22, 28/09/2011.

يختلف من فرد إلى آخر تبعاً لفارق السن ومن فئة اجتماعية إلى أخرى تبعاً لظروف معينة (ثقافية، اقتصادية، ..) كما يختلف أيضاً تبعاً لفارق الوسيلة والمحتوى؛ فالوسيلة الأكثر إثارة وقدرة على جذب انتباه المستخدم تستهوي طبقة واسعة من جمهور القراء أو المستمعين والمُشاهدين، الذين يملكون دوافع قوية لمتابعة أو استخدام وسيلة إعلام معينة أكثر من أخرى، في حين يشكل "الموضوع أو المحتوى" أحد الدوافع المهمة للإقبال على استهلاك مادة إعلامية دون غيرها.

إلا أن عامل "الموضوع أو المحتوى" في وسائل الإعلام الجديد، لاسيما المدونات الإلكترونية، يختلف تماماً عنه في وسائل الإعلام التقليدية؛ حيث يشكل موضوع التدوين أهم الدوافع لإنشاء مدونة ومباشرة عملية التدوين في المواضيع التي يتعاطف فيها دافع المدون.

ومع ذلك فالدافع في نهاية المطاف ما هو (لا حالة داخلية نفسية، تشير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي إلى غاية معينة⁽¹⁾ وبالتالي هي قوى محركة تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدأ السلوك وتوجهه، ومن أهمها الدوافع النفسية التي تشبع حاجات الفرد النفسية نتيجة لتفاعله مع غيره، والدوافع الروحية التي ترتبط بالناحية الروحية للإنسان كدافع الدين وحب الخير والعدل⁽²⁾ كما أنه من أكثر مواضيع علم النفس أهمية حيث يصعب التصدي للعديد من المشكلات النفسية دون الاهتمام بدوافع الكائن الحي، التي تقوم بالدور الأساس في تحديد قوة سلوكه، وكيفية التعبير عنه، كما أن هناك العديد من المفاهيم المتصلة بمفهوم الدافع، كالحاجة والباعث ومفهوم العادة⁽³⁾ ونظراً لعدم وجود خلفيات نظرية عن تلك العلاقة بين علم النفس والتدوين الإلكتروني، عمدنا إلى محاولة مقاربة تلك

(1) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط7، 1968، ص 71.

(2) هناء يحيى أبو شهية، الإسلام وثأصيل علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2007، ص 30.

(3) خالد ناهس الرقاص، نظريات ومفاهيم متصلة ببيكولوجية الدافعية، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008، ص 2.

المفاهيم التي تتصل بطريقة أو بأخرى بالمفهوم العام لعلاقة الإعلام والاتصال أو ما يمكن أن نسميه بالدافع للتواصل مع الغير

1- مفهوم الحاجة **Need** : وهو أشد ارتباطاً بمفهوم الدافع الذي يمكن أن يكون فيزيولوجياً أو نفسياً، وحتى الدوافع الفيزيولوجية يمكنها أن تخلق أثراً أو انعكسات نفسية، غير أن الحاجة وفق هذا الطرح الذي أردناه تعبر عن الشعور بالنقص في شيء معين، إذا ما وجد تحقق الإشباع، حيث يمكن أن تكون هذه الحاجة جسمية داخلية مثل الحاجة إلى الطعام والماء أو نفسية مثل الحاجة للانتماء والإنجاز والتعبير أو حتى التواصل والحوار الثقافي مع الآخر⁽¹⁾ فالاتصال الثقافي يسمح لنا بنقل معتقداتنا ورواياتنا للآخرين كنوع من الوفاء لحاجتنا⁽²⁾ وفي هذا الإطار تبرز أهمية المدونات الإلكترونية في كونها إحدى الوسائل التي تلبي العديد من الحاجات النفسية التي يضررها الفرد في داخله، كالحاجة إلى الإفصاح عن ما يختلج بداخله والتعبير عن ما حوله وإسماع صوته للآخرين أو حاجة الاتصال ومشاركة الآخرين الاهتمامات والمعلومات وغيرها من الحاجات غير المتاحة في باقي الوسائل الأخرى.

2- مفهوم الباعث **Incentive** : يشير الباعث إلى 'موضوع الهدف التعملي الموجود في البيئة الخارجية والذي يسعى الكائن الحي بحافز قوي للوصول إليه، حيث ينظر إلى ذلك الباعث على أنه قادر أو مناسب لتحقيق حاجة معينة'⁽²⁾ فهو الطعام في حالة دافع الجوع، والنجاح في حالة دافع الإنجاز وغيرها، بينما يكتسي الباعث في عملية التدوين أوجه فرعية متنوعة، فهو التقف في حالة المدونات الثقافية، أو القيادة في حالة المدونات السياسية أو أفعال في المدونات التجارية وغيرها، إلا أن الباعث الحقيقي وراء عملية التدوين بصفة عامة دون

(1) Lena B. Hall , Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts , SAGE , New York , 2005 , p94.

(2) Spencer A. Rathus , Psychology: Concepts and Connections , Wadsworth , New York , 2012 , p 338.

اعتبار لهذه الجوانب الضرورية، هو الحرية؛ بمعنى أن تهدف الفعلي الموجود وراء اختيار المدون لوسيط المدونة دون سواها هو هامش الحرية الواسع.

3 - مفهوم العادة **Habit**: تعرف العادة بأنها "ميل ثانوي مكتسب لأداء سلوك على نحو آلي"⁽¹⁾ وبالتالي هي تشير إلى قوة الميل السلوكي؛ أي الإمكانية للقيام أو تكرار السلوك، حيث تختلف في هذا الإطار عن مفهوم الدافع الذي يركز بشكل خاص على الدرجة الفعلية لمقدار الطاقة التي تتطلبها العادة، وبالتالي يمكن اعتبار الدافع نوعاً فرعاً من العادات أو سلوكاً متعلماً يتسم بالفعالية، أي أن دوافع الجوع والعطش مثلاً هي مجموعة من العادات تمت ترجمتها في شكل سلوكيات، نفس الشيء بالنسبة لفعل أو سلوك القموين الإلكتروني فهو إذ ذاك يعبر عن عادة التسجيل والكتابة والتعبير عن الازمات وغيرها وبالتالي أمكن مقارنته بمفهوم العادة لارتباطها بشكل مباشر مع مفهوم الدافع.

ومن خلال هذا الصرح البسيط يمكننا أن نصل إلى أن عملية تبلور دافع الإقبال على وسائل الإعلام والاتصال يتقاسم فيها كل من "الوسيلة والمتلقي" دور التحكم في اندفاع؛ فالوسيلة بفعاليتها وأساليب الإثارة فيها (الحركة، التعليق، تنوع الإذاعات...) تخلق الدافع لدى الفرد المستخدم من جهة، والذي يحاول هو الآخر بدوره أن يفرض نفسيته وتوجهه من جهة أخرى؛ وبالتالي تبرز إشكالية التعارض أو التناقض في الدوافع بينهما.

تطرح هذه القضية بقوة أثناء عملية الإرسال والتلقي في وسائل الإعلام التثنية حيث تفرض الوسيلة الإعلامية سياستها التحريرية وتقرر فقط المواد التي يرى القائمون بالاتصال لها أن تنشر وتوزع على نطاق واسع، أين تتعارض في كثير من الأحيان مع ميولات المتلقي ورغباته ونفسيته... وبالتالي لا يمتلك الفرد (المتلقي السلبي) بدائل أخرى غير الاستهلاك والانصياع لما تفرضه الوسيلة.

(1) محمد عبد الحميد عيسى، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، ص 73

في حين تعبر المدونة الإلكترونية عن دافع صاحبها، وبواعثه من وراء امتلاك مدونة، فهو من يختار المحتوى ويتحكم فيه ويقرر في النهاية ما ينشر منه أو يحذف: أي يحدد باختصار السياسة التحريرية لمدونته الإلكترونية من خلال التعبير الحر عن الآراء والأفكار وإدراج الأخبار والصور، مقاطع الفيديو، التعليقات، مستثمرا في هامش الحرية المكفول له في المدونة دون غيرها من وسائل الإعلام الأخرى.

لقد استطاع المدونون على اختلاف فئاتهم وأعمارهم، وكذا الميادين التي تلجها تدويناتهم أن يتجاوزوا العديد من الحواجز الاجتماعية والسياسية والنفسية أيضا، فمن أهم مزايا المدونات

' كسر الحاجز النفسي وحاجز الخوف لدى المواطنين؛ وفتح الباب أمام التعبير عن الرأي مع إمكانية التخفي عبر اللت من خلال الظهور بأي اسم، ونشر لا مركزية العمل السياسي، وتحقيق مفهوم العانية والتواصل والتفاعل⁽¹⁾.

إن حاجز الخوف لا يطرح فقط إزاء الواقع أو الظرف السياسي، بل إن هناك مجموعة من الضوابط الاجتماعية والثقافية التي تحكم الفعل التدويني، وبالتالي يكون المدون في العديد من المرات أمام حالات نفسية غير مريحة بالنسبة إليه، ننظرا لتعارض ونبذ واقعه الاجتماعي والثقافي للمواضيع والتدوينات التي يتناولها، وبالتالي يلجأ لبعض الحلول المتاحة كالأسم المستعار وإدراج صور غير صورته الشخصية وغيرها.

كما تمنح المدونات الإلكترونية للفرد فرصة التغلب على العديد من الأمراض النفسية التي يمكن أن يعاني منها كالفجل أو انحياء Shame والتي تعتبر "من الصفات والخصائص النفسية التي تسبب الإعاقة النفسية حين تزيد عن الحدود المقبولة"⁽²⁾ إذ تساعد الإنترنت من خلال بعض التطبيقات تجاوز حاجزي

(1) همام سرحان، مرجع سابق.

(2) العلفي انشريني، معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز لغريب لغوم انصحية، انكويت: ص 170.

www.acmls.org/Psychiatry/Psychiatry_Dic.pdf, 28/09/2011, 00:21

تخجل والحياء اللذين قد يراودان مستخدمي الإنترنت بصفة عامة والمدونين بصفة خاصة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالإفصاح عن الخواطر والمشاعر والأحاسيس (كالحب مثلاً، ..) والتي لا يمكن للفرد أن يتناولها في "المجال العمومي العادي" نظراً لمجموعة من الظروف الاجتماعية والثقافية، بينما يستطيع ذلك من خلال الاختباء أو التخفي وراء اسم أو لقب إفتراضي، للتعبير عن هذه المشاعر والأحاسيس والإفصاح بأنثالي عن الذات وعن العديد من المكبوتات وعن أدق الأمور الشخصية. ويعتبر الإفصاح عن الذات من الأهمية بما كان نظراً للأثار النفسية الإيجابية التي يحملها: وقد أشار كل من العالمين "ديرليجا Derlega" و"جرزلاك Grezlak" إلى خمس وظائف للإفصاح عن الذات⁽¹⁾:

- 1 - التعبير: expression خرض التخفيف والتسلية عن النفس عقب الإفصاح عن المعاناة وظروف المشقة الشخصية.
- 2 - التوضيح: clarification بمعنى أنه من خلال الإفصاح عن الذات يتمكن الشخص من تقديم صورة واضحة عن نفسه للآخرين، بما يجعله مفهوماً من جانبهم وبما يمكنهم من التفاعل معه بصورة ملائمة.
- 3 - التصديق الاجتماعي: social validation وهو ما يحدث عندما يأتي إفصاح الآخرين عن أنفسهم مؤيداً لما أورده الشخص من آراء واتجاهات وتقضيات أثناء إفصاحه عن ذاته.
- 4 - تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين: Developing Relationships
- 5 - الضبط الاجتماعي: social control كما يعبر الشخص عن حاجاته ورغباته أثناء التخاطب الاجتماعي، فهو يعبر أيضاً عن معتقداته وقيمه وتقضياتها والحدود الشخصية التي لا يسمح للآخرين بتجاوزها في علاقاتهم معه.

(1) أنسامة سعد أبو سريع، صداقة من منظور علم النفس، "مجلة الوفاء للثقافة والآداب"، سلسلة عام المعرفة، 179، الكويت، 1993، ص 46.

ومن جهة أخرى تسهم المدونات الإلكترونية في التقليل من خطر بعض الأمراض النفسية على الشخصية السوية كحالات انطواء مثلاً باعتباره أحد النمطين الأساسيين للشخصية (المنبسط والمنطوي) ، فوفقاً لـ: كارل يونج فإن المنطوي هو ' إنسان مشغول بعالمه الداخلي من خيال ونشاط بدني ، وهو غير قادر نسبياً على انتمشاركة الاجتماعية ويتجه (الليبدو) أو (الطاقة النفسية) عنده إلى الداخل نحو عالمه الشخصي، عكس المنبسط الذي يتجه (الليبدو) أو (الطاقة النفسية) عنده إلى البيئة الخارجية ويهتم بالعلاقات الاجتماعية، ويجد فيها إشباعاً لحاجاته اللفييدية"⁽¹⁾. هالمدونة بهذا المعنى تعتبر إحدى سمات الشخصية المنبسطة والتي تهتم كثيراً للأمور الخارجية وإيصال ما يختلج في باطن المدون إلى الغير وإلى العالم الخارجي، كل ذلك من خلال التعبير الذي يراد به تبادل الأفكار والآراء مع باقي المدونين والمستخدمين وقراء المدونات، والمشاركة والتقاش؛ هالمدون لا يقوم بإضافة الإدراجات لتبقى حييسة مدونته بقدر ما يسعى للحصول على المزيد من الزيارات والاهتمام بمدونته واستقبال التعليقات والملاحظات التي يقدمها غيره من شكل ومضمون مدونته.

ويسهم هذا التفاعل - فيما بعد - بين المدون وقراء مدونته أو المدونين الذين يقرأ لهم هو الآخر، في خلق نوع من علاقات الصداقة التي تتأسس على مفهوم الإفصاح عن الذات ؛ وأنذي يعتبر أحد مؤشرات الصداقة وشروط استمرارها ؛ وتبرز أهمية الصداقة في كونها تستطيع النهوض بالعديد من الوظائف النفسية، لمن أهمها ؛ خفض مشاعر الوحدة، ودعم المشاعر الإيجابية السارة، وبالمقابل ووفقاً لما يشير إليه علماء النفس فإن العديد من مظاهر اختلال الصحة النفسية مقترن بافتقار القدر المناسب والملائم من الأصدقاء ؛ حيث تبين أن الأشخاص الذين يفتقدون الأصدقاء يكونون أكثر استهدافاً للإصابة باضطرابات نفسية منها الاككتاب

(1) مجدي احمد محمد عبد الله، علم النفس المرضي، دراسة في تشخيصية بين السواء والاضطرب، دار

المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000، ص 40

والقلق ومشاعر الملل والسأم وانخفاض تقدم الذات، كما يعانون من التوتر والخجل الشديد والعجز عن التصرف الكفء عندما تضطرهم الظروف إلى التفاعل مع الآخرين»⁽¹⁾.

ومن جانب آخر يمكن للمدونات الإلكترونية باعتبارها وسيلة إعلامية تتفوق في الكثير من الخصائص على باقي وسائل الإعلام الأخرى من قوة الانتشار واتساع مساحات التعبير واختزال العديد من المواد الإعلامية، أن تساهم بشكل كبير في عمليات التأثير النفسي أو ما يسميه البعض بالحرب النفسية، خصوصاً في حالات الأزمات واللااستقرار الذي تمره المجتمعات، وقد وظفت بنجاح في الكثير من الحالات كالحرب على العراق، والصراع العربي الإسرائيلي وغيرها من الظروف التي لعبت فيها المدونات دوراً كبيراً من خلال مجموعة من أساليب التضليل الإعلامي كالإثارة، الكذب، التهويل وتشويه الصور، وغيرها من الأساليب التي تحدث تأثيراً متوقعاً في نفسية العدو أو الخصم "فقد بات التعامل على المستوى النفسي يحتل الحيز الأكبر بين الأسلحة المستخدمة في النظام الدولي الجديد للتأثير على وهي المستهدفين، أخذت فيه الحرب النفسية إطاراً أكثر شمولية وأصبح فيه الإعلام أحد أدوات المعروفة وبات مفهومها الدقيق: استخدام العمليات النفسية السرية، والعلنية لإيجاد القناعات والآراء والاتجاهات التي تسهل تأمين المصالح وتعين على إدارة وتحليل الصراع"⁽²⁾.

ومن خلال هذا الطرح البسيط، نصل في الأخير إلى أن المدونات الإلكترونية، شأنها شأن باقي وسائل الإعلام والاتصال الأخرى في العلاقات التي تنشأ بين الوسيلة والمستخدمين، أو بين المستخدمين أنفسهم، وأن هناك مجموعة من الظروف، إضافة إلى الظروف النفسية، تحكم علاقة الاستخدام هاته لأن المرسل والمتلقي في النهاية يحاولان التعبير عن بعض الحالات النفسية التي تحقق حاجتهما ورغباتهما.

(1) أسامة سعد أبو صريع، مرجع سابق، ص 42

(2) خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة، عمان، ط 1، 2010، ص 262

بيد أن المدونات الإلكترونية تمثل المجال المفعم الذي تتقاطع أو تختلف فيه العديد من الحالات التنظيمية التي يعبر عنها كل من المدون وقراء المدونات، حيث مساحات البوح تشع لكل منهما عن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى.

المطلب الثاني: المدونات الإلكترونية كمنشأ اجتماعي

استطاعت المدونات الإلكترونية، بفضل الخصائص التي تميزها عن باقي وسائل الإعلام الأخرى، أن تلج العديد من الميادين والمجالات الحياتية، وأن تؤسس لنفسها فضاءً افتراضياً مستقلاً عن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد، لكنها تحتفظ بالمقابل، بالكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية المألوفة من خلال علاقات الصداقة والتفاعل والتعاون وتقاسم العديد من الاهتمامات، وبالتالي اعتبرت مجتمعاً قائماً بحد ذاته.

⁽¹⁾ إن الفضاء التدويني هو مجتمع، أين تتعدد العلاقات بين الأفراد المدونين، وهذا المجتمع لديه بالطبع قواعده وقوانينه الخاصة فضلاً عن القوانين غير الرسمية، لكن مع انقوت تختفي هذه الخصوصية ويصبح استخدام المدونات أكثر اجتماعياً وعمومية من ذي قبل ⁽²⁾.

يسمى ماكس ويبر Max Weber علم الاجتماع ' العلم الذي يحاول فهم وتفسير النشاط الاجتماعي من خلال شرح الأسباب الكامنة وراء استمراره وأثره، فالنشاط هو سلوك إنساني، أين يتبادل الفاعلون الاجتماعيون المعاني الذاتية، والنشاط الاجتماعي هو النشاط الذي من خلال معناه الذي أرادته الفرد أو الفاعل الاجتماعي، الإبلاغ عن السلوك والعلاقات مع الآخرين بالنظر لاستمرارية وحركية ذلك النشاط ⁽²⁾.

يتضح من خلال التعريف أن النشاط الاجتماعي هو نتاج العلاقات المتبادلة بين أفراد المجتمع وأن هذا النشاط يكون اجتماعياً، فمفهوم، عندما يرتبط بالعلاقات

(1) Benoît Desavoye , *op cit* , p 73

(2) Julien Freund , *Études sur Max Weber* , Librairie Droz , Paris , 1 ed , 1990 , p 93.

مع الآخرين، كما لا يكون اجتماعياً إلا إذا تم داخل جماعة معيشة وفق مجموعة من القواعد المشتركة، حيث تعرف الأنشطة الاجتماعية Social Activity بأنها "الأعمال العادية التي يقوم بها الناس مجتمعين وتطوي على التعاون وبذل الجهد في انعمل أو في نشاط أوقات الفراغ"⁽¹⁾.

إنهم ما في التعريف هو تركيزه على عنصر التفاعل بين الأفراد من خلال العلاقات التي تنشأ بين عدد كبير منهم، وهذه العلاقات لا تخضع بالضرورة لفضاء اجتماعي معين كالحي والمصنع وغيرها، بقدر ما تتطلب توفر تبادل التأثير والتأثر بين الفاعلين الاجتماعيين الذين يشاركون في قيام تلك العلاقات.

لقد تمكن الكثير من المدونين من نسج علاقات صداقة حقيقية وحل العديد من المشاكل الاجتماعية والتعيس بخطرهما كتنشيط ظاهرة الفساد، انرشوة، البيروقراطية وغيرها، من خلال التفاعل وتبادل المحادثات سواء عبر التعليق على الإدراجات التي يضيفها كل واحد منهم أو من خلال البريد الإلكتروني أو الرسائل الفورية وغيرها من التطبيقات التي تعتبر شكلاً مهماً وإيجابياً من أشكال التفاعل والاتصال الافتراضي، الذي يساعد على ظهور وضممان استمرار الأنشطة الاجتماعية؛ حيث كان لها دور كبير في التحضير لإضراب 6 أفريل 2008 في مصر ضد ضلاء المعيشة وقبامي الفساد؛ ومظاهرات 17 ديسمبر في تونس ضد البطالة وعدم وجود عدالة اجتماعية؛ وغيرها من الحالات التي شكل المدونون العرب الحلقة المهمة فيها لاندلاع تلك الاحتجاجات وتحولها من الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي، غير أن العامل الأهم في كل تلك الحالات هو عنصر التفاعل الذي تقتضيه عملية تشكيل الأنشطة الاجتماعية وضممان نجاحها واستمراريتها.

يعرف التفاعل بأنه "العملية التي بمقتضاها تتيج للأفراد الذين يتصلون ببعضهم أن يؤثر كل منهم على الآخرين ويتأثر بهم في الأفكار والأنشطة على السواء" ولهذا نرى أن التأثير المتبادل هو جوهر عملية التفاعل، فمن الممكن أن نصف

(1) أحمد، ركي، دوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإنجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان.

بيروت، 1982، ص 380.

شخصين بأنهما متفاعلين إذا كان نشاط كل منهما يتأثر بنشاط الآخر وعملية التفاعل قد تستمر لسنوات طويلة وقد تستغرق سوى لحظات قليلة، ..، ويعد التفاعل واحداً من أهم المفاهيم في علم الاجتماع⁽¹⁾.

غير أن أهمية التفاعل الذي يتميز به وسيط المدونات الإلكترونية، لا يقتصر على تأطير كل تلك الأنشطة الاجتماعية المشتركة بين المدونين، بل يتعاطف دوره في قدرته على تشكيل أنساق اجتماعية خاصة، قد لا تختلف كثيراً عن الأنساق الاجتماعية التي تتشكل من خلال العلاقات والروابط بين أفراد الأسرة الواحدة أو المصنع أو الجيش وغيرها.

إن النسق الاجتماعي Social System هو أهم وحدة في دراسة علم الاجتماع ويتكون هذا النسق من مجموعة من الناس الذين يعيشون معاً ويشتركون في واحد أو أكثر من الأنشطة المشتركة (أي الجماعية) ويرتبطون ببعضهم البعض برابطة معينة أو عدد من الروابط والصلات⁽²⁾ وهو يتكون بصفة أساسية من شخصين أو أكثر يتفاعلان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في موقف مشترك وقد تكون هناك حواجز مكانية أو طبيعية إلا أن الأفراد يتوجهون - بالمعنى الواسع - نحو مركز مشترك أو نقط ذات ارتباط متبادل⁽³⁾ وبالقالي فإن اشتراك المدونين في سلسلة الأنشطة الاجتماعية داخل المجتمعات الافتراضية التي يتواصلون من خلالها ويتفاعلون فيما بينهم، يمهّد مع مرور الوقت لظهور أنساق اجتماعية جديدة تقوم بنفس الأدوار والوظائف التي تقوم بها الأنساق الاجتماعية الأخرى في الفضاء الواقعي، ويلتزم في الوقت نفسه لمفهوم حديث عن الجماعة وكيفية تشكيلها وطبيعة العلاقات التي تربط بين أعضائها وكذا علاقتها مع الجماعات الأخرى التي تشترك معها في المنظومة المجتمعية الواحدة.

(1) محمد انجوهري، سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة: 2000، ص 38.

(2) محمد انجوهري، سناء الخولي، مرجع سابق، ص 7.

(3) محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 446.

وفي هذا السياق تبدو المدونات الإلكترونية غنية في الوقت الحاضر بالمضامين الثقافية والمعلوماتية والمصادر المرتبطة بالجماعات العرقية والطائفية والمذهبية والسياسية، وتقدم مدونات عديدة خدمات متنوعة لأفراد هذه الجماعات تناسب احتياجاتهم الاتصالية والإعلامية، ومن أكثر المستفيدين من هذه الحرية الجديدة التي رسختها المدونات، هي الجماعات الطائفية والعرقية والسياسية والأفراد المنتمين لها، والتي - ولأسباب متعددة - لا تستطيع الوصول إلى وسائل الاتصال التقليدية واستخدامها، وقد مكنت هذه الوسيلة الجديدة هذه الجماعات أن يصبح لها وجود قوي على الإنترنت وأن تستخدم مدوناتها ومواقعها للتعريف بنفسها والمطالبة بحقوقها والتحاور مع الجماعات الأخرى، بالإضافة إلى إدارة مشروعات تخدم التجمعات التي تعبر عنها⁽¹⁾ ولأن هذه الجماعات مختلفة في مرجعياتها ومبادئها وأهدافها فإنها أخرج ما تكون لتجسيد مفهوم التفاوض الاجتماعي فيما بينها، لأن استمرار الصراع الاجتماعي قد لا يخدم في الكثير من الأحيان أيًا منها.

يعرف التفاوض الاجتماعي بأنه عملية نحاول من خلالها الوصول إلى الأسس وشروط تتعلق بما نريده من الطرف الآخر وما يريده الطرف الآخر منا، وعملية التفاوض واحدة من الإستراتيجيات التي تعمل على تنقية الأجواء وتقريب وجهات النظر بين الجماعات المتصارعة، ما يعد أسلوباً من أساليب حل النزاعات بين الأطراف والوصول إلى حلول مقبولة فالتفاوض هو ميكانيزم أساسي عن طريقه تتعامل الجماعات وتتواءم، وله تأثير كبير وفعال في عنونة وصياغة المشكلات التي قد تنشأ بين جماعتين بسبب أنهما قد تتورطان في صراع ربما يكون متعلقاً بمصادر نادرة متنافس عليها حيث يمكن للتفاوض هنا أن يساعد في صياغة موافقات متبادلة ومقبولة بين انجماعتين وغيرها من الحلول، أو بسبب أن هناك فرصة لكسب متبادل لكن يوجد قصور في فهم وجهات النظر بينهما؛ وعجز في التوصل إلى فهم مشترك⁽²⁾.

(1) حسني محمد نمر، مرجع سابق، ص 23.

(2) أحمد زيد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في البنية الاجتماعية وتصنيف الذات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، 326، الكويت، 2006، ص 136.

لقد استطاع العديد من المدونين العرب من خلال الإدارات التي كانوا يضيفونها يوميا في غير بلد عربي، من تقليل حدة التناحر الطائفي أو السياسي ومن ثم الوصول إلى حلول تجنب المجتمع شتى أشكال المخاطر التي قد تصيب بناءاته وهياكله؛ ففي مصر مثلا لعب المدونون دورا كبيرا في إرساء التسامح بين المسلمين والأقباط، وفي العراق حتى وإن بدت فاعلية الأدوار التي قام بها المدونون أقل منها في مصر، فإننا نلمح العديد من مظاهر الدعوة لتخطي الصراع الطائفي بين الشيعة والسنة.

إن كل هذه الأمثلة وأخرى تؤكد بقوة أن المدونات الإلكترونية مجال واسع لممارسة العديد من الأنشطة الاجتماعية التي تتطلبها حياة الأفراد والمجتمع الذي يحيون فيه، وأنه من خلال التفاعل الحاصل بين المدونين يمكن لتلك الأنشطة أن تتجسد على أرض الواقع بنفس الأشكال التي عرفت في ظل غياب وسيط المدونات الإلكترونية، وبالتالي فإن هذا التفاعل الإلكتروني يكون قد ساعد كثيرا في كسر العزلة أو الانعزالية الاجتماعية التي كان يعاني منها الأفراد سابقا " والعزلة ظاهرة اجتماعية بمعنى من المعاني لأنها تفترض الشعور بالذات الأخرى، وأن أكثر أشكال العزلة تطرفا وكتابة هو ما تعانيه وسط المجتمع، في انعالم الموضوعي⁽¹⁾ " حيث تقل سبل التواصل والتفاعل فيما بينهم، خصوصا في ظل سيطرة النموذج الأحادي لانتقال الرسائل الإعلامية بين المرسل والمستقبل.

تمكنت المدونات الإلكترونية من خلال ذلك التفاعل أن تصنع مستخدما منتجا للمحتوى ومشاركا اجتماعيا فعالا في نشره وتوزيعه، وبالتالي أضفت المزيد من الدلالة لمفهوم الانعزالية أو الاكتفاء باستهلاك المحتوى الإلكتروني بدل المساهمة الفعالة في إنتاجه، حيث يمكننا أن نصف، أيضا، الفرد المنعزل بأنه ذلك الفرد الذي ينأى عن المشاركة في مختلف الأنشطة الاجتماعية التي تتم في الفضاء الافتراضي، ولا يساهم في زيادة حجم المحتوى على وسيط المدونات الإلكترونية.

(1) نيقولا بريديانت، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 95.

غير أن هناك من يعتقد العكس تماماً، حيث يؤكد الدكتور أحمد عبد الله أن إدمان الإنترنت واستخدام تطبيقات الإعلام الجديد هو نتيجة لاختفاء الأنشطة الاجتماعية في الفضاء الواقعي، وبالتالي يعتبر الاستخدام هنا حتمية للترفيه وتمضية الوقت، ومشكلة كبيرة لا يقتصر حلها على الفرد فحسب بل المجتمع ككل، كما أن هذا الاستخدام المفرط أنتج خلافاً كبيراً في التواصل بين الأفراد الذين يعيشون في عوالم قارة كالعزل البيئي أو الجامعة البيئية، نظراً لقلة الأنشطة الاجتماعية التي من الممكن أن يشاركوا فيها⁽¹⁾.

ومع ذلك لا يمكننا إنكار الدور الكبير الذي يقوم به المدونون في المجتمع، من خلال الإنترنت وتلك الوسائط التواصلية الجديدة التي وسعت من دائرة ممارسة النشاط الاجتماعي وكذا الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد لإنجاحه، حتى وإن كان للبعض نظرة أخرى للتدوين الإلكتروني على أنه نشاط اجتماعي، حيث كشفت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعتي California , Stanford الأمريكيتين أن "النشاط الاجتماعي في التدوين الإلكتروني يتجلى في سلوك الأصدقاء ودفع بعضهم البعض للتدوين أو دفع قراء المدونات وطلبهم من المدونين المزيد من الإدراجات، وتحول تلك الصداقات التي تنشأ بينهم في الفضاء الافتراضي إلى الفضاء الواقعي"⁽²⁾. لقد توصلت العديد من الدراسات إلى أن المدونات ومختلفة التطبيقات الأخرى على الإنترنت، كالبريد الإلكتروني والشبكات التواصلية، تعتبر من أهم وسائل مقاومة العزلة والإقصاء الاجتماعي كما تعزز في الوقت نفسه المعايير الاجتماعية القائمة والعلاقات السائدة بين أفراد المجتمع العربي، إضافة إلى كون التفاعل الاجتماعي الافتراضي بين المدونين ومستخدمي الإنترنت بصفة عامة، لديه

(1) أمنية فايد، إدمان الشباب للإنترنت، يرجع لاختفاء الأنشطة الاجتماعية، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، السبت 2012/02/18

<http://www.3.your7.com/News.asp?NewsID=605202> , 22/03/2012 , 00:56,

(2) Bonnie A. Nardi Diane J. Schiano, Michelle Gumbrecht , *Bloggng as Social Activity, or, Would You Let 900 Million People Read Your Diary?* New York , 2004 , P5 , <http://home.comcast.net/~diane.schiano/CSCW04.Blog.pdf>

القدرة على خلق مجتمعات افتراضية بمزيد من التفهم والتقبل بين أفرادها، وأكثر مدنية وديمقراطية ونشاطاً⁽¹⁾.

إن كل تلك الأنشطة الاجتماعية التي يمارسها المدونون، هي في النهاية عبارة عن مجموعة من السلوكيات الجماعية والتي يمكن النظر إليها على أنها نتيجة لما اكتسبه الفرد في تلك المجتمعات الافتراضية، حيث تكون أشد ارتباطاً بالثقافة التي تشكلت لديه من وراء الاستخدام الواسع والكثيف لتطبيقات الإعلام الجديد بما فيها وسيط المدونات الإلكترونية. أي أنها إحدى عمليات التنشئة الاجتماعية Socialization التي يتعلم فيها الفرد الحياة الاجتماعية، وبفجاء هذه الأخيرة بين الأفراد يصبح كل ما تم تعلمه واكتسبه من ثقافة وأخلاق مملوساً ومتجذراً في الحياة المجتمعية سواء في الفضاء الواقعي أو الافتراضي.

وفي هذا السياق يستحسن البعض تسمية عملية التنشئة الاجتماعية بالتنشئة الثقافية الاجتماعية لما للمنظومة الثقافية من دور قوي فيها، ... فهي المصدر الأم لأنماط السلوكيات الجماعية المختلفة في المجتمعات والحضارات الإنسانية سواء كانت هذه السلوكيات ذات تأثير مطلق أو غير مطلق على سلوكيات الأفراد في المحيط الاجتماعي الضيق أو في المجتمع الكبير⁽²⁾.

و المدونات الإلكترونية باعتبارها وسيطاً إعلامياً هي إحدى أهم العوامل المساعدة في التطور الاجتماعي للفرد حيث أن عملية التطور الاجتماعي تعد الأفراد للمشاركة في حياة الجماعة وهنا نجد أن التركيز يهتم بموضوعين أولهما، الطريقة التي يحصل بها الناس على المعرفة التي يحتاجونها فعلاً حتى يصبحوا أعضاء في جماعة معينة. (والثاني). هو إعداد الأفراد بفهم أوسع لأنواع عديدة من الجماعات

(1) Dominika Sokol , Vit Sisler , *Socializing on the Internet: Case Study of Internet Use Among University Students in the United Arab Emirates* , Global Media Journal , Volume 9, Issue 16 2010 , <http://uss.cahmet.purdue.edu/cca/gmj/sp10/gmj-sp10-article5-sokol-sisler.htm> , 26/03/2012 , 21:33

(2) محمود النوادي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص 205.

يتألف منها مجتمعهم⁽¹⁾ أي أن المدونات الإلكترونية كغيرها من وسائل الإعلام بإمكانها أن توضح للأفراد طبيعة النظام الاجتماعي الذي يوجدون فيه وبإمكانها أن تكسبهم أفكارا وأشكالا جديدة للتصرف والتفاعل مع غيرهم من الأفراد أو انجماعات .

وبالتالي نصل في الأخير، من خلال هذا الطرح، إلى أن المدونات الإلكترونية هي عامل مهم في استمرار العديد من الأنشطة الاجتماعية التي اعتاد الأفراد المدونون على ممارستها في الفضاء الواقع؛ كما أن لها دورا مهما في خلق نماذج وسلوكيات جديدة لهذه الأنشطة، تختلف بعض الشيء في أشكال ممارستها وتجسيدها، غير أنها تبقى أكثر ارتباطا بمدى عمق التفاعل بين أفراد المجتمع وقدر التقبل والتفاهم فيما بينهم.

المطلب الثالث: المدونات الإلكترونية كفاعل ثقافي

تتجه العديد من المعطيات المقدمة وغيرها - النظرية والميدانية - نحو تأكيد عنصر الاجتماعية في الفضاء التدويني وكيف أن المدونات الإلكترونية قادرة على صنع اجتماعية الإنسان على نحو خاص، وهي إذ تؤكد ذلك، تركز أيضا على أهمية السلوكيات الإنسانية في المجتمع ومدى استجابة تلك السلوكيات لما هو حاصل في الحياة الاجتماعية للأفراد، وفي خضم هذا الإطار كانت قد تشكلت في أدبيات علم الاجتماع نظرية أطلق عليها Action Theory أو نظرية الفعل الاجتماعي .

نعرف هذه النظرية بأنها أحد أهم الاتجاهات التي تفرعت عن السلوكية الاجتماعية، وقد اهتمت بمفهوم العمل الاجتماعي محاولة تفسير السلوك الإنساني على أنه مدفوع بالقيم والثقافة المكتسبة في المجتمع؛ من خلال التصرفات التي يقوم بها الأشخاص في مواقف محددة ثقافيا وفي انساق معينة للعلاقات الاجتماعية

(1) بلقاسم بن روان، وسائل إعلام والمجتمع، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007، 139

الثقافية⁽¹⁾ ومع ارتباط الثقافة بالاجتماعي ومركزيته في تحديد وتشكيل مجموعة السلوكيات والتصرفات التي تصدر عن بني البشر، يجعلنا نقر في البداية بأنها أفعال ثقافية، بعد أن يعطيها الفاعل معنا وهدفاً، كما يمكنها هي أيضاً أن تفسر ثقافياً تبعاً للمحيط الذي يعيش فيه الفرد أو انظر الثقافة السائدة في تلك البيئة.

إن مفهوم الفعل الثقافي يتسع أكثر ليشمل مختلف المشاريع والمبادرات أو ما يمكن تسميته بالأنشطة الثقافية التي تسعى لإعطاء أدوار أكثر للثقافة في المجتمع، وتحسيس الهيئات الرسمية والحكومات بضرورة الاستثمار في الثقافة ككونها فاعل مهم في عمليات التنمية المستدامة، إضافة إلى تجنب الركود الثقافي الذي تشهده العديد من المجتمعات، وبالتالي فالفعل الثقافي 'هو دائماً شكل من أشكال العمل الممنهج والمتداول والذي يهدف إلى الحفاظ على البناء الاجتماعي أو تغييره، حيث لكل فعل ثقافي طريقته ومنهجه في ذلك'⁽²⁾.

تعيدنا فكرة الفعل الثقافي إلى تطوير المشاريع الثقافية التي تستند إلى ما يتوقعه المجتمع ولبي احتياجاته، فالفعل الثقافي إذ ذاك هو عملية تحسيس وجمع وجهات النظر والسماح للمزيد من التبادل والتعارف مع الغير، كما أنه عملية تجانس وحوار مع من يتمتعون لرجعيات مختلفة، حيث لا يخص منطلق الفعل الثقافي جنساً بعينه أو ثقافة محددة، بل إرادة التواصل في الفضاءات غير المتجانسة⁽³⁾.

ومع تنامي دور الفرد في مجتمعات اليوم، وكذا اتساع قنوات التعبير عن وجهات نظره حول واقعه الثقافي وتنوع أساليب مساهمته في زيادة حجم حضور الثقافة وفعالية وظائفها في المجتمع، كانت المدونات الإلكترونية أهم تلك الوسائل التي تساعد الأفراد على دفع عمليات الفعل الثقافي وتشكيلها وبلورتها لتصبح واقعا فعليا يمكنه أن يخدم الثقافة والمجتمع ككل.

(1) مصطلح المصالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي عربي، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1999، ص26.

(2) Paulo Freire, Pedagogy of the oppressed, Continuum international publishing group, New York, 2006, p179.

(3) Serge Chaumier, L'inculture pour tous: la nouvelle utopie des politiques culturelles, L'Harmattan, Paris, 2010, p 207.

يتشكل الفعل الثقافي في وسيط المدونات الإلكترونية وبهذا نمودجين مهمين : الأول يبدو جلياً من خلال الحركية التي تشهدها المجتمعات التدوينية في سعيها نحو تشخيص الواقع الثقافي وإبراز نقاط ضعفه ومحاولة إيجاد مخارج وحلول للآزمة التي يعاني منها كل من الثقافة والمثقف في المجتمع، حيث يمكننا اعتبار كل تلك الأنشطة من إدراجات وتعليقات وروابط إضافة إلى الشبكات أو المجتمعات التي يقيمها المدونون مع بعضهم البعض حول مواضيع وقضايا ثقافية معينة شكلاً من أشكال التعبير عن الفعل الثقافي الذي يحاول كل طرف فيه تغيير الوضع الثقافي القائم والذي لم يلب في الكثير من الأحيان احتياجات ومتطلبات الحياة الثقافية في المجتمع.

أما الشكل الثاني فهو أكثر دلالة من الأول، حيث تعتبر المدونات فضاءً افتراضياً إضافياً يزيد من حجم وقائية عمليات الفعل الثقافي التي يمارسها الأفراد في المجتمع، من خلال ما تتضمنه من محتويات ثقافية تعبر عن حجم التنوع الثقافي وأشكال التعبير في ثقافة معينة : أي أن المواد الثقافية التي يضيفها المدونون إلى المساحات المتاحة لهم على صفحات المدونات الإلكترونية، هي من قبيل الفعل الثقافي الذي لا يختلف عن ما هو ماثل في الواقع الحقيقي من خلال الأنشطة الثقافية التي تخص عنصر معيناً من عناصر الثقافة أو شكلاً من أشكال التعبير عنها.

يدفعنا هذين الشكلين إلى الاعتقاد بأن المدونات الإلكترونية هي أكثر الوسائل الإعلامية صنفاً وخدمة لمبادئ الفعل الثقافي وأهدافه، فهي مثلاً تتفوق على التلفزيون، ليس لأن محتوياتها أكثر نخبوية من المحتويات الثقافية فيه، فعكسهما يمكن أن يحتوي العديد من المضامين الثقافية التي تختلف في مستواها الفكري والثقافي، بل لأن المدونات الإلكترونية أكثر قدرة على استيعاب العديد من المواد الإعلامية الثقافية.

كما يحيلنا النمودجين : في الوقت نفسه، إلى استظهار المزيد من العلاقة بين الثقافة ووسائل الإعلام الجديد : حيث أن هذه الأخيرة هي انتفوس الوحيد في الكثير من الأحيان للإبداع والمنتجات الثقافية، والوسيلة المناسبة للتعبير الثقافي

والتعريف بالثراء والتنوع الذي تزخر به كل ثقافة، فمن خلال المدونات الإلكترونية تمكن العديد من الكتاب والفنانين من نشر وتوزيع أعمالهم الأدبية والفكرية والفنية، ومن خلالها أيضا تم تبادل العديد من الآراء وأشكال النقد في مجالات ثقافية شتى.

إن التدوين الإلكتروني يعبر عن صدق الفعل الثقافي وأهدافه وكذا انتاج المرجوة من وراءه لأنه يعكس في النهاية تطلعات الأفراد والمتقنين الأكثر قربا من الواقع الثقافي المعاش، والأكثر خبرة ومعرفة بالنقائص التي تعترض المشهد الثقافي، كما يتيح لهؤلاء فرصا حرة وواسعة لتجسيد الفعل الثقافي، أكثر من ذي قبل، خصوصا في ظل السيادة والسلطة التي تمارسها معظم البلدان العربية على قطاعات الإعلام والثقافة، وبالتالي كانت تفضل معظم تلك المشاريع والمبادرات الحكومية، لأنها كانت تقتصر إلى الرؤية العميقة والدقة في تحديد المجالات والمحاور التي تتطلبها عمليات الفعل الثقافي.

وبالتالي منحت المدونات الإلكترونية الفرصة للأفراد والمتقنين للمساهمة والمشاركة في رسم الخطوط العريضة للسياسات الثقافية وإنجاح العديد من المشاريع الثقافية، من خلال تفاعلهم مع ما تقدمه الحكومات والهيئات الرسمية انوسية على قطاع الثقافة أو ما يتم إنتاجه وتسويقه وتبادله في المجتمعات التدوينية الافتراضية.

تصل من خلال هذا الطرح إلى أن المدونات الإلكترونية هي وسيلة إعلام قائمة بذاتها وبهيكلها اندي يتيح للمدون إدارة المحتوى وتنظيمه وفق أسلوب أكثر ديناميكية وفعالية من بقية الوسائل الإعلامية الأخرى، حيث ظهرت لتعبر عن أحد أهم أشكال التحول في النموذج الإعلامي الذي كان سائدا من قبل، حيث تعطي الفرصة والحرية للفرد في أن يتقمص دور المرسل والمستقبل في نفس الوقت وأن يقوم هو بإنتاج المحتوى ونشره وتحقيق التفاعل بينه وبين غيره من المدونين أو مستخدمي الإنترنت بصفة عامة، مستفيدا من الخدمات أو أساليب النشر الإلكتروني المتاحة.

وعلى الرغم من التقدم الذي عرفته ضاهرة التدوين الإلكتروني في الوطن العربي، إلا أن واقعها والظروف التي يمارس فيها المدون العربي تلك العملية تبقى

أكثر صعوبة مقارنة بالعديد من بلدان العالم ، حيث تسيطر مظاهر الرقابة والتضييق على مختلف ميادين التدوين تلك بما فيها التدوين الثنائي. ومن جهة أخرى، اتضح من خلال ما جاء في هذا الفصل ، مدى تشعب ظاهرة التدوين الإلكتروني وتعلقها بالعديد من الحقول والميادين البحثية ، ما يفتح مجال البحث أكثر ، أمام التعمق في تشخيصها ودراسة وتتبّع أبعادها.

الفصل الثالث

تجليات المادة الثقافية في الفضاء التدويني العربي

◀ المبحث الأول: تجليات المضمون

◀ المبحث الثاني: تجليات الشكل

المبحث الأول

تجليات المضمون

تبدو الضرورة ملحة في البداية للإشارة إلى محدودية المصادر والمراجع التي يستأنس بها الباحث في استظهار تلك التجليات الخاصة بالمادة 'الثقافية' في المدونات الالكترونية العربية، سواء تعلق الأمر بالشكل أو بالمضمون، ومن ذلك قلة الدراسات الأجنبية والعربية على وجه الخصوص، والتي تناولت موضوع المدونات الالكترونية كوسيط إعلامي، لاسيما فيما يتعلق بالجانب الثقافي لمحتواها أو بالمقاربة الثقافية التي تحاول الوقوف على بعض ملامح العلاقة بينهما، وهذا ليس حكماً قيمياً طائفاً أنه ينبع من إطلاعننا على العديد من المشاريع البحثية في الجامعات والمعاهد وكذا كليات الإعلام في مختلف مناطق الوطن العربي، إضافة إلى مراكز البحوث والدراسات التي تهتم بتشخيص انطواء الإعلام في هذه المجتمعات، وبعد عمليات بحث معمقة في قواعد بياناتها وما تشهده واقعها الالكترونية أو الهيئات من إصدارات وتقارير، فقد اتضحت لنا الرؤية أكثر حول واقع البحث في ميدان الإعلام الجديد ومدى الاهتمام الذي تحظى به الظاهرة الإعلامية الجديدة.

تعتبر الدراسات العربية التي تهتم بتحليل الظواهر الإعلامية الجديدة ضرورة علمية ملحة، لأنها تحاول دائماً الكشف عن خبايا العلاقات الكامنة في تلك

الضواهر والإجابة على العديد من الأسئلة التي توضح الرؤية أكثر عن ما يجري في القضاء الإعلامي الجديد، غير أن الملاحظ عن الدراسات العربية هو تأخرها نوعاً ما مقارنة بالدراسات الأجنبية، كما أن هناك تفاوتاً كبيراً بين البلدان العربية في التطرق لمثل هذه الدراسات حيث أن الكثير من البلدان - حسب علمنا - لم تظهر مشاريع بحثية جادة في جامعاتها ومعاهدها الخاصة.

وقد شكل هذا التأخر أحد العقبات الكبيرة أمام المسار العلمي البحثي في التطرق إلى جوانب أكثر عمقاً من ظاهرة المدونات الإلكترونية، حيث أن معظم الدراسات العربية تبدو أقل شمولية وأضيق مجالاً بحثياً عكس الدراسات الأجنبية التي لم تستغف بالاهتمام بعملية التدوين في بلدانها (واقعها) بل أثارت واقع التدوين في بلدان غير بلدانها.

ومن جهة أخرى، فإن معظم الدراسات العربية يقوم بإجرائها أفراد (طلبة، أساتذة كليات وأقسام الإعلام والاتصال) تغيب من خلالها روح التعاون البحثي انجماعي ما قد يؤثر على ثراء الدراسة، وحجم النتائج التي يمكن أن تكشفها عن الظاهرة إضافة إلى انجانب الكثير التي يمكن أن تتعرض لها.

كما أن هذه الدراسات تعبر في الغالب عن اهتمامات بحثية تقليدية في تخصص الدراسات الإعلامية (كالاستخدام، الجندر، الدور، الأثر...) وهي بذلك لا تحاول دفع مجال الاهتمام البحثي الإعلامي إلى فضاءات واسعة، تصل من خلاله إلى الكشف عن علاقات خفية في عملية تشكل وانتقال الرسالة الإعلامية، وفق ما يقتضيه النموذج اتواصل الجديد وكذا جملة اتعلاقات المحتملة بين ميادين علمية أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

ومن الملاحظات المهمة التي يمكن أن تسجل عن الدراسات العربية، لاسيما في الجوانب المنهجية، هي اعتمادها في الغالب على الدراسات الاستقصائية أو التحليلية، دون محاولة منها لتطبيق بعض المناهج الحديثة في الحصول على البيانات والمعلومات من المجتمعات البحثية، لأنه من المهم جداً أن تحاول هذه الدراسات تحليل

ظواهر إعلامية جديدة وفقا أو تبعا للمناهج البحثية التي تستعمل أدوات جديدة تتناسب وبحيثيات الظاهرة، وقدرتها على إبراز العديد من الجوانب الخفية فيها.

وآمام هذا الواقع البحثي سنحاول الاعتماد في استعراض أهم تجليات الحضور الثقافي في وسائط المدونات الالكترونية، على ما حصلنا عليه من دراسات حاولت كشف بعض خبايا العلاقة بين التدوين الالكتروني والثقافة كمادة إعلامية واهتمام يحكم عملية استخدام المدونين العرب لتطبيقات الإعلام الجديد.

ومن أهم تلك الدراسات ما أجراه باحثون من جامعة هارفرد Harvard University حول الفضاء التدويني العربي في 2009 والدراسة التي أجريتها على نفس المجتمع البحثي 2012، إضافة إلى بعض الدراسات الأخرى (عربية أجنبية) حاولت ملامسة جانب من تلك الجوانب المتعلقة أساسا بالمضمون أو الشكل.

أ : البيئة الجغرافية للمحتوى الثقافي (عربي، أجنبي).

إن تقسيمنا للمحتوى الثقافي بين (عربي، أجنبي) ينبع من إدراكنا الثام لمدى أهمية التفريق بين البيئتين، وكذا محاولة منا لتلوقوف على مرجعية الاهتمام والدافع للتدوين في الوطن العربي، وهذا راجع أيضا لما استقر لسنوات في الفضاء الإعلامي التقليدي العربي، حيث التحديات الكبيرة التي كان يفرضها الإعلام الأجنبي أو المحتوى الأجنبي - ولا زال - من خلال ارتفاع نسبة الحضور، وانتجسد في الوسائل والأوعية الإعلامية العربية، لاسيما المرئية منها.

لقد كشفت دراساتنا التي أجريناها على عينة من مدونات مكتوب وإيلاف بلوغ، عن ارتفاع واضح وكبير في حجم المواضيع والإدراجات ذات المحتوى الثقافى العربي، والتي تتضمنها المدونات الالكترونية العربية: حيث بلغت (1620) تدوينة، وهي نسبة تفوق حجم المحتوى الثقافي الأجنبي في نفس الوسيط، بأكثر من (23) مرة، ما يقصص عن رغبة وميل المدونين انصرب (ت) للاهتمام بالمحتويات الثقافية العربية أكثر من غيرها، وهو نفس التوجه الذي يملكه جميع مدوني (ت) المناطق العربية الأربعة.

إن الإقبال الكبير للمدوين العرب (ت) على إدراج المواضيع الثقافية العربية أكثر من الأجنبية يجد سنده النظري باعتباره أحد أوجه العلاقة (القديمة، الجديدة) بين وسائل الإعلام من جهة، والفرد (المتلقي) في السابق و(القائم بالاتصال) في النموذج الجديد الذي تسلكه الرسالة الإعلامية ؛ وذلك من خلال المسلمات أو البحوث التي توصلت إليها نظرية الاستعمالات والأشباع (Uses and Gratifications) .

إن دافع إقبال مستخدمي الإنترنت العرب (ت) على امتلاك مدونات إلكترونية (عربية) من على منصات ومواقع عربية هو تأكيد لجوهر نظرية الاستعمالات والأشباع، حين تؤكد على أن وسائل الإعلام ليست هي من يحدد للفرد ما يجب أن يتلقاه (يقرأه، يستمع إليه، يشاهده) وأن الفرد هو من يختار الرسائل التي يريد التعرض إليها، حيث يبرز هنا الدور الفاعل للمدون (ة) باعتباره صاحب الرسالة الإعلامية التي يرغب - هو وغيره - في التعرض إليها، من خلال الإمكانيات والخصائص التي تتيحها المدونة، بدل الاكتفاء بدور استقبال واستهلاك المحتويات من وسائل الإعلام التقليدية (إذاعة، تلفزيون،...) أو الجديدة (مدونات، شبكات اجتماعية،...) أي أن قيام المدون (ة) بإنشاء مدونة إلكترونية، عربية المحتوى الثقافي، هو مظهر من مظاهر التحديد الذاتي لما يرغب في تلقيه من وسائل الإعلام أو إرساله غيره من مستقبلي الرسائل الإعلامية، وجانبها مهما من جوانب إشباع الاحتياجات أو الرغبات والتي تختلف طبعاً عن غيرها من وسائل الإعلام تبعاً لاختلاف الوسيلة ذاتها، غير أنه يجب التأكيد أيضاً أن المدون (ة) ومن خلال امتلاكه لوسيط المدونة، يكون قد حقق العديد من تلك الرغبات والأشباع التي ترسم ملامح علاقته بوسائل الإعلام بصفة عامة، حيث يمكننا التمييز بين نوعين من تلك الأشباع المحققة، فهناك إشباعات المحتوى والتي تنتج من خلال استعمال وسائل وسائل الإعلام الجماهيري؛ وإشباعات العملية الاتصالية والتي تنتج من العملية الاتصالية نفسها ؛ بمعنى أن قيام المدون (ة) بتضمين مدونته

(ها) إدراجات ومواضيع هو من يختارها ويشتقيها عن طواعية وإدراك يعتبر نوعاً من الإشباعات المحققة من خلال التفاعل مع وسيط إعلامي جديد، بينما تحقق إشباعات العملية الاتصالية من خلال قدرة المدون على القيام بدور المرسل أو القائم بالاتصال والتفاعل المتوقع بينه وبين قراء وزوار مدونته.

ومن زاوية أخرى، تؤكد هذه النظرية على أن قرارات تحديد الفرد للمضامين التي يود أن تعرض إليها، تتأثر بلا شك بالاهتمامات الشخصية للفرد ورغباته وقيمه ومبادئه، وهي النتيجة المنطقية لما توصلت إليه بحوث ودراسات ما اصطلح على تسميته بنظرية "الاتساق" والتي "ظهرت خلال فترة الخمسينات مؤكدة على أن الأفراد يريدون أن تكون معتقداتهم وأحكامهم عن الأشياء متسقة مع بعض" (1) كما أثبتت أن الأفراد وأقراء تعرضهم لوسائل الإعلام، يختارون أو ينتقون المحتويات المتاحة التي تتفق مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم، ويتجاهلون وبالتالي تلك الرسائل التي تتناقض مع اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم، وهو ما نجده مثلاً في نسبة المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية، حيث يقوم المدونون العرب (ت) بتضمين تدويناتهم إدراجات ومواضيع ثقافية عربية تتفق مع معتقداتهم وقيمهم وهويتهم الثقافية العربية، وبالتالي فمن الطبيعي من وجهة نظر واضعي نظرية "الاتساق" أن تفوق نسبة المحتوى الثقافي العربي، نسبة نظيره الأجنبي في المدونات الإلكترونية العربية، باعتبارها شكلاً إعلامياً، يقوم بنفس أدوار وسائل الإعلام التقليدية، رغم الاختلاف الكبير بينهما.

إن مقاربتنا لمفهوم ودور المتلقي، في نظريتي (الاتساق)، الاستعمالات والإشباعات) ينطلق من تسليمنا بأن المدون (ذ) عند قيامه بإنشاء مدونة وتضمينها محتويات تتفق مع ثقافته و...، فإنه يقوم إذ ذاك بنفس الدور الذي يقوم به المتلقي في انتقاؤه واختياره للمضامين التي تتفق مع معتقداته وقيمته،...

(1) عبد الرحيم درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، مكتبة خانسي، دماض، 2005، ص 24.

و إضافة لذلك، تعتبر المدونات الالكترونية حاملاً إعلامياً فعالاً، ووسيلة إخبار تسمح بإدراج العديد من المواد الإعلامية الإخبارية ذات المحتويات الثقافية، موجهة لشرائح واسعة من الزوار أو القراء، وبالتالي فهي تنتمى نفس الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام الأخرى، بيد أن المدون (ة) وباعتباره المسئول الوحيد أو المباشر، عن كل ما ينشر ويدير بمدونته، يكون ملزماً بالعمل على احترام وضمان قدر معين من المعايير التي تصاهم في تحقيق نسبة زيارات كبيرة، وعن ثم استجابة واسعة لمحتوى مدونته؛ وفي هذا الإطار تخضع المدونة كغيرها من وسائل الإعلام التقليدية (صحف، راديو، تلفزيون) لنفس "القيم الإخبارية" التي تتحكم على الأقل في المحتوى الإخباري بهذه الوسائل وتعطيه أيضاً معنى أو دلالة للحصول على نمية مرتفعة قراءة واستماعاً ومشاهدة.

إن القيم الإخبارية - بصرف النظر عن تعدد المداخل التي ينظر من خلالها لهذه القيم - لا تتوقف أهميتها على جلب وتلقي الأخبار، لكن في قياس أهمية هذه الأخبار والمفاضلة بينها في النشر، وفي نفس الوقت لا تقرر في حد ذاتها أهمية فقط؛ وإنما تقرر طبيعة الأخبار وتوجهاتها العامة وبالتالي تأثيراتها الاجتماعية⁽¹⁾.

يعتبر حديثاً عن القيم الإخبارية، وعن نزوع المدونين العرب (ت) في مختلف المناطق العربية، إلى اختبار أو إدراج نسبة عالية من المحتويات الثقافية (مواد إعلامية ثقافية) مقارنة بالمضامين الأجنبية، حديثاً عن قيمة "القرب" Proximity كآهم تلك القيم الإخبارية التي وُلِّفت من قبل في صناعة المادة الإعلامية الإخبارية بوسائل الإعلام التقليدية، وتوظف اليوم في وسائل الإعلام الجديد "وعنصر المحلية أو القرب المكاني يعني أنه كلما كان الخبر واقعاً - جغرافياً - في محيط القارئ، وكان ذلك أدعى لزيادة الاهتمام به، فإن قارئ يهتم بالأشياء المحيطة به أكثر من التي تقع بعيداً عنه، نظراً لارتباط وتأثر حياته بمحيطه"⁽²⁾ وبالتالي فمن

(1) عبد الفتاح عبد الحادي، سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في النقد ونشر الأخبار، عربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1989، ص 40.

(2) مريض مذكور: الصحافة الإخبارية، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2002، ص 42.

الطبيعي، بل من استراتيجيات العملية التدوينية أن يحرص المدون (ة) على إدراج وتضمين محتويات - ثقافية وثير ثقافية - أكثر قرباً من محيطه العربي لغة ومحتوى، وهو ما فيه مدعاة لمزيد من الزيارات والقراءات أو الاهتمام بما ينشره المدون (ة) وينم في الوقت نفسه عن إدراك واع للمدون العربي (ة) بأنماط وسلوكيات قراء المدونات الإلكترونية العربية، حيث يميل إلى المحتوى العربي دون غيره.

ومن زاوية أخرى، فإن حجم تدوينات المحتويات الثقافية، مسألة في غاية الأهمية عندما يطرح موضوع مقارنتها بالمضامين الأجنبية من جهة، وكذا بيئة المحتويات الثقافية في وسائل الإعلام التقليدية الأخرى، حيث تطفو إلى السطح العديد من القضايا ذات الصلة، كحجم الصناعة الثقافية العربية في الوسائط التقليدية والإلكترونية، وكذا نسبة البرامج الثقافية المستوردة والتي تبثها القنوات التلفزيونية العمومية والخاصة، ضف إلى ذلك موضوع التبعية الإعلامية الثقافية وغيرها من القضايا التي تحاول الوقوف على أهم الانعكاسات الناتجة عن العلاقة بين ما هو عربي وأجنبي المحتوى أو تلك التي تظهر من خلال اللاتوازن في توظيف أحدهما أكثر من الآخر.

إن انتبج لواقع المحتوى الثقافي في وسائل الإعلام العربية - لاسيما التلفزيونات العربية - مجسداً في البرامج الثقافية بمختلف أنواعها وجمهورها، يلاحظ مدى التأخر الكبير في صناعة ثقافة مرئية عربية "فيما نحن نضربنا إلى شبكات الدورات البرمجية في مختلف انقنونات العربية ذات البرمجة العامة، فإن أول ما نصدم به هو هذا التراجع الكبير للإنتاج الوطني"⁽¹⁾ حيث "تعاني أقسام البرمجة التلفزيونية في التلفزيونات العربية من قلة الإنتاج التلفزيوني، خاصة الدرامي

(1) محمد عبد الكافي، البرامج الأجنبية المستوردة والمذبذبة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد

3، 2003، ص 86

25/10/2011 , 00:13http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2003_03_085.pdf

وضعف توعيته، وفكاد نقول إن القنوات التلفزيونية العربية تنفذ أساساً، مما تستورده من مسلسلات وأفلام عربية وأجنبية، باستثناء التلفزيون المصري⁽¹⁾.

غير أن الوضع يختلف تماماً - وفقاً لما كشفت عنه دراستنا - عن وسيط المدونات الإلكترونية؛ فالمتنوع الثقافي العربي (اللغة والمضمون) يحوز جانباً كبيراً من اهتمامات المدونين العرب (ت) مقارنة بتظهيره الأجنبي، كما أن المصدر والقائم بالانحصال في هذه الحالة هو المدون (ة)، حيث يتبلور وجه الاختلاف بين الوسيطتين، وتبدو المدونات الإلكترونية أكثر تمثيلاً وتجسيدا للمحتوى الثقافي الإلكتروني عن غيرها من وسائل الإعلام التقليدية الأخرى؛ وذلك من خلال مصدر المحتوى الثقافي كونه (أجنبي مستورد) في وسائل الإعلام التقليدية، و(عربي محلي) في المدونات الإلكترونية العربية.

إن هذا الاختلاف الجوهرى يؤثر مسألة في غاية الأهمية، وهي أن اعتماد وسائل الإعلام على المتنوع الثقافي الأجنبي المستورد، باعتباره نوعاً من أنواع التبعية الثقافية والإعلامية، تستجر عنه - بلا شك - مع مرور الوقت سيطرة ونمذجة للأنماط والقيم والعناصر الثقافية الأخرى.

وحتى تتجنب الدول أو المؤسسات أو غيرها تبعات تلك السيطرة، يجب عليها تفعيل دور الفرد، ومشاركته الإيجابية في الحفاظ على كل ما هو ثقافي وطني، ويدعو في هذا الإطار هيربرت شيلر Herbert Schiller إلى سياسية الاعتماد على الذات، وذلك للخروج من دائرة التبعية الثقافية الإعلامية، لأنه بدون فرض السيطرة الوطنية على الأوضاع الثقافية والإعلامية في دول العالم الثالث فإن الثقافة الوطنية لن تتمكن من النمو والازدهار. في حين يرى كارل نوردينسترونغ Nordenstreng Kaarle أن التحرر الثقافي لدول العالم الثالث سيحقق بسبب

(1) نصر الدين لمياضي، فن التبرمج، وإعداد الخارطة البرمجية في تقنيات التلفزيون العربية، جدلية

التصور والممارسة، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد 59، 2007

http://www.asbu.net/asbutext/pdf/eude/eude_2007_06.pdf, 25/10/2011, 00:17

وجود تناقضات بنائية في هياكل السيطرة الأجنبية، سوف تؤدي في النهاية إلى انهيارها لأسباب خاصة بها من ناحية، ولأسباب تتعلق باستمرار المقاومة من جانب الشعوب المقهورة من جهة أخرى، إذ إنها سوف تكتسب من خلال اتصالاتها وممارساتها اليومية خبرات ومهارات سوف تساعد في النهاية على التغلب على الاستقطاب الإيديولوجي والثقافي والتعبير عن نفسها بأساليب بديلة تعكس انتماءها الأصلي لتراثها الثقافي الخاص بها⁽¹⁾.

وبالتالي فرأي كل Nordenstreng Kaarle و Herbert Schiller -

رغم الفارق الزمني بين الواقع الإعلامي الثقافي الذي تحدثنا عنه، والواقع الذي نحن بصدد اليوم - يجسده دور المدون (ة) الفاعل في الحفاظ والدفاع عن المحتوى الثقافي العربي من خلال سياسة الاعتماد على الذات : أي الاستثمار في قدرات وملكات الفرد العربي، ومن خلال أيضا الاحتكاك وكسب مهارات جديدة لعل أهمها ونوج عناهم التدوين الإلكتروني وتسخييره لخدمة واحتواء المضمون الثقافي العربي، وفي هذا إشارة واضحة وصريحة إلى ضرورة توفير وتهيئة ظروف مشاركة الفرد في رسم علامح المشهد الثقافي العام، وتفعيل مشاركته في الحياة الثقافية : أي أن المدونات الإلكترونية هي وسيط التغيير والتعبير في نفس الوقت، للعديد من النماذج التي طغت على العلاقة بين وسائل الإعلام العربية والأجنبية، وأنه كلما أعطيت الحرية وحرص الإبداع للفرد العربي، كلما كان المحتوى الثقافي العربي أولى وأهم، وأكثر استفادة من غيره.

ونصل من خلال هذا الطرح، إلى إحدى الحقائق المهمة التي يكشف عنها فضاء التدوين الإلكتروني العربي : وهي أن هناك علاقة تكاملية بين المحتوى الثقافي وحرية ممارسة الفعل التدويني الإلكتروني، وهي في النهاية علاقة بين مفهومي (الحرية والثقافة) . كما نخلص إلى أن المدون العربي (ة) قد أدى دوراً فاعلاً في إثراء المحتوى الثقافي العربي، غير أنه لا يمكننا قياس هذا الدور وتحديد

(1) عواطف، عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 42.

درجته، أو تأكيداً مطلقاً دون انوقوف على نسبة الاهتمام بالمبادئ الأخرى (السياسة، الاقتصاد، ..) وحجم المساحة التي تشغلها باقي المحتويات في المدونات الإلكترونية العربية.

ب - العناصر الثقافية :

لنهم الثقافة يجب علينا أولاً تفكيكها، حيث يتعين فصل المعتقدات الدينية والشعائر والفنون وما إلى ذلك، عن بعضها البعض بدلاً من تجمعها مع حزمة واحدة تحت مسمى الثقافة؛ وبفصل هذه العناصر يجد الفرد سبيله نحو اكتشاف الأشكال الآخذة في التغيير التي ترتبط باللغة والأساليب والشعائر و... بعضها مع بعض وفي هذا السياق يرى روي داندراي أن الميزة الرئيسية للإنثروبولوجيا الحديثة تتمثل في تقسيم الثقافة إلى أجزاء - وحدات تشكل على نحو إدراكي مما يمكن من ظهور نظرية جزئية Particulate Theory للثقافة ؛ أي نظرية تتعلق بأجزاء الثقافة وتركيباتها وعلاقتها بالأشياء الأخرى، وسيظل من المنطقي تقسيمها إلى أجزاء⁽¹⁾.

ولأن الثقافة - كـ: (كل) - تساهم في تشكيلها مجموعة من العناصر - كـ: (جزء) - فإن المحتوى الثقافي أيضاً يرتبط بمفهوم الجزئي والكلي في هيكله وبناءه ؛ بمعنى أنه طالما أن الثقافة هي مجموعة من العناصر المختلفة والتي تصنع في النهاية المفهوم وتغني معانيه ودلالاته، فإن المادة الثقافية أيضاً ترتبط بهذه العناصر فوجودها من وجود تلك العناصر والعكس، وبالتالي فإن عملية تحليل وتشخيص واقع الثقافة والتدوين الثقافي الإلكتروني، تنطلق من ضرورة الوقوف على واقع كل من العناصر الأساسية التي يتضمنها المفهوم والتي نستطيع من خلالها الحكم على مدى حيوية الثقافة² أو المادة الثقافية وكذا مدى التزامها بالأدوار المنوطة بها في المجتمع.

(1) آدم مكيور، مرجع سابق: ص 235.

إن هذه الرؤية المنطقية تصل في النهاية إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بكل جزء من هذه الأجزاء المكونة للثقافة والمضمون الثقافي - الكل - وتنعكس بذلك واقع كليهما وظروفه في مدونات المناطق العربية الأربعة كواقع افتراضي، ومن هنا فإن التساؤل الذي يطرح بقوة هو، هل يعبر ذلك الواقع الافتراضي عن نفس الواقع الثقافي الفعلي في الوطن العربي؟.

ونالإجابة على هذا التساؤل، سنحاول أن نقارن النتائج التي أظهرتها دراستنا ببعض ملامح ما هو حاصل فعلاً في المشهد الثقافي العربي والمكانة التي يحوزها كل عنصر من عناصر الثقافة والمحتوى الثقافي، ليصدق في النهاية الحكم على حقيقة واقع ثقافة التدوين وتدوين الثقافة العربية.

ب- 1: الأدب.

لقد كشفت دراستنا عن اهتمام كبير بالمحتوى الأدبي لدى المدونين العرب (ت) وذلك مقارنة فقط بحجم المحتويات الثقافية الأخرى التي تناولتها الدراسة، وبالتالي يمكننا القول أن نصف المدونات الإلكترونية عينة الدراسة تحتوي على مضامين أدبية، غير أن حجم هذه المحتويات لا يمكن مقارنته بمضامين أخرى غير ثقافية لم تتعرض لها الدراسة؛ أي أن محتوى المدونات الإلكترونية العربية في مواقع ومنصات تدوين أخرى، قد لا يكون بالضرورة أدبياً أو يحوز عنصر الأدب فيها جانباً مهماً من اهتمامات مدونيها (ت) وبالتالي فإن واقع الأدب في المدونات الإلكترونية العربية هو واقع كعنصر بين العناصر الثقافية الأخرى، وارتفاع نسبة الاهتمام به تعبر بالضرورة عن ميل واضح نحو الإدراجات والمواضيع الأدبية منها إلى العناصر الثقافية الأخرى في وسيط المدونات الإلكترونية.

بمعنى أن وجود نسبة كبيرة من تدوينات الأدب في شتى فروعها (قصة، رواية...) يوحي باهتمام بالغ - مقارنة بالعناصر الثقافية الأخرى - من قبل مدوني (ت) أغلب بلدان المناطق العربية، وتكريس وسيط المدونات الإلكترونية في نشر وخدمة المحتوى الأدبي؛ بغض النظر عن صاحب المدونة، سواء كان أدبياً كاتباً أو مبتدأ هاوياً، ومهما اختلفت أيضاً توجهاته الأدبية ونظراته لهذا المحتوى، ما

يخلق فضاءً جديداً تتبادل فيه الخبرات والتجارب الأدبية بين المدون الحكاتب والقارئ، في بيئة أكثر تفاعلية بينهما تعزز وظيفة النقد ودوره في بناء المحتوى الأحسن، وبالتالي فإن ارتفاع هذا الاهتمام يقوي مساحة المحتوى والمحتوى الأدبي بشكل خاص، كما يُتمن دور الأدب في هذا الوسيط الجديد ويمنح الفرصة للعديد من الوظائف والأدوار الأخرى التي يقوم بها الأدب في الحقل الثقافي، والتي انتزعت أو غابت عنه في الكثير من الأحيان وفي أكثر من منطقة عربية.

و بالمقابل يطالعنا الارتفاع الكمّي لهذا المحتوى والذي قد لا يعكس في الحقيقة قيمة الأدب ومكانته (الارتفاع المعنوي) كعنصر تخبوي بالدرجة الأولى، فعلى الرغم من أن أغلب مدوني المحتوى الثقافي هم من ذوي المستوى التعليمي الجامعي وفق ما أكدته دراستنا، إلا أن هناك العديد من الإدراجات والمواضيع الأدبية ليست إلا نقلًا أو اقتباساً من مصادر أخرى، أعيد نشرها وبالتالي لا تعبر بالضرورة عن موهبة المدون (ة) وتمكنه (ها) من الكتابة الأدبية ومدى حضور عنصر الإبداع في هذا النشاط التدويني، كما أن هذه الحالة لا تقتصر على منطقة عربية دون أخرى، بل تشمل مدونات أغلب بلدان تلك المناطق، كما لا تستثنى منها أيضاً باقي العناصر الثقافية وغير الثقافية الأخرى.

ومن زاوية إعلامية أكثر دقة، فإن التعاطي مع المحتوى الأدبي (إرسالاً واستقبالاً) قد لا يختلف هو الآخر، عن المحتوى الثقافي الأدبي في وسائل الإعلام التقليدية، لاسيما المكتوبة منها،^{٢٠} إن أهم مشكلة يقع فيها الإعلام الثقافي اليوم هي قلة الاهتمام بالتخصص في فرع من فروع الثقافة والأدب، وعدم معرفة عدد كبير من الصحافيين الذين يشتغلون في الأقسام الثقافية، بالشأن الأدبي عموماً مع قلة الاهتمام بالشكل الأدبي في تقديم الأعمال الأدبية، مع الغياب الملحوظ للمساهمة الخاصة من العاملين في الحقل الأكاديمي من أساتذة جامعيين، ونقاد من المساهمة الجادة في إثراء عدة

مواضيع متعلقة بالثقافة خاصة تلك التي تعنى بصروح الأدب، فكانت خاصة، والشعر، والرواية^(١).

و لأن لم تسلم الكتابات الأدبية وموادها المختلفة في وسائل الإعلام التقليدية التي قنصر ما يناسبها من محتوى أدبي وتضفي عليه ما يتماشى مع سياستها التحريرية أو حتى ما قد يقع فيه الصحفي من انزلاقات تسيء إلى قيم الكتابة الصحفية الأدبية كتجريح الأدباء والكتاب والابتعاد عن النقد البناء أو التشهير بمؤلف معين،... كل ذلك يسجل حضوراً ماثلاً وإن بشكل متفاوت في المدونات الإلكترونية العربية، فللمدون (٥) الكلمة في كتابة ما يشاء والحكم على الأعمال الأدبية والتشهير بها وتقييمها،... وهو الأمر الذي لا يخدم في النهاية المحتوى الثقافي الأدبي، كما لا يساعد على جذب القارئ نحو الإقبال على هذا المحتوى، ومن ثم عرقلة عملية تشكيل ثقافة القراءة الأدبية لدى جمهور الأدب سواء في وسائل الإعلام التقليدية أو المدونات الإلكترونية بشكل خاص.

غير أن المدونات الإلكترونية، من جهة أخرى، تعتبر أكثر تملصاً من مقبض الرقابة الذي تفرضه الحكومات والدول على الأعمال الأدبية في الوطن العربي، من خلال منع نشر الكتب (روايات، دواوين شعر،...) وكذا الحظر المفروض على دور النشر والتوزيع؛ فضلاً عن المتابعات القضائية وسجن العديد من الكتاب والأدباء الروائيين والشعراء وغيرها من العقوبات التي تفرضها السلطة على الإبداع الأدبي في مختلف البلدان العربية بلا استثناء، لم تقلح هذه الإجراءات الرقابية والردعية في التقليل من أهمية تلك الأعمال الأدبية، كما لم تستطع حجب العديد من المدونات الإلكترونية التي وُظفت في نشر أعمال أدبية مُنعت من النشر والتوزيع في شكلها المادي الورقي، بل كانت سبباً في التسويق لتلك الأعمال وجذب اهتمام قنات واسعة من القراء.

(١) حياة سرتاج: ياسين تملاني: "هناك فطيمة بين انشد أدبي والصفحات الثقافية"، ندوة الأديب والإعلام، جريدة الفجر الجزائرية، العدد 3262 الموافق لـ 26 جوان 2011، ص 17.

و زيادة على ذلك فإن الأدب يختلف عن باقي العناصر الثقافية الأخرى في اتساع هوامش حرية الكتابة والتعبير والإفصاح عن الرؤى الشخصية، لاسيما ما يتعلق بالخواطر الأدبية، فمقارنة بالدين مثلاً لا يملك المدون العربي (ة) - في الغالب - إبداء رأيه في قضية فقهية معينة أو أمور دينية أخرى دون الاستعانة بالافتباس أو سرد ما قاله العلماء في ذلك الشأن، وهو أحد الأسباب التي نعتقد أنها - ربما - قللت من حجم المحتوى الديني مقارنة بالأدبي.

وفي نفس السياق فإن ارتفاع نسبة الإدراجات والنواضيع الأدبية في مدونات منطقتي وادي النيل والخليج العربي - حسب ما كشفت عنه دراستنا - تعكس واقعاً ملموساً في ارتفاع حجم الإنتاج الأدبي في بلد كمصر مثلاً ومدى إسهامه في إثراء هذا العنصر الثقافي والذي يبقى، مع ذلك، بعيداً عن تطلعات الكثيرين في منافسة الأدب العالمي كماً ونوعاً؛ وفي نفس الوقت تفرجيم هذه النسبة بعضاً من ملامح التقدم الملحوظ في المشهد الثقافي الأدبي الخليجي، بعد التحولات المهمة في الاهتمام بهذا العنصر وكذا نجاح العديد من البرامج والمشاريع التي تحسب في خانة تعزيز المحتوى وتفعيل القراءة.

إن اتساع مساحة الاهتمام بالمحتوى الثقافي الأدبي في المدونات الإلكترونية العربية، وبنفس النظر عن كونها مظهرًا من مظاهر التزاوج بين الثقافة والتكنولوجيا أو الإعلام الجديد والأدب، فإنها بالتوازي مع ذلك تكرر عملية " تنمية الأدب " وتساهم إلى جانب مجموعة من الفاعلين في الحقل الواقعي والافتراضي لجعل الأدب أكثر حضوراً وعرونة من الوسائل الإعلامية التقليدية وبالتالي تيسر أمامه القيام بالمزيد من الأدوار الفاعلة في الحقل الثقافي والاجتماعي.

- ب - 1 - 1 : عناصر الأدب (الأنواع الأدبية) .

يمكن أن يشكل تقسيم الأدب أو الفصل بين ما هو أدب (نثر) وشعر، أحد أسباب عدم الغوص أكثر في تفاصيل وعناصر الأدب الفرعية، وهو نفس المنطلق الذي عمدت إليه دراسة جامعة هارفرد عند تناولها لباب الثقافة في المدونات الإلكترونية العربية : حيث صنفت ثلاثة عناصر أساسية يمكن أن تشكل مفهوم

الثقافة في تلك المدونات وهي (الأدب، الشعر، الفن) ورغم محدودية هذا التقسيم وإغفاله للعديد من جوانب الثقافة والأدب على حد سواء، إلا أنها لا تختلف كثيراً عن النتائج العامة لما توصلت إليه دراستنا؛ حين تؤكد أن المواضيع الأدبية تشغل مساحة كبرى من المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية، وأن الشعر أيضاً هو أحد أهم المواضيع الثقافية النخبوية، وهي نفس النتيجة التي توصلنا إليها فعنصر الأدب يمثل نصف المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية (50.01%)، كما أن عنصر الشعر يحوز مساحة لا بأس بها (30.99%) من اهتمامات وإدراجات المدونين العرب (ت).

ومن جهة أخرى تطرح نتائج التحليل المتعلقة بعناصر الأدب، العديد من علامات الاستفهام حول الاهتمام العربي بعناصر الأدب، فعلى الرغم من أن الملاحظة العابرة توحي بوجود أو ثراء وتنوع عناصر الأدب، بدليل ظهورها في أكثر من منطقة عربية، باستثناء منطقة الشام التي تتعدى فيها قيمة تدوينات الأدب الشعبي؛ إلا أن تلك النتائج تفصح من جهة أخرى عن علاقة تلك العناصر بوسائل الإعلام التقليدية والمدونات الإلكترونية، وكيف أن الاهتمام الممارس على عنصر الأدب الشعبي في وسائل الإعلام التقليدية - خصوصاً الميثية منها - انتقل إلى وسيط المدونات الإلكترونية العربية.

غير أنه من المهم أن نشير هنا إلى مسألة تفضيل المدونين (ت) لنوع أدبي دون آخر، أو قيامهم بإدراج عدد هائل من المحتويات الثقافية الأدبية أو التدوينات الخاصة بنوع أدبي معين تفوق بكثير الأنواع الأخرى؛ ترجع في النهاية إلى جمالية ذلك النوع الأدبي، وقيمة محتواه بالنسبة للمدون (ة) وهو نفس السبب - على العموم - الذي يحرك دافع زيارة وقراءة مضمونها بالنسبة لزوار تلك المدونات الإلكترونية العربية، وبالتالي تبدو مسألة التفضيل بين تلك الأنواع الأدبية مسألة نسبية على الأقل؛ لأننا نعتقد أن المدون أو قراءه، وبجانب تفرقيهم بين تلك الأنواع الأدبية بسبب التمايز في البناء الأدبي لكل منها، يفرقون بينها أيضاً على أساس المحتوى والمعاني التي يحملها كل نوع أدبي؛ بمعنى أن ارتفاع نسبة التدوينات التي تتناول موضوع الشعر

(30.99%) وانخفاضها في الرواية (06.61%) قد يرجع - إضافة إلى الاختلاف الهيكلي بين كل نوع أدبي - إلى محتوى المواضيع المجسدة في كل نوع أدبي بالمدونة الإلكترونية، والتي تتوافق أو تتناسب مع ميولات المدون والقارئ، ورغبة كل منهما في تلك أنماط، بغض النظر عن الحامل الأدبي لها.

و يبرز هذا الطرح من جهة أخرى، ووفق نظرية إعلامية أقرب؛ عندما يتعلق الأمر بمدى تماشي المحتوى الثقافي الأدبي (النوع الأدبي) مع الوسيلة الإعلامية أو الأداة التي من خلالها يستطيع المدون (ة) والقارئ أن يتعامل مع تلك المواد الأدبية سواء كانت تلك الوسيلة مطبوعة (ورقية) أو إلكترونية كما هو الحال في المدونات؛ بمعنى أن هناك ضعفا واضحا في حجم التدوينات التي تعنى بمواضيع وإدراجات القصة (7.67%) والرواية (06.61%) يعزى إلى أن أنماط أو عادات قراءة (مطالعة) تلك الأنواع الأدبية، والتي ترتفع أكثر في الوسيط الورقي نظرا لتميزه، وكونه أكثر راحة من نظيره الإلكتروني، خصوصا وأن كلا النوعين يحتاجان لوقت وتركيز كبيرين، وبالتالي يجد المدون (ة) نفسه - كما القارئ - مجبرا على عدم الانغماس أكثر في الاهتمام بهما .

وبتضاف دور الوسيلة الإعلامية ومدى تقاسمها مع المحتوى الثقافي الأدبي (الأنواع الأدبية) وقدرتها على - إضافة إلى احتواء تلك المواد الأدبية - دفع كل من صاحب المدونة وقارئها نحو أنواع أدبية معينة دون أخرى، حيث ترتفع تدوينات الخواطر التي تحوز أكثر من نصف المحتوى الأدبي في المدونات الإلكترونية العربية (53.46%) وهي تؤكد بذلك أن المدونات الإلكترونية هي الأنسب لاحتواء الخواطر عن غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى، ويرجع ذلك إلى اتساع مساحة التعبير والإفصاح عن كل ما يختلج في النفس وسط بيئة أكثر حرية وأقل إلزاماً وانتراماً أيضاً، وهي الحالة التي تتلاءم والتركيبية الأدبية للخواطر التي تصاغ وتدوّن بطريقة تختلف هي الأخرى عن باقي الأنواع الأدبية؛ حيث لا تخضع لنفس الشروط أو العناصر البنائية التي يقوم عليها البيت الشعري (العروض، انضرب، الحشو،

البحور...) كما تختلف عن كل من القصة والرواية اللتان ليس للتدوين (ة) أن يعدلها أو يتحكم فيهما بقدر ما يعيد - في الغالب - نقلهما وسردهما للقارئ. فمير أن عملية الإفصاح أو التعبير من خلال الخواطر الأدبية، قد يكون لها بعد آخر، باعتبارها الطريقة السهلة والبسيطة، مقارنة بالأنواع الأخرى، لإدراج تدوينات عن واقع (نفسي، مجتمعي) أكثر ضيقاً أو أقل فرصاً لتجسيد الحالات النفسية أو الاجتماعية التي يعيشها المدون(ة) وهو ما يمكن أن يعبر عنه بالمقابل ارتفاع نسبة الخواطر في منطقة الخليج العربي (20.11) حيث تشدد الرقابة على الأعمال الأدبية من طرف الهيئات والسلطات في العديد من بلدان المنطقة، كإسبانية (1) التي يكثر فيها منع تلك الأعمال لاسيما الروايات الأدبية، أو الرقابة والوصاية على الإبداع في الكويت (2) وباقي بلدان الخليج الأخرى، وغيرها من الصعوبات التي قد يواجهها المنفذ المبدع (المدون) في التعبير عن خواطره ونشرها، والتي تحيله إلى الاستعانة بالفضاء الإلكتروني، الأكثر تملصاً من تبعات تلك الرقابة والتضييق.

إن تجسيد الأنواع الأدبية وتضمينها في مواضيع وإدراجات تدونات الإلكترونية العربية، لا يعني بالضرورة أن هناك تنوعاً أو ثراءً في المحتوى الثقافي الأدبي بالمنطقة العربية، وهو بقدر ما يظهر حجم الاهتمام بهذا المحتوى بين المدونين العرب (ت) كالمقارنة مثلاً بين منطقتي وادي النيل المرتفعة (32.99) ومنطقة الشام المنخفضة (05.08) يكشف درجة التوازن في ذلك الاهتمام والتوزيع بين تلك الأنواع الأدبية، والتي رغم اختلاف كل منها، إلا أنها ترسم في النهاية صورة الأدب في فضاء التدونات، وتحدد العلاقة المفترضة بين محتوى ثقافي نظاماً مستقر في

(1) عبيد السبيعي، شاهدة سعودية روائية... انتشرة عبر المنوع، جريد الشرق الأوسط، (النسخة الإلكترونية) العدد 10726، الخميس 10 أفريل 2008

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=19&article=466277&issuano=10726>

(2) جريدة اليوم السابع الإلكترونية، معرض الكويت بمنع الأدب المصري الجديد، الإثنين 01 ديسمبر 2008

الوسائط الورقية، وبسيط إلكتروني واعد، يخبأ المزيد من المفاجآت شكل من المبدع (اندون) والقارئ.

- ب - 2: الدين.

والى جانب الأدب تتجلى، مرة أخرى، إحدى أهم الموضوعات تقضيلا لدى المدونين العرب (ت) وإكثرها حضوراً في وسيط المدونات الإلكترونية العربية وهي عنصر الدين، ورغم أنها لا تمثل نصف حجم المحتوى الأدبي، إلا أنها تقع ضمن قائي اهتمامات المدونين العرب (ت) فيما يخص المحتوى الثقافي، وتكشف بذلك عن المكانة التي يحظى بها الدين كعنصر ثقافي في الحياة الشخصية لمدون (ت) يعبر من خلالها عن معتقده ونظراته للكون ومدى ارتباطه بالشعائر التي يقرها هذا المعتقد...، أو الحياة الاجتماعية (الإفتراضية) من خلال تقاسم وتبادل الآراء والنقاشات حول مواضيع وقضايا دينية بين من يشترك معهم أو يختلف معهم في المعتقد.

غير أن ما ساهم في ارتفاع نسبة الدين مقارنة بباقي العناصر الأخرى، هو ما استقر في ذهنية العديد من المدونين العرب (ت) من أمرين اثنين؛ فهناك من جهة، المدونون الذين يعتقدون أن نشر المواد الدينية في وسيط المدونات الإلكترونية هو فعل دعوي تبشيري لا يختلف عن ما يحصل في الحياة الواقعية أو ما تقوم به المؤسسات والجمعيات الدعوية طلباً لتعزيز صف المنتسبين لهذا الدين ونشر التعاليم السمحة التي ينشدها، وبالتالي ينتظرون أيضاً جزاء عفوياً من وراء هذا العمل، وأن ما يقومون به هو أحد الواجبات التي تملئها عليهم تعاليم الدين وإرضاء الله عز وجل.

بينما تعبر، من جهة أخرى، مجموعة من المدونين العرب (ت) عن المحتوى الثقافي الديني تبعاً للعديد من الدوافع كالتخصص العلمي أو العملي للمدون (ت) الذي يحتم عليه التجاوب مع وسيط المدونات الإلكترونية وتطويرها لخدمة المحتوى الديني أو ما يفرضه الموضوع الديني من أهمية باعتباره حدثاً أو مادة إعلامية جديدة تجد في المدونات الإلكترونية كغيرها من وسائل الإعلام الأخرى وعاءً يضمن لها الانتشار الواسع بين عدد كبير من الجماهير.

لكن ما قد تخفيه بعض النتائج التي كشفت عنها دراستنا هو أن الحديث عن الدين في المدونات الإلكترونية العربية، لا يتخذ متحاً واحداً أو توجهاً نمطياً في طبيعة الإدراجات والمواضيع الدينية، فإلى جانب تناول التقريري لتعاليم الدين والقيم انسانية التي يدعو إليها، هناك أيضاً بانقلاب الممارسات النقدية أو المقارنة على تنوع مستوياتها (إيجابية، سلبية) والتي تحركها عوامل الاختلاف سواء بين الديانات أو المذاهب الفرعية، كما نعتبر - في العديد من الحالات - انعكاساً وتجاوباً مع أحداث أو وقائع حصلت فعلاً في المجتمع كتمريض المساجد أو الكنائس لأعمال تخريب، وتصريحات رجال الدين في وسائل الإعلام أو المتاجر الدعوية الأخرى، أو حتى إثارة قضايا مذهبية طائفية وغيرها من الحالات التي تؤكد انتقال مجال النقاش أو الصدام من الفضاء الواقعي إلى الافتراضي والتي تمثل المدونات الإلكترونية أهم معاملة ووسائله نظراً لمجانيته ومرونة استخدامها من جهة وسرعة انتشار موادها من جهة أخرى.

وفي هذا السياق نشير إلى أن التدوين الديني العربي، كان في العديد من الحالات استجابة لواقع الرقابة والنتضييق على الممارسات الدينية في المجتمع وانعكاساً للظروف الصعبة التي قد تحيط بالأقليات الدينية (الإسلامية، المسيحية،...) سواء في الوطن العربي - الأقليات غير الإسلامية بشكل خاص - أو الأقليات المسلمة في البلاد غير العربية، وما تشهده من تمييز وعنصرية ينتقل من خلالها الاهتمام بالواقع الديني في تلك البلدان إلى مساحة المدونات الإلكترونية العربية كحالات الرسوم المسيئة للرسول، صلى الله عليه وسلم، والتي انتشرت بشكل واسع في وسائل إعلام غربية، حظيت إثرها تلك الحوادث الدينية بتناول واسع من قبل مدوني (ت) المناطق العربية، أو ما حصل في - 2010 - مصر والعراق وغيرها من البلدان العربية كتنهيس القبور والمصاحف، تفجير الكنائس، المساجد، الأضرحة،...) وغيرها من الحالات التي تؤكد مرة أخرى أن ما تنطوي عليه المدونات الإلكترونية العربية من محتوى عربي، هو انعكاس أيضاً في العديد من جوانبه لواقع ديني في المجتمعات العربية وغير العربية.

ولأسباب الرقابة والتضييق المذكورة سابقاً، فقد استغلت العديد من الجماعات والنشوات الدينية المحظورة وسيط المدونات الإلكترونية للتعبير عن وجهات نظرها عن العلاقة المفترضة بين الواقع الاجتماعي الحيائي والدين أو الشريعة وكيفية تطبيقهما من جهة، وكذا رؤية تلك النشوات والمذاهب للعلاقة فيما بينهما أو بين السلطة والتهديدات التي ترصدها هذه الأخيرة خوفاً من التطلمات المستقبلية لتلك الفرق الدينية وما يمكن أن يؤثر على "الاستقرار الثقافي والديني في المجتمع". نفس المظاهر يمكن أن نلاحظها أيضاً في علاقة الدين أو المذاهب والتيارات الدينية بوسائل الإعلام التقليدية، حيث تنتشر العديد من الصحف وانضماتيات الدينية في الوطن العربي والتي تحيد في حالات كثيرة عن الأهداف الأساسية للمحتوى الديني فيها، مثل تنشيط عمليات الإصلاح الاجتماعي وتهذيب السلوكيات غير الأخلاقية وغيرها من الوظائف والأدوار؛ إلى نظرة ربحية ضيقة؛ وبالتالي يوظف الدين في تحقيق عوائد مالية تختلف من وسيلة إلى أخرى وذلك باستغلال نسبة إقبال الجماهير العربية وحاجتها لتلك البرامج أو المواد الإعلامية الدينية، وهو نفس الأسلوب الذي تنتهجه العديد من المدونات الإلكترونية العربية - غير الربحية في الغالب - لضمان نسبة زيارات واسعة، ما نعتقد أنه يعمق من حجم التقارب في أساليب استخدام وسائل الإعلام التقليدية والجديدة للمحتوى الثقافي الديني وكذا انطريقة التي يتم التعامل بها مع المستقبل.

إن ظاهرة التدوين الديني وإن لم يثبت تبلورها بشكل يناقض باقي المضامين غير الثقافية في قضايا تدوينية غير التي شملتها دراستنا، إلا أنها تعتبر من قبيل الظاهرة الدينية في اتساع المجالات التي تصلها والوسائل التي تعتمد عليها في ضمان بقائها واستمراريتها؛ حيث تشهد مختلف المجتمعات العربية والغربية تزايداً كبيراً في تحوّل الاهتمام نحو عنصر الدين، وكذا سيطرت هذا الأخير على العديد من قضايا النقاش والحوار الدائر بين مختلف الثقافات والعلاقات التي تربط دول انعام على أكثر من مستوى، وبالتالي فإن ما يحدث في المدونات الإلكترونية العربية هو

استمرارية لمجموعة من التفاعلات السائدة بين الدين والدولة، بين الدين والمجتمع والثقافات وكذا الديانات الأخرى، أو بينه وبين التكنولوجيا.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن نتائج دراستنا كشفت عن المالتوازن في توظيف عنصر الدين في المدونات الإلكترونية العربية، والذي قد ينقص أو يزيد من دونة إلى أخرى لكنه أمر ثابت في النهاية؛ فمناطق الخليج، مثلاً، لا يشغل اهتمام مدونيهما بدرجة كبيرة مقارنة بالمناطق العربية الأخرى، وهي إحدى التحولات المهمة في العلاقة بعنصر الدين أو عملية الموازنة بينه وبين الاهتمامات الأخرى، لا يمكن بصدها تأكيد انفصال تلك العلاقة أو تحول كلي في انظرية لعنصر الدين بقدر ما هي نتيجة منطقية لاتساع اهتمامات المدون (ة) الخليجي وكذا انعكاساً لمجمل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها المنطقة والنفقات التكنولوجية التي تنوع معها الوسائط التي يستخدمها المدون (ة) وبالتالي تتعدد ميولاته وتفضيلاته لمحتويات معينة دون أخرى كما أن الانتشار الواسع للمحتوى الديني في وسائل الإعلام التقليدية بالمنطقة، إضافة إلى دور المؤسسة الدينية في معظم بلدان منطقة الخليج قد لا يفرض ضرورة لتناول المحتوى الديني في وسيط المدونات.

ومع ذلك تخفي ضالة تلك الحقيقة، بعض ملامح النظرية التقليدية السلبية لعلاقة الأصل بالجديد أو انديني بالتكنولوجيا والتي رغم الانفتاح الذي تعرفه المنطقة على المستجدات التي يشهدها العالم، إلا أن هناك من يعتقد في وسيلة الإنترنت ومختلف تطبيقاتها تهديداً حقيقياً لتعاليم الدين وتعارضاً كبيراً حول أهداف كليهما والخدمات التي يقدمها لكل واحد منهما للمجتمع، لكن بالمقابل ورغم انتشار المد الرافض لتلك الممارسات والأنشطة من خلال وسيلة الإنترنت وتطبيقاتها والتي تحركها مجموعة من الخلفيات الاجتماعية والثقافية، إلا أنها لم تحد من العلاقة الوطيدة بين التكنولوجيا كوسيلة والدين كمحتوى؛ حيث تعتبر بلدان الخليج أهم البلدان الرائدة بالوطن العربي في هذا المجال إنتاجاً واستخداماً.

ومن زاوية أخرى يظهر المدونون العرب (ت) اهتماماً كبيراً - من خلال ارتفاع نسبة الإدراجات - بالمواضيع الدينية الإسلامية مقارنة بالديانات الأخرى،

وهو ما يترجم الحضور القوي للدين الإسلامي وكذا المساحة الواسعة التي يشغلها من اهتمامات المدونين العرب (ت) حيث تصل نسبته إلى (86.9%) من مجموع التدوينات الدينية ؛ أي ما يفوق (06) أضعاف نسبة المواضيع والإدراجات التي تتناول الديانات الأخرى (13.08%) وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة جامعة هارفرد، حيث أكدت تلك الدراسة - إضافة إلى اعتبارها الدين من بين المواضيع الأكثر تجسداً في المدونات الإلكترونية العربية - "أنه نادراً ما يتم الحديث عن الديانات الأخرى غير الإسلامية، بنسبة (4%) وأن هناك القليل فقط من النقد الموجه للعقائد الأخرى بنسبة (3%) في حين أن المدونين العرب الذين يكتبون عن أفكارهم الدينية وتجاربهم الخاصة يمثلون (35%) وأن (12%) يدونون عن الإسلام بصفة عامة خصوصاً المحتوى المتعلق بالقرآن الكريم، الله: التفسير، السيرة بينما يشكل نسبة (5%) من الحديث عن المذهبين (السني والشيعة) و(1%) عن المذهب الصوفي، وبصفة عامة يحظى الخطاب الإسلامي بالنسبة الأكبر (68.2%) والنقد الموجه للديانات والعقائد الأخرى يمثل نسبة أقل (27.3%)⁽¹⁾.

ورغم تعرض الدراسة وتركيزها على إعطاء نظرة أكثر قرباً، حول اتجاه المدونين العرب (ت) والطريقة التي يتناولون بها الحديث عن الديانات الأخرى، أو مدى نقدهم لهذه الديانات criticism of other faiths كأحد المؤشرات على درجة التسامح أو تقبل الآخر، إلا أنها تؤكد هي أيضاً، ما توصلنا إليه من أن المحتوى الديني الإسلامي في محاوره العامة، يشكل السمة الغالبة للمضامين الدينية على وسيط المدونات الإلكترونية العربية.

إن أحد أهم الأسباب التي تنحصر في نسبة ارتفاع المحتويات الدينية الإسلامية في مدونات المناطق العربية هي العامل "الديموغرافي" أو نسبة انتشار الدين الإسلامي، إذ أن معظم سكان البلدان العربية يدينون بالعقيدة الإسلامية، حيث تنحصر نسبة المسلمين وانسحقين على سبيل المثال بين (100%) من سكان مسلمين في السعودية وبين (59.7%) يمثلون مختلف الطوائف والمذاهب الدينية

(1) Bruce Etling, John Kelly, Robert Paris, and John Palfrey, *op cit*, p 34

الإسلامية في لبنان، ومن (0%) أو انعدام الديانة المسيحية في السعودية (إلى نسبة 39%) من السكان مسيحيين في لبنان، و(3,1) نسبة الديانات الأخرى⁽¹⁾.

غير أننا نعتقد أن الأمر لا يتوقف على هذا العامل فقط، ففضاء الإنترنت وحتى دافع الكتابة والتدوين لا يقرض تناول دين دون آخر، وأن هذا الفضاء هو الأقرب للانفتاح على ديانات أخرى أكثر من غيره في الفضاءات الإعلامية؛ أي عبارة أخرى ليس المبرر الوحيد لإقبال المدونين على تضمين مدوناتهم مواضيع وإدراجات دينية إسلامية أكثر من غيرها، وبالتالي يضممر هذا الواقع العديد من الأسباب التي تساهم في دفع وتحفيز المدون العربي (ة) على تناول مواضيع إسلامية، وترسم بذلك الخطوط العريضة لأنماط وسلوكيات المدونين العرب (ت).

إن المكانة الروحية التي يحوزها الدين في المجتمعات العربية، وفي نفسيات المدونين العرب (ت) باعتبارهم أفراد مرتبطين بالقيم الدينية الإسلامية السائدة في تلك المجتمعات تجعلهم يعتبرون العملية التدوينية أو الحديث عن المحتويات الثقافية الدينية في جانبها الإسلامي أحد الواجبات الدينية أو إحدى الممارسات التي تفرضها طبيعة العلاقة بين المحتوى الديني الإسلامي ووسيط المدونات الإلكترونية، وبالتالي هناك نوع من الجزاء المنتظر من وراء القيام بنشر وتبليغ تلك المحتويات الدينية الإسلامية.

وهو ما يجد سنده في بعض الأحاديث النبوية كحديث النبي محمد (ص) "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" في حين يعتبره البعض نوعاً آخر، من سبل الدعوة ونشر تعاليم الدين الإسلامي؛ أي هناك دائماً غاية وأهداف واضحة من إدراج وتدوين المواضيع الدينية الإسلامية، بينما قد يعتبره البعض منهم ضرباً من الإثراء ومحاولة خلق بعض التوازن في المساحة المخصصة للمضامين الدينية غير الإسلامية أو العناصر الثقافية الأخرى.

(1) U.S. Department of State , *International Religious Freedom 2019 Report*, <http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2010/index.htm>, 27/10/2011 , 21.03

ومن زاوية إعلامية أكثر عمقا ودلالة هي الأخرى، على مدى حضور الدين الإسلامي في وسائل الإعلام التقليدية باعتباره محتوى ثقافي ديني، من خلال تجسده في أشكال وقوالب وصيغ إعلامية مختلفة، تؤكد مرة أخرى - وإن على مستوى صاغر أوسع - الدراسة التي أجراها مركز الأبحاث الأمريكي Pew Research Centre حول التغطية الإعلامية للمواضيع الدينية العالمية في 2010، وقد أكدت تلك الدراسة أن الدين بصفة عامة، حظي باهتمام إعلامي مسبق في مختلف الوسائل الإعلامية (صحف، إذاعة، تلفزيون، مواقع الإنترنت الإخبارية) وذلك - على الأقل - منذ انطلاق أعمال وأبحاث المركز سنة 2007، فغير أن الجانبين الأكثر أهمية في الدراسة هو كشفها عن أن:

- التغطية الإعلامية للدين الإسلامي لاسيما مواضيع (حرق القرآن الكريم، بناء مسجد ومركز إسلامي بجانب المكان اسمى Ground zero in New York City، ذكرى 11 سبتمبر،...) حققت أعلى نسبة بين باقي الديانات الأخرى بأكثر من 40 % .
- في سنة 2010 شكل موضوع الدين الإسلامي موضوعاً رئيسياً في المدونات الالكترونية، أكثر مما كان عليه في وسائل الإعلام التقليدية؛ كما مثل أكثر المواضيع نقاشاً في المدونات الالكترونية، وذلك في 12 أسبوعاً من بين 48 أسبوعاً شملتها الدراسة⁽¹⁾.

إن العلاقة بين نتائج الدراستين تبرز الدور الفاعل للمحتوى الثقافي (الديني الإسلامي) في العملية الاتصالية الإعلامية، كونه يفرض سلطته وثقله على الرءاء أو الوسيلة التي تقوم بنقله وتوزيعه؛ حيث تتسارع معظم وسائل الإعلام المختلفة في تحرير وبت المضامين الثقافية الإسلامية على وجه الخصوص، ومن زوايا مختلفة - تبعاً لسياسية وتوجه كل وسيلة - نظراً للأهمية البالغة التي يكتسبها المحتوى الثقافي (الديني الإسلامي) في تحقيق نسبة استخدام - حقيقية / متوقعة - عالية

(1) Pew Research Centre , *Religion in the News* , New York , 2010 , p3
http://pewforum.org/uploadedFiles/Topics/Issues/Politics_and_Elections/PEJ2010%20Religion%20in%20the%20news-web.pdf, 25/12/2011, 02: 08

لتلك الوسائل: غير أن هذا الأمر، وبقدر ما يؤكد على أن المدونات الإلكترونية (العربية والأجنبية) هي وسيط اتصال إعلامي بامتياز، شأنه شأن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى، في احتواء ونشر المضامين الثقافية وغير الثقافية، يعيد النظر في العلاقة بين الرسالة والوسيلة، وأنه بجانب الأهمية الكبيرة التي تشغلها الوسيلة في العملية الاتصالية، تحوز الرسالة أيضاً وتساهم بقدر كبير في صنع وضمان نجاح تلك العملية.

و على صعيد الاهتمام المذهبي فقد جاءت دراسات تؤكد اتساع دائرة الاهتمام بالمذهب السني مقارنة بالمذاهب الاندنية الإسلامية كالمذهب الشيعي على وجه الخصوص وغيرها من المذاهب الدينية غير الإسلامية، لكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن تلك النتائج قد لا تعبر حقيقة عن واقع هذين المذهبين أو المذاهب الدينية الأخرى، و حجم حضورها فعلاً كممارسات دينية في كل منطقة من المناطق العربية الأربعة، فالإن غاب الاهتمام بالمذاهب الإسلامية الأخرى كالبهائية أو السلفية أو الإباضية مثلاً، فهذا لا يعني عدم وجود مُتبعين لهذه المذاهب في كل بلد من بلدان المناطق العربية، كما أن انعدام الاهتمام بإدراج مدونات صن مذاهب دينية غير إسلامية، لا يقضي تجسدها كممارسة يومية في المناطق العربية الأربعة كالمذاهب المسيحية (الأرثوذكس، البروتستانت خصوصاً في منطقتي الشام ووادي النيل، أو الصوائف اليهودية كالأصلاحية والمحافظة.

وبالتالي فإن هذا الواقع الافتراضي جاء مغالفاً للتوزيع المذهبي في الوطن العربي (كماً ونوعاً) حيث يكشف التقرير العالمي 2007 عن حجم التواجد المذهبي في الوطن العربي لاسيما المذهب الشيعي الذي يحظى بانتشار واسع في منطقة الخليج ' كالتحريين من 60 - 70 % ومن 60 - 65 % في العراق أو منطقة الشام كلبنان 27% أو الإمارات 15%⁽¹⁾ في حين يغيب هذا الواقع كاهتمام واضح في وسيط المدونات الإلكترونية العربية كواقع افتراضي .

(1) U.S.Department of state , International Religious Freedom Report 2010, *op cit*.

ومن جهة أخرى لا تتطابق نتائج دراستنا مع ما أكدته دراسة جامعة هارفرد حول خارطة التدوين في الوطن العربي والتي كشفت نشاط بعض المدونين العرب الذين ينتمون إلى مذاهب إسلامية كالبهائية مثلاً، لاسيما في منطقة وادي النيل والتي رغم تشكلها كمجتمعات تدوينية صغيرة مقارنة بغيرها، إلا أنها لم تظهر كاهتمام ثقافي ديني، وهو ما قد يوحي بأن المدونين (ت) المنتسبين لهذه المذاهب - في الغالب - أو حتى المهتمين بالمذاهب الدينية كاهتمام تدويني خاص لا يكتفون ببعض الإدراجات أو المواضيع التي تشير بطريقة أو بأخرى إلى مذهب معين: بل يفردون لذلك مدونات كاملة لهذا الغرض ثم ينشرونها تحت سمات أو تصنيفات قد لا تكون في الغالب تحت مسمى الدين أو الإسلام، وبالتالي تختفي في نتائج البحث العالمية.

لكن في المقابل فإن صورة واقع الممارسة الدينية المذهبية قد لا تنعكس في الغالب على ما هو واقع افتراضي، إذ ليس من الضروري أن تحمل المدونات الإلكترونية كل ما هو متجسد فعلاً في حياة المدونين (ت) الدينية، ومع ذلك فإن مجرد ارتفاع نسبة المذهب السني عن باقي المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، قد يكون أحد المؤشرات الدالة والمعبرة عن ما هو حاصل حقيقة في أغلب المناطق العربية حيث يتبع معظم السكان المذهب السني بالدرجة الأولى في حين تقل أو تختفي بعض المذاهب الدينية (الإسلامية وغير الإسلامية).

ب - 3: الفكرة.

لقد اتضح جلياً، إذاً، أن المشهد الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية هو في الغالب إما أدبي أو ديني، حيث تتراجع العناصر الثقافية الأخرى في قيمة الاهتمام التي يوليها لها المدونون العرب (ت) قد لا تتحقق مع هذا الواقع الأدوار التي كان من المفترض أن يلعبها كل عنصر في المجتمعات والبلدان العربية، رغم إقرار النتائج بوجود تنوع واضح في تناول تلك العناصر.

وأحدى تلك المظاهر نجدها ماثلة في عنصر الفكر، مع أنه يحظى بنوع من التداول في وسيط مدونات منطقة المغرب العربي ووادي النيل تصوق منطقتي الشام والخليج، وقيل أن نتطرق لدلالات تلك الفروق وأبعادها المختلفة، نوكد العلاقة

القائمة بين الفكر والتكنولوجيا وكيف أن هذه الأخيرة من شأنها أن تساهم بشكل كبير في تنمية الفكر والفكر الثقافي على وجه الخصوص وتطويرهما، من خلال الرؤى الجديدة التي ينظر منها لتواقع العربي وكذا استشرافه لمستقبله والعلاقات القائمة بينه وبين غيره من الحقول الفكرية الغربية، وهي - أي التكنولوجيا - أصبحت أهم الوسائل التي يشخص بها اتواقع العربي والتعامل مع العلاقات السائدة في مؤسساته ونظمه وأنساقه الاجتماعية، كما أصبحت إحدى أهم الإشكاليات المطروحة ضمن الأسئلة الفكرية العربية المعاصرة وهذا راجع طبعاً لشموليته وتغلغلها في عناصر التفكير والعلاقات الفردية والاجتماعية العربية، وهو ما نلمس ملامحه أيضاً في إدراجات المدونات الالكترونية العربية كوسيلة للتعبير عن الفكر، حيث تثار العديد من القضايا والإشكاليات التقليدية من قبيل الأصالة والمعاصرة أو الدين والدولة... جنباً إلى جنب مع أسئلة فكرية حديثة كالإعلام الجديد والديمقراطية، أو السيادة الوطنية والتكنولوجيا وغيرها من الاهتمامات الفكرية.

ومن زاوية أخرى، فإن حجم تناول المواضيع الفكرية في المدونات الالكترونية العربية، يأخذ منحاً آخر لاسيما في منطقة المغرب العربي على وجه الخصوص، حيث يستهوي ذلك العنصر الثقافي ميول العديد من مدوني تلك المنطقة وهي الحقيقة التي يمكن أن نرجعها إلى حصيلة الإنتاج الفكري بها وكذا الأهمية البالغة التي يحظى بها عنصر الفكر في كتابات وأبحاث مجموعة من المفكرين والعلماء أمثال (محمد عابد الجابري، محمد أركون...) ما انعكس ربما على الممارسات أو الأنشطة الإعلامية الجديدة لجمهور تلك الأعمال والمنشورات الفكرية، لكن لا يمكن أن يعني ذلك، في المقابل، غياب أعمال فكرية في المناطق العربية الأخرى أو قلة تأثير مفكرينها في الحياة الاجتماعية والثقافية سواء في الوطن العربي أو خارج نطاق البيئة التي ظهرت فيها تلك الأعمال.

وبالتالي فإن ذلك التمايز أو اللاتوازن الكلي بين عنصر الفكر وعنصري الأدب والدين هو نتيجة لطغيان مغريات التكنولوجيا والتطبيقات الإعلامية الجديدة

التي تنزع نحو كل ما هو سريع وسيطحي في نفس الوقت، وبالتالي تغيب الاهتمامات الفكرية من على وسائل إعلامية كالمدونات الإلكترونية، وتختفي معها النظرة الفكرية العميقة لما يحدث في المجتمع أو المشهد الثقافي العربي.

وهو من جهة أخرى تعبير عن واقع الظروف والأزمات التي يعاني منها الفكر في الوطن العربي وعلى عدة مستويات فمن الأطروحات النظرية التي يتبناها إلى الأدوار والوظائف التي يمارسها في الواقع الميداني وغيره من النقاط السوداء في الفكر العربي المعاصر، والتي ساهمت في تشكيلها مجموعة من الظروف الداخلية (الإستبداد،...) والخارجية (التبعية،...) وكذا الخلفيات والمرجعيات التي ينطلق منها كل توجه فكري في تنظيره وتحليله وتعدد الرؤى التي يفسر من خلالها العلاقة بينه وبين الثقافات المختلفة.

وبالتالي - رغم عدم جزمنا - فإنه حتى في ظل تحول تلك الاهتمامات الثقافية إلى وسيط جديد هو المدونات الإلكترونية العربية لا يمكنها أن تخرج عن ما رسم من طرائق يسير فيها عنصر الفكر ويتفاعل من خلالها مع غيره من العناصر الأخرى أو مع المجتمعات والثقافات التي ينشأ فيها ويتجاوب مع حاجات الجماهير المعرفية، لذا فإن وسيط المدونات الإلكترونية في هذه الحالة يبقى مجرد قناة فقط يعاد من خلالها نشر ما استقر من أفكار وما أنتج من أعمال فكرية إضافة إلى ما يثار في فضاءات إعلامية وغير إعلامية أخرى.

وهو بذلك يواجه إحدى أهم التحديات التي تفرض عليه اليوم في ظل ارتفاع مد تكنولوجيا المعلومات والتطورات المتلاحقة في أكثر من حقل معرفي آخر، تضاف تلك التحديات لسلسلة الأزمات التي يتخبط فيها الفكر العربي قبل أن يتخلص من تبعات الأزمات السابقة.

لكن بالمقابل فإن هناك من يبدي بعض التفاؤل في تشخيص حالة الفكر العربي، ولا نبالغ أيضا إن اعتقدنا أن انتشرت الملاحظ في تدوينات المواضيع الثقافية بين المناطق العربية الأربعة، يكشف عن بعض مظاهر التعددية والقشوع في التوجهات والتيارات الفكرية العربية " إن الفكر العربي المعاصر في تعدديته وفي اختلاف

توجهاته وتباين مشاربه إنما يعبر عن تجزئية الواقع العربي،... (و)،... التعددية في جوهرها - تعبير بمشكل أو بأخر - عن كون الفكر العربي يعيش إرماصات جديدة ويعيش مرحلة مهمة هي مرحلة مراجعة الذات وتحديد ملامحها ومن أجل تكوين نبتها وتأصيلها مشروطة بمستجدات العصر⁽¹⁾.

تلك هي إذا بعض ما تبين لنا من مظاهر العلاقة بين الفكر ووسيط المدونات وكيف أن نتائج الدراسة التي توصلنا إليها تعبر عن واقع عنصر الفكر في غير منطقة عربية واحدة، وتبعاً لذلك فإن الاهتمام الثقافي والفكري وإن عبر عن تلاحم قوي بين وسيلة المدونات (التكنولوجيا) ومحتوى الرسالة (الفكر) إلا أنه يبقى مرتبطاً في كثير من الأحيان بما يجري في الواقع الاجتماعي والثقافي لمختلف المناطق العربية.

- ب - 4: الفن .

والى جانب الفكر، نلمح مشهداً آخر للمضمون الثقافي العربي في المدونات الالكترونية العربية، لا يختلف كثيراً في ضعف حجم الاهتمام به أو في إشارته لظروف هذا العنصر وواقعه في مختلف المناطق العربية، وهو عنصر الفن، وإن كانت العلاقة - تبدو للوهلة الأولى - غير متجانسة بين الفن والتكنولوجيا بصفة عامة ! حيث تفصل منطلقات كل منهما في اعتماد الفن من الأحاسيس والمشاعر بينما تركز التكنولوجيا على الميكانيكي الجامد.

فإن تلك العلاقة لا تجد مبررات مظهرها - اليوم - في وسيط المدونات الالكترونية، خصوصاً بعد ما حققته التكنولوجيا وبرمجياتها في توطيد العلاقة بينها وبين الفن، حيث يتم تسخيرها وتطويرها لخدمته، وعلى نطاق واسع، بل أصبحت مزاحم الفن في التعبير والإفصاح عن جمالياته والمعاني التي يدعو إليها، وليس أدل على ذلك من القفزات الكبيرة التي تحققت في فن المسرح والسينما والتصوير وغيرها من الفنون.

(1) إبراهيم سفيان، أزمة الفكر العربي، شهادات الأدباء والكتاب من العالم العربي، دار الحواري، سوريا، 1996، ص 26.

ويضاف إلى ذلك، الخلل العميق في الذائقة العربية وتدني مستوى التذوق الفني لدى فئات واسعة من الجماهير العربية مقارنة، على الأقل، بغيرها من الأوساط الثقافية الغربية؛ أين يحظى الفن باهتمام وتقدير كبيرين؛ وكذا عراقة تلك العلاقة التي تجمع بين الفنان (المُرسل) والفرد (المتلقي).

و بالتالي فقد جاءت نتائج بعض عناصر الفن التي كشفت عنها دراسات معبرة إلى حد ما عن نخبة المحتوى الثقافي والفني في المدونات الالكترونية؛ فارتفع نسبة الفنون التمثيلية قد يشير إلى أدوار كبيرة يلعبها المسرح أو السينما وغيرهما في تلطيف الجو الثقافي العربي وتهذيب وتصفية ذوق جماهير تلك الفنون، إضافة للمستوى التعليمي المدوني (ت) المناطق العربية (المستوى الجامعي) وفضلا عن تجليات تلك التعابير في ارتفاع نسبة الأدبي والديني والفكري على الفني الذي ينظر إليه - في الغالب - خصوصا في ظل المناخ الثقافي العربي والعالمي على أنه ينزع نحو الشعبي الجماهيري والذي يفقد الكثير من معانيه وأهداف السامية التي نشأ لأجلها أو يعمل على جعلها واقعا معاشا على أكثر من صعيد.

لكن بالمقابل هل يعبر ذلك حتما عن واقع ثقافي عربي تُؤمن فيه تلك الأعمال

ويحترم في الفنانين ؟

إن تداعيات الثقافة الجماهيرية؛ التي أصبحت تتحكم في طريقة التعاطي مع العمل الفني (إنتاجاً واستهلاكاً) وكذا توجيهها للنظرة التي تحظى بها مكانة الفنان في المجتمع، جعلت من الواقع الثقافي الفني في الوطن العربي أكثر ضحالة من أي وقت مضى، كما تطفو إلى السطح العديد من المشاكل المتعلقة بالإنتاج الفني المتردي (كمياً ومحتوى) وتنامي الغايات الربحية على حساب قيمة العمل الفني، والأثر الذي من الممكن أن يحدثه على أكثر من مستوى أو الأدوار والوظائف التي من المفترض أن يمكن له القيام بها في المجتمع.

فنعصر الفنون الصوتية مثلا وعلى رأسه الموسيقى كإحدى أبرز ملامح ذلك المشهد الفني، والتي تحظى بإقبال كبير في المجتمعات العربية عن باقي فروع الفنون الصوتية الأخرى، لم تعد تعبر عن المضمون الثقافي الفني وفي أحيان كثيرة

الأخلاقي للواقع الذي نشأت فيه وكذا القطيعة التي حصلت بينها وبين أعمال فنية موسيقية سابقة، وعلى الرغم من تنوع طبعها بين بلد عربي وآخر، والتي هي من صميم التنوع الثقافي العربي، (لا أنها لم تسلم هي الأخرى من مظاهر النمطية على مستوى الأداء، المعاني، الاستهلاك.

و بالتالي فإن شيوع هذه الصفات في أكثر من بلد عربي، هي نذير سوء تخطيط وقلة اعتبار من المؤسسات التعليمية والثقافية العربية لأهمية التثقيف والتربية الموسيقية، وكذا التهميش والإقصاء الذي يعاني منه الفنانون العرب على تنوع اختصاصاتهم، في لعب الأدوار الكفيلة للارتقاء بأنفسهم في الوطن العربي، والمكانة التي تحظى بها أعمالهم في غير بلدانهم الأصلية.

لذا فإن هذا الواقع انفي العربي كان له انعكاسه العميق على مستوى تناول الإعلام في وسيط المدونات الإلكترونية العربية وذلك من خلال ضعف الاهتمام الفني مقارنة بالعناصر الأخرى وكذا التشتت في الاهتمام بين العناصر الفنية الفرعية.

- ب- 5: العادات والتقاليد والأعراف.

لم تكف موجات الثقافة الجماهيرية وتداعياتها على كل ما هو نخوي وراقي في تسليحه وتهميشه، بل كان لها أثر كبير أيضا على عنصر ثقافي آخر، ظل يجابه التغيرات الاجتماعية والثقافية المتلاحقة وهو عنصر العادات والتقاليد والأعراف وتتجلى أبرز تلك التأثيرات على مستويين؛ فالأول هو "الهجرة" والذي يعني قطيعة تامة مع ما هو عادات وتقاليد وأعراف أصيلة، تتوقف معها الممارسة أو السلوكيات التي توجي بحضور هذا العنصر الثقافي في الحياة الاجتماعية، أما الثاني فهو "التشويه" والذي يظهر حجم التحول والتغير أو التمدد في تلك العادات والتقاليد والأعراف، وبالتالي تشويه صورتها التي تظهر في الغالب كيمارسات وسلوكيات اجتماعية نتيجة لعمليات التلاقي بين الثقافات المختلفة؛ أو هيمنة ثقافة معينة على أخرى، أين تقتضي تلك العمليات الأخذ والعطاء، التأثير والتأثر، أو بسبب محاولات

توحيد نموذج ثقافي عالمي، شكل تحدّياً كبيراً أمام قدرة تلك العادات والتقاليد والأعراف في الوطن العربي، على تلبية حاجات أفرادها المتنوعة في حياتهم اليومية. وبالتالي فقد كان لهذا الواقع الذي تتفاعل معه تلك العادات والتقاليد والأعراف، أثراً عميقاً في النظرة العامة لهذا العنصر الثقافي كونه لا يناسب دائماً واقعاً تكنولوجياً يحاول هو الآخر إحكام سيطرته على مختلف الأنظمة والعلاقات الاجتماعية، أو في الطريقة التي يميل من خلالها الأفراد نحو ما هو أصلي (عربي) و(معولم) أجنبي، ومن أبلغ مظاهر ذلك التأثير هو عزوف المدونين العرب (ت) عن تناول مواضيع وإدراج العادات والتقاليد والأعراف كنتيجة حتمية نكون هذا العنصر، ثم يعد واقعاً معاشاً في أغلب بلدان المناطق العربية الأربعة من جهة، وكذا زيادة التعلق بكل ما هو مادي تكنولوجياً نظراً للمسار التطوري الذي يخضع له المجتمع، واتساع نطاق تطبيقات التكنولوجيا.

ومع أن هناك تلاحماً قوياً بين ما هو تكنولوجياً وتقليدياً باعتبار هذا الأخير مصدر الهام للأول، وأن التكنولوجيا هو أيضاً مصدر إحياء وبعث لأهداف إنشائي ومنعه من التبدد، إلا أن عنصر العادات والتقاليد والأعراف يظل غائباً، عن تناول الإعلامي الجاد في وسائله أو مساحات إعلامية وغير إعلامية أخرى، ما يعرقل تمسيق تلك العلاقة ودفعها نحو ترشيده الاهتمام الجماهيري بكليهما وتسخيرهما لخدمة المجتمع.

لقد استطاعت العديد من العادات والتقاليد والأعراف إثبات وجودها وثأقلمها مع التغيرات الاجتماعية والثقافية في الوطن العربي، ولعل وصول هذا العنصر - رغم ضعفه - إلى فضاء المدونات الإلكترونية العربية كاهتمام، دليل على ذلك؛ لكن في المقابل فإن ضعف هذا الاهتمام من شأنه أن يرسم صورة سيئة عن واقع العنصرين معاً في الوطن العربي لأن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والإعلام الجديد على وجه الخصوص، تقاس أيضاً بمدى تنوعها واتساع الفضاءات التي تلجها.

بالفأ في دفع عنصر اللغة (العربية والأجنبية) نحو لعب أدوار جديدة لاسيما من حيث الاستخدام أو إثارة التعديلات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات، وواقع "الأقليات اللغوية" التي لا تمثل مساحات إلكترونية واسعة في معظم تطبيقات الإعلام الجديد (مدونات، شبكات تواصلية اجتماعية، دردشة، ...) وإلقاء الضوء أكثر على واقع هذا العنصر في المؤسسات العربية الرسمية وغير الرسمية ودورها في ترقية التعاطي مع عنصر اللغة : استخداما من خلال تحسين مستوى الناطقين بها وإثراء الرصيد اللغوي، . . أو تنظيرا من خلال التحفيز البحثي نحو المزيد من الإجابات حول واقع اللغة في الوطن العربي والمخاطر التي تهددها أو الكيفية التي تحفز بها اللغة مكانتها بين العناصر الثقافية الأخرى، وغيرها من القضايا المثارة في وسائط المدونات الإلكترونية حول عنصر اللغة، حيث يصب الاهتمام بعنصر اللغة في المدونات الإلكترونية العربية في محاولة كشف الواقع العربي وإيجاد السبل الكفيلة بالنهوض بهذا العنصر الهام في منظومة الثقافة من خلال إدراج مواضيع وتدوينات (التنظير) أو من خلال إثراء المحتوى اللغوي العربي - بشكل خاص - من خلال اللغة التي تكتب بها أغلب الإدراجات والمواضيع الثقافية.

وفق هذه الفطرة التي لا ندعي التعمق في الطريقة التي يمكن لعنصر اللغة أن يتجسد من خلالها في اهتمامات المدونين العرب (ت) نصل إلى أن الاهتمام بها من خلال التنظير أو التشخيص لا يخرج عن نطاق ما هو واقع فعلا في أغلب المناطق العربية، حيث يتأخر التنظير الأكاديمي الجاد في رصد المشاكل والأزمات التي تواجهها اللغة رغم ما تظهره المؤتمرات والندوات أو بعض البرامج والمشاريع (الرسمية وغير الرسمية) التي تحاول إصلاح الوضع المتأزم الذي يعاني منه عنصر اللغة في الوطن العربي سواء تعلق الأمر باللغة العربية وقضاياها كـ: (المستوى اللغوي المنطوق والمكتوب، . . ، تسخير التكنولوجيا لتعليم اللغة العربية، ومسايرة اللغة العربية للتطورات التكنولوجية الحديثة، . .) أو اللغات الأجنبية وما تفرضه هي الأخرى من تحديات في الوطن العربي كمسائل : (تعلم اللغات الأجنبية وطرق إتقانها، اتساع

مباحاتها في الفضاءات التواصلية العربية، مناهستها للغة العربية في أكثر من مجال، . (1)

و بالتالي فقد كان لهذا الضعف النظيري والتشخيصي لعنصر اللغة في أغلب المناطق العربية خصوصاً لدى الهيئات والجهات الوصية، انعكاساً كبيراً في الاهتمام النظيري لها في وسيط المدونات الإلكترونية العربية؛ أي أن الضعف في حديث المدونين العرب (ت) عن واقع اللغة أو استشراف مستقبلها هو نتيجة منطقية لضعف الرصد النظيري لها في مساحات إعلامية وغير إعلامية أخرى، وفي هذا الإطار كانت قد كشفت دراسة عن الهوية الثقافية العربية في الصحف الإلكترونية انغربية² أن اللغة العربية تشكل أضعف الاهتمامات الثقافية حيث لم تتناول الصحف الإلكترونية العربية مواضيعها إلا بنسبة 8.18 %⁽³⁾ لذا فإن ضعف الاهتمام باللغة العربية ليس مقصوراً فقط على المدونات الإلكترونية العربية، كما لا يمكن أن نحمل مسؤولية ذلك انضعف لوسائل الإعلام وحدها طالما أن العديد مما تمت مناقشته أو التخطيط له على أكثر من مستوى، في المؤتمرات والملتقيات انغربية لم يتجاوز حدود الصفحات التي كتب عليها.

لكن، وزيادة على ذلك فإن التعرض لمواضيع تناقش حالة اللغة في الوطن العربي وتحاول أن تجد حلولاً للخروج من بعض الأزمات التي تعاني منها، يتطلب في المقابل من المدون (ة) أن يكون على درجة عالية من التخصص والكفاءة واللباز يؤهله لأن يخوض في مواضيع ذات صلة بموضوع انتظير لعنصر اللغة في الوطن العربي.

ومن خلال هذا الطرح العام لعناصر الثقافة، والذي ينظر في انلامح الظاهرة لكل عنصر على حدة، من خلال الواقع العربي انذي توجد فيه تلك العناصر وتتفاعل مع مختلف التغيرات التي تعرفها المناطق العربية، نصل إلى أن واقع هذه العناصر لم يكن مختلفاً عن حالتها في الواقع الفعلي من أزمات وصعوبات تعيق

(1) سعاد ولد جاب الله، الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006، ص 286.

تطورها ومساريتها لمستجدات العصر والتي تحرمها من أداء وظائفها وتبليغ رسائلها الثقافية في المجتمع.

كما أن كل أشكال التعبير تلك في المدونات الإلكترونية العربية تعبر عن حاجة معرفية ثقافية للمدونين العرب (ت) لاسيما في ظل التأخر الواضح للهيئات والمؤسسات الرسمية، في الاهتمام اللائق بتلك العناصر الثقافية وتفعيل دورها في المجتمع؛ وهو ما يبدو واضحا في وسائل إعلامها التي تتأخر كثيرا عن القطاع الخاص وغير الرسمي، لاسيما في تكمسيها حرية التعبير عن التنوع الثقافي الذي تزخر به المجتمعات العربية، وكذا ضعف أدائها وقدرتها على شد انتباه انجماهير العربية من خلال الأساليب التقليدية في طريقة تناولها للعناصر الثقافية.

في حين يمكن أن يعبر ضعف العناصر الثقافية في مناطق معينة دون أخرى عن حالات شعور أو كما يصفها الكاتب نبيل فرج بـ: "انقاعد الشاعرة في الثقافة العربية" في كتابه الذي يحمل نفس التسمية رغم أنه لا يقصد هذا الواقع بقدر ما يشير للحالة التي تشكلت نتيجة لفقدان الكثير من أعمال الثقافة العربية وشخصياتها، التي كان لها باع كبير في خدمتها، ملحا في الوقت نفسه على "ألا يفهم من المقاعد الشاعرة أن حياتنا الثقافية عجزت عن شغلها عجزا مطلقا، لأن هذا الفهم يفقد تاريخنا الثقافي تواصله الحميم، منذ خرج العرب من العزلة الفكرية التي فرضتها عليهم الإمبراطورية العثمانية ثلاثة قرون كاملة، ويتناقض على ملول الخط مع فكرة التطور والتجديد والثورة، استجابة للاحتياجات الظاهرة في المجتمع أو المضمرة، وهي فكرة أساسية مبدئية، ملازمة لكل لحظة حضارية، للبحث عن نقطة انطلاقها في الآن، أي فيما يوئد وينهض، لا فيما يمضي ويموت، ويتقوض"⁽¹⁾.

- ج: واقع المحتوى الثقافي.

يرى البعض أن العالم العربي "لم يعط في السنوات الماضية اهتماما أكبر لقضية الإعلام والاتصال رغم أن الحرب التي تعيشها... هي قبل كل شيء

(1) نبيل فرج، المقاعد الشاعرة في الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 5.

استعمال الخطب والصور والرسائل في إمكان وأوقت المناسبين، وعليه لا يكفي أن نملك التكنولوجيا إنما هو المضمون الذي ينبغي أن يكون انعكاسا لأحوال المجتمع العربي وتطلعاته⁽¹⁾ وفي وسيط المدونات الالكترونية العربية، فإن أهمية المحتوى تعتبر، فقط، انعكاسا لما هو حاصل في الواقع الاجتماعي بمختلف قطاعاته وأنساقه الاجتماعية والثقافية، بل تتجاوز ذلك في إعطاء الحرية وانفردية للمدون للتعبير عن تصوراتهِ والإفصاح عن رؤاه حول ذلك الواقع، حيث تنقسم تدوينات واقع المحتوى الثقافي في الوطن العربي إلى قسمين اثنين: فهي إما أن تعبر عن نظرة المدون (ة) ورؤيته لواقع الثقافة أو المناخ الذي تحيا فيه الثقافة والمثقفين أمثاله في انوطن العربي، وإما أن تكون نقلا واقتباسا لما أدرجه غيره ممن لهم خبرة وإطلاع كبيرين وذلك في أوعية إعلامية أخرى، ثم قام هو بإعادة احتوائها وتضمينها في مدونته الخاصة، ومهما يكن من أمر فإن كلتا الحالتين تحاولان إعطاء صورة ولو سطحية عن الظروف التي تمارس فيها الثقافة أدوارها الاجتماعية بين الميادين الأخرى، أو مختلف الصعوبات والمعوقات التي يواجهها المثقف المبدع في مجتمعه.

إن المواضيع والإدراجات التي تحملها المدونات الالكترونية العربية، تهدف في الغالب إلى خلق نوع من الإدراك والوعي في وسط المثقفين العرب، ومستخدمي الإنترنت والمدونات الالكترونية بصفة خاصة، حول واقع المحتوى الثقافي وما يتهدد ثقافتهم ويقوض من مكانتها بين الثقافات الأخرى، أو فرص التواصل وبناء جسور الحوار الثقافي وتحشيق التواصل الثقافي فيما بين المناطق العربية وغيرها من الأقطار الأخرى.

في حين يبرز دور المدونات الالكترونية في كونها منبرا للبوح وإيصال الاهتمامات والانشغالات الثقافية للهيئات المعنية وحثها على الالتفات لهذا القطاع الإستراتيجي، وتوظيفه في عمليات انتمية الشاملة، من خلال التركيز على العناصر الثقافية الأكثر عرضة للتهميش واللامبالاة، أو انتقبيه لسوء تسيير المؤسسات

(1) محمد شطاح، فننذيا الإعلام في زمن تعونة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا، دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 97.

الثقافية التي تمارسه الهيئات الرسمية وغير الرسمية - بقصد أو بدون قصد - وغيرها من المواضيع التي تميز المشهد الثقافي العربي بصفة عامة. تتعاطم اهتمامات المدونين العرب (ت) بمواقع المحتوى الثقافي، حيث تتجه أكثر وضوحاً نحو التعبير والتقاش حول قضية حرية التعبير وعلاقتها بالأدوار التي من الممكن أن يمارسها المثقف، وذلك بنسبة (50.59 %)، ككون حرية التعبير هي المحرك القوي لأي نشاط ثقافي هادف، وهي الشرط الأساسي لأي عملية إبداعية ثقافية، وبالتالي تحول الغالبية العظمى من المثقفين أو المدونين انعرب (ت) على عامل الحرية، وتحرص دائماً على الماضي فهدما في كعصب المزيد من المساحات وهوامش التعبير والإفصاح عن طاقاتها وملكاتنا الثقافية.

غير أن ذلك لا يمكن أن يتحقق في ظل غياب التواصل والحوار الثقافي (العربي/العربي) أو (العرب الأجنبي) وأن ككل الآمال التي يعلقها المدونون العرب (ت) على الحرية في النهوض بالمحتوى الثقافي والمساهمة في إثرائه وتنوعه يُعبر أو يعكس الثراء والتنوع الذي تزخر به الثقافة العربية والثقافات الأخرى، لا يمكنها - ربما - أن ترى النور، دون توفر مستوى معين من التجانس في الأهداف والغايات التي يضمنها التواصل والحوار الثقافي بين المدونين (ت) والمرجعيات الثقافية التي ينتمون إليها.

إن هذا الواقع ما هو في النهاية إلا انعكاس للتفاوت في واقع المحتوى الثقافي بين بلدان المناطق العربية؛ وهو مؤشّر على الظروف الأصعب التي تمر بها الثقافة والمحتوى الثقافي بالمنطقة ورغبة مدونيه في إيصال صورة عن أهم جوانب الضعف والفتيل في المشاريع والسياسات الثقافية، والمشاركة الإيجابية من خلال إيجاد حلول واقتراح مخرج سليمة لمستقبل الثقافة والمثقف في الوطن العربي أو الاكتفاء بسرد وإدراج الإخفاقات وجوانب الضعف في المشهد الثقافي بالمغرب العربي، غير أن الأمر لا يقتصر على واقع المحتوى الثقافي في منطقة عربية دون أخرى، بل يتعدى ذلك ليشمل الثقافة في الوطن العربي ككل، وهو ما يعني أن المحتوى الثقافي لدى مدوني (ت) المنطقة لا يقتصر على مجرد إدراج مواضيع

وتدوينات عن عناصر ثقافية معينة، بقدر ما يعني الإحاطة بكل ما له صلة بموضوع الثقافة أو له دخل مباشر في رسم معالم المادة الثقافية كالتواصل والحوار الثقافي وحرية التعبير.

- د: المصدر.

يحمل المصدر في الدراسات الإعلامية بصفة عامة، أهمية بالغة سيكونه بحوز جانبها كبيراً في تشكيل الرسالة الإعلامية وضمان وصولها لمتلقي، الذي يفكك تلك الرسالة ويظهر ردة فعله اتجاهها تبعاً لنوع المصدر ودرجة ثقته به، غير أن الدراسات التي اطلعنا عليها والتي تناولت موضوع التدوينات الإلكترونية (عربية، أجنبية) لم تركز انشغالها بأنواع المصادر التي يعتمد عليها المدونون (القائمون بالاتصال) في إدراج مواضيعهم، وبالتالي اتجه تركيزها أكثر حول قراء المدونين وجمهورها (المستقبلون) أي كيف ينظر هؤلاء للمدونات ؟ وهل يعتبرونها مصدراً إعلامياً كباقى المصادر الإعلامية الأخرى ؟ وغيرها من المحاور التي حاولت الإجابة عليها.

وفي هذا الإطار أكدت الدراسة التي قامت بها الباحثة Amanda Lenhart في المركز الأمريكي للأبحاث Pew Research Centre أن ما يقرب من نصف المدونين قد تحولوا إلى العمل بالتدوين كمصدر للأخبار، حيث أكد 47 % منهم أنهم كانوا يحصلون على الأخبار من المدونيات وأن 26 % منهم تشمل ذلك يومياً على نحو منتظم، وبالموازاة مع ذلك كان أغلب المدونين يحصلون على الأخبار من وسائل الإعلام التقليدية (صحف، راديو، تلفاز) وعن سبب اعتمادهم على هذا المصدر أكد 45 % منهم (المدونين) وكذلك 50 % من مستخدمي الإنترنت أنهم كانوا يفضلون الحصول على الأخبار من المدونيات باعتبارها مصدراً لا يتبع أي مذهب سياسي أو أنه يميل إلى التعبير عنه، كما أنها الأكثر اتساعاً من

غيرها تعرض الآراء وجهات النظر المختلفة وبعبارة أخرى لكونها (المدونات) تتسم بانتناسيب والعمق والاتساع⁽¹⁾.

وهي نفس المبررات التي أفصح عنها الباحثون في الدراسة التي قام بها الأستاذ عصام منصور، حيث أكد عدد كبير منهم على أن المدونات مصدر رقمي جيد، بجانب المصادر الأخرى، وقد شكّل تنوع أشكال المعلومات بين النص والصورة؛ إضافة إلى المشاركة والتفاعل ومرونة التعامل مع المعلومات أحد أهم أسباب اعتماد الباحثين على المدونات كمصدر للمعلومات، غير أن نصف الباحثين أفادوا بأنهم لم يكونوا مسلمين بصحة المعلومات الواردة بالمدونات الإلكترونية، نظراً لما يحمله أغلبها من إضفاء شخصي لصاحب المدونة، خاصة بالنسبة للمدونين المجهولين بالنسبة إليهم، في حين يساعد عامل معرفتهم أو قريبتهم من المدون تسليمهم بصحة محتوى تلك المدونات دون الرجوع لمصادر أخرى⁽²⁾.

وبالتالي؛ وقياساً بما كشفت عنه دراستنا، فإن ارتفاع نسبة المصدر الشخصي للمحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية (70,01%) لا يشكل عائقاً أمام ثبات واستقرار ذلك المحتوى لدى قراء ومستخدمي المدونات بدليل إمكانية الرجوع لمصادر أخرى (مدونات، وسائل إعلام...) والتي تمثل نسبة (20,99%) من مصادر الإشارات في المدونات الإلكترونية العربية، بمعنى أنه لا يؤثر على عملية الإقناع من خلال التعاطي مع مواضيع ومضامين المحتوى الثقافي.

كما تجب الإشارة إلى أن المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية لا يرد غالباً في صيغة خبرية، بقدر ما هو عبارة عن رؤية وتعابير شخصية عن مجموعة من الاهتمامات الثقافية، وبالتالي تحتفي قيمة صدق المحتوى الثقافي من

(1) «ماندا ثونهارت»، المدونون صوّروا ثروات الجدد على الإنترنت، مجلة دراسات المعلومات، العدد الخامس،

ماي 2005، الرياض، ص 127

http://informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=65

(2) عصام منصور، مرجع سابق، ص 109.

عدمها، بل إن ذلك يعتبر عاملاً قوياً في إضفاء المصداقية على المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية؛ لأنه ومقارنة بنتائج دراسة Amanda Lenhart فإن ارتفاع نسبة المصدر الشخصي للمواضيع والإدراجات الثقافية بالمدونات يسهم في كسب أكبر عدد من انجماهير (قراء، زوار) الذين أكدوا أنهم يقبلون على استخدام المدونات نظراً للحيادية التي يتمتع بها هذا المصدر، وهو ما يخدم في النهاية أهداف المدون والمعني التي يحملها المحتوى الثقافي بصفة عامة.

لكن بالمقابل، فإن السؤال الذي تثيره دراستنا هو ما طبيعة ونوع المصدر في المدونات الإلكترونية العربية؟ وكإجابة على هذا السؤال تأكدت الحقائق التي توصلت إليها الدراستين السابقتين من أن المدونات تشكل اليوم مصدراً إعلامياً كبقي المصادر الإعلامية الأخرى، تحاول دائماً الاعتماد على مصادرهما الشخصية (مراسلون، مبعوثون،...) إضافة إلى مصادر أخرى (وكالات أنباء، مؤسسات إعلامية أخرى،...) لكن غالباً ما تقاس قوة تلك الوسائل الإعلامية ومدى احترافيتها، بقدر اعتمادها على إمكانياتها الخاصة وتقاني العاملين بها، وهو نفس الشيء الذي يتضح جلياً بالنسبة للمدونات الإلكترونية العربية، التي أظهرت تفوقها واضحاً لنسبة اعتماد المدونين العرب (ت) على ما قاموا بجمعه وإعداده - شخصياً - اعتماداً على خبراتهم، مسجوداتهم، وملكاتهم الفردية... وفي هذا إشارة واضحة للدور الفاعل الذي يقوم به المدونون العرب (ت) على الأقل فيما يخص المحتوى الثقافي تحديدًا والمكانة التي ينبوونها مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، أي من متلقين وفق النماذج الإعلامية التقليدية إلى مرسلين فاعلين في وسيط اندونات الإلكترونية.

وبالعودة إلى ما توصلت إليه دراستنا ويجانب إشارتها لمسئ الحضور الكبير للمحتوى العربي مقارنة بالأجنبي، فهي تؤكد من جهة أخرى العلاقة الوطيدة للمدونين العرب مع شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الجديد والتي أبرزها اندونات الإلكترونية، من خلال إثارهم للمحتوى العام للشبكة والمحتوى الثقافي على وجه الخصوص، كما تبرز أيضاً جانباً من مستويات تلك العلاقة بين مختلف المناطق

العربية الأربعة، فإن مثلت منطقة وادي النيل نسبة (42.98 %) من مصادر المحتوى الثقافي (شخصي، أجنبية) في المدونات الإلكترونية العربية، فإن ذلك مؤشر دال على التشوع والنساع في المحتوى، وقدره مدوني المنطقة في الاستغناء عن المصادر الأخرى معتمدين بشكل أكبر - مقارنة بالمناطق الأخرى - على مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية في الكتابة والتحرير (التدوين) في إنتاج المحتوى الثقافي.

- هـ: السمات.

- هـ- 1: الجنس .

لقد حظيت دراسات الجندر Media Studies Gendre أو نظرية الجندر Gendre theory في علوم الإعلام والاتصال باهتمام كبير من قبل الباحثين؛ ولا نبالغ إن قلنا أنها شكلت دائماً إحدى المداخل الرئيسية في الدراسات التمهيدية للظواهر الإعلامية، ويأتي هذا الاهتمام بمقاربة الجندر Gendre Approach في دراسات الإعلامية، ربما من اعتقاد راسخ بأن هناك اختلافاً كبيراً بين الجنس (ذكر، أنثى) في استخدام وسائل الإعلام على اختلافها، وأن لكل منهما نظريته وطريقته في التعرض للمواد الإعلامية وفي هذا تأكيد لما يذكره دانيال شاندر Daniel Chandler من أن أنواع وسائل الإعلام الجماهيرية، تلعب دوراً في بناء الاختلاف بين الجنسين والهوية، فبعض الأنواع السينمائية والتلفزيونية تحظى - تقليدياً وبشكل نمطي - بتفضيل جنس دون آخر، فعلى سبيل المثال، يقبل الذكور على مشاهدة أفلام الحرب ورعاة البقر؛ بينما يميل الإناث إلى مشاهدة السلسلات والمسرحيات الغنائية⁽¹⁾.

وبالتالي فإن انتطرق لموضوع الجندر نابع من إدراكنا بأن هناك أيضاً اختلافاً في علاقة الجنسين بالمدونات الإلكترونية لاسيما المحتوى الثقافي، والتزاماً كذلك بما تمليه منهجية الدراسة وتقاليد الدراسات الإعلامية.

(1) Daniel Chandler , *An Introduction in Genre Theory* , Aberystwyth university , London , 1997 , p 9 ,
http://www.aber.ac.uk/media/Documents/intgenre/chandler_genre_theory.pdf,
 01/11/2011 , 22:11

ومقارنة بالمحاور الأخرى للدراسة فقد حظيت مقارنة الجندر في الدراسات المتعلقة بالمدونات الإلكترونية، بمجموعة من الأبحاث وهو ما يسمح لنا على الأقل بالوقوف أكثر على تلك العلاقة التي تربط كلا الجنسين بالمدونات الإلكترونية من جهة وبالثقافة من جهة أخرى.

إن الحقائق التي كشفت عنها دراستنا لم تكن لتزغ عن الإطار العام لعلاقة الجنسين بوسيط المدونات الإلكترونية، وأن هناك دائماً تفوقاً واضحاً للذكور في امتلاك مدونات ذات محتويات ومضامين مختلفة إضافة للمحتوى الثقافي، حيث بلغت تلك النسبة (61.76%) مقارنة بـ:

(13.72%) تؤكد أولى الدراسات التي طرقت موضوع المدونات الإلكترونية، والتي أجراها المركز الأمريكي للأبحاث Pew، أن 57% ممن يقومون بإنشاء مدونات خاصة هم ذكور⁽¹⁾ وأن أعلى نسبة للمدونات (الإناث) موجودة في منطقة وادي النيل وفق ما توصلت إليه الدراسة التي قام بها باحثين من جامعة هارفرد، إلا أنها تختلف بعض الشيء في تفاصيل تلك النسب مقارنة بنتائج دراستنا التي توصلت إلى أن أعلى نسبة للإناث توجد بمنطقة الشام، وهو ما يمكن أن يتحكم فيه مجال الدراسة الزمني (2009: 2010) أو محاور كليهما (شاملة، متخصصة) خصوصاً وأن الدراسة أكدت أيضاً أن المدونات الإناث هن الأكثر انشغالاً بالحديث عن مواضيع الذين بنسبة (61%) و(47%) فيما يخص مواضيع الأدب، الشعر والفن⁽²⁾ أي أن للمحتوى الثقافي دخل في تحديد نسبة مدونات الشام المرتفعة عن بقية المناطق العربية الأخرى، حيث يمثل أحد المتغيرات الهامة في ميول كلا الجنسين لذلك المحتوى.

غير أن المحتوى الثقافي من زاوية مغايرة، لا يمكن مقارنته بباقي المحتويات غير الثقافية، وذلك لشموليته وتنوعه بحيث يسع اهتمامات كلا الجنسين، مقارنة بالمبادئ الأخرى (السياسة، الرياضة،...) والتي تتعاطف فيها هروق الرغبة والإقبال بين الإناث والذكور، كما أن عملية التدوين تختلف كثيراً عن استهلاك وتلقي

(1) The Pew Internet & American Life Project , op cit , p2 .

(2) Bruce Eling, et al , op cit , p 4.

المواد الإعلامية في وسائل الإعلام التقليدية، وبعبارة أخرى قد لا يكون المحتوى الثقافي هو العامل الوحيد وراء إقبال الإناث أو إعراضهن عن استخدام المدونات الإلكترونية وتضمينها محتويات ثقافية، وأن هناك مجموعة من المتغيرات الدخيلة التي تحكم في ذلك، ولأن مكان المحتوى والمحتوى الثقافي هو أحد الأسباب الرئيسية وراء ميل كلا الجنسين إلى برامج ومواد إعلامية معينة دون أخرى في وسائل الإعلام التقليدية (تلفزيون، إذاعة، ...) فإن الأمر يختلف تماماً بالنسبة للمدونات الإلكترونية، لأن الفارق بين الوسيطتين يكمن في الدور أو المكانة التي يشغلها كل منهما، فهما (الذكور: الإناث) المصدر أو القائم بالاتصال في المدونات، والمتلقي المستقبل في وسائل الإعلام التقليدية.

وإضافة إلى ما سبق ذكره بشأن ارتفاع نسبة المدونين الذكور مقابل الإناث، تؤكد ذلك مرة أخرى أبحاثة Amanda Lenhart في الدراسة التي أجرتها بالولايات المتحدة الأمريكية، أن نسبة استخدام الذكور للمدونات الإلكترونية تبلغ (54%) نظير (46%) بالنسبة للإناث⁽¹⁾، وهي نفس النسبة - تقريباً - التي توصلت إليها الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين (Susan C. Herring, Lois Ann Scheidt, Sabrina Bonus, Elijah Wright)، حيث كشفت أن ما نسبته (54.2%) من المدونات يملكها ذكور في حين، هناك (45.8%) من المدونات فقط يقوم بإنشائها الإناث⁽²⁾، بينما تبدي دراستنا تباعداً وحرفاً كبيرين بين كلا الجنسين، بحيث يتناقص حجم المدونات الإناث بفارق يصل إلى (03) أضعاف مقارنة بنتائج الدراستين الأولى والثانية، وهو ما يطرح العديد من علامات الاستفهام حول، علاقة الإناث في المنطقة العربية بالمدونات الإلكترونية واستخدام الإنترنت بصفة عامة، باعتبار الإعلام الجديد والمدونات إحدى أهم تطبيقات الإنترنت، وهي إحدى انحقائق التي يمكن أن يكون لعالمي المجتمع والثقافة: أي التقاليد والأعراف التي تعيشها الإناث في المجتمعات العربية، دخل

(1) أمائد لونهارت، المدونون صورة للروايات الجدد على الإنترنت، مرجع سابق، ص 125

(2) Susan C. Herring, et al, *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs*, op cit, p 5,

تغيير في أحد من تلك العلاقة، والتي نعتقد أنها لا تختلف عن العلاقة بشبكة الإنترنت بصفة عامة، بل هي إحدى مظاهرها وانعكاساتها.

لقد أثبت العديد من الدراسات الإعلامية، خصوصاً التي انكبت على تحليل علاقة المرأة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، أنه وفي غير بلد عربي، يحرم النساء والفتيات من دخول مقاهي ونواحي الإنترنت، وأن هناك بعض التقاليد التي تقوض من دور المرأة ومشاركتها في المجتمعات العربية⁽¹⁾ وأنه في الوقت الذي يزداد فيه استخدام المرأة للإنترنت في أمريكا وأوروبا، بنسب تفوق استخدام الرجال في بعض الأحيان، تظهر الحالة العربية، أن أغلبية النساء بالإنطقة لم تستفيد من (حضارة الاتصال الجديدة) التي عرفها العالم، وهذا ما يعني أن الفرص التي تزخر بها الإنترنت، كالنتمية الاقتصادية، الاستثمار، التولوج لعالم المعلومات والمعرفة وإحداث تغيير مدني ديمقراطي، لا يزال بعيد المنال عن المرأة في الوطن العربي، مقارنة باستخدام الإناث في باقي أنحاء العالم⁽²⁾ وهو ما نعتقد أنه يفرض بقوة العديد من التحديات التي يجب مواجهتها والتعامل معها، تجنباً لإغفال دور المرأة (الإناث) بمفهومه الواسع، بحيث يتجاوز مفهوم الدور على المستوى الفردي التقليدي، والذي يحدد ضمن الدائرة الخارجية للاستخدام والاستفادة من مزايا شبكة الإنترنت، والتي نجد ضمنها فئات نوعية أخرى (الفقراء، سكان الأرياف:...) أي بمعنى آخر، أنه من الضروري جداً إقحام المرأة وإشراكها في إعداد انبرامج والسياسات الاتصالية موازاة مع قيامها بالأدوار الاجتماعية التقليدية الموكنة لئها، وتنميط مشاركتها في مختلف الميادين الأخرى (التعليم، الاقتصاد،

(1) Dr. Mona Badran, The Role of ICT in Empowering Women in Arab Countries , Cairo , March 15 th , 2010 , p4 , http://www.popcouncil.org/pdfs/events/2010MENAWorkshop_02.pdf , 03/11/2011 , 23:20

(2) Naomi Sakr , *Women and media in the Middle East: power through self-expression* , I B TAURIS , New York , 2007 , p 138.

أنسياسة، ..) مما يساعد في النهاية على تحسين أداء الأدوار الاجتماعية؛ وضمان تنفيذ تلك السياسات والبرامج الاتصالية على نطاق اجتماعي واسع.

لكن ومن زاوية أخرى، قد ينظر - في العديد من الحالات - إلى المناخ الاجتماعي والثقافي، وما تفرضه بعض العادات والتقاليد، على أنها ظروف صعبة لا تقبل أو تعيق تقدم إشراك المرأة وتفعيل أدوارها، ومهما يكن من سبب استقرار تلك النظرة في تلك المجتمعات العربية وغير العربية، وتقييمها لكل ما له علاقة بالتكنولوجيات الحديثة، فإنه من الملح أيضا الإقرار بأن قيام المرأة (الإناث) بأدوارها المختلفة، يجب أن يساير في النهاية الثقافة السائدة في تلك المجتمعات مادام الهدف من ممارسة أو انقيام بهذه الأدوار يصبو إلى خدمة المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة، أي أنه لا يجب أن يفهم - في كل الحالات - أن السلطة التي تمارسها تلك العادات والتقاليد والأعراف، .. على عملية استخدام جميع أشكال التكنولوجيا الحديثة، ورنوع الإناث إلى الإنترنت، وغيرها من مظاهر عدم الارتياح لذلك الاستخدام، على أنه تقويضٌ وحَدٌ لدور المرأة أو دليل المنطبعة مع التكنولوجيا والإنترنت، بل إن الحقيقة في هاته العلاقة لا تعدو أن تكون بين حدين اثنين، الأول يرى ضرورة إبعاد المرأة (الإناث) وتكريس هامشيتها الاجتماعية، والثاني يتجه إلى إقحامها في كل جوانب الحياة العملية الاجتماعية، دون مراعاة للفروق الفطرية بين الجنسين، ومع انثغرات التي تكثف كلا التوجهين، فإن الرؤية الوسطية - كما نعتقد - هي تسهيل وتوسيع فرص استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة والولوج إلى الإنترنت، والقيام بأدوار أكثر فعالية ومردودية على الخط، غير أن تلك الفرص يجب أن تقنن فقط عندما يتم تهديد تلك الأدوار الاجتماعية وإساءة ممارستها.

إن دراستنا لم تظهر فقط حجم الفروق بين الجنسين في العناية بتضمين المواضيع والإدراجات الثقافية للمدونات الإلكترونية، بل إلى جانب ذلك، كشفت عن ما نسبته (24.5%) أي ما يعادل ضعف نسبة الإناث (13.72%) من المدونين العرب (ت) لم يقوموا بتحديد جنسهم في صفحات المدونات الإلكترونية العربية، لاسيما في منطقتي الخليج والمغرب العربي اللتين تتعاظم فيها تلك النسبة، وهي

التحقيق التي - إضافة إلى إخمائها العديد من الأسباب والمبررات التي تقف وراء تلك الممارسة - تجعل من الصعب على الباحث تعميم نتائجها خصوصاً وأنها تحوز جانباً مهماً من حجم حضور كلا الجنسين.

وفي الوقت الذي أثبتت فيه أغلب الدراسات التي استطلعنا انحصارها أن فئة قليلة فقط من المدونين (ت) وفي شتى انيادين والمجالات التدوينية، أثرت عدم تحديد جنسها، فإن مثل هذه الحالة أو السلوك التدويني، لا تقتصر بالمقابل على المدونين العرب (ت) دون غيرهم، وأنه لا يمكن الحديث - على الأقل في هذا الإطار الجندري - عن سلوك أو ممارسة تدوينية واحدة في الإشارة إلى جنس المدون من عدمها، حيث كشفت دراسة قام بها باحثون من جامعة Indiana الأمريكية "أنه يمكن تحديد نوع الجنس في ما نسبته 91.2% من المدونات فيد الدراسة" (1) بمعنى أن ما نسبته 8.8% من المدونين لم يقوموا بتحديد نوع جنسهم في صفحات مدوناتهم الالكترونية، ومع ذلك تبقى هذه النتيجة أقل بكثير من ما هو عليه الحال لدى المدونين العرب (ت)، حيث لا تمثل سوى عشر (10/1) نسبة المدونين الذين قاموا بتعريف جنسهم، في حين تتضاعف تلك النسبة في المدونات الالكترونية العربية لتبلغ ربع (4/1) نسبة المدونين العرب (ذكوراً وإناثاً) غير أن هذا الفارق لا يدفعنا في النهاية إلى القول بأن عدم تحديد الجنس يرجع في الغالب إلى عوامل ثقافية اجتماعية، بقدر تعلقه بنظرة المدونة لذلك السلوك أو الممارسة.

- هـ - 2: العمر .

تجدر الإشارة في البداية، عند التعرض لسمات المدونين لاسيما فئة السن، إلى وجود بعض الفوارق في التعامل مع هذه السمات والتي تختلف من باحث إلى آخر، فيما لاختلاف الظروف والمجاليين (الزماني المكاني) للمدونين، وقد تبين لنا فيما يخص هذه الفئة الفرعية من فئة انسمات:

- تقسيم الفئات العمرية إلى 04 فئات، إضافة إلى فئة غير محدد، بمعدل 20 سنة بين حدي كل فئة؛ تعبيراً عن الفئات (مراهقين، شباب، كهول، عجزة) واعتباراً لخصوصية الموضوع، دكونه لا يفرض تفصيلاً كبيراً في

(1.) Susan: C. Herring , et al , *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs* , op cit , p5

التقسيم بقدر ما يصبو إلى التعرف على محاور الاهتمام الرئيسية لفئات العمرية بصفة عامة، وبالتالي جاء هذا التقسيم، مختلفاً عن ما هو عليه في الدراسات الأخرى، ضف إلى ذلك عدم استقرار نتائج الدراسات التي كانت تثبت في كل مرة، تغير انحصار عملية التدوين الإلكتروني بين فئة عمرية معينة واختلافه مرة أخرى تبعاً لتغيري الزمان والمكان.

- التركيز على ما هو موضح في صفحات المدونة بشكل سليم يعبر صراحة عن عمر المدون (د) أو تاريخ ميلاده فإن هناك العديد من الدراسات التي عادت إلى تقسيم الفئات العمرية إلى 03 فئات بمعدل 04 سنوات بين كل فئة، أو 09 فئات إضافة إلى فئة غير محدد، بمعدل سنتين إلى 04 سنوات، .، وهذا راجع طبعاً إلى موضوع الدراسة والأهداف التي يود الباحث الوصول إليها.

كما أن هناك طريقة أو مدخلا آخر يصل الباحث من خلاله إلى تحديد سن (عمر) المدون (ة) دون الاعتماد على ما هو مدرج في المدونة، حيث أثبتت الدراسة التي أجرتها كل من الباحثتين صارة روزنتال وكاتلين ماككيوين Kathleen Sara Rosenthal McKeown ، بجامعة كولومبيا الأمريكية أنه يمكن التنبؤ بسن المدون أو الفئة العمرية التي ينتمي إليها، تأسيساً على نمط التدوين وأسلوبه Style، إضافة إلى المحتوى Content، وخصائص السلوك على الخط Online Behavior Features، وذلك بدقة جيدة، غير أن هذه الدراسة لم تقف عند حد تأكيدها على فرضية التعرف على سن المدون من خلال تدويناته، بل أثبتت أيضاً صدق فرضيتها بأن سن المدونين (ث) في الفئة العمرية (المولودين بين 1970 وبدايات سنة 2000) أو ما يسمى Millennial Generation ، ، Generation Y Net Generation وغيرها من التسميات التي يوصف بها هذا الجيل - محل اختلاف بين العديد من الباحثين أيضاً - تعتبر خطأ فاصلاً في تحول الاهتمام أو الخط الفاصل Dividing line بين أجيال

وسائل الإعلام الاجتماعية انبُعدي والقبلي (pre and post) وهو الجيل الذي ازدهرت فيه التكنولوجيا بشكل كبير كما أن أغلبية من المتعلمين⁽¹⁾.

إن جانباً مهماً من ما جاءت به تلك الدراسة، نجده ماثلاً في نتائج تحليل دراستنا، التي أثبتت أيضاً أن هناك ما نسبته (29.4%) من المدونين (ت) تتراوح أعمارهم بين 21 و40 سنة وهي نفس الفئة العمرية التي يشملها الجيل Y، وهي الفئة الأقرب وعياً واهتماماً بوسائط الإعلام الجديد نظراً لمستواها العلمي ككون أغلبية من تتضمنهم هذه الفئة هم من الطلبة أو المتعلمين بصفة عامة، كما أنها الفئة الأكثر معاشة للتطور. انحصار في تكنولوجيات الإعلام والاتصال لاسيما الإنترنت وتطبيقات الإعلام الجديد (كالمدونات الإلكترونية، شبكات التواصل الاجتماعي، ...).

ومن جهة أخرى تظهر دراستنا حجم التحول في الاهتمام بالمدونات الإلكترونية بين الفئات العمرية المختلفة، فمن نسبة 51.5% من المدونين (ت) تتراوح أعمارهم بين (13 - 19 سنة) في سنة 2003 وفق ما كشفت عنه الدراسة التي قامت بها مؤسسة Perseus المختصة في عمليات المسوح على الإنترنت وإدارة المشاريع⁽²⁾، إلى 61.5% من المدونين (ت) عبر أنحاء العالم تتراوح أعمارهم بين (13 و21 سنة) تبعاً لما جاء في الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين حول هيكلية وتطور الفضاء التدويني العالمي في أواخر عام 2004⁽³⁾ غير أنه، وبعد 5 سنوات (2010) تقريباً انخفضت نسبة المدونين (ت) في الفئة العمرية بين (13 - 20) سنة لتصل إلى 6.96% من التدوينات التي يقوم بإدراجها مدونو (ت) تلك الفئة العمرية،

(1) Kathleen McKeown, Sara Risenenthal, *Age Prediction in Blogs: A Study of Style, Content, and Online Behavior in Pre- and Post-Social Media Generations*, the 49th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics, pages 763-772, Portland, Oregon, June 19-24, 2011.

(2) Persous Development, *The Blogging iceberg: Of 4.12 Million Weblogs, Most Little Seen and Quickly Abandoned*, http://www.perseusuk.co.uk/survey/news/rt/cases/release_blogs.html, 09/11/2011, 19:40.

(3) Ravi Kumar, and others, *Structure and Evolution of Blogspace*, December 2004 New York, p 37, <http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc>, 09/11/2011, 19:51

في حين ارتفعت - في نفس الفترة 2010 - نسبة المدونين (ت) الذين تتراوح أعمارهم بين (31 - 36 سنة) من 3.9 % إلى 12.08 %⁽¹⁾ وهي بذلك تقترب من نتائج دراستنا التي أظهرت هي الأخرى ارتفاع نسبة التدوينات التي يدرجها المدونون في الفئة العمرية (من 21 إلى 40) أكثر من الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) بمعنى أن هناك ارتفاعاً واضحاً في نسبة المدونين (ت) لشباب مقارنة بالمراهقين أو المدونين الأصغر سناً بفارق 15 ضعفاً.

إن هذا الفارق في الاهتمام والاستخدام بين الفئتين العمريتين (أقل من 20 سنة) و (من 21 إلى 40 سنة) وبين انخفاضه في الأولى وارتفاعه في الثانية، ليس مقتصرأً على حالة التدوين الإلكتروني العربي وحسب، بل هو مظهر من مظاهر التدوين العالمي وإحدى سمات المدونين (ت) على اختلاف مشاربهم، غير أنه - وإضافة إلى ذلك - يمكن أن يشكل المحتوى الثقافي عاملاً مهماً في خلق هذه الفروق بين الفئات العمرية، حيث تستهوي المضامين والمواضيع الثقافية في الغالب الفئة العمرية الشابة أو الأكبر سناً من فئة المراهقين أو صغار السن الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة، وبالتالي فمن المنطقي إذاً أن تقل في هذه الفئة نسبة التدوينات ذات المحتوى الثقافي، وذلك لمحدودية ملكاتها العملية أو عدم قدرتها على الخوض في المواضيع الثقافية بمعناها الواسع مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، وبالتالي فهو فارق في التحكم بالمحتوى أكثر من ما هو فارق في التحكم ومرونة التعامل مع تطبيقات المدونات الإلكترونية، كما أن هذه الفئة تستهويها في الغالب ميادين ومواضيع أخرى أقرب منها إلى تسجيل اليوميات الشخصية منها إلى التدوين الثقافي أو الإقبال على وسائل أخرى كالألعاب الإلكترونية والدرشة، التجميل، ، ، أكثر من التدوين بصفة عامة.

و بالعودة لنتائج دراستنا يتضح مرة أخرى ارتفاع نسبة المدونين (ت) الذين تتراوح أعمارهم (من 21 إلى 40) أكثر من نسبة هئتي (41 إلى 60 سنة) و (أكثر من 60 سنة) وهي الحالة التي يتعاطى فيها عامل التحكم والتفرغ للتدوين

(1) Kathleen McKeown , Sara Rosenthal , *op cit* , p 769.

الإلكتروني والثقافة على وجه الخصوص؛ بحيث يمكننا القول أن تلك الفئتين العمريتين، ونظراً لمجموعة من العوامل منها عامل ضيق الوقت وانتماع الواجبات أو الأدوار التي يقوم بها أفرادهما، إضافة إلى نقص الخبرة بتطبيقات الإعلام الجديد والتي تكتسب عن طريق الممارسة، فضلاً عن حجم حضور المحتوى الثقافي في مدونات الفئتين.

إلا أن ذلك لم يؤثر على حجم حضور المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية؛ بقدر التأثير المحتمل الذي كان من الممكن أن يحدثه ارتفاع نسبة المدونين المراهقين في الفئة الأولى، وبالتالي فقد شكل انخفاض نسبتها - لا سيما في الخمس سنوات الأخيرة - أحد العوامل المساعدة على ازدياد حجم المدونات الإلكترونية العربية، وتنامي دور فئة المدونين الشباب (ت) باعتبارها الفئة الأكثر وعياً وإدراكاً - على الأقل - بالبعد الثقافي وقضاياها، والعناصر الثقافية وتمثلاتها في الحياة اليومية للأفراد، ومن ثم يمكننا القول أن هناك تحولاً واضحاً في اهتمامات الفئات العمرية بصفة عامة، والجيل لا على وجه التحديد، كان له انعكاس جلي أيضاً على مساحة المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية وهو ما يمهّد لحضور أوسع مع مرور الوقت، لكنه مرهون في النهاية بالالتزام لكل فئة بأدوارها واحترامها للعلاقة التي تربط بينها وبين وسيط المدونات الإلكترونية كونها علاقة تتسم بالعطاء والتأخذ في نفس الوقت، وبإثراء هذا الوعاء بالمحتويات المتنوعة لا سيما المحتوى الثقافي.

لكن بالمقابل، فإن هناك جانباً، مهماً، مضمراً من سلوكيات المدونين العرب (ت)؛ في مدوناتهم الإلكترونية؛ وهو ما تحمله نسبة المدونين (ت) غير محدد السن، تعبر عن مظاهر الاهتمام بسرد التفاصيل الشخصية أو اعتبارها تحديد السن بمثابة العناصر الإضافية في رسم صورة المدونة كوسيلة إعلامية وبالتالي تركيزها أكثر على عناصر أخرى يكاسم المدونة وقاليها، ...

غير أن نسبة المدونين (ت) غير مجددي السن، تُبست نسبة هامشية، فهي تمثل ما يقرب نصف مجموع اندونات الالكترونية العربية (47.06%) كما تشمل جميع مدوني (ت) المناطق العربية بلا استثناء، ومع أنها ليست الحالة الوحيدة في التدوين الالكتروني بصفة عامة، إلا أنها لم تصل إلى ذلك الحجم، فني دراسة عن أثر السن والجنس (الجنس) في التدوين الالكتروني، والتي قام بها مجموعة من الباحثين الأمريكيين¹ بلغت نسبة المدونين (ت) غير معروف (34.33% Unknown) بمعدل 12287 إناث و12259 ذكور⁽¹⁾.

و بالتالي تكون قد عبرت عن بعض خفياات ذلك السلوك، بدليل اختلافها عند الجنسين، أو اعتبارها نوعاً من سلوكيات التخفي التي ترتبط بعناصر تخفي أخرى كإدراج الصورة والاسم واللقب،،، والتي تعبر في النهاية عن واقع وظرف ثقافي واجتماعي مختلف، كما يمكن إرجاع ذلك العزوف عن تحديد سن المدون (ة) إلى نوع المواضيع والإدراجات التي يتناولها المدون (ة) أي المحتوى الثقافي، بمعنى أنه، وفي حالة المواضيع التدوينية الثقافية وغير الثقافية، يسود سلوك إخفاء سن المدون (ة) أو تاريخ ميلاده، حيث ترتفع هذه النسبة عند الإناث أكثر - على الأقل وفق ما تثبتته الدراسة السابقة - والذي لا يمكننا في حقيقة الأمر الوقوف على أسبابه المباشرة، بقدر ما في استطاعتنا إرجاع ذلك التصرف أو السلوك لحالة نفسية معينة أو لتركيبية الأنثى النفسية التي تختلف طبعاً عن الذكر، في حين يمكن أن تعتبره العديد منهم كنوع من الأمور الشخصية التي يجب التكتّم عنها.

و بالرجوع إلى دراستنا وما تطرحه من فروق بين مدوني كل منطقة عربية على حدة يتضح أنها لا تختلف عن ما توصلت إليه العديد من الدراسات ودراسة جامعة هارفرد على وجه التحديد؛ فعلى الرغم من أن هذه الدراسة (جامعة هارفرد) أثبتت أن الفئة المسيطرة على الفضاء التدويني العربي النسوي (50 %) هي فئة (18 -

(1) Jonathan Schler, Moshe Koppel, Shlomo Argamon, James Pennebaker, *Effects of Age and Gender on Blogging*, American Association for Artificial Intelligence, 2005, www.cs.biu.ac.il/~koppel/papers/springsymp-blogs-07.10.05-final.pdf, 09/11/2011, 23:31

24 سنة) في مصر مثلاً، إلا أنها تؤكد من جهة أخرى أن أغلبية أعمار المدونين العرب (ت) 4/3 أي ما يقرب ثلاثة أرباع تتراوح بين سن (25- 35 سنة).
إلا أنه وباستثناء المدونين العرب (ت) غير محدد (ت) السن، يمكننا الوقوف عند ملاحظتين اثنتين، الأولى هي انعدام المضامين الثقافية في مدونات الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) بمنطقة الشام والخليج، والفئة العمرية (أكثر من 60 سنة) في منطقة الخليج والمغرب العربي، ولأن كانت أغلبية النسب المرتفعة ترتفع في الفئة العمرية (من 21- 40 سنة) أو (25- 35 سنة) وفق جامعة هارفرد: فإن نسبة مدوني منطقة المغرب العربي ترتفع أكثر عن الفئة العمرية (من 41- 60 سنة) بمعدل ضعف نسبة الفئة السابقة.

إن تلك الحالتين لدى مدوني (ت) المناطق العربية، تظهر بقوة دور المحتوى وأهميته في استقطاب الاهتمامات والأولويات لدى مستخدمي المدونات الإلكترونية العربية، حيث يستهوي المحتوى الثقافي بشكل كبير الفئة العمرية الأكبر سناً عن غيرها، إذ تشير النتائج إلى الدور المهم الذي يكتسبه المحتوى الثقافي بين الفئات العمرية المختلفة لا سيما الفئة العمرية (41- 60) وهي الفئة التي تتعاطف فيها المواضيع والمضامين الثقافية في منطقة المغرب العربي أكثر من الفئات الأخرى وبالأخص 'المواضيع الفكرية، وهو الأمر الذي يمكننا من خلاله الوصول إلى أبعاد ذلك الاهتمام وتأويلاته، حيث يمكن أن تكون تلك المواضيع أقل ملائمة تسر وبمستوى المدونين (ت) الذين تقل أعمارهم عن (20 سنة) نظراً لمحدودية ملكاتهم العلمية وعدم قدرتهم في كثير من الأحيان على الخوض في مواضيع ثقافية فكرية، بدليل انعدامها في منطقتي الشام والخليج أو أن تلك المواضيع ليست من أولويات التدوين الإلكتروني عند العديد من المدونين العرب (ت) الذين تتراوح أعمارهم بين (21- 40) سنة بدليل انخفاضها في تلك الفئة وانعدامها في الفئة الأكبر سناً، والتي تتراوح أعمار مدونيها بين (40- 60 سنة).

غير أنه: ووفق نظرية إعلامية، لا يمكن أن تحيد هذه النسب المنخفضة لذوي الفئة العمرية (أقل من 20 سنة) عن الإطّار العام لاستخدام الإنترنت أو انتعاض

لوسائل الإعلام المتنوعة (تقليدية جديدة) وبالتالي هي تمثل جانباً من جوانب تلك العلاقة التي تربط مستخدمي تلك الفئة انعمرية بوسائل الإعلام بصفة عامة ، فقد أثبتت الدراسة التي أجرتها كل من الباحثين كاتي نين شان ، ماهيا شاكير Kathy Ning Shou , Maha Shakir حول استخدام فئة المراهقين العرب للإنترنت أنها لا تتجه نحو ما يمكن أن نسميه الاستخدام الإيجابي الفاعل واندي يعني المشاركة في إنتاج المحتوى (التعليق وغيره انتقائي) على الإنترنت بالتوازي مع الاستفادة من الخدمات الأخرى حيث كشفت الدراسة أن "23.58% من المراهقين يستخدمون الإنترنت في البحث و15.57% في البريد الإلكتروني، 13.68% في الدردشة، 13.44% في الترفيه"⁽¹⁾ بينما لا تبضح صورة الاهتمام بالتدوين الإلكتروني من خلال هذه الأرقام في استخدام الإنترنت .

ومن جانب آخر، كشفت نتائج دراسة قامت بها المؤسسة العالمية للأبحاث حول كيفية استخدام المراهقين لوسائل الإعلام المختلفة في أكثر من 50 دولة عبر العالم أن نسبة استخدام الإنترنت تقل عن نسبة مشاهدة التلفزيون وألعاب الفيديو، حيث تصل نسبة مشاهدة مثلاً، إلى أكثر من 5 ساعات يومياً في جنوب إفريقيا، بينما لا تتعدى نسبة استخدام الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية 23 دقيقة، مقابل 3 ساعات في مشاهدة التلفاز⁽²⁾ إلا أنه يجب التأكيد أيضاً أن مقارنة نتائج تحليل دراستنا بغيرها من الدراسات، تبقى مسألة نسبية، نظراً لاختلاف الواقع وكذا تباعد المجال الزمني.

-
- (1) Nilsen Company , *How Teens Use Media* , A Nielsen report on the myths and realities of teen media trends , June 2009 , p 4
http://blog.nielsen.com/nielsenwire/reports/nielsen_howteensusemedia_june09.pdf , 11/11/2011 , 03:24
- (2) Kathy Ning Shen , Maha Shakir , *Internet usage among arab adolescents: preliminary findings* , European and Mediterranean Conference on Information Systems 2009 , July 13-14 2009, Crowne Plaza Hotel, Izmir, p1,
www.isis.org/emcis/.../Proceedings/Presenting%20Papers/.../C2.pdf
 11/11/2011 , 02:49

- هـ - 3 : المستوى العلمي

اعتبر المستوى التعليمي عاملاً حاسماً في تقريب جماهير ومستخدمي وسائل الإعلام المختلفة (تقليدية، جديدة) وانتعشكم في نسبة إقبالهم على برامج ومضامين معينة دون أخرى، وبإستثناء وسائل الإعلام المكتوبة التي ترتفع فيها نسبة المستخدمين ذوي المستوى المرتفع في الغالب، فإن باقي وسائل الإعلام الأخرى تحظى بنسبة مشاهدة واستخدام أكبر، وهو ما يثبت في النهاية الدور المحوري للمستوى التعليمي وعلاقته بوسائل الإعلام بصفة عامة، ولأن حازت وسائل الإعلام المرئية والمسبوعة نسب مشاهدة واستخدام أكثر لدى فئة الأميين فإن المدونات الإلكترونية لا تناسب الأميين وذلك لكون عملية الكتابة والإدراج تتطلب مستوى تعليمياً معيناً.

ومن جهة أخرى يقاس - في الغالب - محتوى أي وسيلة إعلامية ودرجة احترافيتها ومدى ما تخرجه من قضايا جديدة، بمستوى انقائمين عليها والملكات العلمية التي يحوزون عليها، بمعنى أنه كلما كان هناك طاقم عمل ذي مستوى تعليمي عال، كلما كان مستوى الوسيلة أفضل وأكثر ثراء وجدية في الطرح بين محتوى الوسائل الإعلامية الأخرى.

وبالعودة إلى نتائج تحليل دراستنا يتضح جلياً مدى التقاطع بين وسائل الإعلام التقليدية ووسيط المدونات الإلكترونية وعلاقتهما بالمستخدمين بصفة عامة، حيث نجد أن ما نسبته 24.2 % باستثناء فئة المدونين (ت) التي لم تقصص عن مستواها التعليمي، يشكل أكثر من 95 % من مدوني (ت) المحتوى الثقافي ذي مستوى جامعي، وهو ما يعطينا صورة واضحة عن توجهات الاهتمام بالمحتوى لدى فئة ذوي المستوى الجامعي مقارنة بالمستويات الأخرى، والذي بلا شك يرجع إلى تناسب المستوى لمثل هذه المواضيع والإدراجات الثقافية التي تحتفي كاهتمام يذكر في المستويات التعليمية الأقل.

لقد أثبتت العديد من الدراسات أن المستوى التعليمي الأكثر حضوراً في انفضاء التدويني العالمي ليس هو المستوى الجامعي فعلى الرغم من أن معظمهم من

المتعلمين إلا أن " 39 % فقط من المدونين (ت) تتراوح مستوياتهم بين الثانوي والجامعي"⁽¹⁾ وفق ما كشف عنه مركز الأبحاث الأمريكي Pew.

كما أشارت الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين الأمريكيين " أن هناك 57.5 % من المدونين (ت) طلبة، تتراوح مستوياتهم بين الثانوي والجامعي"⁽²⁾.

وبالتالي فارتفاع حجم المدونات التي يمتلكها مدونون (ت) ذوي مستوى جامعي، يكشف عن العلاقة الوطيدة بين المحتوى والمستوى التعليمي من جهة والمحتوى انتقائي والمدونين (ت) ذوي المستوى الجامعي من جهة أخرى.

إن هذه العلاقة لم تكن قد تشكلت عند معظم المدونين العرب (ت) قبل حوالي 04 سنوات من قبل (2006) وانطلاقاً من كونها إحدى مظاهر العلاقة بين ذوي المستوى الجامعي بوسيط الإنترنت، أخذت تلك الممارسة أو الاستخدام في التطور من مرحلة إلى أخرى لتشمل إضافة إلى أنماط الاستخدام، المحتوى والخدمات التي تتيحها شبكة الإنترنت.

حيث أن الوقت المخصص لاستخدام الإنترنت وكذا أنماط هذا الاستخدام واتخدمات التي يقبل عليها ذوي المستوى الجامعي لم تكن كما هي عليه اليوم، فقد أكدت الدراسة التي أجراها كل من الباحثين جبران محمد، جمال الكركاكي على عينة من طلبة الجامعة الأردنية - كمثال - أن 40.4 % من ذوي المستوى الجامعي يستخدمون الإنترنت بشكل منخفض ومتقطع في حين أن 15.3 % فقط يستخدمون الإنترنت بشكل مرتفع⁽³⁾، مع العلم أن أولى مواقع التدوين العربي أنشأها طالب من الجامعة الأردنية، ومن جهة أخرى تؤكد الدراسة التي أجراها انباحك حسين الأنصاري في بلد كالكويت مثلاً، والذي يعتبر من البلدان العربية الأولى التي شهدت بداية الحركة التدوينية العربية، أن التدوين الإلكتروني لم

(1) The Pew Internet & American Life Project, *The state of blogging*, op cit, p 2

(2) Susan C. Herring, et al, *weblogs as a bridging genre*, New York, 13 octobre 2004, p11, <http://portal.colman.ac.il/users/www/26/Weblogs.pdf>, 10/11/2011, 00:41

(3) Jebreen Mohammed, Dr. Jamel AL-Karaki, *Integration into traditional education, a practical study of university students usage and attitudes*, the Hashemite University Jordan, the international arabe journal of information

يمكن أحد الأنشطة المفضلة لدى غالبية الجامعيين مستخدمي الإنترنت، حيث ترتفع بشكل كبير نسبة استخدام الجامعيين - على التوالي - للبريد الإلكتروني، الولوج إلى المكتبات وقواعد البيانات على الشبكة، تحميل البرامج وغيرها من الأنشطة الأخرى⁽¹⁾ وهو ما يؤكد مرة أخرى أهمية المحتوى والمحتوى الثقافي في تحديد إحدى سمات المدونين (ت) المهتمين بهذا النوع التدويني، في حين قد لا يختلف هذا الاهتمام عندما يتعلق الأمر بمواضيع وضروب تدوينية أكثر تخصصاً هي الأخرى؛ حيث أثبتت الدراسة التي أجرتها الباحثة لورا ماكينا، أنطونيات بولAntoinette Pole ، Laura McKenna أن "39 ٪ من أصحاب المدونات السياسية (ذات المحتوى السياسي) حصلوا على مستوى اليكاثوريوس (الليسانس)، و33 ٪ حصلوا على مستوى الماجستير، بينما 11 ٪ حصلوا على درجة الدكتوراه"⁽²⁾ وهو ما يعني أن حوالي 12 ٪ يملكون مستوى أقل من الثانوي (أساسي) وبالتالي تنخفض نسبة هؤلاء المدونين (ت) خلال المحتوى السياسي، ما يظهر مكانة المحتوى والمحتوى الثقافي بين المحتويات الأخرى والذي يتطلب - على الأقل - مستوى عالٍ من المدونين لكي يقوموا بدور فاعل من خلال المواضيع والإدراجات التي تحملها مدوناتهم.

إن هذه الفوارق بين المستويات التعليمية، ويقدّر ما تخدم المحتوى الثقافي - باعتبار أنه كلما كان مستوى المدون مرتفعاً كان محتواه الثقافي أحسن من محتوى المستويات الأخرى - إلا أنه يعبر عن فجوة في الاهتمام بين هذه المستويات والإقبال على تناول المواضيع والمضامين الثقافية التي تعنيهم بصورة مباشرة (عربية) أو غير مباشرة (أجنبية) وأن مثل هذه الأنماط التدوينية من شأنها أن تجعل المحتوى الثقافي

(1) Husain Al-Ansari , *Internet use by the faculty members of Kuwait University* , Emerald Group Publishing Limited, 2006, p 791

<http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/eLearningResearch/InternetUse.pdf> , 11/11/2011 , 20:32

(2) Laura McKenna , Antoinette Pole , *What do bloggers do: an average day on an average political blog* , Springer Science and Business Media , 2007 , p 102 , <http://11d.typepad.com/files/mckennapole-2.pdf> , 11/11/2011 , 22:48

في المدونات الالكترونية العربية أكثر نخبية: كما بإمكانها أن تركز التباعد بين ثقافة النخبة والمستويات الأخرى .

ومن جهة أخرى، تُطرح العديد من الأسئلة حول مشاركة الفئة الأقل مستوى تعليميا مقارنة بالمستوى الجامعي في التعبير الثقافي من خلال الإنترنت ودورها في القيام بدور فاعل في الفضاءات التدوينية التي تحتكرها الطبقة المتعلمة من المجتمع دون غيرها، إلا أن حجم المشاركة المنخفض والذي قد يرجع للعديد من المبررات والأسباب التي ذكرت قبل، إلا أنه في النهاية، لا يخرج عن الإطار العام لاستخدامات الإنترنت، وهي نتيجة منطقية - على الأقل - باعتبار التدوين أحد الأنشطة أو أنماط استخدام الإنترنت وسطح مستويات التعليمية المختلفة.

- ه - 4: إدراج الصورة والاسم واللقب

نعتبر كل من (الصورة الشخصية، الاسم واللقب) أهم عناصر وسمات هوية المدون (ذ) في الفضاء الإلكتروني، وأبرز انلامح التي من خلالها يمكن التعرف عليه، وهي بذلك تشكل ما يسمى بالهوية الرقمية Digital Identity وتعرف الهوية الرقمية بأنها "شكل خاص من أشكال الهوية، متعددة ومتغيرة باستمرار، وهي تتعزز مع زيادة الإبحار في شبكة الإنترنت، غير أنها يمكن ألا تترجم حقيقة المعلومات الشخصية، وحتى نفهمها يجب أن نوظف مفهوم الأثر أو العلامة الدالة في فضاء الإعلام الآلي، حيث يمكننا التمييز بين نوعين من الهوية: ونوعين من الأثر الدال على هوية انشخص:

- فهناك هوية رقمية تُعتبر عبر واجهة إعلامية موصولة بالشبكة، ..(أي المعلومات الشخصية للمستخدم الموضحة في الصفحة الأولى كالاسم واللقب، ..).

- وهناك مجموعة من الآثار أو العلامات التقنية كعنوان بروتوكول الإنترنت IP، ومتصفح الإنترنت، ..، حيث أن كل جهاز كمبيوتر يترك بصمات فردية، تسمح بتقديم لمحة عن المستخدم، والتعرف على وقت اتصاله بالإنترنت، كما تسمح في المقام الأول بالتعرف على المستخدمين.

- آثار عن لمحات الشخص المستخدم : ما قلته عن نفسي، من أنا.
 - آثار الإبحار عبر الإنترنت : أي المواقع ألج، ماذا أقرأ، أين أعلق: كيف أتصرف.
 - آثار مكتوبة مسجلة : ما أعبر عنه: أنشره، أحرره، ما أفكر فيه .
- وبالتالي فالهوية الرقمية متعددة، تتغذى من آثارنا وما يقدمه غيرنا وهي تبنى على ما نقوله وكيف ينظر إليها (التعليقات التي يتكرها القراء) وعلى العناصر المرتبطة (صور: صوت: فيديو) وعلى شبكة العلاقات والوظائف التي تقوم بها⁽¹⁾.
- إن الهوية الرقمية إذاً - وفق هذا التعريف - ليست عنصراً واحداً، بل هي مجموعة من العناصر الظاهرة أو المستترة التي يقوم المدون (ة) بإدراجها وترك آثارها في صفحات مدونته، والتي من خلالها يتعرف زوار وقراء المدونة على صاحبها، حيث يساهم إدراج هذه السمات في توطيد التقارب الافتراضي بين المدون (ة) وقراءه أو زوار مدونته ومحتواها، من خلال الوضوح *visibility* وتجاوز صفة 'المجهول' التي تعرقل نشوء ذلك التقارب، لأن عملية الافتتاح أو انتشار وتبني محتوى المدونة كوسيط إعلامي، لا تتأكد - في الغالب - دون معرفة المصدر أو الوصول إلى الخلفيات التي تحرك ذلك المحتوى أيًا كان نوعه.
- وهناك العديد من أشكال وضوح المدونين على الشبكة والتي لا تختلف طبعاً عن باقي الأشكال في وسائط الإعلام الجديد الأخرى، وهي⁽²⁾:
- Le paravent أو الشاشة وهو الشكل الذي يتم التعرف فيه على المستخدمين فقط من خلال محركات البحث.

(1) François Fillietez , *Comprendre l'identité numérique , un enjeu pour l'enseignement* , Direction des systèmes d'information et service écoles-médias (DSI-SEM) , Genève Version 1.0, janvier 2011, p5
http://icp.ge.ch/sem/prestations/IMG/pdf_dsi_sem_identite_numerique_v10.pdf .
 15/11/2011 , 22:55

(2) Christian Licoppe , *L'évolution des cultures numériques: De la mutation du lien social à l'organisation du travail* , FYP , Paris, 2009 , p 47.

- Le calir-obscur : الجلاء والقتمة ؛ وهو الشكل الذي يوضح فيه المستخدمون صداقاتهم ويزميتهم، حياتهم الاجتماعية ؛ لكن متاح أساساً لفئة قريبة فقط .
- Le phare : انارة ؛ وهو الشكل الذي يعرض فيه المستخدم العديد من سمات هويته لفئة واسعة من المستخدمين غير محددين.
- la lanterna magica أو الفانوس السحري ؛ حيث يأخذ المستخدمون شكل الاستعارات التي تشخص الفصل بين هويتهم في العالم الواقعي والعالم الافتراضي.

و بالتالي فهي حالة نشترك فيها كل من وسائل الإعلام التقليدية والجديدة ، حيث يجب أن توفر لدى القارئ أو المستمع أو المشاهد حداً أدنى من المعلومات عن المصدر الذي يعتمد عليه في الحصول على معلوماته ، كما تحرص هذه الوسائل الإعلامية على إظهار ملامح صورتها والإطار العام لتوجهاتها التحريرية ، إضافة إلى التعريف بطاقتهم عملها وضمان نوع من الوعي الذي يستقر لدى المثقفي ليدرك في النهاية من هو المصدر وما هي الوسيلة.

ومن جهة أخرى تساعد هذه الإستراتيجية (إستراتيجية الوضوح بدل التخلي) في زيادة حجم المشاهدة ، ودفع الجماهير أكثر لاستخدام تلك الوسائل الإعلامية ، وبالتالي نستطيع القول أن اردونين العرب (ت) ومن خلال ارتفاع عدد الذين قاموا بـدراج أسمائهم وصورهم الشخصية ، حريصون على تحقيق نسبة زيارات عالية بين المدونات الأخرى.

غير أن هذا السلوك التدويني - باستثناء المدونات التجارية التي تبحث عن الربح المادي كهدف أساسي - لا يبدو أن يكون سبباً أو وسيلة للوصول إلى أهداف أبعد من ذلك ، حيث " لا يخفى أن اختيار اسم المدونة ليس بريئاً أو اعتباطياً ذلك أن الاسم يكشف عن الرسالة التي نود توجيهها إلى القراء"⁽¹⁾ سواء تعلق الأمر

(1) نائل قرامي ، مرجع سابق ، ص 219.

باسمه ولقبه الحقيقيين أو الاسم المستعار الذي يعبر في انغالب عن الخلفية الثقافية للمدون (ة) وكل ما يرتبط بميولاته ورغباته أو حتى انتماءاته الإثنية ومعتقداته الدينية والفكرية، وهو ما يشكل في النهاية أو يساهم في اكتساب المدون (ة) لما يسميه عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو Pierre Bordieu بـ: سلطة التسمية "The Power to Name" إن فعل التسمية يساعد على إنشاء بنية هذا العالم، وكلما كانت تلك التسمية أكثر دلالة، كلما كانت معروفة على نطاق أوسع، حيث لا يوجد هناك فاعل اجتماعي لا يتطلع - حسب ما تسمح به ظروفه - إلى امتلاك سلطة التسمية وسلطة خلق العالم من خلال انتسمية⁽¹⁾ أي أن المدون (ة) ومن خلال نوع التسمية المختارة والمدرجة، يكون قد عبّر عن مجموعة من الأحاسيس والمشاعر التسمية التي دفعت به أولاً لإنشاء مدونة، ثم اختيار التسمية المناسبة، وذلك كمنظور من مظاهر إثبات الذات وحب الظهور أو الترجسية، وبالتالي فهي حالة تبدأ نفسية، وتتطلع لما هو حاصل في المجتمع الافتراضي - على الأقل - قبل الواقع الاجتماعي، قصد تحقيق نوع من الحضور والمشاركة ثم الشهرة والسلطة وفق ما تسمح به ظروف المدون (ة) .

وعلى الرغم من اختلاف المجالات التدوينية، التي يمكن أن تتحكم أو تضبط هذا السلوك لدى المدونين العرب (ت) نظراً لتبعات الرقابة والتضييق،...، والتي يمكن أن تمارسها السلطة أو المجتمع إلا أنها تبقى علامة بارزة ترسم معالم الهوية الرقمية لدى المدونين بصفة عامة، كظهور الأسماء والألقاب الحقيقية لأكثر من ثلاثة أرباع المدونين العرب (76.46 %) وأكثر من نصفهم (51.96 %) قاموا بإدراج صورتهم الشخصية، مع ما يتضح من فارق وتمييز المدونين بين كلاً من العلامتين؛ وضرورة إدراج كل منهما، إلا أنه يعبر في النهاية عن حضور مجموعة من انشاعر والأحاسيس التي تترجم العلاقة بين المدونين - كمنستخدمي إنترنت عرب

(1) Pierre Bordieu, *language and symbolique power*, translated by Gino Raymond and Mathew Adamson, Polity Press, Cambridge, 1ed, 1991, p 105.
<http://www.scribd.com/doc/29962168/Bourdieu-Language-amp-Symbolic-Power> ,
 17/11/2011, 09:52

- والفضاء الإلكتروني، كنوع من إثبات وتأكيّد الحضور، جنباً إلى جنباً مع المدونين من مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن أقرانهم في المنطقة العربية الواحدة أو الوطن العربي ككل، والقيمة المعنوية - حقيقية / متوقعة - التي يحصلون عليها من خلال محتوى مدوناتهم كما تضمّن نوعاً من حب التواصل والتعارف مع الآخرين إن هذا السلوك التدويني يظل حاضراً في مختلف المجتمعات التدوينية سواء كانت عربية أو أجنبية، ومهما كانت الثقافة التي ينتمون إليها أو اللغة التي يكتب بها محتوى مدوناتهم، وبالتالي يشترك المدونون العرب (ت) كغيرهم من المدونين عبر أنحاء العالم، ومن على جميع المنصات التدوينية في طريقة التعبير عن الهوية الرقمية، حيث أكدت الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين بجامعة Indiana الأمريكية¹ أن العديد من المدونين يضمنون مدوناتهم معلومات شخصية واضحة في الصفحة الأولى من مدوناتهم، حيث أن (92.2 %) منهم يدرجون أسمائهم وألقابهم، بين (31.4 %) ألقاب و(36.2 %) أسماء، أو (28.7 %) يقومون بإدراج الأسماء المستعارة، وأكثر من نصف (54 %) من المدونين يدرجون معلومات شخصية واضحة كائسرن، الوظيفة، .. وبالتالي فهوية المدون (ة) تتضح في معظم صفحات المدونة، في حين تنخفض نسبة إدراج الصورة^(ك).

في حين فضل البعض من المدونين العرب (ت) التخفي وراء أسماء وألقاب مستعارة، وإدراج صور غير صورهم الشخصية، غير أن سلوك التخفي أيضاً ليس خاصية عربية فقط وفق ما تثبته الدراسة السابقة، إلا أنه وفي هذه الحالة يمكننا تسجيل الملاحظتين الآتيتين:

- الأولى: أن سلوك التخفي، في الغالب هو ردّة فعل وتجاوب مع واقع أو ظروف معينة يعيشها الفرد، سواء تعلق الأمر بالحياة الواقعية أو الافتراضية، وبالتالي فإن أسباب ومبررات ذلك التخفي، لا تختلف كثيراً عن الواقعي منها في الافتراضي، وأن المدون (ة) ونتيجة لمجموعة من الظروف كالخوف من الرقابة

Susan C. Herring, and others, *Bridging the Gap: A Genre Analysis of Weblogs*, op (1) cit, p5

على محتوى المدونات، التي تمارسها معظم الدول العربية وغير العربية، ضف إلى ذلك التهريب من المضامينات والسجن وغيرها من الأسباب المباشرة التي نراها تقف أمام عملية إدراج المدون (ة) لإسمه ولقبه أو صورته الشخصية، لاسيما وأن مئات المدونين العرب (ت) في مختلف البلدان العربية قد واجهوا العديد من هذه الصعوبات التي كلفتهم الكثير.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن الأمر لا يعني - كما قد يتوهم للكثيرين - أن الخوف مرتبط فقط بالمحتوى السياسي، والإفصاح عن الغضب وعدم الرضا عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي،...، للمدون (ة) باعتباره فردا كغيره من أفراد المجتمع، بل هناك أيضا من المدونين (ت) ونتيجة لأسباب نفسية بحتة دفعتهم للتكتم عن أسمائهم وألقابهم وإدراج صورهم الشخصية كحالات الخجل مثلا.

ثم إن المحتوى أيضا يساهم في إثارة دافع التخفي، حيث أن المدون (ة) ومن خلال ميوله مواضيع تدوينية معينة تعتبر محظورة اجتماعيا - على الأقل - كالثقافة الجنسية، والحديث عن الشواذ،...، يضطره إلى إخفاء إسمه ولقبه وصورته الشخصية من على صفحات مدونته خوفا - على الأقل - من العقاب المعنوي الذي يمارسه عليه المجتمع، وحتى لا يوصف أيضا بأنه يحرص على، أو يعمل على إبقاء ظواهر معينة ظلت دافئة لمدة زمنية طويلة، رغم حضورها وتجسدها كواقع يجهله العامة.

ومع ذلك فالتمييز الواضح بين نسبة المدونين العرب (ت) الذي قلموا بإدراج أسمائهم وألقابهم وصورهم مقارنة بالممتنعين عن ذلك، تحدثنا تلك الفوارق بين الفئتين أو بين كل منطقة عربية على حدة، عن أن التدوين الثقافي كمجال للتعبير كغيره من المجالات الأخرى السياسية، الاقتصادية،...، يمكن ألا تمارس عليه نفس شدة العراقيل وأشكال الرقابة وانتابذة التي يتعرض لها المدونون في المجالات الأخرى وبالتالي أثر الكثير منهم الإفصاح عن هويته الرقمية بدون خلفيات خوف.

- أما الملاحظة الثانية فتتجلى في نوع الأسماء المستعمارة التي اختارها المدون (ة) ومعانيها ودلالاتها بالنسبة إليه أو المراضيع والمحتوى الثقافي الذي ينشده من

تدويناته، كما تعبر أيضاً عن مرجعياته الثقافية (الدينية؛ المذهبية؛ الفنية؛ الإيديولوجية...) فهناك من المدونين الذي أثروا إدراج أسماء شخصيات أو مقدسات دينية (إسلامية (القدس، دولة المرابطين...) أو أسماء قنانين عرب (كمدونة الملكة نجوى بكرم...) وأسماء مفكرين عرب أو أجانب، وغيرها من الدلالات التي تحملها التسمية، كما أن أغلب هذه الأسماء جاءت عربية وبالتالي هي تعبير عن هوية المدونين العرب (ت) من جهة وكذا المحتوى الذي تحمله مدوناتهم، وتجسيدا لخصيصة المدونين العرب (ت) وواقعهم الاجتماعي والثقافي، حيث لا تزال التسمية أو الصكبة العربية إحدى العلامات المميزة بين ما هو أجنبي وعربي، وبالتالي تعبر عن ميول لأول أكثر من الثاني؛ نظرا لارتباطه بثقافة المدونين (ت) العربية وما جرت عليه العادة في اختيار الألقاب والأسماء، ليس فقط في الفضاء التدويني، بل في مختلف انفضاءات الواقعية والافتراضية الأخرى؛ رغم التغير الثقافي والاجتماعي الذي عرفته المناطق العربية في هذا الجانب، وتأثرها بثقافات أجنبية، وبالمقابل تظل هذه الخلفيات وأخرى، حاضرة أيضا في وسيط الصورة، حيث يحرص المدونون العرب (ت) أيضا على أن تترجم صورتهم غير انشخصية نوعا من الاهتمامات أو الطموحات كصور القلم أو الحمامة تعبيراً عن التوق للحرية؛ وخارطة الوطن العربي إشارة إلى الوحدة العربية وغيرها من الدلالات التي تحملها الصورة، والتي تبرز العديد جوانب شخصية المدون وهويته (ة) أبلغ منها في حالة اختفاء الصورة الشخصية¹ ولأن كان العزوف عن وضع الصور الشخصية لأصحاب المدونات أمراً مفهوماً في ظل مجتمعات انضبط والرقابة فإن اختيار عرض مشاهد من الطبيعة، وغيرها يجعل هوية صاحب (ة) المدونة ضبابية، ولا يملك الدارس، في مثل هذه الحالة، إلا التخمين والظن والحدس والترجيح على يظفر ببعض المعطيات التي تهديه إلى تحديد انتماء المدون الأيديولوجي أو العقدي ومعرفة جنسه كأسلوب الكتابة والاختيارات الفنية... وهي صور نضفي معنا على الخطأب، وتساهم في التعريف بشخصية المدون (ة) والأيديولوجيا التي يتبناها⁽¹⁾.

(1) أمال قرامي، مرجع سابق، ص 223

المبحث الثاني

تجليات الشكل

تجدر الإشارة في البداية - عند التعرض لهذا الجانب المهم من الحضور الثقافي على شبكة الانترنت - إلى قلة الدراسات التي تعنى بالجوانب الشكلية للمحتوى الثقافي ونمير الثقافة في وسائل الإعلام الجديد بصفة عامة والمدونات الالكترونية بصفة خاصة، والتي قد تعزى - على الأقل العربية منها - إلى حداثة هذا الميدان البحثي، غير أننا سنحاول مقارنة وسيط المدونات بغيره من الوسائط الإعلامية الأخرى، على اعتبار أن كلا منهما هو حامل إعلامي، يوظف نفس المواد الإعلامية التي يمكنها أن تعبر أو تقلل المحتوى الثقافي.

يعتبر شكل النشر في المدونات الالكترونية العربية ذات المضمون الثقافي، مظهراً من مظاهر تنوع التعبير عن عناصر الثقافة، تماماً مثلما يحدث في المجال الواقعي، حيث تتعدد أشكال التعبير عن تلك العناصر، بين ما هو مكتوب، مسموع أو مشاهد، وبالتالي يمكننا أن نقول أن التنوع الثقافي في الوطن العربي، وما تتميز به كل منطقة عربية عن منطقة أخرى، له ما يحتويه أو يجسده في مواد إعلامية على وسيط المدونات الالكترونية، تختلف عن بعضها البعض من حيث الشكل وقوة التعبير وانتشاره، إلا أنها تشترك في قدرتها على حمل الرسالة الإعلامية بمحتواها الثقافي، وقد أكدت دراستنا مدى هذا التنوع في تناول المضامين الإعلامية الثقافية على وسيط المدونات، لتعكس قدرًا من الاهتمام الثقافي العام وميلاً واضحاً للمحتوى الثقافي العربي من طرف مدوني (ت) المناطق العربية الأربعة رغم انفارق الجلي بينها وبين كل شكل وآخر.

في بيئة الوسائط المتعددة Multimedia، لدينا العديد من إمكانيات التعبير، بحيث نستطيع أن نضيف الصورة التوضيحية لنصوصنا، أو إضافة مقاطع موسيقية للمقاطع فيديو... في مجتمعنا هي أشكال إبداعية جداً للتعبير لديها أثر على معتقداتنا، آرائنا السياسية، وعلاقاتنا الاجتماعية، لكن غالباً ما يتم التقليل من شأنها، في حين نحن البشر ليس لدينا مشكلة في مزج هذه الوسائط، واستنتاج الرسائل والتفسيرات منها⁽¹⁾.

إن تعدد أشكال التعبير تلك في المدونات الإلكترونية العربية، له انعكاسات إيجابية كبيرة على طريقة انتقال الرسالة الإعلامية الثقافية، وكيفية تلقيها وتحليل رموزها، ويرجع ذلك إلى أفراد كل وسيط بهيكلته المختلفة عن الآخر، والتي لا تؤثر على الرسالة بقدر ما تعزز من مضمونها ونطاق انتشارها، فإدراج عناصر الأدب مثلاً (الرواية، القصة، الشعر...) في وسيط النص، أو إدراج عناصر الفن (الرسم، موسيقى...) في وسيط الصورة والفيديو، يساعد على استهلاك هذه المواد الإعلامية الثقافية وفق طبيعتها في الحياة الواقعية، فالرواية مثلاً تكون في النص المكتوب أفضل من تجسدها في وسيط الفيديو، وغير ذلك؛ بمعنى أن تجليات هذا الفصل في طريقة تجسيد المحتوى الثقافي بالأشكال الإعلامية المتاحة، له ما يبرره؛ حيث أن (80.99%) من المحتوى الثقافي نصي يعكس ارتفاع نسبته في الأدب مقارنة بالعناصر الأخرى؛ أي سلوكيات المدونين العرب في التعامل مع المحتوى الثقافي واختيار الوسيط الأمثل، يخدم أهداف المحتوى الثقافي من جهة كونه يعزز حضوره على شبكة الإنترنت، ويزيد من فرص ظهوره في محركات البحث تبعاً لتقاليد تقسيم أشكال التعبير تلك (نص، صورة، فيديو) كما يساعد في الوقت نفسه على زيادة أثر تلك الرسائل الإعلامية الثقافية في المتلقي (قارئ، مستمع، مشاهد) باعتبار أن المادة الإعلامية تكتسب قوتها من خلال تجسدها في

(1) Mario-Francine Moens, *Information Extraction: The Power of Words and Pictures*, Journal of Computing and Information Technology - CIT 15, 2007, p 295 .
<http://break.srce.hr/file/69236>, 16/11/2011, 01:01

الوسيط الأمثل، حيث نعتقد أن الرواية المقروءة مثلاً لها من الأثر على قارئها أكثر مما لديها في وسيط انفيديو على مشاهدتها.

إن طغيان وسيط النص أو اعتماد الغالبية العظمى من المدونين العرب (ت) على النص، يعتبر أحد المبررات أو الحجج على أصالة العلاقة بين النص والتقنية، سواء كان (شعراً أو نثراً) وتحدياً في الوقت نفسه للاعتقاد السائد في مجتمعات اليوم: بكمالية النص - الورقي على وجه الخصوص - في زمن التقنية، لكن بالمقابل، وكدليل على محورية النص في الفضاء الإلكتروني الجديد، أخذت تلك الوسائل التقنية الجديدة تبذل وسائط تعبيرها التمي: فمن انتلتكس Teletext إلى الصحيفة الإلكترونية ثم المدونات الإلكترونية، بعدما قطعت أشواطاً طويلة في الانتقال بنشاطها التعبيري إلى وسيط الصورة.

إذا، من تجليات هذه العلاقة بين النص والتقنية، في المدونات الإلكترونية العربية، تتضح إحدى سلوبيات مدوني المحتوى الثقافي العرب (ت) كونهما تعتمد وسيط النص أكثر من انوسائط الأخرى المتاحة، وهو في النهاية لا يختلف كثيراً عن ما هو حاصل في المجتمعات التردونية غير العربية: كما يظهر خطوة في الاتجاه الصحيح، طالما أن حجم النص (80.99 %) مقارنة بشكل المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية (أدب، دين، فكر...) يتماشى وبينة تلك المواضيع من حيث كونهما أنسب لوسيط النص منها إلى الوسائط الأخرى.

"إن الإنتاج الفني أو الأدبي لميدع ما لن يصل بسمعته فقط بل يحصل بطريقة عرضة، وهذا ما يؤكد عليه كبار المصممين في حفل الإنترنت بأن الواجهة أو الصفحة الرئيسية يقع عليها العبء الأكبر في جذب المتصفح واستدراجه لما يحويه الموقع، لذلك يجب على المصمم أن يلج بالجوانب الثقافية بشكل عام لتكون له عوناً في أي مشروع ما، فربما يأتيه أحد الراغبين في إنشاء موقع خاص به ولنفترضه شاعراً، غير ملم بجماليات التصميم، وجدوى إيصاله إلكترونياً من الناحية الفنية تحديداً، إذا فسيكون على المصمم هنا أن يعيد نتاج هذا الشاعر إلكترونياً ووفق ما يطمح إليه الشاعر، إن أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى فشل بعض المواقع أنها لم

تدرس بشكل جيد ، ويكون التصميم خاليا من الجانب التفكيرى الإبداعي له ، إذ أن صاحب الموقع لم يتخيله أصلا في صورة ما ، إنك عندما تصمم موقعاً لشخص ما وخصوصاً إذا كان الشخص صاحب تجربة إبداعية في أي مجال إنما تولف كتاباً عنه⁽¹⁾.

أ- الصورة

بجانب اعتماد المدونين العرب (ت) على وسيط النص ، توظف الصورة كثنائي الوسائط تجسيدا للمحتوى الثقافي ، وهو السلوك الذي ينبع من إدراك ثقافتها ودورها في حمل المواد الإعلامية الثقافية وقدرتها التعبيرية عن المعاني والدلالات التي تتضمنها العناصر الثقافية المتنوعة ، خصوصا في عصر هو عصرها ، باتت تقاوس فيه النص المكتوب ، أو تماما كما يقول المثل الصيني ' صورة واحدة أبلغ من عشرة آلاف كلمة'⁽²⁾.

وإضافة إلى ما يمكن أن تصنعه أو تشير تلك الفروق في الطريقة أو مستوى التعامل مع وسيط الصورة بين مدوني (ت) المناطق العربية ، من خلال ارتفاعها في منطقة وادي النيل وانخفاضها في منطقة الشام ، أو من خلال ظهورها في صيغة مصغمة إلكترونياً يتجاوز نصف تشكّلها في الصيغ الأخرى (55.94%) والذي هو من صميم البيئة الإلكترونية التي توظف فيها الصورة ، وما تضمنه أيضا من أوجه الاختلاف بين المناطق العربية في التحكم بتطبيقات النشر الإلكتروني بصفة عامة ، وغيرها من الفروق التي ذكرناها سابقا ، توحى في المقابل بالالتزام بالصورة التي قام المدونون العرب (ت) بإدراجها على صفحات مدوناتهم الإلكترونية ، بوظيفتها الفنية من خلال تدعيمها للمحتوى الثقافي النصي وهي الوظيفة التي لا تنشأ تلقائية من صميم طبيعة وسيط الصورة ، بل تتطلب مجموعة من الدوافع التي تقض وراء عملية توظيفها وطريقتها ، حيث هدفها الأساسي هو خدمة النص والمضمون معا.

(1) خالد الرويعي ، 'لإنترنت بوصفها نصا' ، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2006 : ص 68

(2) © Phrase Finder , <http://www.phrases.org.uk/meanings/a-picture-is-worth-a-thousand-words.html> , 17/11/2011 , 23:37

و إضافة إلى ذلك تسهم الصورة الحاملة للمحتوى الثقافي - بجميع أشكالها المسخرة في المدونات الإلكترونية العربية - فضلا عن نشر هذا المحتوى، وإشاعة عناصر الثقافة، إلى تغيير المشهد الثقافي العربي سواء الذي ارتسمت مظاهره في وسائل الإعلام التقليدية أو ما هو معاش فعلا في الفضاء الواقعي، بمعنى أن المعايير الفنية والموضوعية التي تخضع لها الصورة في وسائل الإعلامية التقليدية أو النظرة التي تقاس بها الصورة في المجتمع من حيث موضوعها أو جمالياتها كونها تحترم ثقافته والأخلاق العامة، أو مدى تناغمها مع الذوق الفني السائد، قد تختفي في وسيط المدونات الإلكترونية، وبالتالي فإن فرص التمرد على هذه المعايير تزداد أكثر نظراً للعديد من الخصائص التي تميز هذا الوسيط عن الوسائط الأخرى، وبالتالي تساهم المدونات مرة أخرى في العمل على نشر مجموعة التغيرات في القيم والتصرفات الاجتماعية من خلال مضمون الصورة وموضوعها الثقافي أولاً، والعمل على تهذيب الذوق الفني وترقيته من خلال جمالياتها وعناصر الإبداع فيها ثانياً.

لقد مثلت صور التحرش الجنسي في مصر، والدور الكبير الذي لعبه المدونون (ت) في إثبات هذه الوقائع بعد سياسة التكتّم والإنقاص من خطورة الظاهرة التي كانت تمارسها السلطة ووسائل الإعلام التقليدية الموالية، أهم مظاهر قوة (الصورة المدونة) بعد أن أصبح المحمول في يد الجميع، فقد أصبح تصوير وتوثيق وقائع التحرش انجماعي أمراً غاية في السهولة⁽¹⁾ حيث سمحت هذه المدونات الإلكترونية ومن خلال الصور المنشورة، بكشف الستار عن أحد الظواهر الاجتماعية التي لم تكن تتماشى والثقافة المصرية، فضلا عن عدم احترامها للقيم العامة، كما لم تكن لتثيرها وسائل الإعلام التقليدية أيضا.

إن توظيف المدونين العرب (ت) لوسيط الصورة - رغم عدم إثارتها لفئة القيم في المحتوى الثقافي أو الأبعاد الأخلاقية لتوظيف الصورة في المدونات - ونظراً

(1) هشام علام، 'المدونون يؤرخون للتحرش عبر الإنترنت، صحيفة المصري اليوم، لعدد 1580،

الجمعة 10/10/2008.

<http://www.almasryayoun.com/article2.aspx?ArticleID=181678&IssueID=1189>

نقدرتها على اختزال كم هائل من المعاني والدلالات التي بقدر ما تختلف في إيجابياتها وسلبياتها، تختلف أيضا في درجتي تلك الإيجابية والسلبية؛ وبالتالي فكما عُبِّرت صور انتحار الجنس في المثال السابق عن ما يمكن أن نسميه (صورة سالبة) يمكن في المقابل أن تتحول (الصورة الموجبة) إلى صورة سالبة في قيمتها والمعاني أو الأهداف التي تقصدها، فمجموعة الصورة المدرجة في المدونات الالكترونية العربية، والمتعلقة بعنصر الدين والفكر مثلا، قد تختلف في معانيها بين معتدلة ومتشددة وبالتالي فكما يمكن أن تدعو تلك الصورة أو تترجم معاني الوعظية والاعتدال يمكن أن تساهم من جهة أخرى في نشر معاني التطرف والكراهية.

إن هذه الحالة، وعلى الرغم من أنها ليست جديدة على الفضاءات الإعلامية التقليدية، فكما أنها ليست جديدة على مشهد التدوين الثقافي الإلكتروني (عربيا، عانيا) إلا أنها تمثل شكلا جديداً من ما يسميه الدكتور وديع العزمي بثقافة الصورة وثقافة الأصولية، وعلى الرغم من انتعاض بينهما، إلا أن هناك من يعتقد أنه بجانب ذلك التعارض يتلاقيان في "حصار ثقافة العقلانية...، في تعطيل العقل والنقد...، في لغة الحس ولغة الهوى، يقدمان عالم الإثارة ونشوة الرسالة"⁽¹⁾.

غير أن التحدي الأهم الذي يمكن أن تواجهه الصورة أو المواد الإعلامية الثقافية المنصورة في المدونات الالكترونية العربية من خلال اعتماد المدونين العرب (ت) على الصورة المصممة والمعدلة بواسطة برامج تحرير الصور، أكثر من عدد صيغها الأخرى (55.94%)، هو كما يرى ج.ه. نيوتن J.H. Newton - في كتابه عبء الحقيقة المرئية The Burden of Visual Truth - ضمان تقديم الحقائق في إطار من القيم والثقافة، لأن التكنولوجيا إذا كانت تقدم فرصة فريدة للمعرفة، فإنها لن نستطيع أن تحل المشكلات الإدراكية بسهولة عن طريق تسجيل الضوء المنعكس في العالم؛ حيث توفر برامج التحكم في الصور تصنيفات هائلة للتلاعب

(1) وديع العزمي، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية، الأمل، صنعاء، 2008، ص 4.

http://faculty.ksu.edu.sa/77825/Document/ pdf الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية

بالصور، تستطيع أن تكذب وتقدم زاوية واحدة في جزء من الوقت، ويمكنك تعديل الحدث عن طريق تعديل الصورة، ولا يعني ذلك التوقف عن تصديق الصورة المقدمة، وإنما يجب تطوير القدرات الإدراكية للترقية بين الحقيقة والكذب، وبالتالي فإن هذه البرامج أو هذا الواقع الإلكتروني، يحمل مسئوليات لكل من المصورين وأفراد المجتمع ومستخدمي وسائل الإعلام المختلفة، فعلى المصورين أن يحترموا الجمهور وأن يقدموا من خلال صورههم، تقارير واضحة عما يريدونه مراعاة الدقة والأمانة والعدالة، أما بالنسبة لأفراد المجتمع فعليه أن يفهموا دورهم في التصور الجماعي للبشرية، وأن يرفضوا استغلالهم، وأن يحترموا فكرة الحرية، أما بالنسبة للقراء فإذا كان لهم الحق في توقع الحقيقة فإن عليهم مسئوليات تتمثل في محو الأمية المرئية وفي قراءة الصور في إطار من الرسائل التي تبثها، وتنمية التفكير النقدي فيما يتعلق بالرسائل المرئية، وأن يوجهوا التقارير المضللة والتي لا تحتوي على الحقيقة⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى تطرح الحاجة للصورة مسألة إعلامية غاية في الأهمية، وهي أنه بجانب ثقل وسيط الصورة وضرورته في حمل المواد الإعلامية الثقافية المدرجة بالمدونات الإلكترونية العربية، هل يلغي وظيفة وأهمية النص كوسيط شريك في تلك العملية الإعلامية؟ وبالتالي هي مسألة تبحث في علاقة الارتباط بين الوسيطين (النص والصورة).

تشير دراستنا إلى أن هناك تلازماً في ارتفاع نسبة إدراج المدونين العرب (ت) لوسيطي الصورة بالتوازي مع وسيط النص في مختلف المناطق العربية، بمعنى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين عملية إدراج النصوص والصور، حيث يحرص المدونون العرب (ت) على تأكيد المحتوى الثقافي للنص بالصورة، وأنه لا يمكن الحديث عن احتمال إلغاء كل منهما للأخر طالما أن العلاقة بينهما هي علاقة ضرورية لخدمة المعاني (المحتوى الثقافي).

(1) محمد عبد الحميد، السيد يونس، تأثيرات الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، عالم الكتب، 1، 2004، القاهرة، ص 68.

إن هذه العلاقة تدّين في تشكيلها وقوتها للفرص الكبيرة التي تتيحها منصات ومواقع التدوين، التي تسمح بإمكانية نشر مساحة واسعة من النصوص والصور في الوقت نفسه، كما تضع العديد من خيارات التعامل والتحكم في الوسيطين أمام أدوين العرب (ت) "غير أن الصورة إذا وضعت بجانب النص فهي لا تهدف في الأساس إلى نقل معلومات بقدر ما تؤدي وظيفتها في تدعيم النص وثبتت المضمون الذي يحتويه"⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى فإن هذه العلاقة لا تقتصر على المدونات الإلكترونية والعربية على وجه الخصوص، فهي إذ ذلك حاضرة في العديد من الوسائل الإعلامية، على اختلاف أشكالها وميادين أو مجالات اهتماماتها الإعلامية، حيث تكشف الدراسة التي أجراها كل من محمد عبد الحميد والمسيد بهسيني حول حدود الاتفاق بين نتائج تحليل محتوى النصوص والصور الصحفية في صحيفة الأهرام المصرية، أن هناك اتفاقاً إلى حد كبير بين اتجاهات نشر النصوص والصور الصحفية، تتمثل في ارتفاع معامل الارتباط بين تكرارات النشر لكل منهما والذي لم يقل عن 0.71 كما أشارا إلى العديد من الدراسات الأخرى التي توصلت إلى نتائج مماثلة وبالتالي تأكيد تلك العلاقة - على اختلاف شدتها بين تأمة، قوية موجبة، قوية منخفضة - كدراسة روي بلاك وود (1987 Roy E.Blackwood) للكشف عن مستوى التبادل بين الصحف في اليوم، وكندا للصور الإخبارية الدولية، وجاءت نتائجها متفقة مع نتائج عدد من الدراسات في تحليل محتوى الصورة الصحفية التي استهدفت نفس المعاني والأفكار تقريباً في البحوث الخاصة بتحليل محتوى النصوص، والتي أثبتت أيضاً أن الصورة لا تقوم بدورها في جذب انتباه القارئ وإثارة اهتمامه؛ وإدراكه للنصوص المنشورة فقط ولكنها يمكن أن توحى بالمفهوم المخالف أو المؤيد للمادة التحريرية، وأن تساعد القارئ على إدراك معلومات كثيرة تثير النص المنشور⁽²⁾.

(1) George Mounin, *Introduction à la sémiologie*, les éditions de minuit, Paris, 1979, p 37

(2) محمد عبد الحميد، والمسيد بهسيني، مرجع سابق، ص 122.

لكن في المقابل، لا تعبر هذه العلاقة بين النص والصورة عن تساوي أو تماثل كليهما في حمل نفس المعاني والدلالات أو التعبير بنفس القوة عن المحتوى الثقافي، فالإن كان السبق في البداية يوحى بتفوق النص نظراً لحجم توظيفه المرتفع عن مساحة الصورة، فإن هناك من يرى العكس تماماً، حيث أن الصورة تتفوق على النص، فضلاً عن إثارتها الخيال، في كونها أقدر على شد الانتباه وجعله مستمراً حتى مع عدم التركيز فيه، وفي هذا الإطار يقول الفيلسوف الفرنسي ريجيس دوبري Régis Debray "ليست حركية الصورة والكلمة من نفس الطبيعة، ووجهتهما ليست هي نفسها، فالكلمات تقذف بنا نحو الأمام فيما ترمي بنا الصورة في الخلف، وهذا التراجع في زمن الفرد والجنس الإنساني يعتبر مسرعاً ومحركاً للقوة، إن المكتوب نقدي أما الصورة فدرجسية وبمعة أحدهما الإيقاظ فيما تحكم مهمة الآخر في إنعاش اليقظة والتثقيف التدريجي. الكلمة توقف والصورة تتمدد" (1).

وهي - أي الصورة - لا تكتسب تلك القوة في إثارة المعنى وإنتاجه، من مهارة صاحبها وقدرته على التعامل معها فقط، بل إن العملية الإعلامية التي تعتبر الصورة (كرسالة) شريكاً فيها، فتتعرض مساهمة المتلقي ودوره في إنتاج تلك العملية من خلال فهمه لمعانيها، وكما تقول الباحثة فرونسواز سوبيله Françoise Sublet في المحددات التي وضعتها لفهم الصورة أنها تقوم على "مشاركة المتلقي وعلى إسهامه في إعطائها معنى؛ تأويلها، وللوصول إلى ذلك يستخدم المتلقي جملة من انكفاءات: الرؤية، الإدراك، المعرفة، الفهم، والبعد الذاتي الشخصي، اندي لا يمكن أن يلغي التأويل الجماعي للصورة، هذه انكفاءات لا يمكن أن تستغني عن البعد الإنساني فكلما ازدادت كفاءات اللسانية استطعنا أن نقرب أكثر من معاني الصورة، ونغياب كل عملية تأويل للصورة...، يؤدي إلى إحدى الحالتين :

1 - عدم فهم الصورة أو فهمها بشكل سطحي أو مبثور، وقد عبر عن هذا

الباحث شوفالدون فرونسوا Chevaldonne François في بحثه عن وسائل

الإعلام السمعية البصرية في دول المغرب العربي.

(1) ريجيس دوبري، ترجمة فريد الزاهي، حياة الصورة وموتها: إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2002، ص 89.

ب- الإنغلاق الذهني الناجم عن عجز الذات الراقية على طرح أسئلة المتعلقة برسالة الصورة⁽¹⁾.

وبالتالي فإن مسألة نجاح الصورة في التعبير عن المحتوى الثقافي، في المدونات الإلكترونية العربية، لا تقف على مسؤولية المدون⁽²⁾ في اختيار نوع الصورة، ومساحتها وزاوية التي تلتقط منها، بقدر ما يشاركه تلك المسؤولية المتلقي قارئ أو زائر المدونة، وأن اتساع مساحة الصورة في المدونات الإلكترونية العربية قد لا تضمن دائما نجاح الصورة في إيصال معانيها الثقافية، وهو ما يطرح مسألة غاية في الأهمية، وهي ضرورة تحلي كل من المدون⁽³⁾ والمتلقي بثقافة التعامل مع الصورة، وفي هذا الإطار يتساءل الأستاذ نصر الدين لياضي "كيف يستقبل الشباب العربي ويتفاعل مع الوسائط متعددة بدون امتلاك الحد الأدنى من الوعي السيميائي؟ كيف يكون مصير *Visual thinking*، أي محاولة فهم العالم من خلال لغة البصر في الفضاء الثقافي العربي الذي لم يشهد الحمن النقدي في التعامل مع كل ما هو مصور؟ هل أن حساسية الثقافة العربية المعاصرة وقفت عند حد فتنة البصر، ولم تهتم بالافتتان ببصيرة الصورة؟"⁽⁴⁾.

و لأن اتجهت تلك الأسئلة لتوصيف واقع أكاديمي لم يولي اهتماماً كبيراً لتدريس لغة الصورة أو اهتماماً بحثياً أثري حقل النص أكثر من مساحة الصورة، أو حتى واقعاً إعلامياً تقليدياً تطفئ عليه سيادة النص واللسان بدل الصورة، أو جديداً كالصحف الإلكترونية العربية حيث "توظف الصورة على صفحاتها في إطار نفس التقائيد التي عرفتها الصحافة التقليدية، .. (كما) .. لم تستغل الصحف الإلكترونية العربية من التكنولوجيا الجديدة التي تتيح إمكانية إضفاء عنصر

(1) نصر الدين لياضي، الصورة في وسائل الإعلام العربية: بين البصر والبصيرة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 1، 2006، ص 78.

<http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe>, 25/06/2011, 02:49

(2) نصر الدين لياضي، نفس المرجع، ص 82.

الحركية على الصور»⁽¹⁾ فإن هناك بالمقابل اهتماماً تنمى ملامحه في المدونات الإلكترونية العربية، يعبر عنه - إضافة إلى تنوع أشكال الصورة - اتساع مساحتها، وبالتالي تمثيلها لحيز كبير من المحتوى الثقافي في هذا الوسيط، كما أن هناك من الدراسات العربية التي أثبتت⁽²⁾ أن للصورة دوراً إيجابياً في تنمية وإثراء الذوق الفني لدى المتلقي وتشكيل فكره الفني والجمالي والثقافي، وأن الصورة أداة اتصال فاعلة وعالية التأثير المعرفي والثقافي والفني والعاطفي⁽³⁾.

إن توظيف الصورة في المدونات الإلكترونية العربية يفرض العديد من التحديات الإعلامية على طريقة التعامل معها في وسائل الإعلام التقليدية العربية، فالإن كان مصدر الصورة في هذه الوسائل وبالأخص في التلفزيون، هو وكالات الأنباء الأجنبية والتقنيات التلفزيونية الخاصة، فإن مصدرها في المدونات الإلكترونية العربية هو المدون (ذ) نفسه وبالتالي فإن اختلاف مصدري الصورة قد يكون له تأثير كبير على محتواها من جهة وعلاقتها بالنص الإعلامي من جهة أخرى؛ بحيث يتعاضد دورها في تبليغ رسالتها ومعانيها وتزيد علاقتها بالنص في المدونة، بينما قد يختفي دورها أمام قوة النص وغلبته في وسائل الإعلام التقليدية؛ بل قد يتعدى ذلك إلى التشويش على النص والتشكيك في مصداقيته.

- ب: زمن الفيديو.

تستمر الصورة في لعب أدوارها الإعلامية الفاعلة، في كل مرة يختلف فيها السياق الذي أدرجت ضمنه⁽⁴⁾ فإذا نظرنا إلى الصورة الفيلمية بمعزل عن سياقها نجدها لا تعدو أن تكون صورة فوتوغرافية ومع ذلك فإن تكوينها ليس هو تكوين الصورة الفوتوغرافية؛ إلا أنه تكوين في الحركة⁽⁵⁾ إذ تختلف الصورة الفيلمية عن

(1) سعاد دجباب الله: مرجع سابق، ص 283.

(2) سعدية محسن عابد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء الذوق الفني لدى المتلقي، ملاحظة

ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، الرياض، 2010، ص 257.

(3) 25/06/2011, 02:53 <http://libback.nqu.edu.sa/hipres/FUTXT/12223.pdf>

(4) حسن السوداني، قراءة المزيكات، دراسات في الإعلام المتخصص، تكوينها، ص 10، ط 1، 2009، ص 10، 24/11/2011, 22:16 www.ao-academy.org/.../qiraat_al_mariyat

بأبقي الصور الثابتة الأخرى (فوتوغرافية، مصممة، تشكيلية...) كما تختلف في الوقت نفسه عن الصور المتحركة ذات اللاحقة gif، بكل من عنصري الصوت والحركة، وبالتالي فهي تخاطب حاستين في آن واحد، ما يعنى فرصاً أكثر لتحقيق أهداف المحتوى الثقافي وأثره على نفسية المستقبل.

إن أحد الخطوات الفاصلة في التقدم الذي حققته وسائل الإعلام الجديد والإنترنت بالضببط هي توظيفها لوسيط الفيديو كنقطة تحول استطاعت من خلالها إدماج وسيط ثالث يضاف لوسيطي النص والصورة، وهو ما أعطى دفعا قويا لعملية نقل المحتوى بطريقة تختلف كثيرا عن ما هو حاصل في وسيلة التلفزيون، وبالتالي كان منتظرا أن تحقق هذه القفزة ما حققه التلفزيون على الأقل من نجاحات هائلة باستمارات منها جميع حلقات العملية الإعلامية (انقائمون بالاتصال، الوسيلة نفسها، المتلقي).

ولأن تأخرت المدونات الإلكترونية بصفة عامة في تكييف خدمة الفيديو من على المنصات والمواقع المستضيفة لهذه المدونات، إلا أنها عمت فيما بعد جميع تلك المواقع والمنصات بما فيها العربية، غير أن الفضل يعود في النهاية إلى مهندسي موقع يوتيوب Youtube الذي أحدث ثورة جديدة في التعامل مع وسيط الفيديو، وأصبح ينافس التلفزيون على الريادة في عالم وسائل الإعلام، فعلى الرغم من أن بعض الدراسات تؤكد ' استمرار سيطرة التلفزيون على باقي الوسائل الأخرى الجديدة وانتقائية من حيث كثافة المشاهدة والاستخدام"⁽¹⁾ إلا أن موقع يوتيوب أثبت هو الآخر في أكثر من مرة، وعلى أكثر من مستوى تفوقه على التلفزيون، حيث كشفت دراسة التي قامت بها كل من شركتي General Motors Europe، Motorola ومركز أبحاث media agency MindShare and the Online (OTX) Testing Exchange). ' أن مستخدمي يوتيوب يفوقون مستخدمي التلفزيون بأكثر من 1.5 مرة من حيث الاهتمام والتفاعل مع الإعلانات التجارية⁽²⁾.

(1) Nilsen Company , *op cit* , p3.

(2) Danielle Long , *Ads on YouTube have higher impact than on TV* , The New Media Age , London , Thu, 18 Dec 2008 , <http://www.nma.co.uk/news/ads-on-youtube-have-higher-impact-than-on-tv/40895.article> , 24/11/2011 , 22:54

وأمام الانتشار الواسع الذي عرفه الموقع، إضافة إلى الخدمات التي يقدمها للمحتوى الثقافي، لم يظهر المدونون العرب الاستفادة القصوى أو التوظيف الأمثل لوسيط الفيديو من خلال موقع يوتيوب، حيث أنه حتى مع تعدد سعة رفع ملفات الفيديو ثم إعادة إدراجها في المدونة، لم يؤد ذلك إلى زيادة اهتمام المدونين العرب (ت) بتلك الممارسة .

وبالتالي يمكن رد هذه الحالة إلى طبيعة المحتوى ومدى إقبال المدونين العرب (ت) على (مشاهدة، رفع، تحميل) مضامين معينة في موقع يوتيوب تختلف عن المضامين الثقافية، وهو ما كشفت عنه أيضا دراسة جامعة هارفرد حيث أكدت " أن المدونين العرب يميلون إلى تفضيل ملفات الفيديو السياسية على موقع يوتيوب أكثر من إقبالهم على الملفات الثقافية في نفس الموقع"⁽¹⁾ و بالتالي فقد انعكس هذا السلوك التدويني لدى المدونين العرب (ت) على حجم المحتوى الثقافي في وسيط انفيديو.

إن لانخفاض حجم ملفات انفيديو التي تفوق مدة عرضها أكثر من 05 دقائق، أثراً بالغاً على حجم المحتوى الثقافي في المدونات الإلكترونية، وإن كان لا يعبر في الغالب عن سلوك اللاإهتمام، إذ تدخل العديد من العوامل المذكورة سابقاً في ذلك، إلا أن هذا الانخفاض في النهاية، هو أعراض عن الاستفادة من الخدمات التي يقدمها وسيط انفيديو، وتطويره في نقل مواد إعلامية ثقافية من خلال المدونات الإلكترونية العربية، حيث تتفوق الصورة المرئية على غيرها من الصورة والوسائط (نص، صورة) مثلاً في قدرتها على جذب عين القارئ ولفت انتباهه، وهو ما يعني أثراً أكبر على المتلقي وقدرة على الإقناع والتذكير أكثر " فالصور المتحركة تمتاز بخصائص نفسية وجمالية ومعرفية تستطيع أن تترجم مختلف الدلالات، .. وقد استثمر المخرجون الحركة للتعبير عن دلالات متعددة في الفن الدرامي اتخذت كأساس للتعبير عن منطلقات فكرية عديدة، فقد أصبحت الحركة الرأسية الصاعدة معبرة عن الأمل والتحرر والحركة الرأسية الهابطة معبرة عن الاختناق أو

(1) Bruce Elling, et al , *op cit* , p5

الدمار... والحركة المتجهة للمشاهد تكون أكثر أهمية وإثارة للاهتمام من غيرها لأنها تزداد في الحجم كلما زاد اقترابها عكس الحركة المتراجعة»⁽¹⁾.

و بالتالي فهي تحول مقومات أكثر للتعبير عن المحتوى الثقافي، وهنّ العديد من الأشكال والطرق التعبيرية التي تصف أو تصور المحتوى الثقافي وتعرضه للمشاهد، وسواء تعلق الأمر بموقع يوتيوب Youtube أو الصورة المتحركة في التلفزيون والسينما فإن كلا منها قد ساهم في تغيير الصورة الثقافية التقليدية التي يرسمها أمامنا النص أو الصورة المتحركة، وتوسيع مجال استهلاكها " لقد عمت الصورة البشرية كلها وتساوت العيون في رؤية المادة المصورة مبثوثة على البشر كل انبشر دون رقيب أو وسبط، هذا تغير جذري من الكلمة المدونة التي هي روح الأدب وعنوان الثقافة الأصلية، إلى الصورة التلفزيونية التي هي لغة من نوع جديد وخطاب حديث له صفة المفاجأة والمباغلة والتلقائية مع السرعة الشديدة ومع قوة المؤثرات المصاحبة وخدبة الإرسال وقربه الشديد حتى لكأنك في الحدث المصور من دون حاجز" غير أن التغير الذي صاحب ظهور موقع Youtube وتوظيفه في نقل المواد الإعلامية الثقافية المرتبة، هو إمكانية تحميل تلك المواد والاحتفاظ بها أو تعديلها ومن ثم إعادة مشاهدتها في أي وقت وبالتالي تم التخلص من النقص الذي لطالما لاحق وسائل الإعلام التقليدية لاسيما الإذاعة والتلفزيون في إمكانية الرجوع للمادة للإذاعة أو المتلفزة.

" لا يمكن نتغير في وسائل الاتصال مثل هذا التغير في حدته وفي اتساعه، لا يمكن له أن يمر دون تأثير ثقافي قوي يتماثل مع قوة الصورة وقوة مادتها، (إن شدة التغير في أوسيلة لا بد أن تتبعها شدة مماثلة في تغيير الرسالة نفسها، في تغيير شروط الاستقبال، ومن هنا يأتي التغير الثقافي بتحويله من الخطاب الأدبي إلى خطاب الصورة ومن ثقافة النص إلى ثقافة الصورة.

(1) حسن السواني، مرجع سابق، ص 29.

(2) عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية: مفوط النخبة وبعوض الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2005 ص 45.

وهو تغير يستتغير معه قوى التأثير الاجتماعية وسيتغير قادة الفكر تبعاً لذلك... (حيث يقوم المدونون (ت) بأدوار ريادية لا تختلف عن الأنوار القيادية التي كانت للأدباء والعلماء والفلاسفة، فهم إذ ذاك من يملك ناصية الرسالة والوسيلة معا). .، ومن ثم فقد تكون الصورة هي القائد الفكري وانتقائي، أي أن الوسيلة تكسب قيمة إضافية فلا تكون هي الرسالة كما هو القول الشائع الآن بالقول بأن الوسيلة هي الرسالة، بل ربما تجاوزت ذلك لتكون هي الرسالة والمرسل أيضاً، ومن هنا سيجري اختزال النموذج الاتصالي بدمج ثلاثة عناصر منه في عنصر واحد، وإذا كنا نستطيع من قبل التفريق بين المرسل والرسالة ووسيلة الاتصال، فإننا اليوم نجد تداخلاً كبيراً بين هذه العناصر⁽¹⁾.

ومن جانب آخر، تغير طريقة تعامل المدونين العرب (ت) مع وسيط الفيديو، من خلال انخفاض نسبة تعديلهم للفيديو ووضع لمساتهم الخاصة على ملفات الفيديو الأصلية (كالاسم أو كتابة تعليق، إضافة مؤثرات في الإضاءة، الخلفية،...) والتي تم تحميلها وإعادة نشرها من جديدة على المدونة، وبالتالي تعكس في النهاية هذه العمليات التي قد يعتبرها البعض بسيطة إلا أنها تفصح في المقابل، عن اهتمام المدونين العرب (ت) بمادة الفيديو دون شكله وطريقة عرضه أو حرصهم على المحافظة على ملف الفيديو كما هو، مكتفين بما قد يعبر عنه النص التدويني أو عن قلة في التحكم ببرامج تعديل ملفات الفيديو، وغيرها من سلوكيات التعامل والتفاعل مع وسيط الفيديو التي تشكل مركب ثقافة التدوين.

ج: التفاعلية.

تعتبر التفاعلية أحد أهم التحولات الكبيرة في العلاقة التي تربط بين المرسل والمستقبل، فبغير عناصر التفاعلية، لن تعدو عملية قراءة أو مشاهدة أو الاستماع إلى الإدراجات والمواضيع الثقافية في المدونات الإلكترونية انميرية سوى صورة رقمية لنظيرتها في وسائل الإعلام التقليدية، فما يكتبه المدونون (ت) يمكن الحصول

(1) عبد الله الغدامي، نفس المرجع، ص 25.

عليه من الصحف وما يرفعه من ملفات فيديو يمكن أن يشاهدها على شاشة التلفزيون وغيرها، وبالتالي تشكل التفاعلية الحلقة التي تفصل من عملية انتقال الرسالة الإعلامية في الاتجاهين من المدون إلى القارئ ومن القارئ إلى المدون.

وفي هذا الإطار يمثل كل من البريد الإلكتروني والتعليق أبرز العناصر قوية وحضوراً في تشكيل وتدعيم ذلك التفاعل، غير أن دراستنا، أظهرت عدم التوازن في اعتماد المدونين العرب (ت) لتوظيف الأمثل والاستفادة القصوى من خدمات البريد الإلكتروني، فهي إذ ذلك لا تمثل سوى 32.35 % أي ثلث حجم استخدام البريد الإلكتروني لتحقيق تفاعلية أكبر بين المدون ومحتوى ما يكتبه (ت) من جهة والمتلقي أو قارئ وزائر المدونة من جهة أخرى.

غير أن هذه الحالة لا تقتصر على المدونات الإلكترونية فقط، بل تميز أيضاً واقع التفاعلية في الصحف الإلكترونية العربية؛ حيث أثبتت الدراسة التي أجراها سعيد محمد الغريب النجار حول التفاعلية في الصحف الإلكترونية العربية وبخصوص أهم عناصر التفاعلية⁽¹⁾ إمكانية الاتصال بين المستخدمين ومسؤولي الصحيفة ومحرريها⁽²⁾ أن 15.5 % لم توفر أية فرصة للاتصال بين المستخدمين ومسؤولي الصحيفة ومحرريها في مقابل 84.5 % حققت فرص متفاوتة للاتصال..(منها) 57.7 % توفر فرص قليلة، .. و 14.1 % توفر فرص معتدلة، .. و 12.7 % توفر فرص كثيرة⁽³⁾ وبالتالي لم يتم استغلال فرص التفاعلية التي أتاحتها الصحف الإلكترونية العربية كما يجب⁽⁴⁾.

إن التقدم الوحيد الذي يعتد به في التفاعل من خلال الصحف عبر الإنترنت هو إضافة الصحفيين لعناوين البريد الإلكتروني، وانسدادات التي اعتمدتها مواقع الصحف الإلكترونية للتعبير عن أصوات الأفراد، تلك الأصوات التي تمثل خطوة هامة نحو التفاعل والثقة مع وسائل الإعلام التفاعلية؛ فالفرق بين الاثنين أقل

(1) سعيد محمد الغريب النجار، مرجع سابق، ص 574

(2) سعيد ولد جاب الله، مرجع سابق، ص 273

معنى وهذا المزج بين المدونات والمصحف الإلكتروني كان مرحبا به من قبل القراء، من خلال الاستجابات التي تم تحليلها⁽¹⁾.

غير أن هذا الأمر يمكن أن يضر بعض الخلفيات الثقافية والتقنية في نفس الوقت؛ فالأولى تتعلق بالحساسية أو انخثرة التي يرسمها العديد من مستخدمي الإنترنت حول الكشف عن بريدهم الإلكتروني باعتباره أحد عناصر الهوية أو الشخصية الرقمية، وبالتالي فهو من الخصوصية بما كان بالنسبة إليهم، حيث يتم الكشف عنه لمن هو أقرب فقط؛ كل هذا نتيجة المخاوف من الاختراقات الممكنة والإطلاع على الحساب...، أما الخلفية التقنية فهي تتعلق أساسا بالأدوار التي يمارسها البريد الإلكتروني، وكذا التحديات التي تفرضها عليه العديد من الوسائط الإعلامية الجديدة، إضافة إلى توفر قنوات تواصلية جديدة أكثر تفاعلية منها في انبريد والمدونات يمكن للمدون (ة) أن يحقق ذلك التواصل الممكن بينه وبين قراء مدونته وزوارها من خلال الإشارة مثلا إلى حسابه على برنامج الحوار الشهير Skype....

ويعتقد ما يبدو الضرد معنياً، فإن التواصل مع الآخرين بواسطة e-mail يسمح بالاندلاية إلى الهوية انشخصية والتعريف بها بشكل منظم...، إلا أنها تبقى هوية متخيلة ومؤقتة⁽²⁾.

وفي هذا الإطار يقول مارك زكربورغ Zuckerberg مهندس ومالك موقع التواصل الاجتماعي العالمي facebook أن "انبريد الإلكتروني قد مات؛ وأنا لم نكن نتوقع في بداية الأمر، أن شبكات التواصل الاجتماعي ستتحول

(1) Brian Carroll , D. R. Randolph Richardson, *Identification, Transparency, Interactivity: Towards a New Paradigm for Credibility for Single-Voice Blog* , Berry College, New York , 2010, p12
http://www.cubanxgiants.com/berry/329/spring11/readings/carroll_richardson.pdf , 26/11/2011 , 15:31

(2) جوناثان بيغنس، مدخل إلى سيمياء الإعلام، ترجمة أد محمد شيا، المؤسسة "جامعية لتفكرات" حجب، بيروت، ط1، 2011، 283

إلى نظام البريد الإلكتروني⁽¹⁾ وعلى الرغم من أنه ليس أول من أثار هذه القضية، كما أنها ليست المرة الأولى التي يصرح فيها بذلك، إلا أن التحدي الذي وضعه من خلال موقعه الشهير facebook جعل تصريحه أكثر وضوحاً وواقعية من أي وقت مضى، حيث استطاعت خدمات التواصل الاجتماعية أو تطبيق تقاسم الملفات - بمختلف أنواعها - مع عدد غير محدود من مستخدمي الإنترنت، أن تلج إلى جميع الوسائط الإعلامية الجديد الأخرى.

إن توظيف مواقع التدوين العربية لخدمة مشاركة الغير أو تقاسم الملفات معهم، وكذا اعتماد المدونين العرب (ت) وتضمينهم للتطبيق في صفحات مدوناتهم، أكبر دليل على ذلك الاندماج بين تلك الوسائط الإعلامية الجديدة وقوتها في حمل المواد الإعلامية ونشرها على نطاق واسع، وبالتالي فارتفاع حجم اعتماد المدونين العرب (ت) على الإمكانيات التواصلية لهذا التطبيق، من خلال ما تشير إليه نسبة (99.02٪) تؤكد حجم فرص انتشار المحتوى الثقافي - ما يكتبه أو يدرجه من مواضيع ومواد إعلامية ثقافية - وتقاسمها بين مستخدمي أكثر من منطقة عربية واحدة فضلاً عن اتساع نطاق توزيعها ووصولها إلى مستخدمين في مناطق أجنبية.

لكن في النهاية ما الذي يمكن أن تعنيه هذه العناصر أو بعضها للثقافة والمحتوى الثقافي؟ إن للعناصر الثقافية القدرة على النفاذ إلى عوالم مختلفة عن عالمها الذي نشأت أو تشكلت فيه، وذلك من خلال الأهداف والقيم السامية التي تتطوي عليها أو تدعو لها، وبالتالي حتى في ظل غياب قنوات تواصل، لن تتوقف قدراتها التعبيرية في هذه العوالم، إلا أنها لن تكون بنفس حجم التفاعلية والسرعة وقوة النفاذ والتغلغل في أحيان كثيرة - التي تشهدها اليوم في وسيلة الإنترنت ومعها وسائل الإعلام الجديد والمدونات الإلكترونية على وجه الخصوص، بمعنى أن المحتوى الثقافي الضيق في الكتب أو المخطوطات أو المنقول عبر وسائل إعلام تقليدية

(1) Fiona Graham, *Clash of the titans: Email vs social media*, BBC News, 25/11/2011
<http://www.bbc.co.uk/news/business-15856116>, 28/11/2011, 00:02

(صحف، إذاعة، تلفزيون...) أو حتى المحتوى الثقافي في شكله الشفوي المشاع غير المقيد في وسيط إعلامي معين، يمتطيع النفاذ إلى عوالم غير عوالمه، لأن هناك عوامل أخرى تساهم إلى جانب دور وسائل الإعلام، في نشر هذا المحتوى وتبذله - ليس طبعاً بنفس الوتيرة في وسائل الإعلام - وبالتالي ما تمثله أو تضيقه عناصر انتفاعية أو بعضها لعناصر الثقافة هو تمكين التعابير الثقافية من توسيع مجالات نفاذها في بيئتها الأصلية أو بين مختلف الثقافات الأخرى، وبمضاعفة درجة حضورها وتبنيها في المجتمع.

أي أن المضمون الثقافي في المدونات الإلكترونية العربية التي قد لا تحتوي على أي عنصر من عناصر التفاعلية، كالتبريد الإلكتروني مثلاً، تختفي فيها مساحات النقاش والحوار الثقافي - مدام المحتوى ثقافياً طبعاً - التي تعزز من قيمة هذا المحتوى ودرجة تقبله من طرف الآخر (المتلقي) وبالتالي فهي - في حالة انغياب هذه - لا تختلف عن أي وسيط تقليدي آخر، لأن المحتوى الثقافي في هذه الحالة جامد يفقد إلى عنصر من عناصر التفاعلية.

وكمثال بسيط على ذلك، أنه في قضية الحجاب - باعتبارها تمثل صورة عن أحد أهم العناصر الثقافية في الوطن العربي - والتي أصبحت قضية عالمية خصوصاً بعد التساؤل الإعلامي الكبير لها، لا سيما في المدونات الإلكترونية، بحيث ساعد هذا الوسيط على التعريف بالحجاب كرمز ثقافي ودلالات ارتباطه وسنده الشرعي وغيرها من الجوانب المتعلقة به، وبالتالي في ظل غياب عناصر انتفاعية في وسيط المدونات، لن يكون هناك تبادل أو نقاش ثقافي - سواء في انبيئة الأصلية لهذا العنصر أو العالمية - بنفس القدر الذي سيكون عليه في ظل وجود واعتماد هذه الأشكال من التفاعلية.

- د: الخدمات

إن التحديث عن هذه العناصر تخدمية التي يقوم المدون بالموافقة على ظهورها في صفحات مدونته من خلال ما يوفره الموقع المستضيف، أو ما يمكن أن يضيفه هو نفسه تبعاً لمدي تحكمه وإتقانه لمهارات التعامل مع وسائط الإعلام

الجديد ونُظُم البرمجة، يمكن أن يشكل في أحد جوانبه، مظهراً آخر للتفاعلية التي تحققها العناصر السابقة، بحيث نستطيع أن نميز بين شكلين من التفاعلية في المدونات الإلكترونية العربية؛ فالأول يتمثل في العلاقة التي تربط بين المدون (ة) وزوار أو قراء المدونة، تجسدها خدمات البريد الإلكتروني، التعليق، إرسال إلى صديق والشبكات الاجتماعية " والشكل الثاني هو العلاقة بين المحتوى الثقافي وزوار أو قراء المدونة والذي نرى مظاهره مجسدة أكثر في عنصر خدمات الأرشيف والبحث.

غير أن الدلالات التي يمكن أن تعنيها هذه الخدمات للمحتوى الثقافي مباشرة أكثر من ما تحقق من تفاعلية مباشرة مع المدون نفسه؛ وبالتالي فالهدف الأوتني الذي يمكن أن تصيبه هذه الخدمات التي قام المدون بإضافتها هي المحتوى الثقافي ثم التفاعلية والتواصل مع المدون، بمعنى أن القارئ أو الزائر من خلال استخدامه لعملية البحث في الأرشيف أو إتباعه لروابط المواقع الأخرى، يمكن أن يصل إلى المحتوى الثقافي المراد دون أن يقوم بالاتصال بالمدون، بينما يحدث العكس فيما يتعلق بعناصر التفاعلية (المباشرة) السابقة، حيث يستخدم البريد الإلكتروني أو التعليق،،، ليتفاعل مع المدون (ة) أولاً ثم المحتوى الثقافي.

و (ضاهة إلى ذلك فإن هذه الخدمات المتاحة في المدونات الإلكترونية العربية، تجعل عملية التفاعل مع المحتوى أكثر استمرارية منها في أي وسيلة إعلامية أخرى، فمن خلال أرشيف التدرجات وإمكانية البحث ومجموعة الروابط الموصولة بالمدونة، يستطيع الزائر أو القارئ الوصول إلى المحتوى الثقافي متى شاء، دون أن يكلف نفسه البحث في أكثر من موضوع ثقافي، فإدخال كلمة مفتاحية فقط، يكفي للوصول المباشر إلى ما يريده، حيث يضاعف أو يقوي علاقته بالمحتوى الثقافي من خلال زيادة الإطلاع والاستفادة أكثر من المواقع والمدونات الموصولة بالمدونة.

غير أن ما تجب الإشارة إليه؛ هو أن هذه العناصر الخدمية والتفاعلية في نفس الوقت، لم توظف التوظيف الأمثل، وأن هناك تفاوتاً في استفادة المدونين العرب

(ت) والمحتوى انتقائي منها، فإلّا حوت المدونات الالكترونية العربية حجماً كبيراً من أرشيف مواضيع وإدراجات السنوات التي سبقت 2010، بأكثر من الثلثين (3/2)، فإنّها في المقابل لم تطوّر خاصية البحث بصفة عامة، في خدمة هذا الأرشيف، وبالتالي ينعكس ذلك سلباً على المحتوى الثقافي بالدرجة الأولى؛ لأن الخدمات متكاملتين، بمعنى أنه لا يمكن أن يحقق الأرشيف أهدافه الخدمية أو من خلال المحتوى الذي يتضمنه، بدون وجود طريقة تسهل عملية الوصول السريع إليه، في حين لا معنى لخدمة البحث بدون أرشيف، حيث تغيب العديد من فرص وتطبيقات البحث في أكثر من منطقة عربية، وهي نفس الحالة التي سجلتها بعض الدراسات حول الصحف الالكترونية أيضاً حيث أن معظمها لا يوفر خدمة البحث عن المعلومات ولا يوجد لديه أرشيف، ... ولا المواقع ذات النصلة⁽¹⁾.

إنّ قصير المدونين العرب (ت) أو تخاذلهم (ن) في الاستفادة القصوى من الخدمات التي تتيحها مواقع التدوين من شأنه: إضافة إلى الانعكاسات السلبية على المحتوى الثقافي بها والتقليل من فرص نفاذه في شبكة الإنترنت، يجعل من جهة أخرى شكل المدونة وبناءها الإعلامي لا يختلف كثيراً عن ما هو مقيّد في وسائل الإعلام التقليدية؛ التي حتى وإن انطوت بعضها على خصائص وخدمات الأرشيف والبحث، إلا أنّها ليست بالسرعة والفعالية التي هي عليها في المدونات الالكترونية. ومن جهة أخرى، فإن لكل خدمة من هذه الخدمات دلائلها وفرصها المتعددة التي تضمنها أمام المدون (ة) في جمع وتخزين المحتوى الثقافي وإتاحته بطريقة سهلة أمام الزائر أو القارئ وبالتالي فوجود نسبة كبيرة من التدوينات الثقافية المؤرشفة، قام المدونون العرب (ت) بإدراجها قبل تاريخ 2010 يعني أن هناك نوعاً من الخبرة والعلاقة المتأصلة بين كلا الضاعطين في هذا الفضاء (المدون، المدونة) وأن المحتوى الثقافي الحاضر هو نتيجة عملية ديناميكية مستمرة تعود عليها المدونون العرب (ت) من قبل، كما أنه نتيجة اهتمام ظل يراود المدونين العرب (ت) رغم تعدد المجالات التدوينية الأخرى.

(1) سعاد ولد جاب الله؛ مرجع سابق، ص 130.

إن وجود تدوينات إلكترونية عربية - مؤرخة في 2010 أو ما قبلها - تهتم في الوقت نفسه بالمحتوى الثقافي على وجه الخصوص، يوحي بمدى سرعة تعود المدونين العرب (ت) وتوظيفهم لهذه الوسائط في خدمة المجالات الحياتية المختلفة وعلى رأسها المجالات الثقافية، وتعطي أيضا صورة واضحة عن مدى انتشار التدوين الإلكتروني والاهتمام الثقافي كسلوك لا يمكنه أن يتشكل بعيداً عن انتشار وسائل الإعلام الجديد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، التي استطاعت (كاستحداثات أو أشياء جديدة) أن تتغلغل في المجتمع، وتفتح نظمته وأنساقه المختلفة، وبالتالي فوجود تدوين ثقافي عربي، نحسبه أحد تجليات نظرية انتشار الاستحداثات Diffusion of Innovations في الفضاء المعلوماتي العربي.

توفر خدمة البحث من جهة أخرى، فرصاً ثمينة أمام المادة الثقافية، فهي إضافة إلى ارتباطها بخدمة الأرشيف وتسهيلها لعملية الوصول إليه، تتيح أمام زائر وقارئ المدونة، إمكانية إلقاء المحتوى الثقافي المحصل عليه من المدونة، وذلك من خلال خدمة البحث في (محركات بحث المدونات) حيث يستطيع المستخدم التوجه إلى مدونات أخرى لها نفس الاهتمام الثقافي أو تناولت نفس المواضيع والإدراجات الثقافية، كما يمكنه أيضا، في نفس الوقت، الاستفادة أكثر من خلال توسيع نطاق البحث إلى محركات البحث العالمية.

وفي هذا الإطار تظهر الدراسة التي قام بها كل من الباحثين جيلاد ميشن Gilad Mishne ومارتن ريجكي Maarten de Rijke، ثقل المحتوى الثقافي وأهميته كمنصة بحثية في محركات البحث الخاصة بالمدونات وكذا محركات البحث العالمية، بحيث تتضمن العديد من الكلمات المفتاحية اهتمامات ثقافية مختلفة (إسلام، فن، برامج ثقافية،...) أي أنه أحد الاستعلامات أو الكلمات المفتاحية الأكثر تداولاً بين قراء وزوار المدونات في الفضاء التدويني، ومع اشتراك الطريقتين - البحث في المحركات العالمية ومحركات البحث الخاصة بالمدونات - في الحصول على المعلومة وإظهارها، فإن هناك اختلافاً كبيراً في سلوكيات البحث في المحركات الخاصة بالمدونات، حيث يميل مستخدمو الإنترنت إلى تحديد

عبارات انبثقت أكثر من ما يقومون به في محركات البحث العالمية مثل المحركين yahoo , google ، وهو ما يعني أن عملية البحث عن التدوينات والمواضيع التي تناولتها المدونات، أكثر دقة وتحديداً، وأن عدم وجود هاتين الخدمتين يقلل كثيراً من فرص ظهور المواد والمواضيع التي يبحث عنها⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى يظهر واقع اعتماد المدونين العرب وتوظيفهم لخدمات الروابط الإلكترونية، جانباً آخر من جوانب قلة استغلال الفرص التي تتيحها المدونات الإلكترونية لنشر المحتوى الثقافي، وتقريب الاهتمامات الثقافية بين المدونين العرب (ت).

إن ما كشفت عنه دراسة في هذا السياق لا يختلف كثيراً عن غيرها من الدراسات، فقد أكدت الدراسة التي قام بها كل من نور علي حسن ولادا، Lada A. Adamic حول ثلاثة مجتمعات تدوينية هي (الكويت، الإمارات العربية المتحدة) ومدوني (ت) مدينة Michigan الأمريكية، أن هناك اختلافاً ليس فقط في كثافة الروابط، ولكن أيضاً في توزيع هذه الوصلات، بمعنى أنه إذا كانت نسبة الروابط في مدونات الكويت أكثر منها في مدونات الإمارات العربية المتحدة فهذا لا يعني مثلاً أن أعلى نسبة روابط في المدونة الواحدة موجودة في مدونات الإمارات العربية المتحدة، كما أكدت الدراسة أن عدد قليل من المدونات بها سلسلة روابط طويلة، وأن المدونين لا يميلون إلى المعاملة بالمثل فيما يخص إضافة روابط مدونات بعضهم البعض⁽²⁾.

وهي تقترب من نفس النتيجة التي توصلت إليها الدراسة التي أجراها مجموعة من الباحثين بجامعة Indiana الأمريكية من أن ربع المدونات فقط وجدت

(1) Noor Ali-Hasan Lada A. Adamic , *Expressing Social Relationships on the Blog through Links and Comments* , School of Information, University of Michigan, Ann Arbor, New York, 2007 , p 5 ,
<http://www.personal.umich.edu/~ladamic/papers/cc/onlinecommunities.pdf>, 05/11/2011, 01:22

(2) Gilad Mishne , Maarten de Rijke , *A Study of Blog Search Informatics* Institute, University of Amsterdam, Amsterdam, 2005 , p7 ,
<http://staff.science.uva.nl/~gilad/pubs/ccir06-blogsearch.pdf>, 30/11/2011 , 01:02

بها روابط مدونات أخرى، في حين تبقى نسبة 42 % من المدونات تتبع أو ترتبط بالمدونات عينة الدراسة، ما يوحي بعزلة اجتماعية على الأقل بمفهوم التدوين الإلكتروني كما تقول الدراسة، وعلاوة على ذلك، فالمدونات التي بها أقل من 10 وصلات واردة في 95 % من مجموع عينة البحث تختفي من الملاحظة كما تجعل أنماط اتصالها غير ناقصة أو غير واضحة، كما أن ثلث تلك المدونات كانت تخلو من أي محادثة نصية⁽¹⁾.

إن انعكاسات نقص عدد الروابط في المدونات الإلكترونية العربية على وجه الخصوص، لا تؤثر إذا على حجم استفادة زوار المدونة وقراءتها من المحتوى الثقافي فقط، بل يحدث تأثيرات سلبية على العلاقات الاجتماعية المحتمل تشكيلها بين المدونين (ت) في الميدان الثقافي، وبالتالي تنقل فرص التفاعل بين المدونين العرب (ت) بصفة عامة لاسيما ذوي الاهتمامات الثقافية.

وعلى الرغم من نشاط أغلب الروابط الموصولة بالمدونات الإلكترونية العربية، الذي قد يترجم بعض الاهتمام بالمحتوى الثقافي الذي يتم تحديثه من حين لآخر، كمظهر من سلوكيات المدونين العرب (ت) ذوي الميولات الثقافية، الذين يفضلون أكثر الارتباط أو المشاركة أو حتى حث مستخدمي مدوناتهم على الإقبال والإطلاع على مواضيع أكثر جدة، كما يوحي أيضا بمدى جدية كل من المدونين العرب (ت) والروابط الموصولة بها مدوناتهم، إلا أن ذلك في النهاية لا يمثل إلا نصف المدونات الإلكترونية العربية.

- هـ: اللغة

تُطالعا تجليات مستوى اللغة المستخدمة بإحدى الخصوصيات التي يمكن أن تميز فضاء المدونات الإلكترونية العربية - لاسيما ذات المحتوى الثقافي منها - عن غيرها من وسائل الإعلام التي كثيرا ما اُتهمت بتشويه اللغة العربية الفصحى؛

(1) Susan C. Herring, et al, *Conversations in the Blogosphere: An Analysis "From the Bottom Up"*, Indiana University Bloomington, the Thirty-Eighth Hawaii International Conference on System Sciences, 2005, p10.
http://ella.slis.indiana.edu/~herring/blogconv.pdf, 05/11/2011, 01:32

سواء تعلق الأمر بكثرة الأخطاء النحوية فيها أو المزج بينها وبين اللغات الأجنبية أو حتى هيمنة هذه الأخيرة على العديد من مسميات المنابر الإعلامية العربية التي تخاطب جماهير عربية أيضاً، وبالتالي ليس غريباً أن نجد صفحات جرائد بأكملها باللغة العامية أو قنوات تلفزيونية عربية بأسماء أجنبية وغيرها من مظاهر سوء توظيف اللغة واستخدامها لتتناسب المحتوى وتساعد على نشره بصيغة تضمن له تحقيق أهدافه وغاياته .

لكن يمكن أن ينظر بالمقابل إلى شيوع استعمال اللغة العامية في غير المدونات الإلكترونية العربية، على أنها وسيلة عفوية للتخاطب والتعبير، نظراً لانتشار اللهجات العامية في المناطق العربية أكثر من استخدامات اللغة العربية الفصحى، وقد تشكلت تلك اللهجات نظراً لعاملين مهمين هما " الإنعزال بين بيئات الشعب الواحد، والصراع اللغوي نتيجة الغزو أو الهجرات " (1).

وبقى بالمقابل اللغة العربية الفصحى، لغة حبيسة الكتابات الأدبية والخطب الدينية والمناسبات الرسمية، كما أن مكانتها - أو ما تتمتع به نفسياً واجتماعياً من تقدير أو تحقير - تبقى متدنية خصوصاً في المغرب العربي، فهي في المرتبة الثقافية بعد لغة المستعمر الفرنسية هذه الأخيرة التي تقف في أذهان الناس بأنها لغة التقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي أيضاً، أي أن هناك انهزاماً نفسياً مسيطراً - على الأقل - عند مثقفي المغرب العربي ذوي التكوين الفرنسي لفترة ما قبل الاستقلال وما بعده، في حين يختلف وضعها في المشرق العربي نظراً لأن الاستعمار (الإنجليزي والفرنسي) لم يعمق بعمق الأسس الثقافية كما هو الحال في المغرب العربي، كما أن استعمال اللغة العربية الفصحى واقع اجتماعي منتشر ومتجذر في المجتمعات المشرقية العربية (2).

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2002، ص 22.

(2) محمود الخواصي، الخدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية (إسلامية)، مؤسسة مجد، الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص 246.

وبالتالي فقد كان لتوظيف المدونين العرب (ت) اللغة العربية الفصحى، ثراً كبيراً في صنع التمايز بينها وبين غيرها من وسائل الإعلام التقليدية، أو في تغيير النظرة التي يمكن أن تُؤمن بها اللغة في وسائل الإعلام الجديد، غير أن ذلك يمكن يخضع لأمرين اثنين؛ أحدهما هو خصوصية الحقل التدويني، حيث أن موضوع الحديث عن الثقافة والغوص في عناصرها وإثارة قضاياها ليس متاحاً للعامّة، إضافة إلى ارتفاع المستوى التعليمي (الجامعي) للمدونين العرب (ت) لذا فإنّ استخدام اللغة العربية الفصحى ما يبرره - على الأقل - من خلال هذا الطرح.

لكن في المقابل لا يمكن أن يعكس ذلك واقع استخدام اللغة في فضاءات وتخصصات تدوينية أو وسائل إعلام أخرى؛ لأن مستوى اللغة في ميدان السياسة، التقنية، والرياضة؛ قد لا يرتقي إلى مستوى الاعتماد على اللغة العربية الفصحى أو الفصحى البسيطة في الغالب، كما لا يمكن أيضاً أن يُحمل الإعلام وحده مسؤولية هذا التشرخ في استخدامات اللغة، فاللغة العامية مثلاً أصبحت تستخدم في السياسة والاقتصاد وواجهات المحلات وفي مختلف نواحي الحياة الأخرى.

ومع ذلك فإن البعض يرى أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الاتصالية في وسائل الإعلام التقليدية بوجه عام كالإذاعة مثلاً وفي البرامج الثقافية بخاصة، لأنها أثبتت قدرتها على التعبير عن أسس العواطف والمشاعر الإنمائية، أما العامية فهي لا تقوى على أن تكون لغة العلم والأدب لأنها لا تقوم على قواعد وأصول مكتوبة وليس لها ضحو خاص⁽¹⁾.

غير أن الجدير بالإشارة من خلال تطرقنا لعنصر اللغة في المدونات الإلكترونية انعربية والمستوى والأسلوب اللذين تكتب بهما العديد من المواضيع والإدراجات، هو تبلور "نوع لغوي جديد" يختلف عن باقي الأنواع الأخرى (الأدبية، الإعلامية، الفلسفية) وهو "لغة المدونات" التي هي مزيج في النهاية بين مختلف تلك الأنواع، كإحدى لبنات التزاوج بين تطبيقات الإعلام الجديد وعنصر اللغة، كما

(1) مصطفى محمد الحمناوي، واقع لغة الإعلام المعاصر، دار أمامة، عمان، ط1، 2011، ص 307.

أنها دلالة واضحة على حجم تأثير اللغة بذلك الواقع التكنولوجي المعلوماتي، ومدى إحكامه انسيطرة على بنائها وقواعدها و طريقة صياغتها.

وبالتالي فقد شكلت المدونات الإلكترونية العربية فضاءً جديداً تتطور من خلاله اللغة، ومهداً رحباً يتم فيه تجاوز قواعد النحو والصرف التي تصاغ بها، حيث يصبح موضوع المحتوى أكثر أهمية من اللغة التي يكتب بها، أي أن هذه الممارسات اللغوية الجديدة تتماشى مع وسيط المدونات الإلكترونية في منحها المدون (ة) هامشاً كبيراً من حرية التعبير عن اهتماماته المتنوعة، كما تساهم أيضاً طبيعة المحتوى الذي تدون به تلك المواضيع والإدراجات الثقافية و " الواقع أن اللغة، كلما اتخذت هدفاً إضافياً إلى أهدافها الأساسية، تكوّن فيها نسق معين من التعبير أو نوع من الإنشاء مميز، كالإنشاء العلمي والإنشاء الفلسفي، الإنشاء الأدبي، والإنشاء الإعلامي " (1).

(1) جان جيران عكرم، مدخل إلى لغة الإعلام: دار الجيل، بيروت، ط1، 1986، ص22.

خاتمة

يعتبر هذا الكتاب محاولة هادفة - على تواضعها - استطعنا من خلالها خوض غمار البحث والتحليل لإحدى أهم وسائل الإعلام الجديد انتشاراً وتأثيراً، والمتمثلة في المدونات الإلكترونية، التي طالما اعتبرت، لدى الكثيرين، المتنفس الوحيد والمساحة المواتية للتعبير عن خلجات النفس وأهوائها وإبداعاتها، حتى وإن ابتعدت في الكثير من الأحيان عن التوظيف الثقافي وتسخيرها لخدمة الأهداف الثقافية، إلا أنها مع ذلك، تبقى الوسيلة المناسبة للتعبير عن عناصر الثقافة وأشكال التعبير فيها، نظراً لما يميزها ويصنع الفارق بينها وبين مختلف وسائل الإعلام التقليدية.

وبالتالي لم تكن تلك الخصائص تختفي على المدونين؛ كما لم يكن الاستخدام الثقافي لهذا الوسيط غريباً عنهم، بما هيهم مدوني الوطن العربي؛ الذي اعتبروا هذا القادم الإعلامي الجديد فرصة سانحة ومواتية لنقل العديد من اهتماماتهم وهمومهم الثقافية، وتبادل المزيد من النقاشات والحوارات التي تسهم بطرق عدة في تحقيق التواصل الثقافي العربي والغربي.

في سياق هذا المناخ الإعلامي الجديد، كانت قد طرحت العديد من القضايا المتعلقة أساساً بصيغة المادة الثقافية التي يتم تبادلها بين المدونين، ومن خلال ذلك حاولنا أن نبادر لفهم حيثيات تلك المحتويات الثقافية، رغم الكثير من الصعوبات التي واجهناها طيلة مراحل إنجاز هذا العمل، لاسيما ندرة الخلفية النظرية والمنهجية العربية التي تطرقت للموضوع سابقاً، وأمام هذا الوضع كان علينا أن نعتمد، في الكثير من الأحيان، على بعض المقاربات التي رأينا أنها تغني حقل البحث وتدفع إلى المزيد من التعمق في تشخيص ظاهرة التدوين الإلكتروني.

و قد استطعنا أن نصل إلى أن المدونات الإلكترونية العربية هي وسيط إعلامي ثقافي بامتياز، وأنها تنافس باقي وسائل الإعلام التقليدية في العديد من

الوظائف المجتمعية، حيث أن دورها لا يقتصر على مجرد التعبير عن العناصر الثقافية وصنع أنماط وأشكال جديدة للتفاعل الثقافي بين المدونين. ويقدر اللاتوازن واللاتكافؤ في حجم استمادة عناصر ثقافة البلدان العربية والثقافة العربية بصفة عامة من الخدمات الجيدة التي تتيحها المدونات الإلكترونية الثقافية، وأن هناك نقصاً شديداً في تفعيل دور العديد من العناصر الثقافية التي لا تزال تعاني نفس الحالة التي كانت تعانيها في ظل الإعلام التقليدي، إلا أن ذلك لا يضمن حجم توظيف المدونين العرب نوسيط المدونات في التعبير عن إبداعهم وإنتاجهم الثقافي ومدى اتساع مساحة بعض العناصر الثقافية الأخرى وتنوع مادتها وأساليب التعبير عنها، ما يعطي مؤشراً قوياً بأن مستقبل الاستخدام الثقافي لهذه الوسائط الإعلامية الجديدة، والتي منها المدونات الإلكترونية سيعرف تقدماً وتحسناً متماثلين سواء تعلق الأمر بحجم الاستخدام أو أسلوبه ومستواه، وأن مزيداً من الفرصة أمام الثقافة العربية لأن تعرف فضاءات أوسع في التعبير عن تنوعها وسمو رسالتها وأهدافها، وهذا منوط أيضاً بقدر الاهتمام البحثي التنظيري لطبيعة تلك العمليات الإعلامية الثقافية، ومدى أهميتها وفعاليتها في الحفاظ على العلاقة الوطيدة بين الثقافة والإعلام.

وفي هذا الإطار لا يفوتنا أن نشير إلى النقص الذي قد يعتري عملنا هذا، فهو لا يدعي الإحاطة بجميع جوانب تمثيلات الثقافة ومنظومتها في المدونات الإلكترونية العربية، كما لا يدعي أيضاً تعمقه في تشخيص طبيعة علاقة المدونين العرب بهذا الوسيط، وحسبه أن يكون دافعا وخطوة أمام المزيد من الأعمال المستقبلية.

المصادر والمراجع

- ١ - مراجع باللغة العربية.
- ٢- 1: المعاجم والقواميس والموسوعات.
- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، المجلدات 2، 3، 5، 8، بيروت، ط1، 2005
- 3- أحمد زكي بدوي، «معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية»، إنجليزي فرنسي عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.
- 5- بيكه هوفنكرانس، قاموس مصطلحات اللائولوجيا والفولكلور، ترجمة د. محمد الجوهري، د. حسن النامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1981.
- 6- شاكر مصطفى سليم، قاموس الإنثروبولوجيا، إنكليزي عربي، جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1981.
- 7- مجمع اللغة العربية، معجم القانون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999.
- 8- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996.
- 9- مرتضى الزبيدي، تاج المروس من جواهر القاموس، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1994.
- 10- ياسر عبد المعطي، د. تيسر لشر، القاموس الشارح في علوم المكتبات والمعلومات، إنجليزي عربي مع كشاف عربي إنجليزي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2009.
- ١ - 2: الكتب.
- 1- أجوريتسكي، المرافقة التلفزيونية، ترجمة د. ديب خضور، دمشق، ط1، 1990.
- 2- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 2002.
- 3- إبراهيم العيسوي، التنمية في عالم متغير، دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2001.
- 4- إبراهيم سعفان، أزمة الفكر العربي، شهادات الأدباء والكتاب من العالم العربي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2006.
- 5- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1999.
- 6- أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 326، 2006.
- 7- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط7، 1968.
- 8- أحمد فضيل شبلول، ثورة النشر الإلكتروني، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004.

- 9- أحمد محمد المتوق، الحصيلة النقوبية، أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 212، الكويت، ط1، 1996.
- 10- آدم كوبر، الثقافة التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة تراجي فتحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 349، الكويت، ط1، 2008.
- 11- أسامة الخولي وآخرون، العرب وثورة المعلومات، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة مكتب المستقبل (44)، بيروت، ط1، 2005.
- 21- أسامة سعد أبو سريع، انصدافة من منظور علم النفس، المجلس الوطني للثقافة والآداب، سلسلة عالم المعرفة 179، الكويت، 1993.
- 13- أكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 203، الكويت، 1995.
- 14- أنور الجندي، الثقافة العربية: إسلامية أصولها وانتماؤها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 2006.
- 15- برتراند راسل، السلطة والفرد، ترجمة شاهر حمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1961.
- 16- ب- ف. سكينر، ترجمة د. عبد القادر يوسف، تكنولوجيا السلوك الإنساني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 32، الكويت، ط1، 1980.
- 17- بلقاسم بن رومان، وسائل الإعلام والمجتمع، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2007.
- 18- بيل غايتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 231، الكويت، 1998.
- 19- حسام توفيق أبو أصبع، صناعة التاريخ بالتأويل، مقاربات في الثقافة النيجيرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006.
- 20- جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجبل، بيروت، ط1، 1986.
- 21- جان جاك روسو، معاون في أصل اللغات، ترجمة محمد محجوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- 22- جمعة مريد يوسف، سيكولوجية اللغة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 145، الكويت، ط1، 1990.
- 23- جوتالان بيغل، مدخل إلى «ديماء الإسلام»، ترجمة أ.د. محمد ثريا، المؤسسة الجزائرية للدراسات معية، بيروت، ط1، 2011.
- 24- جون توملينسون، العولمة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، ترجمة عبد الرحيم محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 354، الكويت، 2008.
- 25- جون ماكسويل هاملتون، جورج أكرم مسكري، صناعة الخبر في كواليس الصحف الأمريكية، ترجمة أحمد محمود، دار انشروقي، القاهرة، ط2، 2002.

- 26- خالد الرويعي، الإنترنت بوصفها نصاً، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.
- 27- خلدون عبد الله، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة، عمان، ط1، 2010.
- 28- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة دمنير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.
- 29- رامي محمد عبود داوود، الكتب الإلكترونية، النشأة والتطور، الخصائص والإمكانيات، الاستخدام والإفادة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007.
- 30- روبرت أرنجر، الثقافة منظور دارويني، وضع مبحث ثيمات كنعم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
- 31- ريجيس دويري، حياة الصورة وموتها، ترجمة فردي الزاهي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2002.
- 32- ستيوارت ماك ككي، ترجمة دعلي أبو عمشة ود. ندى غنيم، أفضل الممارسات في التجارة الإلكترونية على شبكة الإنترنت، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2003.
- 32- سميد الغريب النجار، تكنولوجيا الصحافة في عصر التقنية الرقمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003.
- 33- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجمهور والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1993.
- 34- سيد بخت، الصحافة والإنترنت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.
- 35- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2000.
- 36- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.
- 37- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا النشر الصحفي، الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2007.
- 38- شبيب الغياشي، بحوث الصحافة الإلكترونية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2010.
- 39- صالح خنين أبو أصبع، الاتصال الجماهيري، دار الشروق، الأردن، ط1، 1999.
- 40- طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
- 41- عبد الأمير فيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار الشروق، عمان، ط1، 2006.
- 42- عبد الرحمن عزى، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة مكاتب المستقبل العربي (28)، بيروت، 2004.
- 43- عبد الرحيم درويش، مقدمة إلى علم الاتصال، مكتبة ناتسي، دمياط، 2005.
- 44- عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب، دار انجيل، بيروت، 1991.
- 45- عبد الفتاح عبد الغني، سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في 'ثقافة ونشر الأخبار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1989.

- 46- عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية، سقوط الفخبة وبروز الشعبي: المركز الثقافي العربي، ائدار البيضاء، ص2، 2005.
- 47- علاء هاشم منأف، فلسفة الإعلام والاتصال، دراسة تحليلية في حضريات الأنساق الإعلامية، دار المساء، عمان، ط1: 2011.
- 48- عواطف عبد الرحمان، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 78، الكويت، 1984.
- 49- فارس اشقي، الإعلام المعاني، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياها، دار أمواج، بيروت، ط1، 1996.
- 50- هانسوا ليمني: نقولا ماكاري، وسائل الاتصال المتعددة (المتيميديا)، ترجمة د. فؤاد شاهين، عويدات للنشر وطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 51- فرانك كيلش، ثورة الإنفوميديا، توسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتنا 9 ترجمة حسام الدين زكري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 253، الكويت، 2000.
- 52- فلوريان كولاس، اللغة والاقتصاد: ترجمة د. أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 263، الكويت، 2000.
- 53- فهمي جدمان وآخرون، حصائد أنقرن، المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، 2008.
- 54- فيصل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني، دار أسامة، عمان، ط1، 2010.
- 55- كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.
- 56- مكينيث إي داويلن، المكتبة الإلكترونية، الأفاق الشرقية ووقائع التطبيق، ترجمة د. حسني عبد الرحمن الشيمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1995.
- 57- ماجد سالم توين، الإنترنت والصحافة الإلكترونية، رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2008.
- 58- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ط14، 2009.
- 59- مجدي أحمد محمد عبد الله، علم النفس المرضي، دراسة في الشخصية بين السوء والاضطراب، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000.
- 60- محمد الجوهري، سناء اتخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية لطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- 61- محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد المعالي، الطبيعة والثقافة: دار طويشال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- 62- محمد شطاح، قضايا الإعلام في زمن العوثة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا، دراسات في الوسائط والرسائل، دار الهدي، الجزائر، 2006.

- 63- محمد عايد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009.
- 64- محمد عبد الحميد، دانييل بهنسي، تأثيرات الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004.
- 65- محمد غريب سيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطى، علي عبد الرزاق جطبي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1996.
- 66- محمد فيصل شيخاني، القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، دراسة تاريخية وتربوية تحليلية، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، 1997.
- 67- محمود أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2008.
- 68- محمود الذواودي، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مؤسسة محمد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.
- 69- مرعى مذكور، الصحافة الإخبارية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.
- 70- مروة محمد كمال الدين، مستقبل طباعة الصحف العربية رقمياً، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007، ص203.
- 71- مصلح الصالح، انشامل، هاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي عربي، عالم الكتب، الرياض، ط1، 1999.
- 72- مصطفى محمد الحمداوي، واقع لغة الإعلام المعاصر، دار أسامة، عمان، ط1، 2011.
- 73- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 193، الكويت، ط1، 1996.
- 74- معن النجدي، التكنولوجيا والاتصالات والإنترنت في تقارير التنمية الإنسانية الدولية: العرب والعالم: مطبعة اليازجي، دمشق، 2003.
- 75- ملفين ل. فلور، ستاندرج، بال روكيش، ترجمة كمال عبد الرؤوف، نظريات ومسايل الإعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1993.
- 76- مهنا حداد، مدخل إلى علوم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1991.
- 77- نادر كاظم، تمثيلات الآخر، صورة السود في التخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
- 78- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 184، الكويت، 1994.
- 79- نبيل علي، الثقافة العربية في عصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب أنشائي عربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة 265، الكويت، 2001.
- 80- نبيل فرج، المقاعد الشاغرة في الثقافة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

- 81- نيقولاوي بردياشيف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003
- 82- هناء يحيى أبو شعبة، الإسلام وتأصيل علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2007.
- 1- 3: بحوث ودراسات.
- 1- أمال قراسي: قراءة في محتوى بعض المدونات العربية من منظور الجندر، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009.
- http://www.4shared.com/office/YQaWD88e/____.html, 12/03/2010, 21:08
- 2- أسامة غازي المدني، استخدمات الشبكات السعدي الجامعي للمضمون السياسي للمدونات الإلكترونية والاشباعات المتحققة منها، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، جويلية 2009.
- <http://www.helwan.edu.eg/university/artedu/periodical/26/osama.pdf>
- 3- إيهاب حمدي محمد مجاهد، مساحات البوح، المرأة العربية والإنترنت، القاهرة: 2009.
- <http://www.uuegypt.edu/ar/Pages.aspx?q=13>, 12/03/2010, 20:06
- 4- سعاد ولد جاب الله: الهوية الثقافية، العربية من خلال الصحافة الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006.
- 5- سعدية محسن عايد الفضلي، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، مذكرة ماجستير غير منشورة، 2010.
- <http://libback.uqu.edu.sa/hipres/FLTXT/12228.pdf>, 25/06/2011, 02:53
- 6- سعيد محمد الفريب النجار، التفاعلية في الصحف العربية على الإنترنت، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 2009.
- http://www.4shared.com/office/____.html, 09/04/2011, 00:35
- 7- حسن السوداني، قراءة المرقبات: دراسات في الإعلام التخصصي، الدمارك، ط1، 2009.
- www.sao-academy.org/.../qiraat_al_mareyat, 24/11/2011, 22:16
- 8- حسني محمد نصر، المدونات الإلكترونية ودعم التعبير عن التعددية في العالم العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد الثالث، جويلية سبتمبر 2007، جامعة القاهرة.
- 9- خالد زعموم، د.السعيد بومعيرة، التفاعلية في الإذاعة، أشكالها ووسائلها، اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (61) تونس، 2007.
- <http://www.ashu.net/cgi-bin/wxis.exe?IscScript=c:/sources/appli/encode>, 07/03/2012, 20:43
- 10- خالد فاهسي الرقاص، نظريات ومفاهيم متصنة بسبكولوجية الدافعية، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008.
- <http://faculty.ksu.edu.sa/Dr.khalod/Documents/pdf>, 26/09/2011, 00:30
- 11- خبيرت عوض محمد عماد: استخدام الإنترنت كوسيلة اتصال في حملات التسويق السياسي، دراسة على حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية 2008، أبحاث مؤتمر الإعلام الجديد، جامعة البحرين، 7- 9 أبريل 2009.
- http://www.4shared.com/document/hECCOV7nA/____.html, 03/09/2011, 22:36

- 12- عصام منصور: المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، الكويت، 2007.
http://www.informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titloid=65,
 16/06/2010, 23:19
 - 13- عبد تقادر الكامللي: بناء محرك بحث عربي أصيل، الضرورة الحضرية والتجديوى الاقتصادية: الندوة الدولية الثانية عن الحاسب واللغة العربية، الرياض، أكتوبر 2009.
<http://www.iscal.org.sa/iscal2/download/Arabic-Search-Engine-Abdul-Kader-Kamli.pdf>,
 24/01/2011, 23:16
 - 14- تبيل علي، مسح المحتوى الرقمي العربي، برمجياته وتطبيقاته وتقييم احتياجاته، الأمم المتحدة، نيويورك، 2010، ص 39.
http://docs.amanjordan.org/files.php?file=docs/docs-/27_764961725, 24/01/2010
 23:25
 - 15- عباس مصطفى صادق، مصادر التطوير وبناء المفاهيم حول الإعلام الجديد، من قانفر بوش إلى فيكولاس نيغروبونتي، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام والتجديد، جامعة أنبج، 2009.
http://www.4shared.com/office/..._.html, 09/04/2011, 00:35
 - 16- فؤاد البكري، الهوية الثقافية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: جامعة أنبج، 2009.
http://www.4shared.com/office/..._.html, 09/04/2011, 00:35
 - 17- محمد عبد الكافي، البرامج الأجنبية المستوردة والمديلة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3، 2003.
http://www.asbu.net/asbutext/pdf/2003_03_085.pdf, 25/10/2011, 00:13
 - 18- نادي دبي للصحافة ومؤسسة فاليو بارترز، نظرة على الإعلام العربي 2009-2013، تحقيق المحتوى المحلي، دبي، الإصدار الثالث، 2009.
www.dpc.org.ae/UserFiles/AMO%20AR%20combined.pdf, 19/11/2010, 19:25
 - 19- نصر الدين لعباضي، فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية، جدينية التهور والممارسة: مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية: تونس، العدد 59، 2007.
http://www.asbu.net/asbutext/pdf/etudo/cuado_2007_06.pdf, 25/10/2011, 00:27
 - 20- نصر الدين لعباضي، الصورة في وسائل الإعلام العربية: بين البصر والتبصيرة، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 1، 2006.
<http://www.asbu.net/cgi-bin/wxis.exe>, 25/06/2011, 02:49
 - 21- هشد بنت سليمان الخليفة، سلطنة بنت مساعد الفهد، المدونات الحاسوبية، دراسة تحليلية، 2010.
<http://www.abcs.org/sites/Upload/DocLib3/6142.pdf>, 15/06/2010, 20:06
 - 22- وديع العززي، الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية: الأمل، صنعاء، 2008.
<http://faculty.ksu.edu.sa/77825/Documents/> الشباب بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية
- 1- 4: الروابط الإلكترونية.
- 1- اتحاد المدونين العرب، الفصل الثاني من القانون الأساسي لاتحاد المدونين العرب، المبادئ والوسائل الأهداف.
- <http://arabictadwin.maktoohblog.com>, 30/07/2011, 19:31

- 2- إسلام حجازي، المدونات السياسية وسلطة المعلومة في مصر، موقع الحوار المثمن، العدد 2348، 2009/11/29.
<http://www.alhewar.org/debat/show.art.asp?aid=193255>، 31/08/2011، 00:33
- 3- "مجد الفاضل، التقصيدة الرقمية وثقافة التمايش".
<http://www.iraqlia.org/fp/journal24=17.htm>، 22:00 16/02/2011
- 4- أمية فايد، إدمان الشباب للإنترنت يرجع لإختفاء الأنشطة الاجتماعية، صحيفة اليوم السابع الإلكترونية، السبت 2012/02/18.
<http://www3.youn7.com/News.asp?NewsID=605202>، 22/03/2012، 00:56
- 5- الطلبة العربية لموقع قناة س.ن.ن (CNN)، أتحبس 5 أعوام للمدونة السورية طلل الملوحي، الثلاثاء، 15 مارس 2011.
http://arabic.cnn.com/2011/middle_east/2/15/Tal.blogger/index.html، 09/09/2011، 23:51
- 6- الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا.
http://ar.wikipedia.org/wiki/مدون_إلكتروني، 2011/02/16، 22:15
- 7- اللجنة السورية لحقوق الإنسان، تحريض إعلامي حول اعتقال الفتاة طلل الملوحي، الإثنين 2010/03/08.
<http://www.shre.org/data.aspx/D11/4091.aspx>، 09/09/2011، 23:23
- 8- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، موقع مكتوب
<http://ar.wikipedia.org/wiki/مكتوب>
- 9- حصاد تمام، حوار مع عالم الاجتماع جان فرانسوا ماير، حول مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الإنترنت على الدين والحركات الدينية الجديدة، مرصد الأديان سويسوا،
<http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=636>، 01/02/2012، 22:04
- 10- جريدة العرب القطرية، دراسة، التلغاف وسيلة الإعلام الأولى في العالم، العدد 8128، 13 سبتمبر 2010.
<http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=148530&issueNo=1001&secId=29>
- 11- جريدة عكاظ (النسخة الإلكترونية)، 3 مدونات نسائية تثير جدلاً بين المثقفين المصريين، العدد: 2501، الثلاثاء 16/04/1429 هـ، 22/04/2008.
<http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20080422/Con20080422189714.htm>، 15/03/2012، 02:09
- 12- جريدة اليوم السابع الإلكترونية، ممرض الكويت يمنع الأدب المصري الجديد، الإثنين، 01 ديسمبر 2008.
<http://www.youn7.com/News.asp?NewsID=54014>
- 14- (ش.ع / د.ب) مراجعة يومئذ بوقليجين، المتاحف الافتراضية هل تحل محل المتاحف الافتراضية، المؤسسة الإعلامية الألمانية (دوتشيه فيليه).
<http://www.dw-world.de/dw/article/0,5967974,00.html> 02/09/2010
- 15- صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10190، الأحد 22 أكتوبر 2006.
<http://www.aawsat.com/details.asp?article=388432&issueno=10190>، 13/07/2011، 23:29
- 16- عبيد السهمي، ظاهرة سعودية روائية، الشهرة عبر المنوع، جريد الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10726، الخميس 10 أبريل 2008.

- <http://www.aawsat.com/details.asp?section=19&article=466277&issueno=10726>
- 17- قناة العربية، مدون جزائري يجبر الرئيس بوتفليقة على تجميد قانون الخصخصة، الأحد 04 فيفري 2007
- www.alarabiya.net/save_pdf.php?cont_id=31350, 31/08/2011, 01:19
- 18- محمد أبو زيد، "سومن" أول دار نشر للمدونات في الوطن العربي، جريدة الشرق الأوسط (النسخة الإلكترونية) العدد 10354، الأربعاء 17 ربيع الأول 1428 هـ 4 أفريل 2007
- <http://www.lulu.com/spotlight/shabayek>, 15/03/2012, 02:05
- 19- مختارية بن هيلة، الأدب العربي وعالم التدوين الإلكتروني، دراسة في الجزائر،
- <http://www.nashiri.net/component/content/article/4422.html>, 18/02/2011, 12:16
- 23- منتدى آفاق السوسولوجيا والإنثروبولوجيا، نظرية الانتشار الثقافي.
- <http://afaksocio.ahlamontada.com/t262-topie>, 03/03/2012, 19:57
- 24- موقع الإذاعة الألمانية "دوتشي فيله" Deutsche Welle، التضامن مع المعتقلين يودي بانسداد المصري، علماء إلى السجن، الإثنين 08/05/2006
- <http://www.dw-world.de/dw/article/0,,1997752,00.html>, 10/09/2011, 01:02
- 25- موقع قناة الجزيرة، حقوقيون: ارتفاع عدد المدونين المعتقلين بمصر إلى خمسة، الأربعاء 01/11/2008
- <http://aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1102626>, 10/09/2011, 01:08
- 27- نوف السبيعي، المدونات.. حكايا الناس، تاريخ يكتب، جريدة الرياض (النسخة الإلكترونية)، العدد 13942، 26 أغسطس 2006 م
- <http://www.alriyadh.com/2006/08/26/article181859.html>, 23/08/2011, 23:46
- 28- هشام علام، المدونون يورخون للتعرض عبر الإنترنت، صحيفة المحسري اليوم، العدد 1580، الجمعة 10/10/2008
- <http://www.almasryalyoun.com/article2.aspx?ArticleID=181678&IssueID=1189>
- 1- 5: وثائق رسمية.
- 1- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية العربية 2003، نيويورك
- <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2003e.pdf>, 15/03/2012, 21:56
- 2- الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية لبلدان عربية، 2009
- <http://www.arab-hdr.org/arabic/contents/index.aspx?rid=5>, 31/10/2010, 21:58
- 3- الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2010، نيويورك
- <http://hdr.undp.org/en/reports/global/hdr2010/chapters/ar>, 24/01/2011, 23:25
- 4- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير مؤتمر الإقليمي الإفريقي للقمة العالمية لمجتمع المعلومات (بماكو 28-30 مايو 2002)
- http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/wsispc2/doc/803-WSISPC2-DOC-00041PDF-A.pdf
- 5- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير المؤتمر الإقليمي لمنطقة آسيا - المحيط الهادئ للقمة العالمية لمجتمع المعلومات، (ملوكيو، 15-13 يناير 2003)
- http://www.itu.int/dms_pub/itu-s/md/03/wsispc2/doc/803-WSISPC2-DOC-00061PDF-A.pdf
- 6- القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تقرير تونس من القمة العالمية لمجتمع المعلومات، تونس، قصر المعارض بالكروم، 16-18 نوفمبر 2005.
- <http://www.itu.int/wais/docs7/tunis/0ff9rev1-ar.pdf>

- 7- المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة، إطار اليونسكو للإحصائيات الثقافية، مونتريال، 2009، ص 27.
http://www.unesco.org/Library/Documents/FC809_AR.pdf, 11/02/2010, 01:30
- 8- مؤسسة الفكر العربي، "تقرير العربي الثاني للتنمية الثقافية 2009"، كتاب ربيع جريدة، العدد 139، الأرياء 3 مارس 2010.
<http://kitabfijarida.com/pdf/139.pdf>, 24/01/2011, 23:23
- 1- 6- صحف ودوريات .
- 1- جريدة الفجر، العدد 3079، السبت 20 / 11 / 2010
- 2- حياة سراج: ياسين تملاني: "هناك قطيعة بين النقد الأدبي والصفحات الثقافية"، ندوة الأدب والإعلام، جريدة الفجر، العدد 3262 الموافق: 26 جوان 2011
- 3- مجلة العربي، العدد 623، أكتوبر 2010
- 1- 7: الحوارات.
- 2- حوار مع الأستاذ: فذير درداش، ممثل شركة Acomdac.com2 - لاستضافة المواقع، مدينة سطيف، الجزائر يوم الثلاثاء 23/02/2010، الساعة 17:15
- 3- حوار مع الدكتور الفري محمد سعود، مختص في النقد الفني وعضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب، مدينة سطيف الجزائر، 2012/05/09 على الساعة 20:30.
- 4- حوار مع الدكتور موريزيو آقرو Morizio Agro، أستاذ تاريخ الفن بجامعة لا رويلا (L'Apulia) الإيطالية يوم 2010/12/21 على الساعة 12:10 بمدينة سطيف، الجزائر.
- 5- حوار مع المهندس السعودي سامي الحماوي، يوم الخميس 2011/07/21 على الساعة 01:07 صباحا، من خلال خدمة البريد الإلكتروني.
- ب - مراجع باللغات الأجنبية.
- ب- 1: معاجم وفوامس.
- 1- Lena B. Hall , Dictionary of Multicultural Psychology: Issues, Terms, and Concepts , SAGE , New York , 2005.
- 2-Oxford Advanced Learner's Dictionary , Oxford University Press, London , 2005
- ب- 2: كتب.
- 1- Alex Mesnadi , Cultural Evolution: How Darwinian Theory Can Explain Human Culture and Synthesize the Social Sciences , The university of Chicago Press ,2011.
- 2- Aliza Sherman Risdahl , The everything blogging book: publish your ideas ,get feedback, and create your world wide network , F+W publication , New York, 2006.
- 3- Andrew P.Wood , Matthew J.Smith , online communication , Lawrence Erlbaum Associates,London , 2ed , 2005
- 4- Annabelle klein , Objectif blog l exploration dynamique de la blogosphère , édition L'harmattan , Paris , 2007.
- 5- Arlene Goldbard , Don Adams , New creative community: the art of cultural development , New village press , Montreal , 2006.
- 6- Benoit Desavoye , et al , Les Blogs: nouveau media pour tous , M2 éditions , Paris , 2005 .

- 7- Biz stone , blogging: genius strategies for instant web content , New Rider Publishing , New York, 1ed , 2002.
- 8- Brian Carroll , D. R. Randolph Richardson, Identification, Transparency, Interactivity: Towards a New Paradigm for Credibility for Single-Voice Blog , Berry College, New York, 2010.
http://www.cubanxgiants.com/berry/329/spring11/readings/carroll_richardson.pdf , 26/11/2011 , 15:31
- 9- Carole Rich , Writing and Reporting News: A Coaching Method , WadsWorth Cengage Learning , 2010.
- 10- Christian Licoppe , L'évolution des cultures numériques: De la mutation du lien social à l'organisation du travail , FYP , France , 2009.
- 11- Consuelo G.Sevilla , et al , Research Methods , REX , Manila , 2007.
- 12- Cory Doctorow , et al , Essentiel Blogging , O'Reilly , New York, 2002.
- 13- Daniel Chandler , An Introduction to Genre Theory , Aberystwyth university , United Kingdom ,1997,
http://www.aber.ac.uk/media/Documents/intgenre/chandler_genre_theory.pdf , 01/11/2011 , 22:11
- 14- Edward Burnett Tylor , Primitive Culture , researches into the development of mythology , philosophy , religion art and custom ,Cambridge university press , New York , 2010.
- 15- Elisabeth Logan , Myke Gluck , Electronic publication: application and implication , American Society for Information Science , New York ,1997.
- 16- George Moumni , Introduction à la sémiologie , les éditions de rainuël , Paris ,1979.
- 17- Houmar A. Sadri, Madelyn Flammia , Intercultural Communication: A New Approach to International Relations and Globale Challenges ,The Continuum International Publishing Group , New York , 2011.
- 18- Hugh Hewitt , Blog: Understanding the Information Reformation That's Changing Your World , Thomas Nelson , New York , 2005.
- 19- Jacques-Emile Bertrand , Psychologie de la communication , theorie et pratique,
<http://jeb.sciences-arts.org/IMG/pdf/Communication.pdf> , 21:22 , 28/09/2011
- 20- Jeef Rutenbeck , What every Telecommunication and Digital Professional should know , Elsevier , New York , 2006.
- 21- John D. H. Downing ,Encyclopedia of Social Movement Media ,SAGE Publication , London ,2011.
- 22- Julien Freund , Études sur Max Weber , Librairie Droz , Paris , 1ed , 1990.
- 23- Lawrence Grossberg , et al . Media Making , mass media in populaire culture . SAGE, New York , 2ed 2006.
- 24- Martin Lister , et al , New media: a critical introduction, Rout ledge , grent Britain . 2003.
- 25- Marc le Glaton , Internet , un séisme dans la culture ? éditant de L'attribut , France , 2007.
- 26- Marie-Francine Moens , Information Extraction: The Power of Words and Pictures , Journal of Computing and Information Technology - CII '15, 2007,
<http://proak.srce.hr/file/69236> , 16/11/2011 , 01:04
- 27- Marshall McLuhan , The Gutenberg Galaxy , with new essays by W.Terrence Gordon , Elena Lamberti , Dominique Scheffel -Dunand , university of Tronto press , Montreal, 2011.
- 28- Naomi Sakr , Women and media in the Middle East: power through self-expression , I B TAURIS , USA , 2007.
- 29- Paula Maurie Poindexter, Sharon Mraz , Women, men, and news , divided and disconnected in the news media landscaped , Taylor & Francis , London, 2008 .

- 30- Paulo Freire , Pedagogy of the oppressed , Continuum international publishing group , New York , 2006 .
- 31- Pierre Bordieu , language and symbolique power , translated by Gino Raymond and Mathew Adamson , Polity Press , Cambridge , 1edc , 1991
<http://www.scribd.com/doc/29962168/Bourdieu-Language-amp-Symbolic-Power> , 17/11/2011,00:52 .
- 32- Robert Samuels , New Media, cultural studies and critical theory after postmodernism, PALGRAVE MACMILLAN , New York,2009
- 33- Serge Chaumier , L'inculture pour tous: la nouvelle utopie des politiques culturelles , L'Harmattan , France , 2010 .
- 34- Shayne Bowman and Chris Willis , We Media , how audiences are shaping the future of news and information ,the American press institute , New York , 2003.
- 35- Spencer A. Rathus , Psychology: Concepts and Connections , Wadsworth , New York , 2012 .
- 36- Stuart Allan , Citizen journalism: global perspectives , Peter Lang Publishing , New York , 2009.
- 37- Theodor Adorno , the culture industry , Routledge , London , 2001 .
- 38- Tom Maister , Blogging Quick and easy , a planned approach to blogging success , Orion Wellspring Inc , 2007.
- 39- Thierry Baruck , blog professionnel, un outil d'échange et de communication , Edition ENI , Paris , 2006.
- 40- Wendy Hui Kyong Chun , Thomas Keenan , New media Old media , a history and theory reader , 2006.

ب-3: بحوث وفراغات.

- 1- Afrecht Hofheinz , The Internet in the Arab World: Playground for Political Liberalization , 2005, www.fes.de/ipg/ITG3_2005/07TIOFHEINZ.PDF , 10/09/2011 , 18:14
- 2- Aranzazu Toquero Alvarez , Le Contenu Culturel Dans Quatre Manuels D'ESPAGNOL Langue Etrangere Utilise par Des Adultes: un aperçu équilibré du monde hispanophone ? Université Du QUÉBEC à Montréal , 2010 ,
<http://www.archipel.uqam.ca/3020/1/M11422.pdf> ,29/05/2010 ,23:54
- 3- Bonnie A. Nardi Diane J. Schiano, Michelle Gumbrecht , Blogging as Social Activity, or, Would You Let 900 Million People Read Your Diary? 2004,
<http://home.cornell.net/~djane.schiano/CSCW04.Blog.pdf>
- 4- Bruce Eding, et al , Mapping the Arabic Blogosphere: Politics, Culture, and Dissent , Berkman Center Research Publication , JUNE 2009
http://cyber.law.harvard.edu/publications/2009/Mapping_the_Arabic_Blogosphere , 28/05/2010,00: 15
- 5- Business Wire Company , The Nielsen Company & Billboard's 2010 Music Industry Report , <http://www.businesswire.com/news/2010-Music-Industry-Report> , 25/01/2012 , 21:00
- 6- Danielle Long , Ads on YouTube have higher impact than on TV , The New Media Age , London, Thu, 18 Dec 2008 , <http://www.nma.co.uk/news/ads-on-youtube-have-higher-impact-than-on-tv/40895.articl> , 24/11/2011 ,22:54
- 7- Daniel W. Drezner , Henry Farrell , The power and politics of blogs , July 2004 , www.sociology.org.uk/pap11.pdf , 12/03/2012 , 00:22
- 8- Dominika Sokol , Vit Sisler , Socializing on the Internet: Case Study of Internet Use Among University Students in the United Arab Emirates , Global Media Journal , Volume 9, Issue 16 2010 , <http://lass.calumet.purdue.edu/cca/gmj/sp10/gmj-sp10-article15-sokol-sisler.htm> , 26/03/2012 , 21:33
- 9- Gilad Mishne , Maarten de Rijke , A Study of Blog Search Informatics Institute, University of Amsterdam, Amsterdam, 2005 ,

- <http://staff.science.uva.nl/~gilad/pubs/ccir06-blogsearch.pdf>, 30/11/2011 , 01:02
- 10- Husain Al-Ansari , Internet use by the faculty members of Kuwait University , Emerald Group Publishing Limited, 2006, <http://www.gdnet.edu/arabic/researchProgram/eLearningResearchs/internetUse.pdf> , 11/11/2011 , 20:32
 - 11- Hodkinson, P. and Lincoln, S. Online Journals as Virtual Bedrooms? Young People, Identity and Personal Space, http://www.paulhodkinson.co.uk/publications/hodkinsonlincoln_2008.pdf , 05/03/2012 , 00:01
 - 12- Jehreen Mohammed , Janel Al-Karaki , integration into traditional education , a practical study of university students usage and attitudes , the Hashemite University Jordan , the international arabe journal of information technologic , Vol 5 , N 3 , July 2008. <http://www.ccia2k.org/iajit/PDF/vol.5,no.3/5-113.pdf> , 11/11/2011 , 13:17
 - 13- John Warnbrodt , et al , Social network analysis of video blogger's community , 4191 Hawaii International Conference on System Sciences 2008 , http://scholarsmine.mst.edu/post_prints.pdf
 - 14- Jonathan Schler, Moshe Koppel, Shlomo Argamon , James Pennéonker , Effects of Age and Gender on Blogging , American Association for Artificial Intelligence , 2005 , www.es.biu.ac.il/~koppel/papers/springasym-blogs-07.10.05-final.pdf , 09/11/2011 , 23:31
 - 15- Kathleen McKeown , Sara Rosenthal , Age Prediction in Blogs: A Study of Style, Content, and Online Behavior in Pre- and Post-Social Media Generations, the 49th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics, pages 763–772 , Portland, Oregon, June 19-24, 2011. <http://aclweb.org/anthology/P/P11/P11-1077.pdf> , 05/11/2011 , 22:35
 - 16- Kathy Ning Shen , Maha Shakir , internet usage among arab adolescents: preliminary findings , European and Mediterranean Conference on Information Systems 2009 , July 13-14 2009, Crowne Plaza Hotel, Izmir, www.iscng.org/emcis/.../Proceedings/Presenting%20Papers/.../C2.pdf , 11/11/2011 , 02:49
 - 17- Kenji Matsuura , et al , Development of the vlog-based scenario which cyber-communication of internet for experience-based learning , IADIS International Conference on Web Based Communities 2007, www.iadis.net/dl/final_uploada/200701C036.pdf
 - 18- Khalil Al-Anani , Brotherhood Bloggers, A New Generation Voices Dissent , <http://www.arabinsight.org/aiarticles/186.pdf> , 01/09/2011 , 02:3
 - 19- Laura McKenna , Antoinette Pole , What do bloggers do: an average day on an average political blog , Springer Science and Business Media , 2007 , <http://141.typepad.com/files/mckennapole-2.pdf> , 11/11/2011 , 22:48
 - 20- Midemnet , Global Music Study , January 2010 , http://www.dgmic.culture.gouv.fr/TMG/pdf/midem_musicmatters_synovate_final_uploadversion.pdf , 26/01/2012 , 21:23
 - 21- Mona Badran , The Role of ICT in Empowering Women in Arab Countries , March 15 th , 2010 , Egypt , http://www.popcouncil.org/pdfs/events/2010MENAWorkshop_02.pdf , 03/11/2011 , 23:20
 - 22- Natiu Amaghlobi , Culture électronique et personnage virtuel , Approche interdisciplinaire , Colloque international (langue/language et culture: approches interdisciplinaires et interparadigmatiques) Tbilisi , Georgie , 26-27 juin 2008 , <http://www.docstoc.com/profile/natiuama> , 31/01/2012 , 21:09

- 23- Nielsen Company, Global Trends in Online Shopping , report 2010
<http://hk.nielsen.com/documents/Q12010OnlineShoppingTrendsReport.pdf> ,
 25/01/2012 , 22:26
- 24- Nielsen Company , How Teens Use Media , A Nielsen report on the myths and realities of teen media trends , June 2009 ,
http://blog.nielsen.com/nielsenwire/reports/nielsen_howteensusemedia_june09.pdf ,
 11/11/2011 , 03:24
- 25- Nielsen Company , Mobile youth around the world , December 2010 ,
<http://www.nielsen.com/us/en/insights/reports-downloads/2010/mobile-youth-around-the-world.html?status=success> (pdf) , 10/06/2011 , 22:14
- 26- Noor Ali-Hasan Lada A. Adamic , Expressing Social Relationships on the Blog through Links and Comments , School of Information, University of Michigan, Ann Arbor , 2007 ,
<http://www.persona.lumich.edu/~ladamic/papers/uc/onlinecommunities.pdf>,05/11/2011 ,
 01:22
- 27- Perseus Development, The Blogging Iceberg: Of 4.12 Million Weblogs, Most Little Seen and Quickly Abandoned
http://www.perseusuk.co.uk/survey/news/releases/release_blogs.html , 09/11/2011 ,
 19:40
- 28- Pete Ajemian , The Islamist opposition online in Egypt and Jordan , 2008,
www.arabmediasociety.com/.../20080116163422_AMS4_Pete_Ajemian.pdf
 ,02/09/2011 , 23:17
- 29- Pew Internet and American life project , The state of blogging , 2005 ,
http://www.pewinternet.org/-/media/Files/Reports/2005/PIP_blogging_data.pdf.pdf
 , 12/11/2011 , 01:08
- 30- Pew Internet & American Life Project , A portrait of the internet's new storytellers ,
 July 2006 ,<http://www.pewinternet.org/-/media/Files/Reports/2006/PIP-Bloggers-Report-July-19-2006.pdf>,pdf09/03/2012 , 00:39
- 31- Pew Research Centre , Religion in the News , USA , 2010 ,
http://pewforum.org/uploads/Files/Topics/Issues/Politics_and_Elections/PEI2010%20Religion%20in%20the%20news-webPDF.pdf . 25/12/2011,02: 08
- 32- Ravi Kumar , and others , Structure and Evolution of Blogspace , December 2004,
<http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc> , 09/11/2011 , 19:51
- 33- Susan C. Herring and others , Conversations in the Blogosphere: An Analysis "From the Bottom Up", Indiana University Bloomington , the Thirty-Eighth Hawaii International Conference on System Sciences , 2005 ,
<http://ella.slis.indiana.edu/~herring/blogconv.pdf> , 05/11/2011 ,01:32
- 34- Susan C. Herring , et al , weblogs as a bridging genre , 13 octobre 2004 ,
<http://portal.colman.ac.il/users/www/86/Weblogs.pdf>,10/11/2011 , 00:43
- 35- Susan C.Herring , et al , Briding the Gap: a genre analysis of welogs , Indianauniversity,2004,12/11/2011,01:30,<http://csdl.computer.org/comp/proceedings/hicss/2004/2056/04/2056401013.pdf>.
- 36- Susan C. Herring , Content Analysis for New Media: Rethinking the Paradigm , Working Papers to New Research for New Media: Innovative Research Methodologies Symposium , Indiana University, Bloomington, 2004,http://www.sfu.ca/cmms/courses/marontate/2010/R01/1_Readings/herring-CA-for-new-media.pdf , 16/11/2011 , 23:40
- 37- Tanjev Schultz , Interactive Options in Online Journalism: A Content Analysis of 100 U.S. Newspapers Institute for Intercultural and International Studies University of Bremen,USA, <http://jcr.uci.indiana.edu/vol5/issue1/schultz.html> ,1999.pdf ,
 05/03/2012 , 23:41

- 38- Timothy Cunningham , Strategic Communication in the New Media Shpere , Joint Force Quarterly , National Defense University Press , issue 59, 4th quarter 2010 , www.ndu.edu/press/lib/images/jfq-59/JFQ59_110-114_Cunningham.pdf , 09/06/2011 , 23:10.
- 39- Viviane Reding , La numérisation de contenu culturel en Europe: les défis conjoints de la numérisation , de l'accès et de la préservation ,conférence international sur La numérisation des contenus culturels en Europe , le 21-22 juin 2005, <http://www.minervaeurope.org/events/reding050621.pdf> ,30/04/2010,19:23

ب-4: وثائق رسمية.

- 1- François Filliottaz , Comprendre l'identité numérique , un enjeu pour l'enseignement , Direction des systèmes d'information et service écoles-médias (DSI-SEM) , Genève Version 1.0, janvier 2011 http://icp.ge.ch/sem/prestations/LMG/pdf_dsi_sem_identite_numerique_v10.pdf , 15/11/2011 , 22:55
- 2- Freedom House , Freedom in the World 2011 , the authoritarian challenge to democracy , http://www.freedomhouse.org/images/File/fiw/FIW-2011-Booklet_1_11_11.pdf ,07/09/2011,21:30
- 3- International Federation of Library Associations and Institutions (IFLA) , Access to libraries and information: towards a fairer world , World Report 2007 , Business Print Centre , South Africa , , www.ifla.org/files/faife/ifla-faife_world_report_series_vii.pdf ,10/09/2011 , 17:17
- 4- Reporters Without Borders , Internet Enemies , Paris , March 2011 http://12mars.rsf.org/Internet_Enemites.pdf ,05/09/2011 , 22:34
- 5- UNESCO , Measuring and monitoring the information and knowledge societies: a statistical challenge , Montreal , 2003. <http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001355/135516e.pdf> , 30/10/2010, 11:57
- 6- UNRSO Press , Nollywood rivals Bollywood in film/video production ,05/05/2009 , <http://www.unesco.org/en/creativity/dynamic-content-single-view-copy-1/new> , 25/01/2012 , 20:36
- 7- United Nations , Arab Human Development Report 2004 , Toward Freedom in the Arab World , National Press , Jordan , 2005 , <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2004e.pdf> , 05/09/2011 , 23:01
- 8- United Nations Children's Fund (UNICEF), Strategic Communication , For Behaviour and social change in south Asia , Working paper , Regional Office for South Asia, February 2005 , www.unicef.org/.../Strategic_Communication_for_Behaviour_and_Social_.pdf , 02/09/2011 , 00:07
- 9- United Nations , Universal Declaration Of Humans Rights (10 December 1948) p2. http://www.un.org/events/humanrights/2007/hrphotoa/declaration%20_eng.pdf ,12/08/2011 , 00:24

ب-5: روابط إلكترونية.

- 1- Abraaj Capitale , Political Issues Dominate Blog Topics In Maktoob.Com Survey , Press Release , February 23,2006 , http://www.abraaj.com/mediacenter/Files/pr/AbraajFILE_13-5-2006_01-57_13_07_Political%20Issues%20Dominate.pdf , 02/09/2011 , 00:08
- 2- Aljazeera Talk , <http://www.youtube.com/watch?v=0S1AUK1EBiw> , 15/03/2012 , 00:12
- 3- Dobbie Johnson , The guardian , The first Twitter message from space - or is it ? , Wednesday 13 May 2009.
- 4- CircleID internet Infrastructure , http://www.circleid.com/posts/mobile_internet_users ,10/06/2011 23:20

- 5- David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html> , 09/07/2011 , 22:58
- 6- David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000245.html> , 23:39 , 12/03/2012
- 7- David Sifry , <http://www.sifry.com/alerts/archives/000419.html> , 24/06/2011 , 23:16
- 8- Deutsche Welle , The BOBs deutsche welle blog awards - 2004,2005,2006 - <http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners> , 30/07/2011 , 14:00.
- 9- Deutsche Welle , The BOBs deutsche welle blog awards <http://thebobs.com/en/2011/02/19/winners-2004/> , 23/08/2011 , 23:09
- 10 - digressing , <http://digressing.blogspot.com/search?updated-min=2003-01-01> 22:30
- 11- Electronic Literator Organization , what is electronic literater , <http://eliterature.org/about-2/> , 16/02/2011 , 22:37
- 12- Fiona Graham , Clash of the titans: Email vs social media , BBC News ,25/11/2011 <http://www.bbc.co.uk/news/business-15856116> , 28/11/2011 , 00:02
- 13- gharbia blog , <http://gharbia.net/node?page=10> , 03/07/2011 , 23:27
- 14- Google , <http://books.google.com/intl/fr/googlebooks/history.html> , 24/01/2012 , 01:06
- 15- liveweb , <http://liveweb.archive.org/http://jeeran.com/ammam/> , 29/07/2011 , 00:07
- 16- hadouta , <http://hadouta.blogspot.com/search?updated-min=2000-01-01> , 22:22
- 17- Hattrick Associates . So How Many Blogs Are There, Anyway? <http://www.hattrickassociates.com/seo-web-content-writers/> , 13/03/2012 , 23:53
- 18- Isabelle Palque-Pierrotin , je blogue tranquille , le forum des droits sur internet , paris , 2006 http://www.foruminternet.org/dln/telechargements/guide_blog_net.pdf , 12/03/2012 , 00:44
- 19- J.D.Lesica , what is participatory journalism ? , Ausc ANNENBERG online journalism review , August 7, 2003, <http://www.ojr.org/ojr/workplace/1060217106.php> , 16/04/2011,23:30
- 20- kottke , <http://www.kottke.org/05/10/tumblelogs> 24/06/2011 , 19:13
- 21- livejournal , <http://www.livejournalinc.com/aboutus.php#ourcompany> , 19/06/2011 , 23:18
- 22- Merriam Webster , <http://www.merriam-webster.com/info/04words.htm> 23/06/2011 , 00:10
- 23- Merriam Webster Dictionary, <http://www.merriam-webster.com/dictionary/electronic-publishing> ,02/03/2012 , 20:02
- 24 - Merriam-Webster Dictionary , <http://www.merriam-webster.com/dictionary/vlog> , 08/06/2011 , 21:02
- 25- Michael Dunlop , Top Earning Blogs – Make Money Online Blogging . <http://www.incomediary.com/top-earning-blogs1> 3/03/2012 , 22:12.
- 26- Omar Koudsi (President, Co-founder of Jeeran) , **Arab Bloggers Moving from Blogger.com to Jeeran** http://www.jeeran.com/news/readnews.asp?News_ID=392&News_Cat=6&News_Lang=&lang , 24/07/2011 , 01:19.
- 27- Peter Biles , Ask the Baghdad blogger , Monday 22 September, 2003, 08:42 http://news.bbc.co.uk/2/hi/talking_point/3116344.stm , 23/08/2011 , 22:57
- 28- Pingdom , Internet 2010 in numbers , <http://royal.pingdom.com/2011/01/12/internet-2010-in-numbers/> 01/02/2012,16:50
- 29- Reporters sans frontières http://web.archive.org/web/20080608220312/http://www.rsf.org/article.php3?id_article=20489 , 25/06/2011 22:31
- 30- salampax blog , <http://salampax.wordpress.com/2002/12>
- 31- Sally Hambridge , <http://tools.ietf.org/html/rfc1855> 17/02/2011 , 20:04
- 32- Sixapart , <http://www.sixapart.com/about/> 19/06/2011 , 00:38

- 33- TED, Nicholas Negroponte, makes 5 predictions , february 18 ,1984 ,
http://www.ted.com/talks/nicholas_negroponte_in_1984_makes_5_predictions.html
27/02/2012 , 23:52
- 34- The Federal Trade Commission , Changes Affect Testimonial Advertisements,
Bloggers, Celebrity Endorsements , 10/05/2009 ,
<http://www.ftc.gov/opa/2009/10/ondortest.shtml> , 13/03/2012 , 22:37
- 35- The Guardian <http://www.guardian.co.uk/technology/blog/2009/may/13/twitter-in-space>
- 36- The Guardian <http://www.guardian.co.uk/search?q=Glenn+reynolds> 20/06/2011 ,
23:35
- 37- The official Youtube Blog ,<http://youtube-global.blogspot.com/2010/07/upload-limit-increases-to-15-minutes.html> , 12/10/2011 , 01:00
- 38- The Phrase Finder , http://www.phrases.org.uk/meanings/a_picture_is_worth_a_thousand_words.html , 17/11/2011 , 23:37
- 39- Tim Berners-Lee , Oral History <http://www.w3.org/History/19921103-hypertext/WWW/News/9201.html>
- 40- Tim Berners-Lee ,
http://www.cwhonors.org/search/oral_history_archive/tim_berners_lee/Berners-Lee.pdf
- 41- U.S.Department of State , International Religious Freedom 2010 Report,
<http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2010/index.htm>, 27/10/2011 , 21.
- 42- way back machine
<http://web.archive.org/web/20061128211444/http://www.maktoobblog.com/>
25/07/2011 , 23:21
- 43- way back machine
<http://web.archive.org/web/20061023010413/http://www.maktoobblog.com/>
29/07/2011 , 00:13
- 44- Wikipedia, the free encyclopedia , blog software ,
http://en.wikipedia.org/wiki/Blog_software , 10/03/2012 , 15:24
- 45- Way back machine
<http://web.archive.org/web/20081118011025/http://www.dn.se/DNet/jsp/polopoly.jsp?d=147&a=722383> , 04/03/2012 , 22:57
- 46- Way back machine
<http://web.archive.org/web/19991012051133/http://jg.net/>
- 47- Way back machine
<http://web.archive.org/web/19990222080024/http://www.camworld.com/journal/1993/01/>
- 48- Wikipedia , <http://en.wikipedia.org/wiki/Skyblog>
- 49- Wikipedia , http://en.wikipedia.org/wiki/Political_blog#United_States 24/06/2011 ,
15:47
- 50- wikipedia , <http://en.wikipedia.org/wiki/Twitter> , 24/06/2011 , 20:38
- 51- Youtube , http://www.youtube.com/?press_timeline 08/06/2011 22:51
- 52- Ziko House , First Arab Bloggers Meeting 2008 Beirut 22 - 24 August 2008 , The
Heinrich-Böll-Stiftung Middle East
http://www.ps.boell.org/downloads/bloggers_program.pdf , 24/03/2011,01:55



التدوين الإلكتروني والإعلام الجديد

Bibliotheca Alexandrina



1241502

ISBN: 978-9957-22-599-5



9 789957 225995

 **دارسامة**
للنشر والتوزيع
الأردن - عمان

هاتف: 00962 6 5658252 / 00962 6 5658253

فاكس: 00962 6 5658254 ص.ب: 141781

البريد الإلكتروني: darosama@orange.jo

الموقع الإلكتروني: www.darosama.net



ناشر وموزع

الأردن - عمان - العبدلي

تليفاكس: 0096265664085